تفسير القرآن العظيم
للإمام الجليل衡الحافظ عباد الدين أبي الفداء
إسماعيل بن كثير المشيق
المتوفى سنة ٤٧٧ هـ
هذه الطبعة أول طبعة مقاولة على النسخ الأصلية
وذلك على توجيهات مكتبة المشرق
تحقيق
مع垢 بن سعد بن نصار
عازم بن سعد بن أبي طيب
المجلد الثاني عشر
٣٣ شبهاءان- عمرانية غربية- جزيرة
ت: 056286318- 0611444
٧٠٨- ٦٠٧- جزيرة- ت: ٦٠٥٠
الطبعة الأولى
1431 هـ ـ 2000م

كافة حقوق الطبع محفوظة
لمؤسسة قرطة
للطبع والنشر والتوزيع

القرآن الكريم للطباعة والنشر، هيئة 1431-1882-م.ب.م. 1431 هـ
تفسير سورة الصفات

وهي مكة


(1) - السنى الصغرى، كتاب الإمامة، باب: الرخصة للإمام في التطويل (95/6) وفي [تفسيره] من الكبير (143/1)؛ وإسناد حسن، رجاله كلهم ثقات، حاشيا الحارث بن عبد الرحمن - خال ابن أبي ذئب - وهو صدق، كما في التقرير، ورواه ابن خزيمة في صحيحه (110/3) من طريق بشر بن معاذ العمدي، نا خالد بن الحارث به، ورواه علي بن الجعد في مسنده (21860) - ومن طريقه الطبراني في المعجم الكبير (131/12) - ثنا ابن أبي ذئب به، ورواه أحمد (2/26404، 1575) - وأبو يعلى في مسنده (9/5052، 5445/9) ومن طريقه الثاني ابن حبان في صحيحه (181/5) - وابن خزيمة أيضًا وأبي يعلى في السنى الكبير (131/18) - كلهم من طريق مغرق - (3) وكعب وهكذا بن الحياز ويزيد بن هارون، وعمان بن عمر، وشيبة بن سوار) عن ابن أبي ذئب به، وفي رواية زيد بن هارون، وإن كان أثنينا بالصافات في صلاة الفجر، ويزيد ثنا ثابت، وهمذا رواه أصحاب ابن أبي ذئب بهذا الإسناد، ورواه أبو داوود الطفلي في مسنده (813/18) ثنا ابن أبي ذئب، عن الزهري أو غيره، عن سالم، وشاك أبو داود - ورواية الجامع بغير الشكل الأولي، الحديث قصر في عروض السيوطي في الدر المثير (5/995) فلم يعذر غير النصائي والبيهقي!!.

(2) - رواه الفراء - كما في الدر المثير (5/101) ومن طريق الطبراني في المعجم الكبير (2/110/41) عن مغنيي النوري به، وأورد ههسيجي في المجامع (7/101) وأعله الشيخ الطبراني: عبد الله بن محمد بن سعيد بن أبي مريم وهو منتابع، فقد رواه الحاكم في المستدرك (2/294) من طريق أحمد بن حارث الغفاري، ثنا قيس بن عقبة، ثنا مغاني بن حال الحاكم، حديث صحيح على شرط الشيخين. ووافقه الكهلمي، وهو كما قال، ولا تفضر عنة الأئمة حيث رواه شعبة عنه، عن أبي الضحى، بينه. كما عند ابن جرير (33/23) وبعة كتبنا قد تدلس الأئمة، وهو الخميس. وقد رواه عبد الرزاق في تفسيره (147/1) -

مسعود - رضي الله عنه - أنه قال: {⁴ والصافات صفاً} وهي الملائكة {⁵ فالزاجرات زجراً} هي الملائكة.

وكذا قال ابن عباس {⁶} ومسعود، وسعيد بن جبير وعكرمة، ومهاجر والسدي، وقانعة والربيع بن أنس. قال قانعة: الملائكة صفو في السماء.

وقال مسلم {⁷}: حدثنا أبو يحيى بن أبي شيبة، حدثنا محمد بن فضيل، عن أبي مالك الأشجعي، عن ربيعي، عن خديجة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: {⁸ فضلنا على الناس بثلاثين: جعلت صدفنا كصفي الملائكة}، وجعلت لنا الأرض كلها مسجدًا، وجعلت لنا ثریةها طهوراً إذا لم نجد الماء.

وقد روى مسلم أيضًا، وأبو داوود، والنسائي، وابن ماجه {⁹}، عن حديث الأعمش، عن المغتب بن رافع، عن تيمير {¹⁰} من تيمير بن طرق، عن جابر بن سهيلة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: {ⁱ¹ ألا تصفون كما تصف الملائكة عند زيارتم؟} فلما: وكيف تصف الملائكة عند زيارتكم؟ قال: {ⁱ²} تصفون السفوح المتقدمة وترتدون في الصف.

وقال السدي وغيره: عن قوله: {ⁱ³ فالزاجرات زجراً} أنها ترزح السحاب زجراً.

وقال الربيع بن أنس: {ⁱ⁴ فالزاجرات زجراً} ما زجروا الله عنه في القرآن. وكذا روى مالك، عن زيد بن أسلم. {ⁱ⁵ فالزاجرات ذكروا} قال السدي: الملائكة يجرون بالكتاب والقرآن من عند الله إلى الناس. وهذه الآية كفه تعالى: {ⁱ⁶ فالملائکات ذکروا} عذراً أو نذرًا.

وقوله: {ⁱ⁷ إن إلهكم لواحد} هذا هو المقسم عليه: أنه تعالى لا إله إلا هو {ⁱ⁸} رب السموات والأرض وما بينهما {ⁱ⁹} أي: من الخلفيات {رب المشترقي} أي: هو الملك {⁲⁰} عن مكرم، عن الأعمش به. والخبر زاد نسبه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(1) - رواه أبو الشيخ في الط nye (3/111) بإسناد ضعيف إليه، وذكره السيوطي في الدر المثير (5/100).

(2) - وصار نسبه إلى ابن المنذر.

(3) - صحيح مسلم، فئة كتاب المساجد ومواقع الصلاة (4) (524).

(4) - رواه مسلم، كتاب الصلاة، باب: الأمر بالصيام والعصي في الصلاة ... (119) (430). وأبو داوود، كتاب الصلاة، باب: تثنية الصوف (181)، والنسائي، كتاب الصلاة، باب: ظهير الإمام على زعم الصوف والمقاربة بينهما (92/2)، وأبو留下 كتاب الصلاة والسنة فيها، باب: إقامة الصوف (924).

من طريق الأعمش به.


إذا زيتنا النسيم، الدنيا برنيسة الكوكب [3]، وحَفِظَنا من كَلِّ شيطان مارد [4]، يسمعون إلى النمل الأعلى ويُكدفون من كَلِّ جَانِبٍ دُحَوْرُونَ وَعَذَابٌ وَاصِبٌ [5]، إلا من خِطَاط النعمة فأعيده شهاب داَبَّ [6].


وقوله: "إلا من خِطَاط النعمة" أي: إلا من استحقاق من الشياطين الخفيفة، وهي الكلمة يسمعها من السماء فليقيها إلى الذي تَجِهُه، ويلقيها الآخر إلى الذي تتجهه، فيما أدركه.
الشبلان نقل أن يلقيها، وبما أن لها قدر الله بقدر أن يتنهى الشبلان في حرقه، فيذهب بها الآخر إلى الكهان، كما تقدم في الحديث، وبهذا قال: إن من خلف الحكمة أفidueشبلان
ثوابه ؟ أي: مستنير.


ومن أحاديث الواردة مع آثار في هذا المعنى عند قوله تعالى: إياكم نشدد出入境، وعند الجن أنهم قالوا: وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملته حرسًا شديدًا وشبة. وأنا كنا نقد من مقاعد السمع فمن يسمع الآن يجد له شبلان رصدًا. وأنا لا ندري أشر أريد بن في الأرض أم أراد بهم رشدًا.

(6) - تفسير ابن جرير (2/274) ورواه أيضاً (32/176) وأحمد (274) والسول في التفسير في الملل (1/112) والطبراني في المعجم الكبير (14/31/112) من طريق من إسرائيل بن، وهذا إسناد صحيح رجالة كلهم ذوي ثقات من رجال الشيخين، ولا تضر عنة أبي إسحاق هنا، لأن إسرائيل من أوقات الناس فيه، كما قال أبو حامان وغيره، والتابع إسرائيل في أبو بوسين بن أبي إسحاق. ورواه من هذا الوجه البهذي في الدلالات (24/339) ورواه محمد أبنا (27/113) كا وكعب، عن إسرائيل عن سماك، عن سعيد بن نجير، وهذا إسناد حسن للكلام في سماك، وخلبر أورده السوطي في الدر المنثور (6/337) وزادناه إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وأبنا مروية، وأبي نعم في الدلالات ونظراً ما تقدم (سورة سبأ/ آية 132).

[1] - في خ، ز، ذ، الآية 6
[2] - في خ، ترى 10
قول تعالى: 

"فَلْتَمْ ثَمَّ ذِي كَيْشُرُونَ ۛ فَإِنَّ هُوَ الْبَيْجٌ وَإِنَّ هُوَ بَيْظٌ "

يقول تعالى: فسل هؤلاء المتكرين للبعث: أما آبث خلقًا هم أم السماوات والأرض، وما بينهما من الملائكة والشياطين والملائكة العظيمة؟ وقرأ ابن مسعود: (أم من عددنا)، فإنهم يstärخون أن هذه الملائكة آبث خلقًا منهم، وإذا كان الأمر كذلك فلم يسركون البعث، ومهم يشاركون ما هو أعظم مما أنكروا؟ كما قال تعالى: "خلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون" ثم بين أنهم خلقوا من شيء ضعيف فقال: "إنا خلقناهم من طين لازم".


وقال ابن عباس[1]، وعكرمة: هو اللزنق وقال قادة: هو الذي ينزلق باليد.

وقال: "بل عجبت وسخرت" أي: بل عجبت - يا محمد - من تكذيب هؤلاء المتكرين للبعث، وأنت موقن مصدر بما آخر الله به من الأمر العجيب، وهو إعادة الأجسام بعد نفاتها، وهم يختلفون أمرك، من شدة تكذيبهم يسركون بما تقول لهم من ذلك.

قال قادة: عجب محمد صلى الله عليه وسلم وسخر ضلال بني آدم.

وإذا رأوا آية، أي: دلالة واضحة على ذلك "يستسخرون" قال مجاهد، وقادة: "يستهتزون"

قالوا إن هذا إلاإر سحر مبين، أي: إن هذا الذي جبت به إلا سحر مبين إذا متا وكا تراك وعظامًا آنا لمبعوثون، أو آباً الأولون، أو يتقدمون ذلك ويذرون به" القل: "قل: نعم وآثربو داخرون، أي: قل لهم يا محمد: نعم تبذرون يوم القيامة بعدما تصرعون ترابًا وعظامًا وآثربو داخرون، أي: حفرون تحت القشرة العظيمة، كما قال تعالى: "وكل آتُوه داخرين".

قال: "إن الذين يستكبرون عن عبادي سيدخلون جههم داخرين" ثم قال: "إذا ما

(7) - رواه عنه ابن جرير في تفسيره (43442/9) بأسانيد قابلة للصحة وانظر الدور المنثور (012/5).

سورة الصافات / الآيات 20 - 25

هي زجرة واحدة فإذا هم ينظرون، أي: إنما هو أمر واحد من الله - عز وجل - يدعوهم دعوة واحدةٌ. فعلى أن يخرجوا من الأرض، فإذا هم يبنده، ينظرون إلى أهول يوم القيامة.

وقالوا: إن هذا يوم الدين، هذا يوم العقيلة، كنتم به كذبون. فيجعلوا الله عبادًا، وأؤذوه وهم كأنهم بصدد من دون الله فأرفعوه إلى صرط المحسنون، وقفوهم إليه مسئولون، ما لك لا تستسلمون.

بخير تعالى عن قابل الكفر يوم القيامة: إنهم يرجعون على أنفسهم بالضالة، ويقرعون بأنهم كانوا ذللين لأنفسهم في النار الدنيا، فإذا عانوا أهول القيامة ندموا كل بدأ، حيث لا ينفعهم الندم. وقأولوا يا ويلنا هذا يوم الدين، فقول لهم الملكة والمؤمنون: هذا يوم الفصل الذي كنتم به كذبون. وهذا يقال لهم على وجه التقعية والتويك، وأمر الله الملكة أن تتم الكفاة من المؤمنين في الموقف في محشرهم ومنشزهم، ولذا قال تعالى: احشروا الذين ظلموا وأوزواهم، قال: النعيم بن بشير - رضي الله عنه - يعني بأوزواهم: أشباحهم وأمثالهم. وكذا قال ابن عباس، وسعيد بن جبير، وعكرمة، ومجاهد، والسدي، وأبو صالح، وأبو الوليد، وزيد بن أسلم.

وقال سفيان الثوري: عن سماك: عن النعيم بن بشير، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: احشروا الذين ظلموا وأوزواهم، قال: إنخوانهم.


(8) - رواه ابن جرير (2/674) ثنا ابن بشار، ثنا عبد الرحمن، ثنا سفيان به، ثني أن قال: ضرباءهم.
(9) - لم أجد له من هذا الوجه، وشريك هو ابن عبد الله القاضي، حضر الحصري في الدر المثير (5/127) بحث هذا اللفظ ورد إليه إلى الفرضي والترؤي، وابن أبي شيبة وابن المنذر، وابن عبيد بن محمد بن المنذر، وابن أبي حام، وابن مردخية والبيهقي في البص. وهو غير موجود في الجزء المطبوع من البص. - فلعله عندهم أو أحدهم من هذا الوجه والله أعلم.
سورة الصفات / الآيات 20 - 25

وقال خصيف (1) عن مقسم عن ابن عباس: أرواحهم: نساءهم وهذا غريب، والمعروف

 عنه الأول، كما رواه مجاهد وسعيد بن جبير عن أبي، أرواحهم: فزناهم.

 وما كانوا يعبدون من دون الله؟ أي: من الأنصار والأنداد، ويعتبر(2) معهم في

 أماكنهم.

(3) قوله: فقدهم إلى ضربة الحجيم؟ أي: أرشدوهم إلى طريق جهنم. وهذا

 كونه تعالى: وتحشرهم يوم القيامة على وجههم غرباً وشمالاً وصفاً(4) وأماهم جهنم

 كلما خيت زدناهم سعيزاً.

 قوله: وقفهم إنهم مستولون؟ أي: قفواهم حتى يسألوا عن أعمالهم وأقوالهم التي

 صدرت عليهم في الدار الدنيا، كما قال الضحاك(5) عن ابن عباس: يعني: أحبسواهم

 إنهم محاسبون.

 وقال ابن أبي حاتم(6): حدثنا أبي، حدثنا التفيلي، حدثنا المتمم بن سليمان قال:

 سمعت ليما يحدث عن بشر، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

 أيا داع دعا إلى شيء كان موفقاً معه إلى يوم القيامة، لا يغادره ولا يفارقه، وإن دعا

 رجل رجلاً ثم ترا: وقفوا إنهم مستولون.

 (1) تنصيص هو ابن عد الرحمان الرفاعي في ضعف، وقد ورد تفسيره عن ابن عباس كالجادة وهو

 الأصح سنداً وهذا غريب كما قال المصطفى، وانظر تفسير ابن جرير (47/2736) والدر المثير (5)

 (1454).

 (11) والضحاك لم يسمع من ابن عباس، والأثر أوره السيوطي في الدر المثير (514/5) ولم يعده لغير

 ابن أبي حاتم.

 (12) وعراة إلى ابن أبي حاتم السيوطي في الدر المثير (514/5) وقد رواه البخاري في التاريخ الكبير (7)

 (82) عن مسلم، والترمذي في الجامع، كتاب تفسير القرآن (273) ثان أحمد بن عبد الصبور. وإحاث

 ابن راوية - ومن طريق الحكم (430/2) - وابن حنين في تفسيره (48/237) ثان يعقوب بين إبراهيم

 أربعة (أحمد وأحمد وإحاث) ثان متعمربن سليمان به، وأهم يعقوب في روايته اسم الشيخ

 الى ذلك: عن رجل - وقد رواه الامام في سنة (519/2736) من طريق عبد السلام بن حرب، عن ليث

 بن هشام حديث غريب - يعني: ضيف، وعله ليث وهو ابن أبي سليم، فإنه اختلط جداً ولم

 يميز حديثه فترك كما في التقرير. وشيخه مجهول، وقد تقدمت ترجمته عند (آية رقم 92) من سورة

 الحج، وقد اضطرب في تسبيبه ليث، فلم ينسني هذا، بينما رواه ابن أبي شيبة - وعنه ابن أبي عاصم في

 السنة (1/ رقم 11) وأبا معاوية، عن ليث، عن بشر بن نهيك.


ورواه الترمذي من حديث ليث بن أبي سليم، ورواه ابن جرير، عن يعقوب بن إبراهيم، عن معتمر، عن ليث، عن رجل، عن أنس مرفوعًا.

وقال عبد الله بن المبارك: سمعت عثمان بن راضية يقول: إن أول ما تسأل عنه الرجل جلساً، ثم قال لهم على سبيل التقريع والتاريخ: ما لكم لا تناصرون؟ أي: كما زعمتم أنكم جميع متصرون، بل هم اليوم مستسلمون أي: متقدمون لأمر الله، لا يخافونه ولا يجدون عنه.

يرجع تعالى أن الكفار يتلامون في عراتات القيامة، كما يتخاصمون في ذرّات النار.

(13) - أوردته السيوطي في الدهل المثير (54/6) ولم يجزه لغير ابن أبي حاتم.

سورة الصافات / الآيات 26 - 37


وقال مجاهد: يعني: عن الحق. الكفار تقوله للشياطين.


وقال عكرمة: إنكم كتبتم تأومنا عن اليمين، قال: من حيث نأتمكم.

وقوله: قالوا بل لم تعملنا مؤمنين ، تقول القادة من الجن والإنس للآباء: ما الأمر كما تزعمون، بل كانت قلوبكم متكنة للإيمان، قالابة للخمر والعصياء(12) وما كان لنا عليك من سلطان أي: من حجة على صحة ما دعوناكم إله بإلى، إن كتبتم قوما طاغين أي: بل كان فيكم طغيان ومجازرة للحق. فإن هذا استجنب لنا وتركن الحق الذي جاءكم به الأئمة، وأثناكم لكم الحاجج على صحة ما جاءكم به فخافتموه.

فقول عليا قول ربا إنا لذاقون، فأغوبناكم إلا كنا غاويين، يقول الكبار للضعفاء: حق علينا كلمة الله أنا من الأشقاء الذي الذين العباد يوم القيامة، (14).}

(1) - سنده فيه انقطاع بين الضعفاء وابن عباس وانظر الدور المنثور (510 هـ).

(12) - مسقط من: ز، خ.

(13) - مسقط من: خ، ز.

إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون أي: يستكبرون أن يقولوا، كما يقولهم المؤمنون.

قال ابن أبي حاتم (16): حدثنا أبو عبد الله ابن أخي ابن وهب، حدثنا عمي، حدثنا الليث، عن ابن شاicer: يعني عبد الرحمن بن خالد - عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسبح، عن أبي مزيرة: رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فمن قال لا إله إلا الله، فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه، وحسابه على الله، وأنزل الله في كتابه - وذكر يقولوا - فقال: إنه كناوا إذا قيل لهم: لا إله إلا الله يستكبرون."

وقال ابن أبي حاتم أيضاً (11): حدثنا أبي، حدثنا أبو سلمة موسى بن إسماعيل، حدثنا كحالة، عن سعيد الجريري، عن أبي العلاء قال: يأتى بالبهود يوم القيام فقيل لهم: ما كنت.

(15) - وعزة إلى ابن أبي حاتم السيوطي في الدر المنثور (5/16) ورواية الدارقطني في العلل (150/5) والبيهقي في الأسماء والصفات (1/103) والبيهقي (1/241) من طريق ابن أبي حاتم، ثنا أحمد بن منصور الرمادي، ثنا عبد الله بن صالح، حدثي الليث بن سعد.

(16) - من طريق ابن أبي حاتم، ثنا أحمد بن منصور الرمادي، ثنا عبد الله بن صالح، حدثي الليث بن سعد.

وقال عليه السلام: "أوسع أبو سفيان عن أبي محمد، عن سليمان بن بلال، عن حبيبي بن سعيد، وأبي حسان في صحيحه (1/218) من طريق عبيد المغيرة بن أبي حمزة، كلاهما عن حبيبي وشعبو عن ابن شهاب.

"قل: إنه كناوا إذا قيل لهم: لا إله إلا الله يستكبرون."

وقال الله تعالى: "قل: إن الله كاظم الغافلين."

وقال تعالى: "قل: أذل الله تعالى في كتابه فقوم فأذن الله لهم، فاستكبروا به، وذكر يقولوا... وهذا ظاهر الرفع، الذي صلى الله عليه وسلم، قال: أذل الله تعالى في كتابه فقوم فأذن الله لهم، فاستكبروا به، وذكر يقولوا... وهذا ظاهر الرفع... هذا مصدق.

(16) - إسحاق بن يحيى - وإن كان صدوقًا - فقد خالفين الفقه في ذلك لا سيما وقد رواه البخاري، كتاب الجهاد (2461)، ومسلم كتاب الإيمان (32)، والنسائي (48/278، 48/178) من طريقين عن ابن شهاب، فدون ذكر هذه الزيادة، واتنكر للعلل لأبي الحسن الدارقطني (1/3).

(17) - ما بين المعكوفين: "ما بين المعكوفين: X".

(18) - "ربع الكواكب للبراء اص 132 - وأي نذرة هو المنذر بن مالك بن قطعة الجدي."
سورة الصفات / الآيات 38 - 49

تعبدون ويشتركون في عبادت الله وليست لهما خدمة الشعوب. فكأنهم ي недоمنون، ثم يجعل الله السنبلة في قلوبهم ويرشدونهم إلى الصداقة. ثم يرزقهم الشعوب، فيه يقول لهم: "لست لله إلا الله، فلا تشركوا له شريكًا". ثم يرد هذه الكلمات، ولا يترك الشعوب في خدمة الشعوب، بل يشركوا الله ويرشدونهم إلى الصداقة. ثم يرسو الله السنبلة في قلوبهم، ويرشدونهم إلى الصداقة. ثم يرسو الله السنبلة في قلوبهم، ويرشدونهم إلى الصداقة.

إِنَّكَ لَذَٰلِكَ الْوَلِيدُ الْأَلِيمُ   وَمَا نَعْلَمُ إِلَّا مَا كُنَّا نَعْلَمُونَ ۖ إِنَّمَا عِزْزَانُ عَلَى النَّاسِ ۖ إِنَّهُ الْمُكَذِّبُونَ ۖ فِي جَنَّتِ الْقُرْءَانِ ۖ عَلَى مَسْرَرٍ مُّنْطِقٍ ۖ يَفْتَرُونَ عَلَى هُمْ مَكَانٍ مَّتَٰهِٰمٍ ۖ لَا يَصْبِحُونَ ۖ لَا هُمْ يَرْجُونَ ۖ وَهُمْ مَكَّنُونَ ۖ قَالَتْ الْقُرْءَانُ عِنْدَ النَّاسِ ۖ كَانُوا بِضَعٍّ مَكَّنُونَ

يقول تعالى مختصرًا للناس: "إنكم لذالكِ الولد الأليم، وما نعلم إلا ما كننا نعلمون". ثم استنكر من ذلك عبادة الخلقين، كما قال تعالى: "والعصر، إن الإنسان لفي خسر. إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات"، وقال: "لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم. ثم ردناه أسفل سفرين. إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات"، وقال: "إن منكم إلا واردها كان على ربك حتى مقضيًا. ثم تنجي الذين اتفقوا ونذر الظالمين فيها. حسب". وقال: "كل نفس ما كسبت رعبه إلا أصحاب اليمين". ولهذا قال ماهما: "إلا عباد الله الخلقين". أي: ليسوا بذوقون العذاب الأليم، ولا يباحثون في الحساب، بل...
يتجاوز عن سبئاتهم، إن كان لهم سيئات، ويتجزأ الحسنة بغير أثمارها إلى سبئتهما ضعف.

وقله: "أولئك لهم رزق معلوم، قال قادة، والمرأة: يعيي الجنة. ثم فسره بقوله

تعملي: "فواكه" أي: متوزعة "وهم مكرمون" أي: يخدمون ويرفعون ويعمون،

في جنات النعيم. على سر متقابلين، قال ماجده: لا ينظر بعضهم إلى فتا بعض.

وقال ابن أبي حاتم: حديثا يحيى بن عبيد الزروقي، حديثا حسان بن حسان، حديثا إبراهيم بن بشير، حديثا يحيى بن معين، حديثا إبراهيم الفرضي، عن سعيد بن شرحبيل،

عن زيد ابن أبي أوفى قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما هذه الآية:

"ينظر بعضهم إلى بعض". حديث غريب.

وقوله: "يطاف عليهم بكأس من معين" يبيضة لذا للشامرين. لا فيها غزل ولا هم

عبدها، يزرعون"، كما قال في الآية الأخرى: "يطوف عليهم ولدان مخلدون" بأكراب

وأبراق وكسف من معين. لا يصدقون عنها ولا يزرعون" فنزى الله خمر الآخرة عن الآت.

التية في خمر الدنيا من صداد الرأس ووجع البطن - وهو الغول - وذهابا بالعقل جملة، فقلت

هانئا: "يطاف عليهم بكأس من معين" أي: يبخر من أنهار جارية، لا يخافون انقطاعها

ولا فراقها.

(17) - إسناده مسلسل بالمجهول. وتقدم عند المصنف (سورة الحج / آية 47) كما هنا، وقد رواه البخاري

في التاريخ الكبير (386/1 وفي الصحيح (250) تنا حسان بن حسان، وهو جزء من حديث المؤاخة

الطويل وقد قال البخاري: هذا إسناد مجهول لا يتبع عليه، ولا يعرف سماع بعضهم من بعض، رواه

بعضهم عن إسحاق بن أبي خالد، عن عبد الله بن أبي أوفى، عن النبي صلى الله عليه وسلم - ولا

أصل له. وزيد بن أبي أوفى، عن عبد الله بن أبي أوفى صحيح لا يرف إلا في هذا الحديث، ووجال من

إبراهيم بن يحيى بن محمد بن شرحبيل حفظه أبو حامكة كما في الجرح والتعديل (234). ويحيى بن معين

في هذا الإسناد هو المذكور مجهول، وهو غير يحيى بن معين أبي زكريا البغدادي إمام الجرح والتعديل. وأفاد

محقق التاريخ الكبير أن هذا الآم محرف، وصوابه: يحيى بن معين وهو محسن بل يحتفظ التحريف في

الاسم كله، فقد رواه عبد الله بن محمد البغدادي (24) - ومن طريق ابن عدي في الكامل (5/1984

هـ) وأيضا في تاريخ دمشق (417/7) مخطوط - ومن طريق ابن عدي أبو الفرج بن

الجوزي في الفعل المبتدأ (1/ رقم 444). وأيضا جرير في السير لأبي عبد الله الجدحي (141/142)

من طريق حسن بن محمد الزرادخان نعم النبي تزيد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الله بن

أبي أوفى، قال ابن الجوزي: هذا حديث لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - قال أبو حام

الراضي: عاب ذلك شخصي، فقد رواه نصر بن علي، عن ابن شرحبيل، عن رجاء، عن يزيد، وله ذلك

الجلب غير ثقة فقد أسقطه عبد المؤمن، ومن طريق نصر بن علي عن عبد المؤمن عن يزيد بن معين عن عبد

الله بن شرحبيل عن رجل من قريش عن زيد بن أبي أوفى، ورواه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثنى.
قال مالك، عن زيد بن أسلم: خمر جارية يضاء. أي: لونها مشرق حسن بيبي لا كخمر الدنيا في منظروها البشع الرديء، من حمرة أو سواد أو أصفر أو كدوره إلى غير ذلك مما يفقر الطبيع السليم.

وقوله: "لِلَّذِينَ لَدَيْنَا مَثَلًا: غَزَّهَا طِبِيبٌ كَلَّوْنَهَا، وَطِيبُ الطَّعْمِ دِيْلُ عَلَى طِيبِ الْرَّيْحِ، بِخَلافُ خَمَرِ الدُّنْيَا فِي جَمِيعِ ذَلِكَ.

وقوله: "لا في غول" يعني: لا تؤثر فيهم غولا وهو رفع البطن. قاله مjahad.


قال الشاعر:

فما زالت الكأس تختنافا وتذهب بالأول الأول.

وقال سعيد بن جبير: "لا مكروه فيها ولا أديى. والصبح يقول مjahad: إنه ودع البطن.

وقوله: "ولا هم عنها يتزفون"، قال مjahad: لا تذهب عقولهم. وكذا قال ابن عباس، ومحمد بن كعب، والحسن، وعطاء بن أبي مسلم الحراساني، والسدي، وغيرهم.

وقال الصحابة(19): "عن ابن عباس: في الخمر أربع خصال: السكر، والصداع، والقيء، والبول. فذكر الله خمر الجنة فنزهم(20) عن هذه الخصال، كما ذكر في سورة الصافات.

- حجر (4/240) - وابن عساكر، وقد رواه ابن مرديبة - ومن طريقه ابن الأثير في أسما السبكة (278). وعلقه الذهبي في السير من طرق موسى بن صبيب، عن بخي بن زكريا - رضي الله عنه - عن عبد الله بن شرحبيل، عن رجل، عن زيد بن ثابت. وهذا مسند بإجالة أيضًا. قال الذهبي، هو منكر جدًا; وزيد لا يعرف إلا في هذا الحديث الوضع. وقيل ابن عبد الله في الاستيعاب (4/81). هامش الإصابة. زيد بن أبي أوفى الأسلمي، له صحبة تبجي في أهل المدينة. روى حدوث المذاة بتهانه، إلا أنه في إسناده ضعفًا.

وقال ابن السكنك - كما في الإصابة -: روى حدثين من ثلاث طرق، ليس فيها ما يصح وبدله التوفيق.

(18) - رواه ابن جرير (1/83) والبهائي في الثوب والنشور (رقم 232) وفي سنده انتقايا وزاد نسبته السوفيتي في الدر المتاور (5/0) إلى ابن المقرر وأبو حاتم.

(19) - الصحابة لم يسمع من ابن عباس كما قال شعبة وغيره. راجع جامع التحصيل (ص 199). - والخير عزاء السوفيتي في الدر المتاور (5/0) إلى ابن أبي حاتم وأبو مرديبة.

وقال: كأنه يبض مكون [بتراب وصفين بتراب الأبدان بأحس الألوان.
قال علي بن أبي طلحة: كأنه يبض مكون، عن ابن عباس - رضي الله عنهما -:
وهي زهراء مثل لؤلؤة الغزير اصي مثير، من جبهر كهون
وقال الحسن: كأنه يبض مكون يعني: محصنون لم تمسه الأيدي.
وقال السدي: البيض في عشه مكون.
وقال سعيد بن جبير: يبض مكون يعني: بطن البيض.
وقال عطاء الخراساني: هو السحاء الذي يكون بين قشرته العليا ولباب البيض.
وقال السدي: كأنه يبض مكون يقول: يباض البيض حين يُضع قشره. واختاره
ابن جبير لقوله: كأنه يبض مكون، قال: والقشرة العليا يمسها جناح الطير والعش وتتانها.
الأيدي بخلاف دخلاها، والله أعلم.

(20) - رواه ابن جربير (٤٦٣) والبيهقي في البهت وبندوز (٤٤١) وسنده فيه انقطاع وزاد عروه
السيوطي في النذر المنشور (٥١٧/٥) إلى ابن المذر باب أبي حاتم.
(٢١) - علي بن أبي طلحة لم يسمع من ابن عباس. وانتظر التفريج السابق.

 وقال ابن جرير (22) : حديثنا أحمد بن عبد الرحمن بن وهب، حديثنا محمد بن الفرج
الصغير الدمياطي، عن عمرو بن هاشم، عن ابن أبي كريمة، عن هشام، عن الحسن،
عن أبي، عن أم سلمة، رضي الله عنها، قال: يا رسول الله، أخبرني عن قول الله:
"كأنه يضى مكنون". قال: رفعت كرعة الجلد التي رأيتها في داخل البيت، التي
تُلبى القشر، وهي البازغ (23).

قال ابن أبي حاتم (24) : حديثنا أبي، حديثنا أبو غسان النهدي، حديثنا عبد السلام بن
حرح، عن أبي، عن أبي، عن أنس، عن أنس، رضي الله عنه - قال: قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم: "أن أول الناس خروجًا إذا يعوضوا، وأنا خطيبهم إذا وفدوا، وأنا

(23) - تفسير ابن جرير (58/23) ورواية الطبراني في المعجم الكبير (23/720، رقم 80) وفي الأوسط (3/314،
ومن طريق سيرودة المصنف عند أبي (37) من سيرة الوثقة - والقابلي في الضحايا (2/182/2،
ترجمة سليمان بن أبي كريمة) Sorting في الكامل (3/1111) كلهم من طريق بكر بن سهل، ثم عمرو بن
هشام حططل. وقال الطبراني: لم نرو هذا الحديث آخر من هشام بن حسان إلا سليمان بن أبي كريمة، تفرد
به عمرو بن هشام، وهو حسن الحديث غير أن الشيخ ضعفه أبو حاتم واستنكر له في هذا الحديث
بعضه وقال: أحاديثه منكرة مسندة في التفسير وغيره. وقال القابلي: يحدث بماذاكر، ولا يتابع على كثر
من حديثه، ولا يتابع على هذا الحديث ولا يعرف إلا أن، وله عائلة هامشة في الجمع (72/7)،
وستم عنه المذرية في الترمي والترهيب (1/537، 3/65، 4/22، 2011) وذكره النبطي في
النذر المئوي (211/2) وزاد نسبته إلى ابن مروية.

(24) - ورواية الترمذي، كتاب المنقب، باب: فضل النبي - صلى الله عليه وسلم - (361، 6) ثنا الحسين
بن زيد الكلبي، ثنا عبد السلام بن حرح به، دون قوله: نظرنا على ... ورواية الناري (1/49،
وأبو عدي الدنيا - كما في التأويل المصنف (2/191، 919) والهادي في الدلائل (548/9) والغزي في
الأئمة في شرائط النبي المختار (1/37) وفي شرح السنة (12/313، 12) من طريق سعد بن سليمان
تعرف سليمان عند الدارمي إلى سفيان - ثنا منصور بن أبي الأسود، ثنا الليث به. وقال الترمذي: حدث
حسن غريب. وقال البغوي: الحديث غريب يعني: ضعيف. وهو أسهبه إذا إن ليث فيه رواة (عبد السلام
ابن حرب) ومنصور بن أبي الأسود) عنهم بالإسناد المتقن، ورواية حبان عن علي بن عزيز عنه عن عبد الله
نذر، عن الربيع به، فزود فيه: عبد الله، رواه من هذا الزوج أبو بكر في المعجم (1/190). - ومن
طريق البيهقي (484/5) ابن زهر مكلم فيه وحيان بن علي ضعيف لكنه ميقفي على ليث، حيث:
رواية محمد بن ضياء عن محمد، ذكر رواية ابن ضياء الذي في تفسير الأعراف (1/371) ورواية
الحديث أولده السويطي في الدار المئوي (114/7، 9) ورواية إلى الترمي والرمي مرهود وروى ضعيفه في الجمع
الصغير وأقوه الماني في قصص الفارئ (3/40، 4) - لكنه أقرب حيث اتفق بإعالة الشيخ الترمذي وهو متابع.
وتبعهما الآباني، فسند به حديث رقم (14) من ضعيف الجامع وبالله التوفيق.

نيّرهم إذا حزنو، وأنا شفعهم إذا خسروا(1). لواء الحمد يومئذ بيدي، وأنا أكرم ولد
آدم على رفيق - عز وجل - ولا فخر، يطوف على ألف خادم كأنهم البيض المكون - أو
اللولو المكون.

 فأقبل بعضهم على بعض يسألون(2) قال قائل منهم: إن لي قرين.

 يقول أحدهم: لين الصدرین؟(3) أذاً مثنا ورقاً وعظمًا أيها السديمون(4)。

 قال أنس مفطغم(5) فطلعت قيامة في سوء البحير، قال تأله إلى كبد

 لثوبين(6) ولا يعمر رأس لخبث من الفصرين(7) أما تحن يشيئين(8) 

 إلا فأئمتنا الأول وما تحن يتسجيئين(9) إن هذا هو الفوز العظيم(10) لنيل

 هذا فليس فهم العليمون.

 يخبر تعالى عن أهل الجنة أنه أقبل بعضهم على بعض يتساءلون، أي: عن أحوالهم،

 وكيف كانوا في الدنيا، وماذا كانوا يعانون فيها و ذلك من حديتهم على شرابهم،

 واجتماعهم في تقادهم وعروشهم في مجالسهم، وهم جلوس على الكراء، والدمدج بين أيديهم،

 يسرون ويجيرون بكل خير عظيم، من مأكل ومشروب وملابس، وغير ذلك ما لا يعين

 رأئ، ولا ذنب سمعت، ولا خطر على قلب بشر، قال قائل منهم: إن لي قريب(11) قال

مجاهد: يعني: شيطان.

 وقال العوفي(12) عن ابن عباس: هو الرجل المشترك يكون له صاحب من أهل الإيمان

 في الدنيا، ولا تأتي بين كلام ماجدة وإن عباس، فإن الشيطان يكون من الجن في

 النفس، و يكون من الإنس فيقول كلّاهما تسمية الأذنان، وكلاهما معاذيان(13)، قال الله تعالى:

 "$
 \text{يوجي بعضهم إلى بعض خروف القول غروراً، وكذممثا يوسوس. كما قال تعالى: من شر الوسواس الخاص، الذي يوسوس في صدر الناس من الحجة والناس، ولهذا قال قائل منهم إلى كن لي قريب.} 
$

 أي: نأنت تصدق بالله والشور والحساب والجزاء ! يعني يقول ذلك على وجه التحجب والتكديب والاستبعاد،

 والكبر والعناد، أنا مثنا ورقاً عظماً أينا لديمون(14)، قال المجاهد، والسدي

 لمجاهد. وقال ابن عباس، ومحمد بن كعب القرطبي: نجرين بأعمالنا. وكلاهما صحيح.

(24) - رواه ابن جرير (3/6) بإسناد مسلسل بالضعفاء، أولهم عطية العوفي.

[1] في خ: "متقاربة".

[2] في ز: "وجوه".

[3] في خ: "ومن".

[4] في خ: "من".


[6] في خ: "و".

[7] في خ: "في".

[8] في خ: "و".

[9] في خ: "أنا".

[10] في خ: "نحن".


[12] في خ: "ف".

[13] في خ: "و".

[14] في خ: "ف".
قال: قال هل أنت مطيعون؟، أي: مشركون. يقول المؤمن لأصحابه وجلسائه من أهل الجنة. فالجاه آفة في مواء أحياء الجحيم. قال ابن عباس، وسعيد بن جبير، وعلي بن أبي طالب، وعثمان، والسيدي، وعطاء الخراساني، ينبغي في وسط الجحيم.

وقال الحسن البصري: في وسط الجحيم كانه شهاب يتقلات.

وقال قاتدة: ذكر لنا أنه أطلع فرأى جماعات القوم تعالي. وذكر لنا أن كعب الأخبار قال: في الجنة كُوّن إذا أراد أحد من أهلها أن ينظر إلى عدوه في النار اطلع فيها، فازداد شكراً.

قال تعالى: إن كدت تتدرين يقلل الركاب بكونك، والله إن كدت تشكك في أطمكت، ولولا فضل الله عليه لكنت متك في سوء الجحيم، حيث أن تعت محبك من معك، ولكنك تفضل على هام يهديك للخير. وأنت علي، وأنت علي، إن هلك أنا أي: لولا حكم الله.

وقوله: أفهما نحن كييين. إلا موتنا الأول وما نحن بعد؟ هذا من كلام المؤمن مُثبّط نفسه بما أعطاه الله من الخلد في الحياة والإقامة في دار الكرامات، لا موت فيها ولا عذاب، ولذا قال: إن هذا له الفوز العظيم.


وقال الحسن البصري: علموا أن كل نعم فإن الموت يقطعه، فقالوا: أفهما نحن كييين إلا موتنا الأول وما نحن بعد؟ قالوا: إن هذا له الفوز العظيم.

وقوله: مثل هذا فليعمل العالمون. قال قاتدة: هذا من كلام أهل الجنة.

(27) - حفص بن عمرو الندبي، ضعيف وشيطه صدوق له أهله كما في التقيب - والخبر ذكره السبئي في الدر المثور (521/5) ولم يجزه لغير عبد بن حميد.

وقال ابن جبر (11) : هو من كلام الله تعالى، ومعناه: لملح هذا النعيم وهذا الفوؤد فليعمل العاملون في الدنيا، ليصبروا إليه في الآخرة.

وقد ذكرنا قصة راجين كانا شريكين في بني إسرائيل، تدخل في ضمن عموم هذه الآية الكريمة.


(27) - التفسير (22/22).

(28) - تفسير ابن جبرين (92/26) في إسناط الائتماط بين مصيب والفرائض، فقد تقدم ابن أبي حامد في الجرح والتعديل (26/79) لفرائض فقال: ابن ثعلبة البهريي شاملي، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم - أدخله أبي في مسنود الوحيان، وأدخله أبو زرعة في مسنود الشاميين، ولم يذكر فيما يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم - مغنية ولا مسماً روئ عن أبي عامر، روئ عنه سليم بن عامر، وعذبة المهاجر من حبيب. وروى عبد الكريم الجوزي ومصيب عن مسأله ...، ونظر أيضًا التاريخ الكبير لأبي عبد الله البخاري (1/18 128/129) وهذا الخبر ذكره السيد منديز في المصنف (95/5) وزاد نسبه إلى السيد بن منصور.
السنان (1) والمرأة. قال: فإنه كان لي صاحب يقول: أنتك من المصدقين؟ قيل له: فإنه في الجحيم. قال: هل أنت مطلوبون؟ فاطغ فرأى في سواء الجحيم. فقال عند ذلك: فتلل الله إن كنت لتردين. وولا نعمته إبن لك من الخضرين... الآيات.

قال ابن جرير: وهذا يقوي قراءة من قرأ: أنتك من المصدقين.


(28) وللمعزة السبعتي في الدير المتروك (9519/5) لغير أبي حاتم وراجح ثقات غير أبي حفص هذا فلم أعتر، وأنا أن تكون كلمة أنا أبو حفص مقحمة. فإنا لم أجد في الرواية عن السدتي من يكني بذلك، وتذكر عمرو بن عبد الرحمن الأبار أبو حفص، فجعل أن يكون أنا بين عمرو وأبي حفص مقحمة، والذي جعلني لم أجمع بذلك أنهم لم يذكروا رواية لعمرو بن عبد الرحمن عن إسماعيل السدتي، قاله أعلم.
ثم أصبح فقسموا بين المساكن. قال: فقى المؤمن ليس عنه شيء.
هذه الكسارة يوما يوما، ويكسبو هذه الذهبين إذا بابا.
قال: فانطلق بريدها، فلمما أتى إليها وهو مكس، فإذا قصر مشيد في السماء، وإذا حوله البابون، فقال لهم: أستاذنا لي على صاحب هذا القصر، فإنكم إذا فعلتم شيء من ذلك، فقالوا له: إنطلق إن كنت صادقا قتم في ناحية، فإنها أصيبت فقتؤض له. قال: فانطلق المؤمن، فأتلف نصف كساءه تحتها، وتصفح فوقه، ثم نام.
قال السداي: محاسِبٌ - قال: فانطلق الكافر وتركه. قال: فلما رأه المؤمن ليس يلوى عليه، رجع وتركه، يعيش المؤمن في شدة من الزمان، يعيش الكافر في رخائه من الزمان.


أقول: لا تزميلوا الزمر، إنها حذفها فشنة للعقلين. إنها بسطة تجرب في أصل الخزي، طلعتها كأنم روعة السخطين. فإنها لآكلة بناد، تأكل من الناشتين، ثم إن، لعمي عليها لسأوا من حضور. إتم إن مرهمهم لألب الخزي، إنهما الفؤادان العالمان، علماً لآسماءه. يقال: إنها تزميلوا الزمر.

وقد يحتمل أن يكون المراد بذلك شجرة واحدة معينة، كما قال[1] بعضهم من أنها شجرة
تمتد فروعها إلى جميع محلات جهنم، كما أن شجرة طويت ما من دار في الحياة إلا وفيها منها
غصن.

وقد يحتمل أن يكون المراد بذلك جنس شجرة، يقول له: الزرقم، كقوله تعالى:
وشهد تخرج من طور سبأ تثبت بالدهن وصبغ للاكلتين، يعني: الزيتونة، ويؤيد
ذلك قوله تعالى: لئن إنكم اضلالف المكذبون، لأكلون من شجرة من قومكم، وقوله:
إنا جعلناها فتنة للظالمين، قال قادة: ذكرت شجرة الزرقم، فاتخذت بها أهل الضلال،
وقالوا: صاحكم يتبكم أن في النار شجرة، والنار تأكل الشجر، فأنزل الله عر وجل:
إنه شجرة تخرج في أصل الجهات نغذى من النار، ومنها خلفت، وقال مjahid:
إنا جعلناها فتنة للظالمين، قال أبو جهل، لعنه الله، إذا الزرقم، النمر والزبد
أتزعمه[2].

قلت: ومعنى الآية: إنما أحبرننا يا محمد بشجرة الزرقم احتراباً نختر[3] به الناس، من
يصدق منهم من يكتب، كقوله تعالى: وما جعلنا الروؤا التي أرباك إلا فتنة للناس،
والشجرة المعونة في القرآن ونخوضهم مما يزيدهم إلا طيباً كبيراً، وقوله: إنها شجرة
تخرج في أصل الجهات، أي: أصل مبنية في قرار النار، طلعتها كأنه روعش الشياطين
تشرب وتكره لذكراها.

قال وهب بن منبه: شعر الشياطين قائمة إلى السماء وإنما شهبه برويش الشياطين وإن لم
تكون مرفوعة عند المخلوقين؛ لأنه قد استقر في النفس أن الشياطين قيحة المنظر.
وقيل: المراد بذلك ضرب من الحيلات روعها بشعة المنظر وقيل[4]: جنس من النبات،
طلمه في غاية الظهير.

وفي هذه الاحتمالات نظر، وقد ذكرهم ابن جبرير، والأول أقوى وأولى، والله أعلم.
وقوله: فإنهم لاكلون منها فمالتون منها البطون، ذكر تعالى أنهم يأكلون من هذه
الشجرة التي لا أصل منها، ولا أقيح من منظرها، ويما هي علية من سوء الطعم والريح
والطيب، فإنهم ليضطرون إلى الأكل منها، لأنهم لا يجدون إلا إياها، وما في معناها، كما
قال: ليس لهم طعام إلا من ضريع ولا يشمن ولا يغني من جوع[5].

وقال ابن أبي حامض: (9) - رحمه الله -: حديثنا أيوب، حديثنا عمرو بن مروق، حديثنا
شعبة، عن الأعشش، عن مجاهد، عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية، وقال: [1]: انطلقوا الله حق طاعته، فلم أن قرطرة من الزقوق فقترت في بحار الدنيا، لأفستاد على أهل الأرض معاشهم، كيف بين يكون طعامه؟

ورواه الترمذي والنسائي وابن ماجة، من حديث شعبة، وقال الترمذي: حسن صحيح.

وقوله تعالى: [2]: ثم إن لهومها لشويتاً من حرمهم، قال ابن عباس: يعني: شرب الحليم على الزقوق.

وقال في رواية عنه: [3]: شويتاً من حرمهم مزجاً من حرمهم.


(29) - ورواه ابن أبي حامض في تفسيره أيضًا (29) رقم 198/10 (ط دار طيبة) ص: أبو سعيد بن يحيى بن سعيد القطان، ثنا عثمان بن عمرو، ثنا شعبة. ورواه أحمد في المسند (238/10) والترمذي في الجامع كتاب صفة جهيم (280/7) والنسائي في: التفسير من الكبير (11/70) وابن ماجة، كتاب الزكاة (435/7) والطبيبي في المعجم الكبير (11/111) وفي المعجم الصغير (51/2) وغيرهم من طرق عن شعبة، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح ونقل الصحابي في الدر المورث (2/22) صحيح أحمد له وصححه أبو حامض ابن حبان (2479/16/6470/24) وإحسان) وأبو الأشبال أحمد شاكر في حاشيته على المسند (4/39 رقم 275) والحاكم (451/294/1419) على شرط الشيخين وواقيه الذهبي مع أنهما لم يخرجوا شيئًا من رواية الأعشش عن مجاهد، عن ابن عباس. وقال الطبراني: لم يروه عن الأعشش إلا شعبة، وهو ثقة حافظ متمن، وثب عن مجاهد، وقله عمر، لكن يرحم الله أبا عبد الله،Suffix: 


وقال ابن أبي حاتم (32) : حدثنا أيوب بن عبيد، حدثنا حيوة بن شريح الحضري، حدثنا يقين بن الوليد، عن صفوان بن عمرو، أخبرني عبيد الله بن بشر، عن أبي عامرة الباهلي رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول : يقرب - يعني : إلى أهل النار - ماء فيكرهه (33)، فإذا أدله من شروى وجهه، وقعت فرحة رأسه فيه، فإذا شرب فقطع أمعاه.

حتى تخرج من دبره (34).

وقال ابن أبي حاتم (35) : حدثنا أيوب بن عبيد، حدثنا عمرو بن رافع، حدثنا يعقوب بن عبد الله، عن جعفر، وأبو سفيان بن عثمة، عن سعيد بن جبير قال : إذا جاع أهل النار استغاثًا بشجرة الرقم، فأتقوا منها فاختلست جلود وجوههم، فلما أن مازارًا يلبس بهم عرفي وجوههم فيها، ثم يصب عليهم العطش، فستشرون فيغاثون بفم كلهم - وهو الذي قد أنهى حره -

= هذا الحديث في ضعيف الرمذي، وابن ماجة (944)، ونأمل أن نقف على كلامه في إعلان تضعيفه والله.

الموقع (36).


فإذا أدنهو من أفواههم اشتوى من خزه لحوم وجوههم التي قد سقطت عنها الجلود، ويسهر ما في بطونهم، فيمشون تسيل عما عداهم وشاقطان - جلودهم، ثم يضربون بمقام من حديد، فيستقط كل عضو على حاله، يدعون بالثور.

وقوله: "لم يم وجههم لِلْيَوْمِ الْأَخَرِ أي: ثم إن مزدهم بعد هذا الفصل لِلْيَوْمِ اتقاح، وِجِهِمْ نَوَقُدُ، وسِيِّر تَوْهَجْ: فَأَفْتَرَى في هذا وِتٌارِي في هذا، كما قال تعالى: يَطْفُرُونَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ حِمْمٍ، هُكَانَا تَلَا قَادَةُ هذِهِ الآيَةِ: وَعِنْدَ هَذِهِ الآيَةِ وَهُوَ تَفْسِيرٌ حُسْنٌ، وَقَالَ السَّدِي: فِي قَرَاءَةِ عِبَادِ اللَّهِ: فَإِنَّ مَقِيلِهِمْ لِلْيَوْمِ الْأَخَرِ: وَكَانَ عِبَادُ اللَّهِ يَقُولُونَ: وَكَانَ عِبَادُ اللَّهِ نَفْسِي يَدْعُونَ لَا يَنْتَفِعُونَ نَهارًا: بِنَيْمِ الْقَيَامَةِ: حَتَّى يَقْبَلُ أَهْلُ الْجِنَّةِ فِي الْجَهَنَّمَةِ، وَأَهْلُ الْنَّارِ فِي الْنَّارِ، ثُمَّ قُرِّا: أَصَابَ ابْنِهِمْ جَهَنَّمَ: خَيْرٌ مِّسْتَقْرَأٌ، وَأَحْسَنٌ مَّقِيلًا.


قلت: على هذا التفسير تكون، فلم عاطفة [لغز على خبر] (2).


ولقد صُلٌّ قِبْلَهُمْ أَصَابُ أَبْنَاءِ الْأَوَّلِينَ، وَلَعْدَ أَسْتَلَّ فِي أَسْمَيْنَ.\n\n*\\n\
(22) - رواه ابن أبي حاتم - كما في [النادر المسوور] (12/5023). ومن طريقه الحاكم في [المستدرك].
(2) (420/2) - ثنا قبيصة بن عبادة، ثنا سفيان الأثري به. وقال الحاكم: حديث صحيح على شرط مسلم.
(3) ووافقه الذهبي. ورجاله ثقات غيّر أن أبا عبيدة لم يسمع من أبيه إلا أخرًا بسيرة. ومسلم لم يرو بهذا الإسناد شيئًا. وزاد نسبيه السريحي إلى عبد بن حميد وأبى المنذر وأبي المبارك في [النادر]، وروى ابن جرير.
(4) (19/1) - إساد صحيح إلى إبراهيم بن يزيد النخعي في قوله: أَصَابَ ابْنِهِمْ جَهَنَّمَ: خَيْرٌ مِّسْتَقْرَأٌ، وَأَحْسَنٌ مَّقِيلًا. قال: كانوا يرون أن يفرغ من حساب الناس يوم القيامة من صف النهار، ويقبل هؤلاء في الجنة، وهؤلاء في النار وقد صحح جماعة من الأئمة مواليد إبراهيم النخعي أنظر ترجمته في [التذكير].

سورة الصفاات / الآيات ٧٥ - ٧٦

يخبر تعالى عن الأم الماضية (١) أن أكثرهم كانوا ضالين يجعلون مع الله آلهة أخرى، وذكر تعالى أنه أرسلهم متزئينين، يبدون بياس الله، ويحذرون سلطانهم وتنتمي، منها كفر به وعبد غيره، وأنهم تمادوا على مخالفة رسلهم وتكذيبهم، فألحق الكذبين وذئجريهم، ونجى المؤمنين ونصرهم ووفقهم، ولهذا قال: «فانظر كيف كان عاقبة المتدينين، إلا عداد الله المخلصين».


وقد روى الترمذي (٤)، وابن جرير، وابن أبي حاتم (٤١)، من حديث سعيد بن أبي عروبة عن قنادة، عن الحسن، عن سفيحة، عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: «وجعلنا ذريته هم الباقيين» قال: «سماً، وحام، وياث».

وقال الإمام أحمد (٣٢) حديثنا عبد الوهاب، عن سعيد، عن قنادة، عن الحسن، عن سفيحة: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «سماً، وحام، وياث، وأبو».

(٣١) رواه ابن جرير (٢٣/٢٣) وفي سنده انقطاع بين علي بن أبي طلحة وابن يعاس.

(٣٢) لم يروه الترمذي من طريق سعيد بن بشير [انظر التحريف].

(٣٣) انظر الآثري.

(٣٤) إسناده ضعيف. المسند (١٠/٨٩) وفي هذا الموضوع، وحديثنا نسيين، ثنا شيبان، ورواه أيضًا.

(٣٥) في خ: ٥ بأمر.
الروم 4

ورواه الترمذي عن بشير بن معاذ الطفلي، عن يزيد بن زريع، عن سعيد - وهو ابن أبي عروبة 1.

قال الحافظ أبو عمر بن عبد البر: وقد روي عن عمران بن حصين، عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله 2.

والرد بالروم هاذا: هم الروم الأول، وهما البيتان المتنصوب إلى رومي بن لطفي بن يونان.

ابن يافن بن نوح، عليه السلام.

ثم روى من حديث إسماعيل بن عياش 3، عن فيحى بن سعيد، عن سعيد بن المسبب.

قال: ورد نوح ثلاثة: سام وحمام وفائف، وولد كل واحد من هذه الثلاثة ثلاثة، فولد سام العرب، وفارس والروم، وولد يافن الترك والصقالي وباجوج وماجوج، وولد حام القبط.

= (1/10) فنما روى من كتابه قال: ثانيا سعيد بن أبي عروبة ومن طريق سعيد رواه أيضًا الترمذي (4321) وكان سعد في »الطبقات« (3/61) والطبري في »المجمع الكبير« (2/187) ورواه الطبيب البغدادي في »المفتي والمفتي« (2/20 رقم 500) من طريق شعبة، ثلاثهم (شبيبة، وسعيد وعبلة) عن حسان بن شهاب، وإسناده راجعه ثقات رجال الشيوخ الذين أنحسن مدلس وعنهما، وأما عنيمة قاقة فقد كفانا شعبه مؤذنها، ثم إن أبي عروبة من أثبت الناس في قصة، وقد رواه سعيد بن بشير عن عاده به، غير أنه ذكره بلفظ (عن النبي ﷺ) في قوله ﷺ وجعلنا ذريتهم هم البلقاءين قال: سام وحمام وفائف.) رواه من هذا اللوحة ابن جرير في تفسيره (42/45) وفي التاريخ (1/197) والروبياني في مستدره (2/793) وأبو عويم في »أخبار أصحابه« (2/65) ورواه ابن عدي في الكامل (19/3) والطبري (2/187، 2/187) عن طريق سعيد بن بشير وعلي بن جرير مطلق، وولد نوح سام وحمام وفائف، وولد يافن الترك والصقالي، وولد حام القبط.

تبني ذلك رواية شعبة وغيره منه، وللحديث طريق آخر عن سمرة رواه الطبري (7/367) فمن إسناده ضعيف، والحديث زاد نسبته السيرحي في الفديد الثائر في (240) إلى أبي حاجر وابن المذر وابن أبي حام.

(36) - كسبته، رواه الطبري في »المجمع الكبير« (18/82) ومن طريق عبد الملك، ثنا سعيد بن أبي عروبة، عن قادة، عن الحسن، عن عمران بن حصين، وعن سمرة بن جنيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: »الحديث، رواه الحاكم في »المستدرك« (2/42) من طريق عبد الملك، غير أنه جعله عن الحسن، عن عمران، عن سمرة، وقال: صحح الإسناي ولم يخرج، ووافقه الذهبي، وقال الهيشم في المجمع (198/1): رواه موثوقون، وهذا أشبه، أنظر السبب.

(37) - رواه ابن جرير في التاريخ (210/1) وابن عياش ضعيف في غير أهل بلده، وهذه منها، غير


 والسودان والبربر. وزوي عن ويب بن منبه نحو هذا ، والله أعلم.

وقوله: وتركنا عليه في الآخرين قال ابن عباس، يذكر بخير وقال مجاهم: يعني لسان صدق لأنبياء كلهم.

وقال قادة والسدى: [ أبقى الله عليه النهان الحسن في الآخرين .

قال الضحاك: السلام والنهان الحسن.


عدها كذلك نجوي الحسنين أي: هكذا نجري من أحسن من العباد في طاعة الله، فجعل له لسان صدق يذكر به بعده بحسب مرتبه في ذلك.

ثم قال: إنه من عادنا المؤمنين أي: المصدقين الوحدن الرقين، ثم أغرقا الآخرين أي: أهل كنجه، فلم يبق منهم عينا تطرف، ولا ذكر لهم ولا عين ولا أثر، ولا يعرفون إلا بهذه الصفة القبيحة.

إذ جاؤوا يقلون سليمًا إنا نقلل من شقيته لأتبههم أيها السالمين، أما تدرون فما ظنتم، ببر الوثابين.

= إنه تروي، تابعه معاوية بن صالح - وهو صدوق له أوما عن يحيى به، رواه من هذا النوع ابن سعد في الطبقات (1/37) والخزاعي في المستدرك (4/4) هكذا من قول معيبد بن سعيد وأسند به بعض الضعفاء، كما في كشف الأسد (11/188) وكذا مختصر الروائد (2) لابن حجر (1/1306) ، ورواه ابن حبان في المخرجين (2/107) وابن عدي في الكامل (7/267) والإدريسي في الأفراح (60). كما في حاشية العال (7/7) من طريق أحمد بن يزيد ابن سنان به. وقال الدارقطني: تفرد به محمد بن يزيد بن سنان، عن أبيه، عن أبيه، عن يحيى بن سعيد محمد بن يزيد ليس بالقوي، وأبوه ضعيف. ورواه سلمان بن أرقم وهو ضعيف أيضًا - عن الزهري، عن معيبد بن المسبب به، استكره من هذا النوع ابن عدي في الكامل (1/107) لا أرقم، وضعف ابن حجر في الفتح (7/127) سنده حديث أبي هريرة بالكلية، فلابن إبان صوابه أنه من قول معيبد بن المسبب وأنظر الدار المنثور (1/526) والله التوفيق. [1]
قال علي بن أبي طالحة عن ابن عباس: (38) وإن من شيعته لإبراهيم يقول: من أهل دينه وقال مjahid: على منهجه وسته.

(38) إذ جاء ربه يلبق سليم، قال ابن عباس: يعني شهدان أن لا إله إلا الله.

وقال ابن أبي حاتم: (39) حديثنا أبو سعيد الأشج، حديثنا أبو أسامة، عن عوف: قلت محمد بن سيرين: ما القلب السليم؟ قال: يعلم أن الله حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث في الصبر.

وقال الحسن: سليم من الشرك. وقال عروة لا يكون لعائلا.

وقوله: (40) إذ قال لأبيه وقومه ماذا تعبدون؟ إنه عليهم عبادة الأصنام والأنداد، ولهذا قال: (41) أنفسكم آلله دون الله تردون. فما ظنكم برب العالمين؟ قال قادة: ما ظنكم به أنه فعل بكما إذا لقيتمو؟ وهي: كدا.

(40) فنظر النظرة في النجوم، فقال إلى سليم: (41) فنزلوا عليه المنبر. فقلت:

إلى عاليهم، فقال: (42) ما لكم لا تنظفون؟ ما كنتم آدمون ما تنجون؟ قال كلمتم ما تنجون. ولهدا خلفكم. وأنا أقول: (43) مأونا بيتك، وما تعلمنا. قال أبا ثوم بن بنيثا فألقوه في النجوم، فثاردا به. كداً.

(42) فعلتهم الأسفين (43)

إذا قال إبراهيم عليه الصلاة السلام نعمة وقومه ذلك، ليقيم في البلد إذا ذهبوا إلى عبدهم، فإنه كان قد أزف خروجهم إلى عبد لههم، فأخبر أن يختي بآلهته ليكسرها، فقال لهم كلاماً هو حق في نفس الأمر، فهُم مندوسين أنه قوم على مقتضى ما يعتقدون، فقولوا عليه مديرين، قال قادة: والرب تقول من تفكك: نظر في النجوم. يعني قادة أنه نظر في السماء متفكراً فيما يلهبه به، فقال: (44) إلي سيقم أي: ضعيف.

(38) - فيه اقتطاع بين علي بن أبي طالحة وابن عباس. والأخير رواه ابن جرير (49/23) وابن أبي حاتم.

(39) - إسناده صحيح إلى محمد بن سيرين، وعوف بن أبي جملة الأعرائي.

(1) - مقتط من: خ، ز.


وقال ابن أبي حاتم: "حدثنا أبي، حدثنا ابن أبي عمر، حدثنا سفيان، عن علي بن زيد بن جعدان، عن أبي نصرة، عن أبي سعيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في كلمات إبراهيم الثلاث التي قال: ما منها كلمة إلا ما خلّ بها عن دين الله تعالى، فقال إلي سقيم، وقال: بل فله كبرهم هذا، وقال للملك حين أراد المرأة: هي أختي.


وقال قتادة عن سعيد بن المسبح: رأى نجها طلع فقال: "إلي سقيم" كابذ (3) نبي الله عن دينه: فقلل إلي سقيم.

(40) صحيح، تفسير ابن جبريل (71/3) ورواية البار - كما في "قصص الأئمة" للمصنف "الفتح" لابن حجر (1391/1) - وأبو داود، كتاب الطلاق (2:221) والنسائي في "الكبير" (5:874/55) وأبو يعلى (10/9/903) - ومن طريقه ابن عسكر (2:261/55) وخانين (12/573/5) من طريق هشام بن حسان بن بشر، ورواية البخاري، كتاب البائع (2417) - وانظر أطرافه لدى - ومسلم في الفضائل (272) وغيرهم عن أبي هريرة.

(41) - بوب ببي البحاري، باب رقم (111) من كتاب "الأدب" داخل الصحيحه، دون أن ينسبه لأحد، وقد زوي مرفعًا إلى النبي صلى الله عليه وسلم - من حديث عمر بن حصين وعلي بن أبي طالب، ولا يصح، وقد صح موضعًا على عمران وعمر بن الخطاب، انظر "فتح الباري" للمحافظ لأبي حجر (10/94/59).

(42) - إنساء ضعيف. رواه ابن عسكر في "تاريخ دمشق" (2:32) مختصرًا من طريق الحسين بن إسماعيل بن أبوحمام الرازي، نا عثمان بن مطيع بن إبراهيم بن سفيان بن، ورواية النجمي، كتاب: =

وقال آخرون: «FileName سقيم» بالنسبة إلى ما يستقبل، يعني مرض الموت.
وقال آراد: FILENAME سقيم» أي: مرض القلب من عبادتكما الأوثان من دون الله عز وجل.
وقال الحسن البصري: خرج قوم إبراهيم إلى عبديهم، فأرادوه على الخروج، فاضطجع على ظهره وقال: «FILENAME سقيم»، وجعل ينظر في السماء، فلما خرجوا أقلل إلى آلهم فكرشوا. رواه ابن أبي حام.
ولهذا قال تعالى: «FILENAME عده مدينين» أي: إلى عهدهم، «FILENAME فرع إلى آلهم» أي: ذهب إليها بعد أن خرجوا، في سرعة وانتفاخ، «FILENAME فلأ تأكلون»، وذلك أنهم كانوا قد وضعوا بين أيديهما طعاماً قريباً لترك لهم فيه.
قال السدي: دخل إبراهيم عليه السلام - إلى بيت الآلهة - فإذا هم في بحر عظيم، وإذا مستقبل باب البحر صنم عظيم، إلى جبهة أصغر منه، بعضها إلى جانب بعض، كل صنم يلهو أصغر منه، حتى بلغوا باب البحر، وإذا هم قد جعلوا طعاماً وضعاً بين أيدي الآلهة، وقالوا: إذا كان حين ترجع وقد تزكّت الآلهة في طعاماً آمناً، فلما نظر إبراهيم عليه السلام - إلى ما بين أبدهم من الطعام قال: «FILENAME لا تأكلون» ما لكم لا تنفقون؟
وقوله: «FILENAME فرع عليهم ضرباً بالليمين» قال الفراء: معنا مال عليهم ضرباً بالليمين، وقال: قندة والجهرزي: فقاتل عليهم ضرباً بالليمين، وإذا ضربهم البليمين لأنها أشد وأذنة، ولما تركهم جذاماً إلا كبيراً لهم لعلهم إليه برجعون، كما تقدم في سورة الأنياباء تفسير ذلك.

= تفسير القرآن (48:31)، وأبوعلاء في مسندته (4/400) - ومن طريقه ابن عساكر أيضًا - عن سيافين به مطولًا.

= ويعاه له السيوطي في الدل المبهر (1967/5) وزاد نسبة إلى عبد بن حميم ابن المنذر.

[1] - في ز خ: «FILENAME تعبدون».

سورة الصافات / الآيات 99 - 113

تعمّره. وكانوا القولين متلازمين، وأول أظهر لم يؤذن البخاري في كتابه لأعمال العباد [41]، عن علي بن المذيح، عن مروان بن المهاجر، عن أبي مالك، عن ربيعة بن جراح [42]. عن حذيفة مرفوعاً قال [43]: "إني الله يصنع كل سناً وصنعته". وقرأ بعضهم: "وَاللَّهُ خَلَقَهُمْ وَمَا تَعْمَرُونَ "، فنعت ذلك لم قامت عليه الحجة علناً إلى أخذه باليد والقهش، فقالوا: "إنا له بنياتاً ألقى في الجحيم". وكان من أصح ما تقدم بيانه في "سورة الأنيبـَاء"، وغَدَّاء الله من النار وأظهره عليهم، وأعلي حجه ونصره; ولهذا قال تعالى: "فأرادوا به كيداً فجعلناهم أسفلين".

قال إني ذاهب إلى زين سهيرين [44]، فأتى بله باسلس نكران ينكران إلى النهر أي: أدنبح فأظفر ما أركب. قال: يائسات ألف ما تؤمر سجنين إن شاء الله من الصبرين [45]، فنزل أسماء ونَمَّتُ لايتمير [46].

(4) صحح، رقم (111) ومن طريق البخاري رواه الخطيب في "تاريخ بغداد" (2/310) ويرواه الحاكم في "المستدرك" (1/31) ومن طريق البهذي في "الأسماء والصفات" (2/825) وفي "شيع البخاري" (2/350) والبارز في "النفح" (2087/7) والراجي البارز (1/305/2) ونقله ابن حجر في "مختصر زوايا البارز" (1/101.3) وابن منده في "التوحيد" (10/61) واللاذقي في "شرح أصول الاعتقاد" (32/63) والبيهقي في "الأسماء والصفات" (1/37). وفي "التقاعد" (339) من طريق مروان بن معاوية. وصحح إسناه ابن حجر غير أن البارز أعله قال: "هذا الكلام لا تعلمه بروي عن النبي صلى الله عليه وسلم - إلا من هذا الوجه هذه الأسانيد، ورواه مروان موقوفاً كذا قال: وتاب مروان علنه.

1- الفضل بين سلمان عن أبي مالك، رواه عن أبي عاصم، (1/101) عن عدي في "الكامل" (26/6) والحاكم (1/3236/11) عن حذيفة وعذبه، عن أبى عبيدة بن عبد الرحمن الأنصاري في "الصحيح" (1/1637/1) وهو كما قالوا فقد روي مسلم محدث رقم (52) بهذا الإسناد وأغرب ابن عدي فقال: لا أعلم برؤي عن أبي مالك غير فضيل بهذا الإسناد.

2- وتابهما أبو خالد الأحمدر سليمان بن جلال، وابن الزيات وビュー بن زكريا. مفقولاً عن أبي مالك. رواه من هذه الوجهي "النافع" (26/70) في "الأمياء" (32/60) واللاذقي في "جزر المؤذن" (1/22) وابن نعم في "أبيات أصحاب" (11/111) - وقد رواه البخاري (1/119) عن طريق "أبي معاوية" ورجوع أبو الأعمش عن حذيفة موقوفاً، وهذا لا يختص في صحة الرواية الموصولية، لأن ربيعة بن حراش ثقة فاضل وأثبت من شقيق بن سلمه، وبالله التوفيق.

---

[1] - في ذكر، ز : 10 هارون
[2] - في ذكر، ز : 1 خراج
سورة الصافات / الآيات 99 - 113

صدقت الرُّؤْساَ إذا كانت تخرج المخلصين
وقدينة يذبح عظيم
وتركها عليه في الخيرين
سمان على إبرهيم
كذلك تخرج المخلصين
أين من يعندنا المؤمنين
وستنثرون بإسحاق
نفي من الصالحين
وتركنا عليه وعلى إسحاق ومن ذريتهما حسنين وظلم


سورة الصافات / الآيات 99-113

من ذريته عقب(1) ونسل، وقد قدمنا هناك أنه لا يجوز بعد هذا أن يؤمر بذبحه وهو صغير، لأن الله قد وعدهما بأنه سيكون، ويكون له نسل، فكيف يمكن بعد هذا أن يؤمر بذبحه صغيرة، وإسمايل وصف ها هنا بالحليم، لأنه مناسب(2) لهذا المقام.

وقوله: فلما بلغ معه السعي(3) أي: كبر وترعرع وصار يذهب مع أبيه ويشي معه، وقد كان إبراهيم - عليه السلام - يذهب في كل وقت يتفقد ولده وأم ولده بلاد «فاران» وينظير في أمرهما، وقد ذكر أنه كان يركب على البقر سريعاً إلى هناك، فله أعلم.

وعن ابن عباس، ومجاهد، وعوكر، وسعيد بن جبير، وعدة الخراساني، وزيد بن أسلم، وغيرهم: فلما بلغ معه السعي(3)، يعني: شاب وأرمل(4) وآتاه ما يفعله أبوه من السعي والعمل، فلما بلغ معه السعي قال يا بني أي أرى في النام أي أذبحك فانظر ماذا ترى(5)، قال: عبيد بن عمر(6): رؤيا الأبناء وحنا، ثم تلا هذه الآية: «قال يا بني إني أرى في النام أي أذبحك فانظر ماذا ترى»(6).

وقد قال ابن أبي حاتم(7): حدثنا علي بن الحسين بن الجند، حدثنا(8) أبو عبد الملك الكردي، حدثنا سفيان بن عيينة، عن إسرائيل بن يونس، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن...

وعن ابن المديني وغيره، ورواه عن ابن عيينة (أبو عبد الملك الكردي) لم أنه لترجحه ويحمل أن يكون أحد الهلكي المجهولين حيث رواه ابن أبي عمصم في «السنة» (320/134) وابن جرير في تفسيره (1478/1289) قوله: «وأوباء الأبناء وحنا»، ورواه مسلم مرفوعاً وسيأتي في التوحيد - (1571/78) من رواية شريك عن أنس وهو غير موجود في مسلم بهذا الفنف، ولعل الحافظ أراد معناه فانظر ما بعد(8).

(6) - إسناده ضعيف مرفوعاً، وصح موقوفاً.

وعن ابن أبي حاتم السيوطي في ذكر المتنبي(528/83) - ورواية سماك عن عكرمة مضطربة كما قال ابن المدني وغيره، ورواه عن ابن عيينة (أبو عبد الملك الكردي) لم أنه لترجحه ويحمل أن يكون أحد الهلكي المجهولين حيث رواه ابن أبي عمصم في «السنة» (320/134) وابن جرير في تفسيره (1478/1289) قوله: «وأوباء الأبناء وحنا»، ورواه مسلم مرفوعاً وسيأتي في التوحيد - (1571/78) من رواية شريك عن أنس وهو غير موجود في مسلم بهذا الفنف، ولعل الحافظ أراد معناه فانظر ما بعد.

(6) - إسناده ضعيف مرفوعاً، وصح موقوفاً.

وعن ابن أبي حاتم السيوطي في ذكر المتنبي(528/83) - ورواية سماك عن عكرمة مضطربة كما قال ابن المدني وغيره، ورواه عن ابن عيينة (أبو عبد الملك الكردي) لم أنه لترجحه ويحمل أن يكون أحد الهلكي المجهولين حيث رواه ابن أبي عمصم في «السنة» (320/134) وابن جرير في تفسيره (1478/1289) قوله: «وأوباء الأبناء وحنا»، ورواه مسلم مرفوعاً وسيأتي في التوحيد - (1571/78) من رواية شريك عن أنس وهو غير موجود في مسلم بهذا الفنف، ولعل الحافظ أراد معناه فانظر ما بعد.

(6) - إسناده ضعيف مرفوعاً، وصح موقوفاً.

وعن ابن أبي حاتم السيوطي في ذكر المتنبي(528/83) - ورواية سماك عن عكرمة مضطربة كما قال ابن المدني وغيره، ورواه عن ابن عيينة (أبو عبد الملك الكردي) لم أنه لترجحه ويحمل أن يكون أحد الهلكي المجهولين حيث رواه ابن أبي عمصم في «السنة» (320/134) وابن جرير في تفسيره (1478/1289) قوله: «وأوباء الأبناء وحنا»، ورواه مسلم مرفوعاً وسيأتي في التوحيد - (1571/78) من رواية شريك عن أنس وهو غير موجود في مسلم بهذا الفنف، ولعل الحافظ أراد معناه فانظر ما بعد.

(6) - إسناده ضعيف مرفوعاً، وصح موقوفاً.

وعن ابن أبي حاتم السيوطي في ذكر المتنبي(528/83) - ورواية سماك عن عكرمة مضطربة كما قال ابن المدني وغيره، ورواه عن ابن عيينة (أبو عبد الملك الكردي) لم أنه لترجحه ويحمل أن يكون أحد الهلكي المجهولين حيث رواه ابن أبي عمصم في «السنة» (320/134) وابن جرير في تفسيره (1478/1289) قوله: «وأوباء الأبناء وحنا»، ورواه مسلم مرفوعاً وسيأتي في التوحيد - (1571/78) من رواية شريك عن أنس وهو غير موجود في مسلم بهذا الفنف، ولعل الحافظ أراد معناه فانظر ما بعد.

(6) - إسناده ضعيف مرفوعاً، وصح موقوفاً.

وعن ابن أبي حاتم السيوطي في ذكر المتنبي(528/83) - ورواية سماك عن عكرمة مضطربة كما قال ابن المدني وغيره، ورواه عن ابن عيينة (أبو عبد الملك الكردي) لم أنه لترجحه ويحمل أن يكون أحد الهلكي المجهولين حيث رواه ابن أبي عمصم في «السنة» (320/134) وابن جرير في تفسيره (1478/1289) قوله: «وأوباء الأبناء وحنا»، ورواه مسلم مرفوعاً وسيأتي في التوحيد - (1571/78) من رواية شريك عن أنس وهو غير موجود في مسلم بهذا الفنف، ولعل الحافظ أراد معناه فانظر ما بعد.

(6) - إسناده ضعيف مرفوعاً، وصح موقوفاً.

وعن ابن أبي حاتم السيوطي في ذكر المتنبي(528/83) - ورواية سماك عن عكرمة مضطربة كما قال ابن المدني وغيره، ورواه عن ابن عيينة (أبو عبد الملك الكردي) لم أنه لترجحه ويحمل أن يكون أحد الهلكي المجهولين حيث رواه ابن أبي عمصم في «السنة» (320/134) وابن جرير في تفسيره (1478/1289) قوله: «وأوباء الأبناء وحنا»، ورواه مسلم مرفوعاً وسيأتي في التوحيد - (1571/78) من رواية شريك عن أنس وهو غير موجود في مسلم بهذا الفنف، ولعل الحافظ أراد معناه فانظر ما بعد.

(6) - إسناده ضعيف مرفوعاً، وصح موقوفاً.

وعن ابن أبي حاتم السيوطي في ذكر المتنبي(528/83) - ورواية سماك عن عكرمة مضطربة كما قال ابن المدني وغيره، ورواه عن ابن عيينة (أبو عبد الملك الكردي) لم أنه لترجحه ويحمل أن يكون أحد الهلكي المجهولين حيث رواه ابن أبي عمصم في «السنة» (320/134) وابن جرير في تفسيره (1478/1289) قوله: «وأوباء الأبناء وحنا»، ورواه مسلم مرفوعاً وسيأتي في التوحيد - (1571/78) من رواية شريك عن أنس وهو غير موجود في مسلم بهذا الفنف، ولعل الحافظ أراد معناه فانظر ما بعد.

(6) - إسناده ضعيف مرفوعاً، وصح موقوفاً.

وعن ابن أبي حاتم السيوطي في ذكر المتنبي(528/83) - ورواية سماك عن عكرمة مضطربة كما قال ابن المدني وغيره، ورواه عن ابن عيينة (أبو عبد الملك الكردي) لم أنه لترجحه ويحمل أن يكون أحد الهلكي المجهولين حيث رواه ابن أبي عمصم في «السنة» (320/134) وابن جرير في تفسيره (1478/1289) قوله: «وأوباء الأبناء وحنا»، ورواه مسلم مرفوعاً وسيأتي في التوحيد - (1571/78) من رواية شريك عن أنس وهو غير موجود في مسلم بهذا الفنف، ولعل الحافظ أراد معناه فانظر ما بعد.

(6) - إسناده ضعيف مرفوعاً، وصح موقوفاً.

وعن ابن أبي حاتم السيوطي في ذكر المتنبي(528/83) - ورواية سماك عن عكرمة مضطربة كما قال ابن المدني وغيره، ورواه عن ابن عيينة (أبو عبد الملك الكردي) لم أنه لترجحه ويحمل أن يكون أحد الهلكي المجهولين حيث رواه ابن أبي عمصم في «السنة» (320/134) وابن جرير في تفسيره (1478/1289) قوله: «وأوباء الأبناء وحنا»، ورواه مسلم مرفوعاً وسيأتي في التوحيد - (1571/78) من رواية شريك عن أنس وهو غير موجود في مسلم بهذا الفنف، ولعل الحافظ أراد معناه فانظر ما بعد.
عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «رؤيا الأنباء في المنام وحي». ليس هو
في شيء من الكتب السما الزاهرة.

وأما أعلم ابنه بذلك ليكون أهون عليه، وليختبر صبره وجلده وعزمه من صغره على طاعة الله
وطاعة أبيه. قال يا أبت أفعل ما تؤمرني أيه: أمض لما أمرك الله من ذبحي. استجذبني
إلى شاء الله من الصابرين أي: سأصبر وأحسب ذلك عند الله عز وجل. وصدق صلوات
الله وسلامه عليه فيما وعد، ولهذا قال الله تعالى: لولا ذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان
صادق الوعد وكان رسولاً نبياً، وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضياً.

قال الله تعالى: فلما أسلمت وله للحين أي: فلما تشهد وذكرنا الله تعالى; إبراهيم
على الصبح والليل على شهادة الموت، وقيل: أسلمت اسمرأيا وانغادا، إبراهيم اقتل أمر
الله، وإسماعيل طاعة الله وأبيه. قابل مغادره، وعكمه، والسدي، وقادة، وابن إسحاق
وغيرهم.

وأيمن الله للحين أي: صرعه على وجهه ليذبحه من قفاه ولا يشاهد وجهه عند
ذبحه ليكون أهون عليه.

قال ابن عباس، ومجاهم، وسعد بن جبير، والضحاك، وقادة: وله للحين.

أكبه على وجهه.

وقال الإمام أحمد (47) حدثنا شرفي: وبوس قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن أبي
عاصم بن عفني، عن أبي الطفيل، عن ابن عباس أنه قال: لما أمر إبراهيم بالمسك غرر له
الشيطان عند المسكي، فسبقه فسيقه إبراهيم، ثم ذبحه بجبله إلى جمرة العقبة، فعرض له
الشيطان، فرامه بسبع حشرات حتى ذهب، ثم عرض له عند الجمرة الوسطى فراماه بسبع
حشرات، و(47) تمكن الله للحين، وعلى إسماعيل فقيض أبيض، فقال له: يا أبت؟ إنه ليس

= (7/7) يشيع الطبري، وهو متابع والخيري زاد نسبته السيوطي في «الدر المنثور» (6/4) إلى ابن المذر وأبي
الشيخ وآرده، وعزت الحافظ في «الطلب العالي» إلى أحمد بن منير، ونظرت ما قبله
المسند (1) 2939297 (رقم 272/شارك) ورواه أبو داود، كتاب: الماسك (188) - ومن
الطبري الوهابي في «السنّة الكبرى» (5/150) وأبو جرير (8/2/1) والطبري في «المجم
الكبري» (10/12) - ومن طريق المزري في «تنهد الكمال» (2/491/1) وترجمة أبي عاصم الغنوي
الطبري في «شرح مختارات الآثار» (172/2) والبهائي في «الكبري» و«الشعر» (1077) وفي
مداصر البيعة (12276/6) من طريق عن حماد بن سلمة عن مطولاً وذكرهم الإمام في «المجمع» (3/2)
ورواه أحمد ورجاه = (2621)

[1] - في ز، خ: شرفي
لي نغوب تكفتني فيه غيره، فأخذه حتى تكفتني في فيه، فعفى يلبسه، ثم ذهبو من خلفه.

«أما إذا أرادوا أن يقال: فقد صدقت الرواية»، فالتغلبت إبراهيم إذا بكبش أين أكثر في حينها، قال:

"ابن عباس: لقد أرثنا نبيع ذلك الربض \[1\] من الكباش.

وذكر تمام الحديث في "المناسك" بطوله. ثم رواه أحمد (68) بطوله عن يونس، عن حماد بن سلمة، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، فذكر نوح إلا أنه قال: \[1\] : إسحاق. فإن ابن عباس في تسعة الذريي رواياته، والأظهر عنه إسماعيل لما سيأتي بياته.

وقال محمد بن إسحاق (69): من الحسن بن دياب، عن قادة، عن جعفر بن إياس، عن ابن عباس في قوله: "وقدنيا بذبح عظيم"، قال: خرج عليه كبش من الجنة قد عرفت قبل ذلك أربعين خريقة، فأرسل إبراهيم ابنه واتبع الكبش فأخرج إلى الجمرة الأولى، فرسمه بسبع حصوات فألفته. فنجا الجمرة الوسطى فأخرجوه عنها، فرسمه بسبع حصيات ثم أفته. فأدركه عند [61] الجمرة الكبري، ورسمه بسبع حصيات فأخرجوه عنها. ثم أعده، فأتأتي به المنحر من منى ذبحه، فوالذي نمشي ابن عباس يريدهم كان أول الإسلام، وإن آرم الكبش لمعقل بقرني في ميزاب الكعبة قد خشى\[2\]. يعني: يبس.

= رجال الصحابة غير أبي عاصم الغنوة وهو ثقة غر أن أبا حامد قال: لا أعلم روئه عليه غير حماد بن سلمة، ولا أعرفه، ولا أعرف اسمه. لكن وثقه ابن معين، ومع هذا فتى ابن حجر في "التقريب" فوصفه بأنه "مقبول". وأهل الحديث عند مسلم كتاب: الحاج (237) (1424) من طريق الجريزي عن أبي الطفيل بـ "بجزء من الحديث المطول والمشتر ك إليه، وانظر ما بعده.

(48) - رواه أحمد في "المناسك" (11/2795) وشاكر ورواه الطبراني (11/2796) من طريق سربع بن النعيم، ثان حماد بن سلمة، وأي بحري في صحيحه (11/2796) وابن حبان (11/2793) من طريق أم حمادة والطبراني (1/53) من طريق أبي حرة والطبراني (1/53) من طريق شبيب بن صفوان، كلاهما (أبو حرة وشبيب) عن عطاء بن النساح، وقال البهتري: "فتبعد هكذا عطاء بن النساح" وهو مختلط في "أحسن الحديث" في "المجمع" (13/2796) من طريق (2796) من طريق حماد بن سلمة، روى عنه بالاختلاف كما قال ابن معين وأبو داود وغيرهم، ثم إنه قد صبح من طريق آخر عن ابن عباس أنه كان يرى أن الدبيح هو "إسحاق" فرعه رواياته في ذلك، وهذا يشبي شبهاء .

(49) - ومن طريق ابن إسحاق رواه ابن جرير في تفسيره (78/2796) والحسن بن دياب كذبه أبو حامد وأبو حامد، وهو خنيفة وتركه وكذب أحمد بن حبيل. وقال ابن إدري سمع من تكلم في الرجال على ضعفه - انظر ترجمته في "المساجد" لابن حجر، ثم إن فيه اقتطاعاً بين جعفر بن إياس وابن عباس.

[1] - في ز، في ز، في ز، في ز، في ز، في ز.


وقد رواه ابن جرير (1) عن يونس، عن ابن وهب، عن يونس، عن يزيد، عن ابن شهاب، أن (3) عمرو بن أبي سفيان بن (4) أسد بن بجارية (5) التلقين أخبره، أن كعبًا قال لأبي

(5) تفسير عبيد الرزاق (331510) وسنده الموائد (276) وثني عبيد الرزاق به مقتصرًا على المرفوع منه وكذا رواه من طريق عبيد الرزاق. (1) تفسير ابن جرير (33) ورواية مسلم، كتاب: الإيلم (373) وأنب منده في كتاب "المسيحية" (198)، وأنب منده في كتاب "المسيحية" (198)، ورواية مسلم، كتاب: "المسيحية" (198)، ورواية مسلم، كتاب: "المسيحية" (198). ورواية مسلم، كتاب: "المسيحية" (198)، وغيرهما من طريق عن أبي هريرة. ورواية البخاري، كتاب: "المسيحية" (198)، وغيرهما من طريق عن أبي هريرة. كلفهم بالقسم المرفوع منه فحسب.
هريرة ... فذكره بطوله، وقال في آخره: وأوحي الله إلى إسحاق [أني أعطيك] [1] دعوة أسجحب لك فيها. قال إسحاق: اللهم، إنني أدعو أن تستجيب لي: إني أعبد نفيك من الأولين والآخرين، لا يشرك بك شيئاً، فأدخله الجنة.

وقال ابن أبي حاتم (3): حديث أبي، حديثا محمد بن الوزير الدمشقى، حدثنا الوليد بن مسلم، حديث عبد الرحمن بن زيد بن أسفل، عن أبيه، عن عطاء بن يسار، عن أبيه هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله خبرني أن يعفر نصف أمتي، وبين أن أختبئ شفاعتي، فاختبأ شفاعتي، ورجوت أن تكفر الجم لأمي، وولا الذي يعبر إليه العبد الصالح لتعمل فيها دعوتی، إن الله لما فرح عن إسحاق كربُ الذین قيل له: يا إسحاق، سأ تغفلك. فقال: أنا الذي نسي بيدي لأعجلها قبل نزغات الشيطان، اللهم، من مات لا يشرك بك شيئاً، فاغفر له وادخله الجنة.

هذا حديث غريب منك، عبد الرحمن بن زيد بن أسفل ضعيف الحديث، وأخشى أن يكون في الحديث زيادة مدرجة، وهي قوله: إن الله تعالى ما فرح عن إسحاق ... إلى آخره (3)، والله أعلم. فهذا إن كان محتملاً فألبغي أن السياق إنا هو عن إسحاق (3)، وإنما حروفه إسحاق، خصمتهم كما أقسم، وإلا فاناسك والذبائح إنا محلها جمي [من أرض مكة، حيث كان إسحاق لا إسحاق، فإنه إذا كان بلاد كنعان (2) من أرض الشام.

وقوله تعالى: وناداه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا أي: قد حصل المقصود من رؤياك بإيضاعك ولذلك للذين.

ودكر الشديد وغيره أن أروا السكين على رقبته فلم تقطع شيئاً، بل حال بينها وبينه صفيحة من نحاس، ونودى إبراهيم - عليه السلام - عند ذلك: قد صدقت الرؤيا.

(2) - منكر

ووعر إلى ابن أبي حاتم السبوعي في الفناء المشترى (931/5). ورواه الطبراني في المجاميع الأوسط (7) عن محمد بن عبد الله بن عمر، ثنا صفيان بن صالح، ثنا الوليد بن مسلم. وقال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن زيد بن أسفل إلا أبوه عبد الرحمن، تفرقة به الوليد بن مسلم، وثقة قدس وثبى غير أن شيخه هو المهم بهذا الحديث، فقد استكره ابن عدي في الكامل (4/62) ويعدر الحرم بن زيد، وقال الهيثمي في أئمة (8/150): وفاق عبد الرحمن بن زيد بن أسفل وهو ضعيف، وشيخ الطبراني لم أعرفه، وكذا لم أسمع لترجمه غير أنه متأبع من رواية ابن أبي حاتم، والحديث استكره أبو حامد الرازي - كما في الفناء لأبهم (98/21) - وضع إسناده السبوعي ورد به أبو عبد الرحمن الألباني.

حديث (13) من «الضعيف».

سورة الصافات / الآيات 99 - 113

وقوله: "إذا كذلك تعظيم نصره، أي: هكذا نصرف عمن أطاعنا، الكاره والشاذد، ويجعل لهم من أمرهم فرجاً ومجرجاً، كقوله تعالى: ومن يتق الله يجعل له مخرجًا، ويزيد من حيث لا يجد به، ومن يتوكل على الله فهو له أمره قد جعل الله لكل شيء قدرًا.

وقد استدل بهذه الآية والقصة جماعة من علماء الأصول على صحة النسخ قبل التمكن من الفعل، خلافًا لما قاله من المتزلف، والدلالة من هذه ظاهرة، لأن الله تعالى شرع لإبراهيم ذبح ولده، ثم نسخه عنه وزعمه إلى الغداء، وإنما كان المقصود من شرعه الأول تأديته الخليل على الصبر على ذبح ولده وزعمه على ذلك، وهذا قال تعالى: "إن هذا له البلاء المبين، أي: الاحتمال الواضح الجلي، حيث أمر بذبح ولده، فسارع إلى ذلك مستسلمًا لآخر الله، مقداً لطاعته، ولهذا قال تعالى: " وإبراهيم الذي وفى.

وقوله: "وفديناه بذبح عظيم، قال سفيان التميمي: عن أبي الطفيل، عن علي رضي الله عنه: "وفديناه بذبح عظيم، قال: بكبش أبيض أعمر أقرن، قد ربط بسرة، قال أبو الطفيل: وجعله مربوطة بشترة في غدير، وقال التميمي: عن عبد الله بن عثمان بن سهيم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: بكبش قد رأى في الحجة أربعين خريقة.

وقال ابن أبي حاتم: "حدثنا أبي، حدثنا يوسف بن يعقوب الصفار، حدثنا داود العطار، عن ابن خ לי، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: الصخرة التي بني عليها الباب، أي: الصخرة التي ذبح عليها إبراهيم فداء ابنه، هي عين قرية في الجبل.

(53) - رواه ابن جرير (238/281) وجابر بن حذافة ضياف، والخبير ذكره السيوطي في "المدارس" (524/5).

(54) - وردت نسبيته إلى ابن أبي حاتم وابن مردوكة.

(55) - إسناده هكذا: حسن غير أني لم أقف على من دون التميمي، فقد ذكره السيوطي في "المدارس" (524/5) وعراة إلى ابن أبي شيبة وابن المذار وابن أبي حاتم وابن جبير، وهو عند الأخير في "المدارس" (527) من طريق منبج بن يحيى، عن سفيان، عن عبد الله بن عيسى، عن سعيد بن جبير، وأخشى أن يكون عبد الله بن عيسى - وهو يثني "كما في القراء" - محرّفًا من "عبد الله بن عيسى". أو أن يحوي بن يحي بن يحيى في هذا الإسناد فإنه موضوع في "القرآن" بأنه: "صدوق يخطئ كثيرًا.

(56) - عراة إلى ابن أبي حاتم السيوطي في "المدارس" (524/5) وردت الحاكم (524/5) وردت من طريق الواقي - وهو متواضع. غير أنه متتابع من الشيخ ابن حاتم - عن داود العطار به. وسنده حسن، وقد رواه ابن جرير في نسخه (323/236) من طريق سفيان التميمي عن ابن سهيم به مختصراً، والخبير زاد نسبيه السيوطي إلى عبد بن حميد وابن المنفر.

[1] - في زخر: "القطار"
فذيحه، وهو الكبش الذي قربه ابن آدم فتقبل منه، فكان متخورًا حتى فذيه به إسحاق.


جبر.


(6) - رواه ابن جرير (2/37) بإسناد ضعيف إليه ونقله المصفى في قصص الأقبان، وقال: لا يصح على.

(5) - رواه ابن جرير (2/37) حديثي بعقوبة بن إبراهيم ثنا هشيم ثنا مسير. وهذا إسناد حسن من أصل سياج وهو ابن عبد الرحمن الصدقي، فإنه صدوق، كما في الترمذي، وحدث رواه عبد الرحمن في المصنف (8/150). ومن طريقه الطبري في المعجم الكبير (199/11) ثنا عمرو بن حسين بن أبي كثير، عن عكرمة - صحيح عن ابن عباس قال: من نذر أن ينحر نفسه أو ولده فليذبح كيشا، ثم تلا: لقد كان لكم في رسول الله ﷺ حسنة، ورواية البيهقي في السنن الكبرى (731/1). ومن طريق شعبة، عن قنادة والخالد الخالد عن عكرمة، إثنيpn من أن ينحر نفسه أو ولده فليذبحه كيشا، ثم تلا: لقد كان لكم في رسول الله ﷺ حسنة، ورواية البيهقي في السنن الكبرى (731/1). ومن طريقه، عن أبي جعفر، قال: أخبرني عطاء أن رجلاً جاء ابن عباس فقال: نذر لبيتي، فقلت: أخبرني عطاء، فقال: أخبرني عطاء أن رجلاً جاء ابن عباس فقال: نذر لبئس، فقلت: أخبرني عطاء، فقال: أخبرني عطاء، فقال: أخبرني عطاء، فقال: أخبرني عطاء. وروى البيهقي أيضاً من طريق عثمان بن عمر أبا ابن جرير، وغير أن منتهى. أن رجلاً قال لابن عباس - رضي الله عنهم - إن نذر أن أنحر بي... بدلاً من أن نحر نفسه، قال البيهقي: رواية عثمان بن عمر خطأ. وفي الرواه الطريفي في المعجم الكبير (1441/11) وفي الأوسط (2/19). والبيهقي من طريقين عن عبدالمطلب بن شبب نا ابن وهب، أبي عبد الله الليث، قال: قال يحيى بن سعيد الأنصاري: جزء أن رجاء بن أبي رباح حدث له أن رجاء أن ابن عباس... الحديث وقال الطبري : لم يرو هذا الحديث عن يحيى بن سعيد إلا الليث، ولا عن عبدالمطلب بن شبب، كذا قال! ووافقه أبو عبد الله أحمد بن عبد الرحمن ابن أخى ابن وهب، حديثي على عبد الله بن وهب. ورواية من هنا وجه البيهقي، وآخر ذكره البيهقي في الجامع (196/3) وقال: رواه الطريفي في الكبير (7/110) وأوسطه (293/5) وزاد نسبته إلى ابن المثنى وابن مردوخ.  

والصحيح الذي عليه الأكثرون أنه فذٍ بكيش، وقال الثوري (٨٨) : عن رجل، عن أبي صالح، عن ابن عباس في قوله : { فودينا، يذبح عظيم } قال : ويل [١].

وقال محمد بن إسحاق (٨٩) : عن عمرو بن عبيد، عن الحسن أنه كان يقول، ما فذٍ

إسماعيل إلا أنبى من الأروى، أهبت عليه من شعر.

وأولًا قال الإمام أحمد (١١) : حدثنا سفيان، حدثني منصور، عن خاله مسافع، عن صفية

بنت شعبة، قالت : أخبرتني زوجتي من بني سليم - وآلهة وأهل دارنا - وأرسل رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم إلى عميان بن طلحة، وقال : { عنده } مرت : إنها سألت عثمانا : لم دعوك النبي صلى الله عليه وسلم؟ قال : إلى كنت رأيت قريني الكبش حين دخلت البيت، فنسبت أن آمرك أن تختبرهما، فأخبرت، فإني لا ينبغي أن يكون في البيت شيء، { يشغل المشكل } قال سفيان : لم يزل { قرنا الكبش معائين } في البيت حتى احترق البيت، فاحترق.

وهذا دليل مستقل على أنه إسماعيل - عليه السلام - فإن قرينا توارثا قريني الكبش الذي

فذٍ به إبراهيم خلفاً عن سلف وجدل بعد جيل إلى أن بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم.

فصل في ذكر الآثار الواردة عن السلف في أن الذبيح من هو؟

(٨٨) - رواه ابن جريج في تفسيره (٢٣٧) / (٢٣٧) وأبو كريب، ثنا معاوية بن هشام، عن سفيان الثوري به.

وأولًا قال الإمام أحمد (١١) : حدثنا سفيان، حدثني منصور، عن خاله مسافع، عن صفية

بنت شعبة، قالت : أخبرتني زوجتي من بني سليم - وآلهة وأهل دارنا - وأرسل رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم إلى عميان بن طلحة، وقال : { عنده } مرت : إنها سألت عثمانا : لم دعوك النبي صلى الله عليه وسلم؟ قال : إلى كنت رأيت قريني الكبش حين دخلت البيت، فنسبت أن آمرك أن تختبرهما، فأخبرت، فإني لا ينبغي أن يكون في البيت شيء، { يشغل المشكل } قال سفيان : لم يزل { قرنا الكبش معائين } في البيت حتى احترق البيت، فاحترق.

وهذا دليل مستقل على أنه إسماعيل - عليه السلام - فإن قرينا توارثا قريني الكبش الذي

فذٍ به إبراهيم خلفاً عن سلف وجدل بعد جيل إلى أن بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم.

فصل في ذكر الآثار الواردة عن السلف في أن الذبيح من هو؟
ذكر من قال: هو إسحاق:

وقال الثوري: عن أبي سنان، عن ابن أبي الدحيل: أن يوسف - عليه السلام - قال:
للملك كذلك أيضًا.

وقال سفيان الثوري: عن زيد بن أسلم، عن عبد الله بن عبد بن عمر، عن أبيه:

وقال شعبة: عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص قال: افتخر رجل عند ابن مسعود:
قال: أنا فالان بن فالان، ابن الأشياخ الكرم. فقال عبد الله: ذلك يوسف بن يعقوب بن إسحاق ذيح الله، ابن إبراهيم خليل الله.

(11) - رواه ابن جربر (83/267) بسنده حسن إلى أي ميسرة واسمه عمر بن شرحيل.

(12) - رواه ابن جربر (83/267) بسنده صحيح إلى أي الهذيل واسمه عياض الله.

(13) - رواه ابن أبى شيبة في «المصنف» (449/7) وعبادالراق في تفسيره (154/1) وابن جربير في تفسيره (82/22) والبيهقي في «الشعب» (1008/7) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (2/432/5) مخطوف من طرق عن سفيان بن إسحاق وهذكره السيوطي في «المصور» (5/50) وزاد نسبته إلى عبد بن حميد.

(14) - رواه إبراهيم في تفسيره (152/3) وابن جربر (82/61) والطرياني في «المجمع الكبير» (9/16) والحاكم (259/2) من طريق عن شعبة به وهذا إسناد صحيح إلى عبد الله بن مسعود كما قال المصنف وأهل الحديث في المجمع (7/8) بجهالة مشايخ الطبرياني!! وهم متابعين ومعروفان. واحتر ذكره السيوطي في المصور (5/30) وعزا إلى عبد بن حميد الطبرياني. ورواه الطرياني أيضًا (101/278) من طريق بقية بن الوليد عن شعبة عن أبي إسحاق عن أبي عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم - أنه مثل من أكرم الناس قال: يوسف بن يعقوب بن إسحاق ذيح الله وهذا إسناده ضعيف لانقطاعه بين أي عبد الله وأي عبد الله بن مسعود بهذا أهل الحديث في المجمع (8/20) وزاد أنه من رواية بقية وهو مدرس وочный، غير أنه بقية متتابع، من معاوية بن خلف عن شعبة به. ورواه ابن المظفر في فهراسب شعبة (13/11) - كما في «الضعيفا» لأبي عباد الرحمن الألباني (1/33) - فعنه الأصلية الانتقادات وبالله التوفيق.
وقد ورد في ذلك حديث - لم يثبت لقنا به على الرأس والعين، لكن لم يضح سنه - قال

(20) - رواه ابن جيرك (223) والحاكم (2/27) من طرق عن داود بن أبي هند عن عكرمة بن وهب
(21) - يأتي تخرجه.
(22) - رواه ابن جبريل في تفسيره (2/152) أن رجل عن الحاجة بن أرطاة عن القاسم بن أبي بزة، عن أبي الطفيل، عن علي بن أبي طالب. وهذا إسناد صحيح وذكره السويطي في «الدر المنثور» (5/321) وزاد عروره إلى الأرئيسي وعبيد بن مصوص وعبد
(23) - حميد.
(24) - وهو في تعرفه.
(25) - ومن طريقه ابن جبريل في تفسيره (223) وحرف فه اسم شيخ ابن إسحاق عن عبدالله بن أبي بزة إلى «عبد الرحمن بن أبي بكر» ووقع فيه اسمية شيخ الزهري. والعلامة بن حارثة التقي، وهو هنا: «أبو سفيان ابن العلاء بن جارية»، وكلاهما لم أعتقد لترجعه وأظن أن الأسم محرف وصوابه «عمر بن أبي سفيان ابن سيد بن جارية التقي». وهذا موجز في الهدي، ومذكر فيه رواية عن أبي هريرة، ورواية الزهري عن ابن عباس.

[1] - في خ: 1 بزة 4
[2] - في خ: 4 أبي 4
[3] - في خ: 1 عين 4
[4] - في ت: 1 لهذة
ذكر الآثار الواردة بأنه إسماعيل - عليه السلام

وهو الصحيح المقطع به

قد تقدمت الرواية عن ابن عباس أنه إسحاق، وقال [27] سعيد بن جبير، وعمر الشعي،

(19) - ضعيف جداً.

تفسير ابن جبير (2/318) رواه البزار في مسنه (4/276/28) في [الباحر الزهرا] وابن عساكر في [تاريخ
دمشق] (2/442/34) من طريق أبي كريب به، غير أنه وقع في بعض روايات ابن عساكر عند
التصريح بذكر الحسن بن دينار فقال: "عن رجل أو شيخ من أهل البصرة، عن علي بن زيد، وكتاب
البزار في روايته لأبو سعيد، ولذلك لم يعرف المحدث فقال في [المجمع] (3/81): رواه البزار من رواية
أبو سعيد عن علي بن زيد، وأبو سعيد لم أعرفه، وعلي بن زيد ضعيف، وقد وقع، غير أن ابن عدي أتهم
به أبو سعيد الحسن بن دينار، فاستنكره له في [ال كامل] (3/117) وقال: [وهذا الحديث بهذا الإسناد لا
أعرفه إلا من حدث الحسن بن دينار وقال البزار: وهذا الحديث لا يرويه على البصر عن النبي صلى
الله عليه وسلم - إلا من حدث أبو سعيد عن علي بن زيد، وأبو سعيد هذا الحسن بن دينار وهو ليس
غالوبه في الحديث، وقد روى هذا الحديث حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن الحسن عن الأح                                                         
قبس من النبي صلى الله عليه وسلم. مرسلًا ولم يقل عن البصر، وإذا ذكروا هذا الحديث وإن كان الحسن
إي ان الحديث ليبن أنه رفعه، وأن الحديث له أصل من حدث حماد بن سلمة» وقد رواه من طريقه الحاكم
في [المستدرك] (5/672) ثنا الحسن بن يعقوب العدال، ثنا حبي بن أبي طالب، ثنا زيد بن الحباب، عن
حماد بن سلمة عن حماد بن سلمة عن أبي حامد عن حماد بن منى عن الحسن عن الأحشف عن بيس عن
العباس عن مجاهد، ورواه ابن أبي حامد عن حماد بن سلمة وقال الحاكم: "ذكر صحيح رواه الناس عن
علي بن أبي طالب، وثابت حماد بن فضالة - وهو ملة في الضعيف - رواه البزار (1348) من طريق
مسلم بن إبراهيم نا مبارك عن الحسن عن الأحشف عن البصر مرفوعًا.


سورة الصافات / الآيات 99 - 113

ويسوف ابن مهران، ومجاهد، وعطا، وغير واحد، عن ابن عباس (70) : هو إسماعيل عليه السلام.

وقال ابن جبير (71) : حدثني يونس، أخبرنا ابن وهب، أخبرني عمر بن قيس، عن عطاء ابن أبي رباح، عن ابن عباس أنه قال: المقدم: إسماعيل - عليه السلام -، وزعمت اليهود أنه إسحاق، وكلبتي اليهود.

وقال إسرائيل (72) عن ثير عن مجاهد عن ابن عمر قال: الذبيح إسماعيل.

وقال ابن أبي نجم عن مجاهد: هو إسماعيل. وكذا قال يوسف بن مهران.

وقال الشعبي: هو إسماعيل - عليه السلام -، وقد رآه قرني الكبش في الكعبة.


قال ابن إسحاق (74) : وسمعت محمد بن كعب القرظي وهو يقول: إن الذي أمر الله = بلفظ: الذبيح إسحاق، قال: يهودي في المجمع (9/5). ففي مارك فضائل وقد ضعفه الجمهور، قال الزر: وقد رواه جمعة عن المبارك بن فضالة عن الحسن عن الأحنف عن العباسي موقفًا. ولهذا أخبر وأصح كما قال الصنف والله أعلم.

(75) - انظر هذه الطرق في تفسير ابن جبير (26/84، 83/84) وانظر (الدلل المثير) (5/5) وامتحنه النافع.

(76) - تفسير ابن جبير (26/84) ورواية الحاكم (21/5) ورواه الجمهور. ولهذا صحيح عن، وقد ضعفه اليهود، قال: سمعه ابن وهب منه، يعني من عمر بن قيس وهو هناك: عمر بن قيس هذا هو المكي المعروف بفضلة، كذبه معايج، يرواه، وتركه أحمد، ومن تالور، والراوي، وعفو الله، والراوي، ويدعوه، وناصر، وقال: ليس لب ذلك القري، وذكره السيوطي في القدر المثير، وكرهه إلى عبد بن حميد، وأبن المتن. ونفل، (77) - ومن طريق ابن إسحاق رواه ابن جبير (26/44) وإسناده لا يصح إلى الحسن البصري، الحسن بن دينار، ثكرهم غير واحد، ومعروف بن عبيد، منهم بالكذب، لا سيما في مروياته عن الحسن، والأول من رجال

(78) - ومن طريق ابن إسحاق رواه ابن جبير (26/44) والحاكم (2/5) وذكره السيوطي في =
إسحاق بذبحه من ابني إسماعيل. وإننا لجدع ذلك في كتاب الله، وذلك أن الله حين فرغ من قصة المذبح من ابني إبراهيم قال: "وبشرتنا إسحاق نبيا من صلاته، يقول الله تعالى: فيشترنا إسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب، يقول: بابن وابن ابن، فلم يكن لأمره بذبح إسحاق وله في من الموعود ما وعده، وما الذي أمر بذبحه إلا إسماعيل.

وقال ابن إسحاق: "إنما بذبح من ابني إسماعيل، عن نزيعة بين سفيان بن زهور الأسلمي، عن محمد بن كعب القدري، أنه حدثه: أنه ذكر ذلك لعمر بن عبد العزيز وهو خليفة إذ كان معه بالشام، فقال له عمر: إن هذا شيء ما كنت آتير فيه، وإن أراه كما قلت. ثم أرسل إلى رجل كان عندنا بالشام، كان بهودي يأمل وحذن إسلامه، وكان يرى أنه من علمائهم، فقال عمر بن عبد العزيز: فقلت له عمر: أي ابني إبراهيم أمير بذبحه؟ فقال: إسماعيل والله، يا أمير المؤمنين، وإن بهود لتعلم بذلك، ولكنهم يحسبونك معرب على أن يكون أباكم الذي كان من أمر الله فيه والفضل الذي ذكره الله منه لصبره ما أمر به، فهم يحбудون ذلك، ويرون أن إسحاق، يكون إسحاق

اباه، والله أعلم أنهما كانا، وكان قد كان ماهرًا طبيعة الله - عز وجل -.

وقال عبد الله ابن الإمام أحمد بن حبيب رحمة الله: سألت أبي على النبي مـن هو؟ إسحاق أو إسحاق؟ فقال: إسحاق. ذكره في كتاب الزهد.

وقال ابن أبي حاتم: وسمعته أبا يقول: الصحيح أن النبي إسحاق - عليه السلام. قال: وأبي حاتم عن علي، وأبي عمر، وأبي هريرة، وأبي الطفيل، وسعيد بن المسبح، وسعيد بن جبير، والحسن، والمجاهد، والشعيبي، ومحمد بن كعب القرشي، وأبي جعفر محمد بن علي، وأبي صالح أنهما قالا: النبي إسحاق.

وقال البغوي في تفسيره: إنه ذهب عبد الله بن عمر، ومعه بن المسبح، والسدي، والحسن الصبري، والمجاهد، وأبي جعفر بن أنس، ومحمد بن كعب القرشي، والكشني، وهو رواية عن ابن عباس. وحكاه أيضًا عن أبي عمر بن العلاء.

وقد روى ابن جرير في ذلك حديثًا غريبًا فقال (76): حدثي محمد بن عمر الأرازي:

= الدار المتنورة (559) وزاد نسبه إلى عبد بن حميد.

(75) - ومن طريق ابن إسحاق رواه ابن جرير، وفيه رفضك كذا في التفريج، وإنه إسحاق نبي الله، وقد عنده غير أنه رواه عن محمد بن كعب مباشرة دون وسيلة، وفيه تصرفه بالسمامين. لكن دون ذكر لعمر بن عبد العزيز في الخبر أتى الغريب السابق.

= إسحاده وأو


= تفسير ابن جبير (627/6) ورواه الأموي - كما ذكره المصنف بعد هذا ورواه له السيوطي في "الدر المتنوع" (569/5) والحاكم في "المستدرك" (55/4). من طريق إسماعيل بن عبد بن، وعند الحاكيم تعرف في الإسناد يصوب من هنا وسكت عنه الحاكم وقال الذري: "أي إسحاق وعوف" وسقط إسحاق السيوطي في "الدر المتنوع" ورد وزن إليه الخليل في فارِج، وبين علة ضعف فيه "الفاوقي" (27/4). فقال: "هذا حديث غير، وفي إسناده من لا يعرف حاله قلت: عبد الله بن سعيد جهلة البنج في "ديران الضفاء" (1218/10) وعمير بن عبد الرحمن وعبي لم أهتد لترجمة لهما، ونرظ لزاما "الضيفة" لأبي عبد الرحمن الألباني (321/14) والله المستعان.

ائد وأفوني، والله أعلم.

وقوله: "والله إبديك نَياَي من الصالحين"، مما تقدمت البشارة بالذين - وهو إسماعيل - عطف بذكر البشارة بأبيه إسحاق، وقد ذكرت في سورة "هود" و "الحجر". وقال: "وَيَا نَبِيَّا حَالٌ مَّقْدُرٌ" أي سيصير منه نبي من الصالحين.


وحدثنا عبد الأعلى بن سليمان قال: "سمعُت داود يُحَدَّث عن عكرمة، عن ابن عباس، في هذه الآية: "والله إبديك نَياَي من الصالحين"، قال: إنما يَبَرَّر به نَيَا حين قَد فُرَّت الله من الذبح، ولم تكن البشارة بالنبأ عند مولده.

وقال ابن أبي حاتم: "حدثنا أبي، حدثنا أبو تقيم، حدثنا سفيان: إذا التوري، عن داود، عن عكرمة، عن ابن عباس: "والله إبديك نَياَي من الصالحين"، قال: نَبِيَّا به حين ولد، وحين نَيَا.

وقال عبد بن أبي غزية: "عن ناقة في قوله: "والله إبديك نَياَي من الصالحين"، قال: بعد ما كان من أمره، لما جاد الله نفسه وقال الله: "وباراك علی وعلى إسحاق".

وقوله: "وباراك علی وعلى إسحاق". ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مين، كقوله تعالى: "قل يا نوح آهبت سلام منا وبركات عليك وعلى أم من ملك وأم سمعته ثم كَشْه من عذاب آليم".

(77) - تفسير ابن جرير (89/81) وإسناده صحيح وتقدم تخريجه بقرم (11).

(78) - وعرفت إلى ابن أبي حاتم السيوطي في قول المرعوه (1/536/65) ورواية الحاكم (23) من طريق وكيع بن سفيان به. وقال: "صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي وهو كما قال، فانظر السبب وقد زاد عزو هذا الخبر السيوطي إلى عبد الحميد وابن أبي شيبة وابن المذر.

(79) - تفسير ابن جرير (89/227) بإسناد صحيح إلى قطاعة، وروايه عنه أيضًا عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

[1] - في خ، ز: "تقره".


ولقد مُنَٰكِنَّا عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ ﷺ وَأَعْلَمَهُمَا وَقَوْمُهُمَا بِالْكُرْبَةِ ﺍлْمَيْلِ وَقَبِلَهُمَا وَقَبِلْتَهُمَا هُمُ الْقَلِيلِينَ ﷺ وَأَعْلَمَهُمَا الْكِتَابُ الْمُسْتَقِيمُ وَهِدَّنَّهُمَا الْبُطُورُ الْمُسْتَقِيمُ وَوَرَكُّا عَلَيْهِمَا ﷺ إِنَّ ذَٰلِكَ لَنَبِيُّ الْمُهْيِسِينَ ﷺ إِنَّهُمَا بِٓعَضَاءَةِ الْمُؤْمِنِينَ}

يذكر تعالى ما أتم به على موسى وهارون من البوة والنبياً بين آمن معهم، من قهر فروع وقومه، وما كان يعتمده في حقهم من الإسالة العظيمة، من قبل الأباء واستحيا الناس، واستعمالهم في أحسن الأشياء. ثم بعد هذا كله نصرهم عليهم، وأقر أع恩هم منهم، فطلبهم وأخذوا أرضهم وأموالهم وما كانوا جمعوه طول حياتهم. ثم أنزل الله على موسى الكتاب العظيم الواضع الجلي المبين، وهو التوراة، كما قال تعالى: "فأولهم موسى وهرون الفرقان وبايعهم، وقال: "أئتيتما الكتاب المستنيرين، وقد أعناهما الصراط المستقيم أي: في الأفعال والأعمال، وتركت عليهما في الآخرين أي: أبقى لناهم من بعدهما ذكراً جميلاً وثناً حسناً ثم نصره بقوله: "سلام على موسى وهارون إذا كذلك نجري المحسنين، إنهم من عبادنا المؤمنين".

ودعو بأيمن الدين والرسالة: "إذ قُلْتُ لِقَوْمِي إِنِّي مُسْتَحْكَمَةٌ ﷺ، وأدعو بعل الله: ﷺ وتزودت أحسن ما تزودوا، ﷺ فكتبوا إِنِّي بِالَّذِينَ مُتَّخِصِّرَ ﷺ، ﷺ إِنَّا كَانَ لَنَبِيًا ﷺ مُهْيِسٍ ﷺ، وسَلَمَ عَلَى إِلِيٍّ إِبْرَاهِيمَ ﷺ، إِنَّا كَانَ لَنَبِيًا ﷺ مُهْيِسٍ ﷺ"

قال قتادة ومحمد بن إسحاق، يقال: إلياس هو إبراهيم.

وقال ابن أبي حاتم: "حدثنا أبي، حدثنا أبو ثييم، حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق، وعنى ابن أبي حاتم.

(1) - وعزا إلى ابن أبي حاتم السوفي في "الدر المثير" (5/376)، ورواه ابن عساكر في "تاريخ دمشق" (1/378). وابن جبريل وعبد بن محمد بن المذق وابن ماجه في "التفسير" - كما في "التفهيم".

(2) - في "الدر المتور" من طريق إسرائيل به وعلقه البخاري في صحيحه، كتاب: الأبياء، باب (رقم 4) فقال: "ويذكر عن ابن مسعود وابن عباس أن إليас هو..."
عن عائدة بنت ربيعة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: إلياس هو إدريس، وكذا قال الضحاك.


اذ قال قلوا ألا تكون؟ أي: ألا تخافون الله في عبادتكم غيره؟ فأتمنون بعلًا وتذرون أحسن الخلفين، قال ابن عباس، ومجادهم، وعكرمة، وقادة، والسدي: بعلًا.

 يعني: ربًا.

قال قناعة وعكرمة: وهي لغة أهل اليمن، وفي رواية عن قناعة قال: هي لغة أرد اذلتوزع.

وقال ابن إسحاق: أخبرني بعض أهل العلم أنهم كانوا يعبدون إمرأة اسمها "بعل".

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبيه: هو اسم صنم كان يعبده أهل مدينة يقال لها: "بعلبك"، غربي دمشق.

وقال الضحاك: هو صنم كانوا يعبدونه.

وقوله: "أتمنون بعلًا"، أي: أتمنون صنمًا؟ فتذرون أحسن الخلفين، الله.

ريقم ورب آبائكم الأولين، أي: هو المستحق للعبادة وحدة لا شريك له.

= إدريس، قال ابن حجر في "الفتح" (373/6): قول ابن مسعود وصيلة عبد بن حمید وابن أبي حامد يسند حسن عنه.... وقال ابن عباس وصيلة جوير في تفسيره عن الضحاك عنه، وإسناده ضعيف، ولذا لم يجوز به البخاري وكذا لم يجوز بغير ابن مسعود حيث أن عبادة بني ربيعة لم يوقع له غير الوجلي وابن حبان.

وقال ابن حجر نفسه "التقريب": "مقبول" !!.

قال الله تعالى: { فذبحوه فإنهم غضرون } أي: للفتراض يوم الحساب. { إلا عباد الله}
المخلصين {} أي: الموحدين منهم; وهذا استثناء منقطع من مثبت.
وقوله: { وتركنا عليه في الآخرين } أي: ثناء جميل، { سلام على إل ياسين }،
كما يقال {1} في إسماعيل: إسماعيل، وهي لغة بني أسد. وأنشد بعض بني تمير {2} في ضب.
صاده
يقول رب السوق لما جينا هذا ورب [البيت إسرائيل] {3}
وينقل: ميكيل وميكائيل وميكائيل، وإبراهيم وإبراهيم وإسرائيل وإسرائيلين، وطور سيناء،
طور سيناء، وهو موضوع واحد، وكل هذا سائل.
وقرأ آخرون: { سلام على إدريس } {4}. وهي قراءة عبد الله بن مسعود. وآخرون:
{ سلام على آل ياسين }، يعني: آل محمد صلى الله عليه وسلم.
وقوله: { فإن كذلك نجزي المحسنين إنه من عبادنا المؤمنين } قد تقدم تفسيره.

فإنما من عبادنا المؤمنين {5} إن لم لأن له الرسولين {6} ثم دمروا الآخرين {7}
{8} وجعلوه أهل الذرية {9} وسبيله ألا تعقلون {10}
{11}

يخبر تعالى عن عبده ورسوله لوط - عليه السلام - أنه بعده إلى قومه فذبحوه، فنجاه الله
من بين أظهرهم هو وأهله، إلا إمرأته فإنها هلكت مع من هلك من قومها، فإن الله تعالى
أهلكهم بأنواع من العقوبات، وجعل محتلهم من الأرض بحيرة متنكرة قبيحة المنظر والطعم
والريش، وجعلها سبيل مقيم عبرها السافرون ليل ونهاراً; ولهذا قال: { وإنكم لم تحمون
عليهم مصيبين }، وبالليل ألا تعقلون {12} أي: ألا تعتبرون بهم، كيف دمر الله عليهم;
وتعلمون أن للكافرين أمثالها؟!

{13} {12} {11} {10} {9} {8} {7} {6} {5} {4}

(1) - في ز خ: 9 قال. (2) - في خ: 7 تيمن. (3) - مع بين المعروفين في ز: 11 أتينا. (4) - في ز خ: 11 ياسين.
سورة الصافات / الآيات 139 - 148

وقد تقدمت قصة يونس - عليه السلام - في "سورة الألباء" وفي الصحيحين (82) عن رسول الله صل الله عليه وسلم أنه قال: "ما ينبغي ليهد أن يقول: أنا خير من يونس ابن متي؟ ونصبه إلى أمه وفي رواية قبل: "إلى أبيه".

وقوله: "إذ أتى إلى الفلك المشحون"، قال ابن عباس: هو الموفر. أي: المسرور بالأمنة.

فساسهم (1) أي: قارع، "فكان من المدحدين" أي: المغوليين، وذلك أن السفينة تلتقيت بها الأموات من كل جانب، وأشرفوا على الغرق، فساسهما (2) على من تقع عليه القرعة تلقين في البحر، تخفف بهم السفينة، وقعت القرعة على نبي الله يونس - عليه السلام - على الصلاة والسلام - ثلاث مرات، وهم يضعونه أن بلغي من بينهم، فتجدد من ثابه ليلقى نفسه، وهم يأبون عليه ذلك. وأمر الله تعالى خروجًا من البحر الأخضر أن يشق الفجر، وأن ينطق يونس - عليه السلام - فلا يغيّبه له حما، ولا يكسر له عظمًا. فناى ذلك الحوت، واتقن يونس - عليه السلام - نفسه، فالتقمه الحوت، وذهب به فطاف به البحر كلها. وما استقر يونس في بطن الحوت، حسب أنه قد مات، ثم حرك رأسه ورجليه وأطرافه فإذا هو حي، فقام يصلي في بطن الحوت، وكان من جملة دعائه: "يا رب، انخفذ لك سجدًا في موضع لم يبلغه أحد من الناس". وانتفخوا في مقدار ما لبث في بطن الحوت، فقيل: ثلاثة أيام. قاله قنادة. وقيل: "نجلة". قاله جعفر الصادق. وقيل: "أربعين يوما". قاله أبو مالك.

وقال مجادل: "عن الشعبي: التهمه ضحى، وقذفه عشبة.

وأيدها أماماً يقال ذلك وفقي هعمة بن أبي الصلح:

وأنثى بفضل مثل يحيى بني إسرائيل وقذف بات في أضعاف خيرات آبائها وقوله: "قلو: أنا كان من السحيقين للبث، في بطنه إلى يوم يغفرن"، قيل: لولا ما تقدم له من العمل في الرخاء. قاله الضحاك بن يزيد، وأبو العالية، ووهم بن منبه، وقنادة".

(82) صحيح البخاري: كتاب: الألباء (4313) - ورواه أحمد (2427/1) وسنقل كتاب: الفضائل (167) (2777)، وأبو داود، كتاب: السنة (4619) من طريق شعبة عن قنادة عن أبي العالية عن ابن عباس مرفوعاً به.

غير واحد، واعتباره ابن جبريل، وقد ورد في الحديث الذي سنورد، من يد الله في الرخاء يعرف في الشدة.

وقال ابن عباس: عبد الله بن جبريل، والضحكاء، عطاء بن السائب، والسيدي، والحسن.

وقتًا: فقولنا أنه كان من المسبحين يعني: المصلين. وصرح بعضهم بأنه كان من المصلين قبل ذلك، وقال بعضهم: كان من المسئحين في جويب أبيه.

وقبل اللزل: فقولنا أنه كان من المسبحين هو قوله: فأيذا في الظلمات أن لا إله إلا أنت سمحانك، كتب من الظلمان. فاستجابة له وجيهًا من الغم، وكذلك نجي المؤمنين، قاله سعيد بن جبريل وغيره.

وقال ابن أبي حاتم: حينما أبو عبيد الله ابن أخي ابن وهب، حديثاً عمي، حديثنا أبو عبيد الله ابن أخي ابن وهب، حديثنا عمي، حديثنا.


و قال أمية بن أبي الصامت في ذلك ينئة من شعره:

فأثبت بحتمه عليه برحمة من الله لولا أنفه ضاحياً


(85) - وقد تقدم عند المصف (سورة الأنبياء/آية 87) قال: سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فلأراد الله حبس يونس في بيئته الحوت. . . . الحديث. ومن طريق ابن إسحاق رواه ابن جرير (8/117) وهذا إسناد ضعيف لجبلة شيخ ابن إسحاق. وقد رواه البازار في مندوبة (3/10/240) و رواه ابن حجر.

سورة الصافات / الآيات 139 - 148

عباس، وابن زيد أيضًا.

وأثناء عليه شجرة من يقطين يقال ابن مسعود(86) وأبى عماد، ومجاهد، وعكرمة، وسعد بن جبير، ووُهب بن مهد، وهلال بن يثنا، ومعاب الله بن طاووس، والاسدي(81)، وكناة، والضحاك، وعداء الخراساني، وغير واحد - قالوا كلهم: يقطين.

هو الفرع.

(86) قال هشام: عن القاسم بن أبي أيوب عن سعيد بن جبير: كل شجرة لا ساق لها فهي من الباقين. وفي رواية عنه: كل شجرة تملك(84) من عامها(82) فهي من الباقين.

وذكر بعضهم في الفرع فوائد منها: سرعة نباته، وتقليل ورقه لكبره، ونوعته، وأنه لا يقربه الذباب، وجودة أغذية شعره، وأنه يركع نباته وطبوخاً بلبه وقشره أيضًا. وقد ثبت أن رسول الله صلّي الله عليه وسلم كان يُحب البناء، ويتبوع من خواشي الصحافة(88).

و قوله تعالى: "ولرسله إلى مائة ألف أو يزيدون"، روى شهر بن حوشب، عن ابن عباس أنه قال: إنما كانت رسالة يونس بعد ما تلبس الحوت.

رواه ابن جرير(89) [حداثي الحثرة قال: حدثنا الحسن قال: حدثنا(87) أبو هلال عن شهر

- ثم بعض أصحابنا - عبد الله بن سعيد وغيره - عن الحكمة في إبادة ابن جرير(89) وأبى الدنيا في كتاب العقوبات (رقم 17) في خير طويل عنه إسناد صحيح إلى وقد رواه مختصراً ابن جرير(87) 3/102 وأوردته مطولاً السيوطي في "النذر المثور" (5/5) وزاد عروة إلى أحمد في الزهد - ولم أجد في المطبوع منه - وعبد بن حميد.

- رواه ابن جرير(87) 1/230 والرواية الأخرى عن طريق الأصبغ بن زيد عن القاسم به وإسنادهما صحيح.

(88) - صحيح البخاري، كتاب: البضع، باب: الخياط (229) وصحيح مسلم، كتاب: الأخروية، باب: جوار أكل المرق واستحساب أكل الباقين... (144) 1/140، من حديث آس بن مالك.

(89) - تفسير ابن جرير(87) 1/223 وشهير بن حوشب، ضيف والأخير أورده السيوطي في "النذر المثور" =

1. في ز، خ: [الساتي]، 2. في ز، خ: علها]، 3. في ز، خ: [ملك] 4. ما بين المعكوات في ز خ: [حدثي]
قال ابن أبي نجيح: عن معجاه: أرسل إليهم قبل أن يلتقى الحوت.

قلت: ولا مانع أن يكون الذين أرسل إليهم أولاً من بعدهم بعد خروجه من الحوت، فصدقته كلهم وأمرونا به. حكى البغوي أنه أرسل إلى أمة أخرى بعد خروجه من الحوت، كانوا مائة ألف أو يزيدون.


وقال معبد بن جبير: يزيدون سبعين ألفاً. وقال مكحول: كانوا مائتا ألف وعشرة آلاف.

رواه ابن أبي حاتم.

وقال ابن جبير: حدثنا محمد بن عبد الرحيم البرقي، حدثنا عمرو بن أبي سلمة قال: [ ] سمعت زهيراً، عن سمع أبا العالية قال: [ ] أخبرنا أن سألك رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله: [ ] وأرسلنا إلى مائتا ألف أو يزيدون قال: [ ] يزيدون عشرين ألفاً. ورواه الرسدي عن علي بن مخرج، عن الوالي بن مسلم، عن زهير، عن رجل، عن أبي العالية، عن أبي بن كعب، به، وقال: غريب. ورواه ابن أبي حاتم.

قال ابن جبير: وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يقول في ذلك: معنا إلى المائة الألف [ ]، أو كانوا يزيدون عنكم، يقول: كذلك كانوا عندكم.

وهكذا سلك ابن جبير ها هنا ما سلكه عند قوله تعالى: [ ] لم قست قلبكم من بعد ذلك فهي كالحجازة أو أشد قسوة. وقوله: [ ] إذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية. وقوله: [ ] فكان قاب قوسين أو أدنى. أن المراد ليس أنفسي من ذلك بل أزيد.

(547/0) وزاد عروة إلى أحمد في: [ ] ولم أجرده في المطروح منه - وعبد بن حميد وابن مردوه.

(900) - تفسير ابن جبير (104/23) ورواية الرسدي، كتاب: التفسير (887/229) من طريق الوالي بن مسلم عن زهير، ووفق ما فيه من الجهة، فإن رواية أهل الشام عن زهير - وهو ابن محمد النجسي - غير مستقيمة وهذه منها، والحديث ضعيف الرسدي، قال: [ ] حديث غريب، وأورده السيوطي في: [ ] بالإد منشور، وزاد عروة إلى ابن المذر وابن مردوه، ابن أبي حاتم.

[ ] - سقت من: ز، خ.

[ ] - ما بين المكوثين في ز: محمد بن.

[ ] - في ز: خ: هلا.

أسفينهم أربك النبات ولهم السموت، أم خلقنا الملائكة إنا وهمشهدون ألا إهتم من إلهكم يقولون، ولد الله ولهم كذبتون أصطفِّي الباطنة على ألكبين ما لكه كف نعلمون ألا نذرون، أم لذين سلطن شيبت أثنا يكتب في كتب صديقنا وجعلنا بيتهم وبنية ثابتة ونجد صلواتنا منهم محررون سبحن الله عنا.

«ألا عبد الله المخلصين»


ثم قال منكرا عليهم: «أصفقِّي الباطنة على البينين»، أي: أي شيء يحمله على...

بختار البنات دوناً البنين كقوله: في أوقافكم رجيم بالبنين واتخذ من الملكة إناً إنيكم لتقولون قولًا عظيمًا، ولعذر قائل: ما لكم كيف تحكون، أي: ما لكم عقول لي تقولون: ما تقولون، فإن أهلًا نذرون، أي: سلطان مبين، أي: حجة على ما تقولون، فإن أهلًا يأكلون من السماء عن الله أن يتخلص ما يقولون، فإن ما يقولون لا يفتي استنادًا إلى عقل، بل لا يجوز العقل بالكلية.


وقوله: إلا عباد الله المخلصين، استنادًا متقطع، وهو من مثبت، إلا أن يكون الضعير في قوله: الحماية يصفون العادlete إلى جميع الناس ثم استناث منهم المخلصين، وهم المتبعون للحق المنزل على كل نبي ومرسول، وعن ابن جرير هذا الاستناد من قوله: إنهم غفرون إلا عباد الله المخلصين. وفي هذا الذي قاله نظر.

(91) - روحا ابن جرير (58/2326) بإسناد صحيح إلى ماجاهد غير أن مجاهاذا لم يسمع من أبي بكر والجبر

(92) - روحا ابن جرير (58/2326) والعوفي، ضعيف.
فإن كانوا يقولون: «لو أن عيناً ذكرًا من الزورين ۱۶۱ ثم عيد الله المخلصين» ۱۶۰


ثم قال تعالى مخبراً للملائكة مما تبسو إليهم من الكفر بهم والكتب عليهم أنهم نبات الله:
«وما لنا إلا مقام معلوم» أي: [و] موضع مخصوص في السماوات ومقارات العبادة لا بتجاوزه ولا تتجاوزه.

قال: ابن عساكر (۱۳۱) في ترويجه: محمد بن خالد، بستنده إلى عبد الرحمن بن العلاء بن سعد (۱۰۴). [عن أبيه (۱۰۳) - وكان من بايع يوم الفتح - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لبناً جلساء: أطول السماوات وحقله لها أن يبط، ليس فيها موضع قدم إلا عليه ملك راكع أو ساجد!]. ثم قرأ: «وإنا لنحن الصافون، وإنا لنحن المسبحون».


وقال الأمشه (95): عن [ أبي إسحاق ] عن مسروق، عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: إن في السماءات لسماء ما فيها موضع شر إلا عليه جهيمة ملك أو قدما. ثم قرأ:

"في النجوم، وهم إن من فوقه لم أحد لهم نواح في كتب الرجال، لكي للحديث طريق آخر وهو الآتي:

(94) - رواه ابن جرير في تفسيره (114/3) وأبو الشاه قيا في "كتاب العزلة" (3/رقم 508) وابن نصر المروزي في "تفسير قدّر الصلاة" (1/رقم 253) - ومن طريقه نقله المنصف في تفسير سورة المختصر (131) - من طريقين عن أبي معاوية الثوري الفضل بن خالد، التنبيه عن سليمان، قال: سمعت الضاحك ابن مازر يقول: . . . . . . فذكره وقال المنصف - في الموضع المشار إليه - "وهذا مرفوع غريب جداً ولا يضر غرابته قال أبو عبد الرحمن الأيلي في الصحيح (105/3) هذا إسناد حسن في الشواهد، وكان جزءاً من رواية تقنيه عن، ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعدلًا، وأسلم له البخاري في "ال uyicr (125/2) ورواه ابن حبان (اللفتات) (7/8). وقد أدرك أبو منصور الأ bey في كتاب الفقه (125/2) ويقينه عبيد بن سليمان الذي وثقه أبو عبد الرحمن !! لم يوثقه غير ابن حبان (1288/8) ولا أبو حاماز الذي تنقّّص به، ولهما ابن حجر في "النحى" وأوردها لابن الإسحاق لا شك أنه محتمل للتحويم جدًا، لا سيمة له وأهله - دون ذكر الآية - من حديث أبي ذر عند أحمد (127/5) والترمذي (127/6) وابن ماجه (129/4) وقال الترمذي: "حديث حسن غريب" وصححه الحاكم على شرط الشيخين (127/5) ووافقه الذهبي - والشاهد الثاني من حديث حكيم بن حزام عند ابن كثير (125/7) والترمذي في "المجهر الكبير" (121/7) وأبي الشيخ في "العجم" (123/7) والأبي الفكري في "الشام" (123/7) وقصر في عزوه السيوطي جداً، لفظ نسيه في "النحى" (125/5) لغير ابن مرهوبي، وإسناده صحيح، وانظر ما بعد.

(95) - رواه عبدالراظف في تفسيره (123/3) وأبو جرير (114/3) وأبو الشاه قيا في "المجهر الكبير" (124/9) ومن طريق سفيان الثوري - ورواه المروزي في "الحلقة" (124/9) ومن طريق قيس بن الربيع، ورواه محمد بن نصير المروزي في "تفسير قدّر الصلاة" (125/8) ومن طريق نقله المنصف في تفسير سورة المختصر (125/9) - وابن جرير، وابن المروزي في "الشام" (125/8) من طريق أبي معاوية الفضل بن خالد، وذلكهم (الثوري،切り وأبو معاوية) عن الأمسي، ابنه، وإسناده صحيح، ولا تضر عندها هذه، إذ أن آباؤنا من أبنت الناس فيه، وأقرب أن ينطوي على هؤلاء في "المجهر".

(101) - يشك العلماء في هذا، وهو مطالب والإخبار زاد نسبته السيوطي إلى يزيد بن منصور في لغة ابن مرويه، وعبد بن حميد وابن.

المذر ابن حام."
سورة الصفحات / الآيات 161 - 170

عبد الله: "وما منا إلا له مقام معلوم". وكذا قال سعيد بن جبير.

وقال قادة: كانوا يصلون الرجال والنساء جميعًا، حتى نزلت: "وما منا إلا له مقام معلوم". فتقدم الرجال وتأخر النساء.

"وإنا لمن الصافون" أي: نطق صوافًا في الطاعة، كما تقدم عند قوله: "والصافون صافًا"، قال ابن جبير (96): من الوليد بن عبد الله بن أبي مفيض قال:

"كانوا لا يصفون في الصلاة حتى نزلت: "وإنا لمن الصافون"، فصفوا.

وقال أبو نصرة: كان عمر إذا أقيمت الصلاة استقبل الناس بوجهه، ثم قال: أقيموا صفوفكم، استروا قيامًا، يزيد الله بكم خدمة الملكة، ثم يقول: "وإنا لمن الصافون"، تأخر يا فلان، تقدم يافلون، ثم يتكلم فيكير - رضي الله عنه. رواه ابن أبي حامد، وابن جرير.

وفي صحيح مسلم (98) عن حذيفة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "فاصلنا على الناس ثلاث: جعلت صفوفنا كصفوف الملكة، وجعلت لنا الأرض مسجدة، وتربيا طهورا..." الحديث.

"وإنا لمن الصبحون" أي: نصفح فنسحب الرب ونعيده وتقدسه وننزهه عن النقائص، فنحن عبيد له، فقراء إليه، خاضعون لديه.

وقال ابن عباس، ومجاهد: "وما منا إلا له مقام معلوم": الملكة، "وإنا لمن الصافون". الملكة.

وقال قادة: "وإنا لمن الصبحون" يعني: الصافون، يشير إلى "هم من العبادة، كما قال تعالى: "وقالوا اتبع الرحمن وله سبحة بل عباد مكرمون، لا يسبقون بالقول وهم بأمر يعملون، يعلم ما بين أنفسهم وما خلفهم ولا يشعرون إلا من ارتدى وهم من خشية مشقوقين" ومن يقل منهم إلى إله من دونه، فذلك نجزيهم كذلك نجزي.

(96) - رواه ابن أبي حامد كما في "المدر الممور" 5/5 - ورواه عبد الرؤف في "المصنف" 243/2.

(97) - حديثي بعوب بن إبراهيم، ثان تابعه على، آخرنا جريري عن أبي نضرة.

(98) - تقدم تخريجه في فائدة هذه السورة (رقم).
الثالثين

وقوله: إذا كننا ليقولون: لو أن عائَنا ذكرًا من الأولين، لكانا عائدًا لله الخالصين.

أي: كنتم تgement بال/sm أن تأتيهم يا محمد لو كان عندهم من ذكرهم بأمر الله، وما كان من أمر القرنين الأولين، وتأتيهم بكتاب الله، كما قال تعالى: وأقسموا بالله جهد أجدائهم.

فإن جاءهم نذر ليكونون أهدهم من إحدى الأم، فلما جاءهم نذر ما زادهم إلا نفراً.

وقال: أن تقولوا إذا أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وإن كنا عن دراستهم للغافلين أو تقولوا لو أنا ننزل عليهم الكتاب لكانا أهدهم فقط جاءكم بيئة من ريكم وهدى ورحمة فمن أظلم من كذب بآيات الله وصدف عنها سنجري الذين يصدفون عن آياتنا سواء العذاب بينما كانوا يصدفون.

وهذا قال ماهو: فكفرنا به فسوف يعملون ووعد أبعد وتهديد شديد.

على كلهم برهم مسحاءة وتعالي وتكذيبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقبل تعالى: ولقد سبقت كمنا ليحذينا للرسولين، إن جدنا لهم الغفلان، فنقول عنهم حتى جهن، وليصبر من يوسف بن بيلول، ويستغفرلهن، فإذا نزل رسالتهم فتاء صباع السنين، ونقول عنهم حتى جهن، وأصبر من يوسف بن بيلول.


أي: في الدنيا والآخرة، كما تقدم بيان نصرتهم على قومهم من كذبهم وخلافهم، و(1) كشف الله الكافرين، ونجى عبادة المؤمنين، وإن جدناه نزل الغفلان، أي: تكون لهم العافية، وقوله جل وعلا: فنقول عنهم حتى حين، أي: اصبر على أذاهم لك، وانتظر إلى وقت مؤجل، فإننا سنجعل لك العافية والنصرة والظهر، ولهذا قال [بعضهم: غباؤا ذلك إلى يوم بدر وما بعدها أيضًا في معاها.

وقبله: وأصبرهم فسوف يصرعون، أي: انظرا وارتقب ماذا يحل لهم من العذاب والنكال على مخالفتك وتكذيبك، ولهذا قال على وجه التهديد والوعيد: فسوف
يوريك رک. ثم قال - عر وجل - : فأعدناك بستعلولون أي: هم إما يستمعلون العذاب لتكذيبهم وكرههم، فإن الله يغضب عليهم بذلك، ويعجل(1) لهم العقوبة، ومع هذا أيضًا كانوا من كفرهم وعادتهم يستمعلون العذاب والعقيدة، قال الله تعالى : فإذا أزل بساحتهم فساء صباح المذرين أي: فإذا أزل العذاب بحلتهم، فينذ ذلك اليوم يومهم، بإلهاكهم ودمارهم(2).

قال السدي : فإذا أزل بساحتهم يعني: بدارهم، فساء صباح المذرين أي: فيس ما يصبحون، أي: بس الصباح صاحبهم، ولهذا ثبت في الصحيحين(3)

من حديث إسماعيل بن علية، عن عبد العزيز بن صهيب، عن أنس رضي الله عنه قال: صبح رسول الله صلى الله عليه وسلم خير، فلم خرجوا بفؤوسهم ومساحتهم، و(4) رأووا الجيش، رجعوا وهم يقولون: محمد والله، محمد والله، محمد والله، محمد، فقال النبي صلى الله عليه وسلم:的一款Verbose، وإن أزلنا ساحة فقوم، فساء صباح المذرين

ورواه البخاري(5) من حديث مالك عن حميد عن أنس.

وقال الإمام أحمد(6) : حديثاً رواه، حدثنا سعيد بن أبي غزية، عن قتادة، عن أنس ابن مالك، عن أبي طالحة قال: لما صبح رسول الله صلى الله عليه وسلم خير، وقد أخذوا مساحتهم وعذبوا إلى حروهم وأرضهم، فلما رأووا النبي صلى الله عليه وسلم ولموا مدرين، فقال النبي صلى الله صلى الله عليه وسلم: [و الله أكبر، الله أكبر]، وإن أزلنا ساحة قوم (671).


(131) وأحمد (1/6/2011)، من طرق عن إسماعيل بن علية.


(101) المنسد إلى (4) ورواه أحمد أيضاً (6/28/4) من طريقين عن شيبان عن قتادة به، وسنده صحيح على شرط الشيوخ في مسألة، وذكره الهنفي في «المجمع» (157) وقال: رواه أحمد والطبري بأسناد ورجال أحمد رجاء الصحاب، ورواه ابن أبي شيبة في «المصنف» كتاب: الغزاة.

فساء صباح المذنبين، لم يخرجوا من هذا الوجه، وهو صحيح على شرط الشيخين.

وقوله: "ولتول عنهم حتى حين، وأبصر فسوف يصرون" تأكد لما تقدم من الأمر.

بذلك.

سماح بن زيد الجزار: "أعماله المطبوعة" وسلام على المرسلين وآله وصحبه.

يرتبط بالنظر.

بني تعالى نفسه الكريمة ويقدسه ويرتغب لها، وما يقوله الطالبان الكذبين المعنون (1) - تعالى وتقدس عن قولهم أبا يزيد - وهذا قال: "سمحان ربك عزة الفرصة" أي: هي العزة التي لا تزال، "عما يصفون" أي: عن قول هؤلاء المذنبين المذنبين، "وسلام على المرسلين" أي: سلام الله عليهم في الدنيا والآخرة، للسلامة ما قللوه في رحمهم، وصحبه وخصته(2) -، ولم يكن الحمد لله رب العالمين أي: له الحمد في الأولى والآخرة في كل حال، ولم كان التسبيح يتضمن التنزه والترى من(3) النقص بدليلة المقابلة، ومثلهم إثبات الكمال، كما أن الحمد يدل على إثبات صفات الكمال مماثلة، ويستلزم إثبات الكمال من النقص - قرن بينهما في هذا الموضوع، وفي مواضع كثيرة من القرآن، ولهذا قال: "سمحان ربك عزة عما يصفون" - وسلم على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

وقال مسيح بن أبي غزوة عن نادة قال: "قال(4) رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا سلمتم علي فسلموا على المرسلين".

هكذا(5) رواه ابن جبير وابن أبي حاتم من حديث سعيد عنه وكذلك(6) -، وقد أحسن ابن أبي حاتم رحمه الله فقال(7): حثنا علي بن الحسين بن الجد، حثنا أبو بكر الأعين، ومحمد = باب: غزوة خيبر(8) -، ثم يزيد بن هارون نا ابن عوف عن عمر بن عبد صيد عن أبي طالحة به وهذا إسناد صحيح أيضا.

(1) - رواه ابن جبير(116/23) نا بشر نابي بن صيد، وهذا إسناد منقطع وقد ذكره من هذا الوصاية السبطية في "ال där المثنى" (5/523) ورد نسبيته إلى عبد الزهاب - وهو غير موجود في تفسيره المطبوع -، وعبد بن حميد وابن المنذر وكذا ابن أبي حاتم. وأنظر ما بعده.

(2) - ورواه ابن سعد وابن مردوخ - كذا في النَّد: إثبات عقيدة(9) - من طريق سعيد عن نادة به، ورجالة ثقات رجال الصحيحين، غير أن نادة مندلس ولم يصرح فيه بالسماع ورواه ابن مردوخ أيضا كذا في الدار المنثور من طريق أبي العوام عن نادة عن أسس مرفوعة، وفيه نفس العلة المشار إليها.

سورة الصافات / الآيات 180 - 182

بن عبد الرحيم - صاحبة - قالا: حدثنا حسن بن محمد ، حدثنا شيثان(1) ، عن قنادة قال : حدثت أنس بن مالك ، عن أبي طلحة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إذا سلمتم علي فسلموا على المرسلين ».

ولاحظ الحافظ أبو يعلى (101) : حدثنا محمد بن أبي بكر ، حدثنا نوح(2) ، حدثنا أبو هارون ، عن أبي سعيد ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا سلم قال : «سبحان ربك رب العزة ونعم وسلام على المرسلين وحمد لله رب العالمين » ثم سلم . إنساده ضعيف .

وقال ابن أبي حاتم (105) : حدثنا عمر بن خالد الواسطي ، حدثنا شيبة ، عن يونس بن أبي إسحاق ، عن الشعبي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «من سره أن يكثال بالمكيال الأولى من الأجر يوم القيامة ، فليقل آخر مجلسه حين يريد أن يقوم : «سبحان ربك رب العزة ونعم وسلام على المرسلين وحمد لله رب العالمين» ».

وروي من وجه آخر متصدر موقف على علي عليه - رضي الله عنه - : (104). (1) - لم أجدوه في المسند لأبي بن بن الإسناد ، وإنما رواه (2/72) رقم 118 ثنا إسحاق ، ثنا حماد ، وهو ابن سلمة - عن أبي هارون نجوة ، ورواه الطالب في مسنده (رقم 119/189) ثنا حماد بن سلمة به .

وعنده : أنه كان يقول تلك ثلاث مرات .

ورواه ابن أبي شيبة في المصنف (372/31) ثنا هشام ، وعبد بن حميد في المنتخب (957) أخبرنا علي بن عاصم ، ورواه أيضا (954/31) والطبراني في الدعاء (2/رقم 151) وأبو بكر بن الشخوقي في عمل اليوم والليلة (رقم 119) من طريق سفيان الثوري ، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (138/12/2) من طريق يوسف بن طريف ، أبو هشام ، علي بن الثوري ومن طرف أبي هارون بذكره في المجمع (2/150)، وقال عنه : أن هذه الرتبة ذاته قال : ثنا أبي سعيد ، ورواه أبو عبيد ، ورواه ثابت ونقل ذلك عن أبي الأشباه في حاشيته على جامع الترمذي ولم يجي على تحقيقه نظر إلى أن ليس له !!! وأبو هارون الجد - واسمه عمارة بن جوين البصري - متروك ، وكتب ابن مين ومحمد بن زيده وغيرهما واللذان علقه الترمذي في الجمع (724/72 تحت حديث رقم 299) بصيغة التحريض ، وقد ذكر هذا الحديث ابن حجر في تاليف الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار (20/270) وقال : مناز هذا الحديث على أبي هارون ، وهو ضعيف جدًا ، لم تاقوا تبسطه ، وكتابه بعضهم وأوردوه السيوطي في الدر المنثور (503/7) ورواه نسبه إلى سعيد ابن مصور وابن موسى وقديم وفي الأفكار وائر ينبع ما يلقيه .

(105) - وعازع إلى ابن أبي حاتم السيوطي في الدر المنثور (554/7) ورواه ثقات رجال الصحيح غير أنه مرسل المرسل من أقسام الصحيح ، وقد ورد من وجه آخر متصلًا موقفا على علي بن أبي طالب ، فانظر الآتي :

الآتي :

1) في خ ، ز : 7 شيهب .

2) في خ ، ز : 7 فر .

3) سقط من : ز .
قال أبو محمد البغوي في تفسيره: "أخيرنا أبو سعيد أحمد بن شريح، أخبرنا أبو إسحاق التعلبي، أخبرني ابن منجنيه، حديثنا أحمد بن جعفر بن حمدان، حديثنا إبراهيم بن سهلوه، حديثنا علي بن محمد الناجسي، حديثنا وكيع، عن ثابت بن أبي صفية، عن الأصبغ بن نباتة، عن علي رضي الله عنه قال: من أحب أن يكتال بالنكبائ الأوفرى من الأجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه في [1] مجلته: "سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، وسلام الله رب العالمين".

وروى الطبراني (100) عن طريق عبد الله بن صخر (بئر أنس) [2] عن عبد الله بن زياد بن أرقم، عن أبيه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "من قال ذكر كل صلاة: "سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، وسلام الله رب العالمين", ثلاث مرات، فقد اكتال بالنبات الأوفرى من الأجر".

وقد وردت أحاديث (10) في كفارة الجمل: "سبحان الله، وبحمدك، لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك".

وقد أفرد لها جزءًا على حدة، فكتب لهما إن شاء الله تعالى.

[آخر تفسير سورة الصفات]
تفسير سورة ص
وهي مكية
ص، والقرآن ذي الذكر بعثر وشفاق اللذين كفروا في عزرا وشفاقا، كفر أهلها من قبلهم ممن كانوا يتركون ولات لهم من الناس.

أما الكلام على الحروف المقطعة فقد تقدم في أول سورة البقرة، بما أغنى عن إعادته.


وقال ابن عباس، وسعيد بن جبير، وإسماعيل بن أبي خالد، وابن عينيه، وأبو حضين، وأبو صالح، والسدي: ذي الذكر: ذي الشرف، أي: ذي الشان والمكانة.

ولا مناقبة بين القولين فإنه كتاب شريف مشتمل على التذكير والإذاعة والإيضاح، واتبعتوا في جواب هذا القسم، فقال بعضهم: هو قوله: إن كل إلا كذب الرسل فحق عقابه. وقال قناعة: إن ذللك حق تخاصم أهل النار، حكاهما ابن جرير، وهذا الثاني فيه بعد كبير، وضعفه ابن جرير [١].

وقال قناعة: جوابه: بل اللذين كفروا في عزرا وشفاقا، واختاره ابن جرير [٢].

وقيل: جوابه ما تضمنه سياق السورة بكمالها، والله أعلم.

ثم حكى ابن جرير عن بعض أهل العربيه[٣] أنه قال: جوابه: ص من يعني[٤]: صدق حق القرآن ذي الذكر.


وقال عليه بن أبي طالب : ليس بحين مغاث.

وقال شبيب بن بشر عن عكرمة ، عن ابن عباس : نادوا النداء حين لا يفعهما ، وأنشد :

تذكروا آتين لا تَجْهَرُوا. [3]

وقال محمد بن كعب في قوله : فنادوا ولات حين مناص يقول : نادوا بالتوحيد حين تولى الدنيا عليهم ، واستبصروا للنوبة حين تولى الدنيا عليهم.

وقال قادة : لما رأوا العذاب أرادوا النوبة في غير حين النداء.

وقال مجاهد : فنادوا ولات حين مناص ، ليس في حين فرار ولا إجابة.


وعن مالك ، عن زيد بن أسلم : ولات حين مناص ، ولا نداء في غير حين النداء.


(1) - أخرجه أيضًا الطبري في تفسيره (٢٣/١٢١) ، والحاكم (٢/٤٣٣-٤٣٤) من طريق عن أبي إسحاق به . وعمر البصري في الفرق المتوفر (٥/٥٨) أيضًا إلى عبيدالرارق ، والفيروزي ، وعبد بن حميد وابن المندور .

سورة ص / الآيات 4 - 11

منفصلة، والوقف عليها. ومنهم من حكى عن الصحاب الإمام فيما ذكره [ابن جرير]
أو من تلمذ معاوية. وهم المفسرون هم أولئك. ثم قرأ الجمهور ينصب [هين]
تقدرهم: وليس الحين حين مناص. ومنهم من جوز النصب بها، وأنشد:
تذكِّرُ عِبَّدِيَّ لَاتِي جَنِّيَاء وأضْحِيَ السَّبِيعُ قَدْ قَطَعَهُ العَلَى
ومهم من جوز الجزيرة بها، وأنشد:
طلبوا صِلَحُهَا ولات أوان فأجبوا أن ليس حين بقاء
وأنشد بعضهم أيضاً:
ولات ساعَةٌ مَّقدِّمٌ[3].

بخفض الساعة، وأهل اللجة يقولون: النص: الأناش، والموض: التقدم، ولهداد قال

وعجز مَّن جَاهَدَ مَنْ تَنِيَّهُمْ وَقَالَ الكافرونُ هَذَا سِحْرُ كَذَّابٌ [أ]
جعل اللهاء
إِنَّهَا كَثِيرَةٌ إِنَّهُ لا يَجْعَلُ خَيْرًا لا يَتَفَكَّرُونَ عَلَى
وأطلق الكلام: إنَّهُ لا يَجْعَلُ خَيْرًا لا يَتَفَكَّرُونَ عَلَى
اللهاء إن هذا لشيء يستدَّه، وأيما يَعْقِلُونَ [ب]
أيما يعقلون؟ إن هذا لشيء يستدرك، أما ما يُعَمَّدُونَ [ب]
ما يعمرون؟ إن هذا لشيء يستدرك، أما ما يعمرون.

طقاب: أنت عندها هل تنذر من بيّن أبيّن بل هم في شك بين ذكرى، بل لم يَبْنُوا
والآخرين وَما يَبْنُونَ فَلْيُذْرِقُوا في الأساطير [ج]
أيما يَعَمَّدُونَ [ب] عَلَى
وين الأحزاب.

يدعو تعالى مَعْجِزًا عن المشركين في تعبيرهم في تلك السطور بشرى، كما قال تعالى:
فإن هم أناني إلى رجل منهم أن أنذر الناس وشر الذين آمنوا أن لهم قَدْ صدَق عند دينهم قال الكافرون إن هذا لساحر بنين، وقال هاهنا: فعجبوا أن جاءهم
منذر منهم[4] أي: بشر منهم، وقال الكافرون هذَا الساحر كذاب، أجعل الآ resultList إلها
 تعالى - وتعجبوا من ترك الشريك بالله، فإنهم كانوا قد تلقوا عن آياتهم عبادة الأولوان وأنشته.

قل لهم: فلما دعاهم الرسول صلى الله عليه وسلم إلى خلع ذلك من قلوبهم، وإنزد الله بالوحدانية، أعظموا ذلك وتعجبوا وقالوا: أجعل الآلهة إلينا وأنا إن هذا ليس عجاب، وأطلق الملأ منهم أن أضحي سادتهم وقادتهم ورؤاهم وكرؤاهم قلائل: اسموا أي: استمرعوا على دينكم، وأصبروا على آلهتكم، ولا تستجيبوا لما يدعوك إلى محمد من التوحيد.

وقوله: إن هذا لشيء يراد قال ابن جرير: إن هذا الذي يدعونا إليه محمد من التوحيد ليصلي به الشرف عليكم، والاستعلاء، وأن يكون له منكم أتباع، ونسأله مجيئه إليه.

ذكر سبب نزول هذه الآيات


رواه ابن أبي حاتم، وابن جرير، فلما خرجوا دعا رسول الله صلى الله عليه

(2) - تفسير الطبري (227-128)
 وسلم عمدناً إلى قول: "لا إله إلا الله"، فأين وقال: "على دين الأشخاص". ونزلت:

"إني لا تهدي من أحبب".

وقال أبو جعفر بن جرير: "حدثنا أبو كريب وابن وكيع قالا: حدثنا أبو أسامة، حدثنا
الأشع، حدثنا عياد، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: لما مرض أبو طالب، دخل
عليه رهط من قريش، فيهم: [3] أبو جهل، فقالوا: إن ابن أخيك يشتم آلها. وفعل وفعل،
ويقول ويقول، فلما بعثت إليه فنهته؟ فبعث إليه، فلما النبي صلى الله عليه وسلم دخل
البيت وبيتهم وينتي أبو طالب قدر مجلس رجل، قال: فخشى أبو جهل إن جلس إلى جنب
أبي طالب أن يكون أرق له عليه. فقضى مجلس في ذلك المجلس، ولم يجد رسول الله صلى
الله عليه وسلم مجلساً قرب عمه، فجلس عند الباب، فقال له أبو طالب: "أي ابن أخي، ما
بال قومك يشكونك، يعرضون أنك تشتم آلهم، وتقول وتقول؟ قال: وأكرروا عليه من
القول. وتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "يا عم، إنني أريدت على كلمة
 واحدة يقولونها، تدين لهم بها العرب، وتؤدي إليهم بها العجم الجزية". فنزعوا لكلمة
وقلوه، وقالوا: كلمة واحدة! نحن وأليك معا، فقالوا: وما؟[4] هي؟ وقال أبو طالب:
"أي كلمة هي يا ابن أخي؟ فقال: "لا إله إلا الله". فقاموا نزعين ينضعون ثابتهم، وهم
الموضوع إلى قوله: "فلما يذوقوا عذاب". لفظ أبي كريب.

ووهما رواه الإمام أحمد، والسناوي من حديث محمد بن عبد الله بن[6] تمر، كلاهما عن
أبي أسامة، عن الأشع، عن عياد، غير منسوب به نحوه. ورواه الترمذي، والسناوي،
وأبو حاتم، وابن جبير أيضًا، كلهم في تفسيرهم[4] من حديث سفيان الثوري، عن
الأشع، عن بحير بن غياثة الكوفي، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، فذكر نحوه.

وقولهم: "ما سمعنا بهذا في الليلة الآخرة"؟ أي: ما سمعنا بهذا الذي يدعونا إلى محمد
من التوحيد في الليلة الآخرة.

(3) - تفسير الطبري (732-228/126214)، وأخرج أحمد (412-366/918) والسناوي في التفسير (457) عن طريق
أبي أسامة عن الأشع به.

[1] - سقط من: خ
ولقال غيرهم: يعنون النصرانية. قال الله تعالى: 

و قال المَرْيَمِي: »ما سمعنا بهذا في اللَّهَ الآخرَةَ? يِعْنِي النصرانية«، قالوا: 

لو كان هذا القرآن حقًا آخرناه بِالنصرانيِّ (إن هذا إلا فاختلاق) قال مجاهد وقادة: 

كذب. وقال ابن عباس: تخرَّص.

وقولهم: »أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى الْذِّكْرِ الْمُخْلَصِّ عَنْ بُني نَبِيعٍ (2) يِعْنِي: أنهم يستبعدون تخصيصه بإزال القرآن عليه (3) من بينهم كُلهم، كما قالوا في الآية الأخرى: »لَوْلَا نَزْلَهُ هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْبِينِ عَظِيمٍ (4)«، قال الله تعالى: »أَنْتُمْ أَقْسَمْنَ رَحْمَةَ رَبِّكُنَّ نَحْنَ نَقُسُمُهَا بِنَفْسِهَا مَعِيشَهُمْ (5) في الحياة الدنيا ورَفَعَا بَعْضُهُمْ فَرَقًا بَعْضُها بَعْضًا (6)«، ولهذا لما قالوا هذا الذي دل على جهلهم وقتلة عقلهم، في استبدالهم إزال القرآن على الرسول من بينهم، قال الله تعالى: »بِلَّمْ يَذْهَبْيْنَ (1) أَي: إنما يقولون هذا لأنهم ما داروا إلى حين فُرِضُهُ ذلك عَدَابٌ الله وْنَقِمْهُمْ، سَيَعْلَمُونَ أَيْ مَا قَالُوا وَمَا كَبَّرُوا بِهِمْ فِي نَارِ جَهَنُمْ ذَلِكَ لأَنَّهُمْ كَانُوا ضَلُّوا (7)«.

ولهذا قال تعالى مَنْ كَأَبَاءْ عِلْيَهِمْ: »أَمْ عَنْهُمْ خَزِئَانَ رَحْمَةٌ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَحَابِ (8)«، أي: 

العزيز الذي لا يلزم جتاه، الوَهَابَ الَّذِي يَعْطِي مَا يَرَى لِمَنْ يَرِدَ.

وهذه الآية شبيهة بقوله: »أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يَؤْتُونُ النَّاسِ نَقْيًا. أَمْ يُجْسِدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا أَنْتَ أَنَا الْلَّهُ. أَنْ تَنْعِهِمُ الكَبْسَةَ وَالحَكِيمَةَ (9)«، مَلَكًا عظِيمًا. فَّإِنَّهُمْ مِنْ أَمْرِهِ، وَمَنْ هُمْ مِنْ صِدِّ عَنْهُ وَكَفِينَ بِهِ نَجَاسَةً جداً (10)«.

وقوله: »أَمْ لَهُمْ مِلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَاهَا فَلِيَرْتَ قَوْلُهُمْ فِي الْأَسْبَابِ (11) أي: إن"
كان لهم ذلك فيصدروا في الأسباب.
وقال الضحاك: فليصدروا إلى السماء السابقة.
قبل يوم ليمسكي [10].
يقول تعالى مخبرًا عن هؤلاء القرن الماضية، وما حل بهم من العذاب والنكال والنقامات في مخالفة الرسول وتكديب الأبياء، وقد تقدمت قضطهم مسوية في أماكن متعددة.

سورة ص / الآيات 17 - 20

وقوله: "وقالوا ربا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب". هذا إنكار من الله على المشركين في دعائهم على أنفسهم بتعجيل العذاب، فإن القتال هو الكتاب. وقيل: هو الحظ والنصب.

قال ابن عباس، ومجاهد، والضحاك، والحسن، وغير واحد: سألوا تعجيل العذاب. وادت فتاته: كما قالوا: "لا تعجلوا في اللهم؛ إن كان هذا هو الحق من عندك فأحترم علينا حجارة من السماء أو انتوا بعداب أليم".

وقيل: سألوا تعجيل نصيبهم من الجنة، إن كانت موجودة أن يلقوا ذلك في الدنيا. وإذا خرج هذا منهم مخرج الاستبعاد والتكذيب.

وقال ابن جرير: سألوا تعجيل ما يستحقونه من الخير أو (12) الشر في الدنيا. وهذا الذي قاله جيد، وعليه يدور كلام الضحاك، وإسماعيل بن أبي خالد، والله أعلم.

ولما كان هذا الكلام منهم على وجه الاستهزاء والاستبعاد، قال الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم أمرنا له بالصرح على آدهم، ومشترأ له على صبره بالعاقبة والنصر (4) والظفر.

أعتز على ما يقولون وأذكر عبديداً كأورد ذا الأيدي إنيه أواب (17) إنا سحرنا أحيالاً

ومعمر يصيح بالضحي والإسراف (8) واللية محشورة كل لله أواب (18) وشدة (19) ملكك واتيناه الجحيم وفضل الإطاب

يذكر تعالى عن عبد ورسوله داود عليه الصلاة والسلام; أنه كان ذا أيد، والأيد: القوة في العلم والعمل، قال ابن زيد والسدي: الأيد القوة. وقرأ ابن زيد: (16) والسماء بينها بأيده ونما لموضوع(17) وقال مجاهد: الأيد: القوة في الطاعة.

وقال قادة: أعطي داود على السلام قوة في العبادة، وفقهًا في الإسلام، وقد ذكر لنا أنه عليه السلام كان يقوم ثلث الليل، ويصوم نصف الدهر، وهذا ثابت في الصحيحين(9) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "أحب الصلاة إلى الله صلة داود، وأحب الصيام إلى الله صيام داود، كان ينام نصف الليل، ويقوم ثلثه، وينام سدسه، وكان يصوم يومًا ويفطر يومًا، ولا يفر إذا لأئتي، وإن كان أواباً. وهو الرجع إلى الله عز وجل في جميع أموره وشغله.

[17] - في خ: "هذا»
[18] - في خ: "والصر«
[19] - في خ: "و.."
وفقاً: "إنا سخّرنا الجبال وهم يسخرون بالعش و الإشراف" أي: إنّه تعالى سخّر الجبال
تسبح معه عند إشراق الشمس وآخر النهار، كما قال تعالى: "فإنا جبل أوبه ومع
الطير"، وكذلك كانت الطيّر تسبح بسبحه، وترجع برجيده، إذا مر به الطير وهو
سابح[1] في الهواء فسَّر[2]، وهو يرتّم بقراءة الزبر، لا تستطيع الذهاب، بل تقف في
قال ابن جرير[1]: حدثنا أبو كريب، حدثنا محمد بن بشير، عن مشغر، عن عبد
الكريم، عن موسى بن أبي كثير، عن ابن عباس، أنه بلغه أن أم هانئ ذكرت أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة صلى الضحى ثمانية ركعات، قال ابن عباس: [قد
ظننت[4]] أن لهذه الساعة صلاة، يقول الله تعالى: (يسخرون بالعش والإشراف).[
ثم رواه[5] من حديث سعيد بن أبي عروبة، عن أبي المتوكل، عن أبو بكر بن صفوان، عن
مولاه[6] عبد الله بن الحارث بن نوفل، أن ابن عباس كان لا يصلي الضحى، قال: فأدخلته
على أم هانئ فقلت: أخبرني هذا ما أخبرتيه بها[1]، فقالت أم هانئ: دخل علي رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم الفتح في بنى، ثم أمر بضي رحم في قسطة، ثم أمر ببروب، فأخذ
بني وبيته، فاغتسل ثم رش تاحية البيت، فصل في بئس ركعتين، وذلك من الضحى، قبائل
وركعون وسجودهن وجلوسهن[7] سواء، قريب بعضهم من بعض. فخرج ابن عباس وهو
يقول: لقد قرأت ما بين اللوحين ما عرفت صلاة الضحى إلا الآن: (يسخرون بالعش
والإشراف)، وكنت أقول: أي صلاة الإشراف؟! وكان بعد يقول: صلاة الإشراف.

(4) - آخرجه أحمد (272/1)، والرمذي في تفسير القرآن، باب: ومن سورة ( ص )، حديث
(273/1)، والنسائي في تفسير (409)، وأبو يعلى (2583) والطبري (22/150)، وأبى حبان
(1852)، والحاكم (2/432)، والبيهقي (9/188) من طرق عن سفيان ب.ـ.
(5) - صحيح البخاري في التهجد، باب: من نام عند السحر، حديث (1131) ومسلم في الصيام،
حديث (1159) من حديث عبد الله بن عمر ب.ـ.
(6) - تفسير الطبري (127/23) وانظر التالي.
(7) - تفسير الطبري (137/23) وأخرجه الحاكم في المستدرك (63/4) من طريق عبد الوهاب بن عطاء
عن سعيد بن أبي عروبة ب.ـ.

[1] - في ز: "فسمعه".
[3] - في م: "فظنت".
[5] - في ز: "فظنت".
ولهذا قال: «والطيب محشورة» أي: محبوبة في الهواء، «كل له أواب» أي: مطيع يسبح تباعًا له.

قال سعيد بن جبير وقادة ومالك عن زيد بن أسلم وابن زيد: «كل له أواب» أي: مطيع.

وشدتنا ملكه، أي: جعلنا له ملكًا كاملاً من جميع ما يحتاج إليه الملك.

قال ابن أبي نجيح عن ماجاهد: كان أشد أهل الدنيا سلطانًا.

و قال السدي: كان يحرسه في كل يوم أربعة آلاف.

وقال بعض السلف: بلغني أنه كان خزمه في كل ليلة ثلاثة وثلاثين ألفًا، لا تدور عليهم النوبة إلى مثلها من العام القابل.


قال ابن عباس: فاستلد عثرته في بني إسرائيل، وهو الذي يقول الله عز وجل: «وشدتنا ملكه».


وقال قادة: كتاب الله واتباع ما فيه.

(8) - تفسير الطبري (74/238).

1] - ما بين المعكونين في ز: مشتكون السلاح.
2] - سقط من خ، ت.
سورة ص / الآيات 21 - 25

وقال السدي: "الحكمة" النبوة.
وقوله: "فصل الخطاب" قال شريف القاضي، والشعبي: فصل الخطاب الشهود والأدين.

وقال قادة: شاهدنا على المدعى، أو يبين المدعى عليه، هو فصل الخطاب الذي فصل به الأنبياء والرسل - أو قال: المؤمنون والصالحين - وهو قضاء هذه الأمة إلى يوم القيامة. وكذا قال أبو عبد الرحمن السلمي.

وقال مجاهد والسدي: وإصابة القضاء وفهمه. وقال مجاهد أيضاً: هو الفصل في الكلام.

وفي الحكم، وهذا يشمل هذا كله، وهو المراد، واختصار ابن جريج.

وقال ابن أبي حاتم: "حدثنا عمر بن شعبة السميري، حدثنا إبراهيم بن المنذر، حدثي عبد العزيز بن أبي ثابت، عن عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن أبيه، عن بلال بن أبي بردة، عن أبيه، عن أبي موسى، رضي الله عنه، قال: بدء من قال: "أما بعد". داود عليه السلام - وهو فصل الخطاب.

وكذا قال الشعبي فصل الخطاب: "أما بعد".

ودل أنك تنسى الحضور، إذ مسست باجلاء البغاء، وعذبك، لاتحطم حضماً بين بعضكم على بعض، فاعجز، إنك رحمٌ ولا شيطان

وأعدد إلى سوء الصريح، إن هذا أخيل لم يتسع وستكون نمرة، ولي تجهد به بعد.

فقال أغلبهم وعزف في الخطاب، قال له طلمبع يسوقه كعبه، إن يفعله، وإن كبير من الفلكة، يبخ ببعضهم على بعض، إلا الذين فتحوا وعملوا الصادقين.

وقد خل دههم وظن كأنه أهدت آنا فشنه فأستمر ربعه وحبه وآتاه، وفركته له كذا، وإن لم يدعنا أرقي وحصن مجاب.

قد ذكر المفسرون ها هنا قصة أكثرها مأخوذة،[1] من الإسرائيليات، ولم يثبت فيها عن المعصوم

(9) - غزاة السموطي في الدراشي (514/5) إلى ابن أبي حاتم والديلعي

[1] في ز: مأخوذة 4
حديث يجب اتباعه، ولكن روى ابن أبي حاتم(11) هنا حديثًا لا يصح سنده لأنه من رواية يزيد الرقاشي، عن أنس، ويزيد وإن كان من الصالحين لكي ضعيف الحديث عند الأئمة، فلأنه أن يقتصر على مجرد ثلاثة هذه القصة وأن تزء عليها إلى الله - عز وجل - فإن القرآن حق، وما تضمن فهو حق أيضًا.

وقوله: "ففزع منهم«، إذا كان ذلك لأنه كان في محرابه، وهو أشرف مكان في داره، وكان قد أمر أن لا يدخل عليه أحد ذلك اليوم، فلم يشعر إلا بشخصين قد تمترا عليه الحراب، أي: احتاوا به سلالةهم عن شأنهما.

وقوله: "وقال علي بن أبي طلحة بن عابس: أي: اختيارنا.

وقوله: "وأنا فتى«، قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: أي: اختيارنا.

وقوله: "وأنا فتى«، قال علي بن أبي طلحة: يحمل أنه ركع أولا، ثم سجد بعد ذلك. وقد ذكر أنه استمر ساجدا أربعين صayahما، ففضلنا له ذلك، أي: ما كان منه مما يقال فيه: "إن حسنات الأبرار سيات المقربين".


ورواه البخاري، وأبو داود، والترمذي، والنسائي في تفسيره، من حديث أبو ب. وقال الترمذي: حسن صحيح.

وقال النسائي (12) أيضًا عند تفسير هذه الآية: أخبرني إبراهيم بن الحسن، وهو المفسر،(13) أنبره في تفسيره (452): من طريق يزيد الرقاشي عن أنس به، ورد السيوطي نسبيه في الدررمشور (465/5) إلى الحكم الترمذي في نوادر الأصول.

(11) السند (109)، وأخرجه البخاري في كتاب محمد القرآن، باب: سجدة ص، حدث
(109)، وطرأه في (482)، وأبو داود في صحيح القرآن، باب: السجود في ص، حدث
(12) الناسخ: (452)، وهو في السنن الصغرى له أيضًا في كتاب الافتتح، باب: 448
(13) في ز: 04 عن 448.
حدثنا حجاج بن محمد، عن عمر بن ذر، عن أبيه، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، رضي الله عنهما، أن النبي صلى الله عليه وسلم سجد في ص، وقال: "سجدها داود عليه السلام، توبة، ونسجدها شكرًا".

تفرد بروايته النسائي، [وجعل إسناده كلهم] 112 لثاني.

وقد أعذرني شيخنا الحافظ أبو الحجاج الذي قرأ عليه وأنا أسمع:

أخبرنا أبو إسحاق المدرسي،أخبرنا زاهر بن أبي طاهر الثقفي،أخبرنا زاهر بن طاهر الشعاعي،أخبرنا أبو سعيد الكنجذودي،أخبرنا الحاكم أبو أحمد محمد بن محمد الحافظ،أخبرنا أبو العباس السراج،حدثنا هارون بن عبد الله،حدثنا محمد بن يزيد بن

حيص، عن الحسن بن محمد بن عبد الله، قال لي ابن جريج: يا حسن،حدثني جدلك عبد الله بن أبي زيد، عن ابن عباس، قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، إنني رأيت فيما يرى الناس كأنى أصلي خلف شجرة، فقرأت السجدة، فسجدت فسجدت الشجرة لسجودي، فسمعتها تقول وهي ساجدة: اللهم، أعني بها وعندًا، وضع عني بها ورزًا، وأقبلها مني كما قبلتها من عبد داود.

قال ابن عباس: فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم قام فقرأ السجدة، ثم سجد، فسمعته يقول وهو ساجد كما حكى الرجل عن كلام الشجرة.

رواه الترمذي عن قتيبة، وابن ماجة عن أبي بكر بن خالد، قالهما عن محمد بن يزيد بن

خديس، نحوه، وقال الترمذي: غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

---

1 سجود القرآن (السجود في ص) (72/2)، وفي الكبرى (102/9) بسنده وتمته. وأخبره

الدارقطني في سنة 767/1 من طريق عبيد الله بن بني عن عمر بن ذر.

2 أخبره الترمذي في أوراق الصلاة، باب: ما يقول في سجود القرآن حيث (72/9)، وفي الدعوات، باب: ما يقول في سجود القرآن، حيث (334/5)، وابن ماجه في إقامة الصلاة، والسنة، باب: سجود القرآن، حيث (567/2، 567/3) من طريق عن محمد بن يزيد بن

خديس. به.

3 ما بين المكونتين في ز: "وإسناده رجالهم كلهم".

4 في ز: "الصحابي ".

5 في ز: "السنّة".

6 في خ: "عبد ".

7 في خ: "أبو عبيد ".

8 في ز: "الكنجذودي ".

9 في خ: "أتت ".

10 في خ: "ال)// (113/3).
وقال البخاري


وقال الإمام أحمد: حدثنا عفان، حدثنا زيد بن زرارة، حدثنا حميد، حدثنا بكر هو ابن عبد الله الرازي، أنه أنصره: أن أبي سعيد الخدري رأى رؤيا أنه يكتب صلى الله عليه وسلم. فلما بلغ إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وكل شيء نثره عليها قلب ساجدًا. قال: فقضها على النبي صلى الله عليه وسلم، فلم يزل يسجد بها بعد. تفرد به أحمد.


وقوله: فإن لعنودنا لزلفي وحنين متاب، أي: وإن ل يوم القيامة لقرية يقربها الله عز وجل، بها، وحنش مرجرج، وهو الدراجات العالية في الحياة، لبوده. وعدله التام في ملكه، كما جاء في الصحيح: القاطنون على منابر من نور عن بين الرحمان، وكبلا يديه.

أين الذين يقعنون في أهلهم وما زالوا.

(14) - صحيح البخاري في التفسير، باب: سورة ص، حديث (4806)، والحديث في مسند أحمد (21/100 في غزوة) أيضًا من طريق يحيى بن أبي غنيمه عن العوام بن حوشب.

(15) - المصدر (28/78)، وقال الحنفي في مجمع الرواة (17492): رجال رجل الصحيح.

(16) - صنف أبي داود في الصلاة، باب: السجدة في ص، حديث (1410) وأخرجه الدارمي (1744).

(17) - المصدر (1455)، وألف خريزة (1795) من طريق سعيد بن أبي هلاب به.

(18) - المصدر: الأدب والتصوير للشيء، والاستعداد له، النهاية (2/217).
وفى الإمام أحمد (١٧): حدثنا يحيى بن آدم، حدثنا فضيل، عن عطية، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إني أحب الناس إلى الله يوم القيامة وأقره منهم مجلساً، إمام عادل. وإن أبغض الناس إلى الله يوم القيامة وأشدهم عذاباً، إمام جالِى.

ورواه الترمذي من حديث فضيل - وهو ابن مزووق الأخرى عن عطية به. وقال: لا نعرفه.


١٢٩

هذى وصية من الله - عز وجل - لولاة الأمر أن يحكموا بين الناس بالحق المنزل من عده تبارك وتعالى، ولا يعدلوا عنه فيضروا عن سبيله. وقد تعود تعالي من ضل عن سبيله، وناسى يوم الحساب، بالوعيد الأكبر والذنب الشديد.


(١٧) - المسند (٣٠٦)، وأخرج به في (٥١٣)، والترمذي في الأحكام باب: ما جاء في الإمام العادل.

(١٨) - عزاء السيوطي أيضًا في الدر المنثور (٥٧٣) إلى أحمد في الودك والحكيم الترمذي وابن الم.testng.

[١] - في ز، خ، ت: يرمى، والمثبت من الدر والمنثور.
[٣] - في ز، خ، ت: يرمى.
جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تطيع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يعلمون من سبل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب الآية.

وقال عكرمة: «ليهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب» [1]، هذا من المقدم والمؤخر، لهم عذاب شديد يوم الحساب بما نسوا.

وقال السدی: لهم عذاب شديد بما تركوا أن يعملوا ليوم الحساب.

وهذا القول أمشى على ظاهر الآية، فلله أعلم.

وما خلقنا السماء والأرض وما بنيهما نبطّل ذلك ظن الذين كفروا قوبل الذين كفروا من الآثرين (27) أم تجعل اللهين عاصمًا وصيّلا الصالحين كالفجراويين في الأرض (28) أم تجعل الصفيدين كالفجراويين (29) كتب أنزله إله مشركين ليبصروا ما يصنعون (30)

ويذكر أولئك الآلتين.


ثم بين تعالى أنه من عدل واحكمته لا يساوي بين المؤمن والكافر، فقال: «أم تجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالفجراويين في الأرض أم تجعل الذين كفروا كالهواجس» أي: لا تفعل ذلك، ولا يستنون عند الله، وإذا كان الأمر كذلك فلا بد من دار أخرى، باب فيها هذا المطبع، ويعاقب فيها هذا الفاجر، وهذا الإرشاد يدل العقول السليمة والفطر المستقيمة على أنه لابد من معاد وجزاء، فإذا نرى الظلم البغي يرداد ماله وولده ونعيه ويوم كذلك، وترى المعامل المظلم يوم يكبحه، فلا يلبث في جحيم الحكم العالم العادل، الذي لا يظلم مطالب ذره، من إنصف هذا ما هذا. وإذا لم يقع هذا في هذه الدار، فعين [أن هناك دارا] [32] أخرى لهذا الحزا والواسعة. واذا كان القرآن يرشد إلى المواقف الصادقة والمأخوذ المعلقة الصريحة، قال: «كتاب أنزله إله مبارك، ليدبروا آياته، ولتذكر أولو الآلاب» أي: ذو العقول، وهي الآلاب، جميع لب، وهو العقل.


قال الحسن البصري: والله ما تذره بحفظ حروفه وإضاءة حدوده، حتى إن أحدهم ليفعل قراءة القرآن ما يمزه له القرآن في خلق ولا عمل. رواه ابن أبي حام.

وَوَجَبَتْ لِداوَدٍ صَلِّيٌ اللَّهُ عَلَيْهِ الْأُوْلَادُ يُغْمَرُ الْأُبُورُ إِنَّهُ أَوَّلٌ إِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ ۖ إِنَّ الْمُشْيَثَ عَلِيٌّ حَبْتَ حُبَّ أَلْفٍ عَن ذَكَرٍ رَيْيٍ حُتَّى تَوَارَتُ ۖ}


وقال تعالى تعالى: ۖ فَأَيُّ أَيْضَاءٌ يُفْلِقُ مَسْتَقْمًا لِّالشُّوقِ وَالْذَّكْرِ.}

وقوله: ۖ ذَكْرُ العَدَدُ إِنَّهُ أَوَّلٌ ۖ ثُمَّ عَلِيٌّ صَلِّيٌ اللَّهُ عَلَيْهِ السَّلاَمِ - عَلِيٌّ صَلِّيٌ اللَّهُ عَلَيْهِ السَّلاَمَ - ۖ أَيْ: إِذْ عَرَضٌ عَلَى سَلِيمَانٍ فِي حَالِهِ مَكَحُولٍ ۖ قَالَ: لَوْ مَهَبَ اللَّهُ لِداوَدَ صَلِّيٌ اللَّهُ عَلَيْهِ السَّلاَمِ عَلِيٌّ صَلِّيٌ اللَّهُ عَلَيْهِ السَّلاَمَ.}

وقوله: ۖ ذَكْرُ العَدَدُ إِنَّهُ أَوَّلٌ ۖ ثُمَّ عَلِيٌّ صَلِّيٌ اللَّهُ عَلَيْهِ السَّلاَمِ - عَلِيٌّ صَلِّيٌ اللَّهُ عَلَيْهِ السَّلاَمَ - ۖ أَيْ: إِذْ عَرَضٌ عَلَى سَلِيمَانٍ فِي حَالِهِ مَكَحُولٍ ۖ قَالَ: لَوْ مَهَبَ اللَّهُ لِداوَدَ صَلِّيٌ اللَّهُ عَلَيْهِ السَّلاَمِ عَلِيٌّ صَلِّيٌ اللَّهُ عَلَيْهِ السَّلاَمَ.}

وقوله: ۖ ذَكْرُ العَدَدُ إِنَّهُ أَوَّلٌ ۖ ثُمَّ عَلِيٌّ صَلِّيٌ اللَّهُ عَلَيْهِ السَّلاَمِ - عَلِيٌّ صَلِّيٌ اللَّهُ عَلَيْهِ السَّلاَمَ - ۖ أَيْ: إِذْ عَرَضٌ عَلَى سَلِيمَانٍ فِي حَالِهِ مَكَحُولٍ ۖ قَالَ: لَوْ مَهَبَ اللَّهُ لِداوَدَ صَلِّيٌ اللَّهُ عَلَيْهِ السَّلاَمِ عَلِيٌّ صَلِّيٌ اللَّهُ عَلَيْهِ السَّلاَمَ.}

وقوله: ۖ ذَكْرُ العَدَدُ إِنَّهُ أَوَّلٌ ۖ ثُمَّ عَلِيٌّ صَلِّيٌ اللَّهُ عَلَيْهِ السَّلاَمِ - عَلِيٌّ صَلِّيٌ اللَّهُ عَلَيْهِ السَّلاَمَ - ۖ أَيْ: إِذْ عَرَضٌ عَلَى سَلِيمَانٍ فِي حَالِهِ مَكَحُولٍ ۖ قَالَ: لَوْ مَهَبَ اللَّهُ لِداوَدَ صَلِّيٌ اللَّهُ عَلَيْهِ السَّلاَمِ عَلِيٌّ صَلِّيٌ اللَّهُ عَلَيْهِ السَّلاَمَ.}

وقوله: ۖ ذَكْرُ العَدَدُ إِنَّهُ أَوَّلٌ ۖ ثُمَّ عَلِيٌّ صَلِّيٌ اللَّهُ عَلَيْهِ السَّلاَمِ - عَلِيٌّ صَلِّيٌ اللَّهُ عَلَيْهِ السَّلاَمَ - ۖ أَيْ: إِذْ عَرَضٌ عَلَى سَلِيمَانٍ فِي حَالِهِ مَكَحُولٍ ۖ قَالَ: لَوْ مَهَبَ اللَّهُ لِداوَدَ صَلِّيٌ اللَّهُ عَلَيْهِ السَّلاَمِ عَلِيٌّ صَلِّيٌ اللَّهُ عَلَيْهِ السَّلاَمَ.}
وقال ابن أبي حاتم(20): حدثنا أبو زرعة، حدثنا(1) إبراهيم بن موسى، حدثنا ابن أبي زائدة، أن حنيفًا، يسوع بن مสรรق، عن إبراهيم التميمي، قال: كانت الخيل التي شغلت سليمان عليه الصلاة وسلم في عشرة ألف فرس، فعبقراً. وهذا أشبه، والله أعلم.


وقوله: في قال إنما أحب الخير عن ذكر ربي حتى توارث بالحجاب، ذكر غير واحد من السلف والفسقين أنه استقبل برضه حتى فات وقت صلاة العصر، والذي يقطع به أنه لم يتركها عمدًا بل نسياناً، كما شغل النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق عن صلاة العصر حتى صلاها بعد الغروب، وذلك ثابت في الصحيحين من غير وجه(25)؛ من ذلك: عن عائشة، قال: جاء عمري رضي الله عنه يوم الخندق بعد ما غربت الشمس، فجعل يسب كفار فريق، وقيل: يا رسول الله؟ والله ما كدلت أصلع العصر حتى كادت الشمس تغرب. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وَاللَّهُ مَا صِلْيَتِهِ، وقال: قسمنا إلى يطلبان فوضأً للصلاة ووضيأنا لها فصلى العصر بعدما غرب الشمس، ثم صلى بعدها المغرب.

ويعتقد أنه كان سائقًا في منتهى تأخير الصلاة لعذر الغزو والقتال، والخيل تُراد للقتال، وقد أدي(26) طاعة من العلماء أن هذا كان مشروعاً يفسح بذلك بطاعة الخوف، ومنهم من ذهب إلى ذلك في حال المسائية والمساءلة، حيث لا يمكن صلاة ولا ركوع ولا سجود، كما فعل

(20) - انظر السابق.

(21) - سنن أبي داود في الأدب، باب في اللعب بالبنات، حدث (4932).

(22) - أخرجه البخاري في مواقيت الصلاة، باب: من صلى بالائس جماعة بعد هداب الوقت، حدث (4112).

(23) - وأطرافه في (598)، وسلم في المساجد ومواقع الصلاة، حدث (4112).

(24) - من حديث جابر رضي الله عنه.

الصحابية - رضي الله عنهم - في فتح نصر، وهو منتقل عن مكحول، والأوزاعي، وغيرهما.

والأول أجر، لأنه قال بعدها: إن ردها علي فطفق مسحا بالسوى والأعرق. قال الحسن البصري: قال: لا، والله لا تشددني عن عبادة ربي آخر ما عليك. ثم أمر بها فعقرت. وكذا قال قادة.

وقال السدي: ضرب أعاقتها وعراقيها بالسوارف.

وقال علي بن أبي طالحة عن ابن عباس: جعل يمحى أعراف الخيل وعراقيها، خجلها.

وهذا القول اختاره ابن جرير، قال: لأنه لم يكن لبيع ثوابًا بالرقعة، وبهلك ملا من ماله ولا سبيل سوته أن اشتهل عن صلاته بالنظر إليها ولا ذنب لها. وهذا الذي رفعه ابن جرير فيه نظر، لأنه قد يكون في ثورهم جواز مثل هذا، ولا سيما إذا كان غضبًا لله - عز وجل - بسبب أنه اشتهل بها حتى خرج. ورقة الصلاة، ولهذا لم يفرح عنها لله تعالى عرضه الله تعالى مالًا، هو خير منها، وهي الريح التي تجري بأمره رخاء حيث أصاب، غدوها شهر ورواحها شهر، فهذا أمر وخير من الخيل.


وقد قسن سليمان وأتينا على كرسيه، جلست ثم آتاه (22) قال ربي اغفر لي وقبل لي مبكا لا يبتغي لأحمر من بعدي. إله أت أت الوهن (35) فسحرنا الله أليح تجري. بأمره رحمة حيث أصاب (37) والطيفين كل بالي وعوراص، وكمينين مقررين في الأصقاف (38) هذا عطاؤنا قائم أو أنت به بمثل هشي. (39) وركن لمعدنا نلقي وقح من مكان (42) - المنسد (58/5)، وأخرجته في (79/5) عن بهر، وعفان عن سليمان بن المغيرة.

(22) - في ز: 800.


يسقّطه جنّي ولا طير إلا سجد له، حتى اتهنّى إليهم، وألقيناه على كرسيه جسداً، قال: هو الشيطان صرخ.


[1] - ما بين المعقولين في ز: «الشيطان جلس».
وقال ابن أبي نجيح عن مجاهم قوله: {وألقينا على سليمان جسدًا} قال: شيطانًا يقال: {هَلَّ} لى {أَصِفُ}. فقال له سليمان: كيف تفتنت الناس؟ قال: أرى خاتمك أخبرك. فلما أعطاه إياه {ندى} هذى أصيف في البحرين، فساح سليمان وذهب ملكه، وعقد أصيف على كرسيه، ومعه الله نساء سليمان، فلم يقره ولم يكره وأنكره. قال: فكان سليمان يستعمر، ويقول: {أَنْفَرْتُوْنَا ؟} أطعمنا، {قل: أن سليمان}. فكذبوه، حتى أعطاه أرضاً يوماً رجولاً فجعل يطيّب بطنه، فوجد خاتمه في بطنه، فرجع إليه ملكه، وفر أصيف، فدخل البحر فاراً.


[1] - في ز : {سليمان}.
[8] - في ز : {شيطان}.
[9] - في ز : {علماء}.
[10] - في ز : {بضعة}.
تلك السماكة التي ينبطح في بطنها الحائم، فأخذها سليمان فشقت بطنها، فإذا الخاتم في جوفها، فأخذها قلبها. قال: لما سبعت دانت له السجن والبراءة والشياطين، وعاد إلى حاله، وقرع الشيطان حتى دخل جزيرة من جزيرة البحر، فأرسل سليمان في طلبها، وكان شيطانًا مربعاً، فجعلوا يطلبونه ولا يقدرون عليه، حتى وجدوه يومًا ثلاثة، فجاءوا فينا عليه بيانيًا من رصاص، فاستيقظ فورث فجعل لا يثبت في مكان من البيت إلا انطلق معه الرصاص. قال: فأخذوه فأولئك عليه وجاودوا به إلى سليمان، فأمر به فنهره تحت من رخاء، ثم دخل في جوفه، ثم سد باللحاس، ثم أمر به فطرح في البحر، فذلك قوله: ولقد فتا سليمان وألقينا على كرسى جسمه ثم أجابه قال: يعني الشيطان الذي كان سلطان عليه.

إسناده إلى ابن عباس، ولكن الظاهر أنه [ما تلقيه] [1] ابن عباس - إن صح عنه - من أهل الكتاب، وفيهم طائفة لا يتقدمون نبوة سليمان - عليه السلام -، فالظاهر أنهم يكتبون عليه؛ ولهذا كان في هذا السياق مكرات من أشدها ذكر النساء، فإن المشهور أن ذلك الجم لم يستطع على نساء سليمان، بل ععملهن الله منه، تشرقيًا وتكريماً ليته صلى الله عليه وسلم. وقد زيت هذه القصة مطولة عن جماعة من السلف، كسيد بن السيب، وزيد ابن أسلم، وجماعات أخرى، وكانها مُتلائقة من قصص أهل الكتاب، والله أعلم بالصور.


وقد روى ابن أبي حاتم عن كعب الأحبار في صفة كرسي سليمان عليه السلام والصلاة والسلام، خبرًا عجيبة، فقال: حدثنا أبي رحمه الله، حدثنا أبو صالح كابث اللث، أخبرني أبو إسحاق المصري عن كعب الأحبار: [4] أنه لما فرغ من حديث ريز ذات الدعة قال له معاوية: يا أبي إسحاق، أخبرني عن كرسي سليمان بن داود، وما كان عليه وكم أي شيء هو؟ فقال: كان كرسي سليمان من أئمة الفيلة مفصصًا بالدر والياقوت والزبرجد واللؤلؤ، وقد مَعَّل له [5] درجة منها مفصصة بالدر والياقوت والزبرجد، ثم أمر بالكرسي فضفف من جنبيه بالنخل، نخل من ذهب، تشاريخها من ياقوت وزبرجد ولجول. وجعل على رؤوس النخل التي تنبين الكرسي طواويس من ذهب، ثم مَعَّل على رؤوس النخل التي على يسار الكرسي نسور من ذهب مقابلة الطواويس، وجعل على يمين الدرجة الأولى شجرتًا صنوبر من...

[1] في خ: بيلب
[8] في خ: ز: مفتوضًا

وذكر تاب الخير وهو غريب جدًا.

وقل رابه اغفر لي وهب لي ملكًا لا ينتهي لأحد من بعدي إنك أنت الوهاب، قال بعضهم: معاونه لا ينتهي لأحد من بعدي، أي: لا يأتي لأحد أن يسبحونه بعدي كما كان من قضية الجسد الذي أنقى على كرسيه، لا أنه يحجز على من بعد من الناس. والصحح أنه صالح من الله ملكًا لا يكون لأحد من بعد من البشر مثله، وهذا هو ظاهر السياق من الآية، وبه وردت الأحاديث الصحيحة من ظرق عن رسول الله صلى الله عليه وسلم:

قال البخاري[8]، عند تفسير هذه الآية: حدثنا إسحاق بن إبراهيم، أخبرنا روح،

(6) صحيح البخاري كتاب التفسير، باب: - (هب لي ملكًا لا ينتهي لأحد من بعدي إنك أنت


سورة ص / الآيات 34 - 40

ومحمد بن جعفر، عن شعبة، عن محمد بن زيد، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إذا غفروا من الجن تقلت علي البارحة - أو كلمة نحرا - ليقطع علي الصلاة، فامكنتي الله منه، وأردته أن أربطه إلى سارية من سواري المسجد حتى صبحوا وتطوروا [1]." إنه كلام، فذكرت قول أخى سليمان: "رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي [2]."

قال روح: فرده خاصًا.

وكما رواه مسلم والساهي من حديث شعبة.


وقال الإمام أحمد [8]: حدثنا أبو أحمد، حدثنا ميسرة بن معبيد، حدثنا أبو عبيد، حاجب سليمان قال: "رأيت عطاء بن زياد الليثي قائمًا يصلي، فذهبت أمرز بين يديه فردني، ثم قال: "أحذني أبي سعيد الخدري". أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام يصلي صلاة الوهاب، في حديث 480، وأطرق في (411)، وسماي في (411) - وسماي في تفسير (411) - ومن طريق شعبة.

في كتاب السهم، باب لن إبليس واتباعه منه في الصلاة (3/123)، وفي الكبرى (549)، وفي Fury (1891) من طريق عبد الله بن وهب.

[1] - في ز: "فطروا".
[7] - في ز: "م".
الصبح وهو خلقه، فقرأ فانبست عليه القراءة، فلما فرغ من صلاته قال: لى رأينوني وإيليس، فأهويت بدي، فما زلت أخفق حتى وجدت بزرت فيه بين إصبي هاتين - الإهمال والتي تابها - ولولا دعوة أخي سليمان لأصير[1] مربوطا بسارية من سواري المسجد، يتلاعب به صبيان المدينة، فمن استطاع منكم أن لا يحول بينه وبين القبلة أحد فليفعل.


قال: وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن الله خلق خلقه في ظلما، ثم ألقى عليهم من نوره، فمن أصابه من نوره يومئذ اهتدى، ومن أخطأه صل، فكذلك أقول: جف القلم على علم الله عز وجل.

وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن سليمان سأل الله تعالى ثلاثة، فأعطاه اثنتين، ونحن نرجو أن تكون لنا الثالثة: سأل حكما يصادف حكمة، فأعطيه إياه، ورساله ملكا لا ينعب لأحد من بعده، فأعطيه إياه، ورساله: أنيما جرح خرج من بينه لا يرقد.

(199) - المسند (176/2)، وانظر التالي.

- في خ: "الثالثة".

- في خ: "الثانية".

- في خ: "النinth".

- في خ: "النinth".

- في خ: "النinth".
إلا الصلاة في هذا المسجد، خرج من خطته كيوم ولدته أمه، فنحن نرجو أن يكون الله تعالى قد أعطانا إياها.

وقد روى هذا الفصل الأخير من هذا الحديث النسائي وابن ماجة من طرق، عن عبد الله ابن فوز الدين، عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن سليمان لما بني البيت المقدس سأل ربه عز وجل - خلالًا ثلاثًا ... وذكره(3)".

وقد روى من حديث رافع بن عمر - رضي الله عنه - إسناد وسياق غيري، فقال:

الطبرياني(1):

حدثنا محمد بن الحسن بن قتيبة البخليتاني، حثثنا محمد بن أيوب بن سويد، حثثي أبي، حثثنا إبراهيم بن أيوب، عن أيوب الأزهري، عن رافع بن عمر قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "قال الله - عز وجل - لداود - عليه السلام - "ابن لي بيتا في الأرض. فبنى داوود بيتا لنفسه قبل البيت الذي أمر به، فأوحى الله إليه: يا داوود، نصبت بيتك قبل بيتا. قال: يا رب، هكذا قضيت من ملك استأثر. ثم أخذ في بناء المسجد، فلما تم السور سقط، ثلاثا، فشكا ذلك إلى الله - عز وجل - فقال: يا داوود، إنك لا تصلح أن تبني لي بيتا. قال: ولم يأرب؟ قال: لما جرى على يديك من الدماء. قال: يأرب، أو ما كان ذلك في هواك وخيبتك؟ قال: بلي، ولكنهم عبادي، وأنا أرحمهم. فشقت ذلك عليه، فأوحى الله إليه: لا تحرر، فإني سأقضي بناه على يدي ابكت سليمان. فلما مات داوود أخذ سليمان في بيوته. فلما تم قرب القربان، وذبح الذبائح، وجمع بني إسرائيل، فأوحى الله إليه: قد أُرِى سروزك بنيان بنيتي، فساري أعطاك. قال: أرسلت ثلاث خصال: حكما يصادف حكمة، وملكًا لا يبتغي لأحد من بعدي، ومن أتين هذا البيت لا يرقد إلا الصلاة فيه خرج من ذنبه كيوم ولدته أمه". قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أما ثانين(2) فقد أعطيلهما، وأنا أرجو أن يكون قد أعطي الثالثة".

وقال الإمام أحمد(3):

حدثنا عبد الصمد، حثثنا عمر بن راشد اليمامي، حثثي إيباس(4):

(1) - وفي ز : "الثاني".
(2) - فإنه بيت.
(3) - سقط من : "ز".
(4) - وفي ز : "الثاني".
(1) - أخرجه البخاري (8/371) ويحده الشافعي (8/372) ويحده المنسق (8/373) وأخرجه أحمد (2/172) من طريق عبد الله بن حبان.
(2) - من طريق داود بن عبد الله.
(3) - من طريق داود بن عبد الله.
(4) - حديث مسند (4/64) وأخرجه عبد بن حميد (387 من تخب) عن عثمان بن عمر بن راشد اليمامي.

(2) - قتيبة البخليتاني.
(3) - إمام أحمد.
(4) - إيباس.
ابن سلمة بن الأكوع، عن أبيه قال: ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاء إلا
استفتحه: "سبحان الله"[1] ربي الأعلى العلي الوهاب".

وقد قال أبو عبيد: حدثنا علي بن ثابت، عن جعفر بن يزيد، عن صاحب بن مسマー
قال: لما مات النبي الله داود أوحى الله إلى ابنه سليمان عليه السلام: "أن سلني حاجتك.
قال: أرسل للنبي لقيًا يخشاك، كما كان لقب أبي، وأن يجل قلب يحبك كما
كان لقب أبي. فقال الله: أرسلت إلى عيني وسألتك[2]! حاناه فكانت أن أجعل قلبه
يخشاك وأن أجعل قلبك يحبني، لأحببته لمكّا لا ينفعي لأحد من بعده. قال الله تعالى:
"فسخروا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب"[3] وقعته بعدها، قال: فأعطاه ما أعطاه،
وفي الآخرة لا حساب عليه".

كان أورده أبو القاسم بن عسكري في ترجمة سليمان - عليه السلام - في تاريخه.

وروي عن بعض السلف أنه قال: بلغني عن داود أنه قال: [1] إلهي، كن لسليمان كما
كنت لي. فأوحى الله إليه أن قل لسليمان أن يكون لي كما كنت لي أكون له كما كنت
لك!

وقوله: "فسخروا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب" قال العيسى البصري رحمه
الله: لما عفر سليمان الخيل غضبًا لله - عز وجل - عوضه الله ما هو خير منها وأسرع، الريح

وقوله: "حث أصحاب" أي: حيث أراد من البلاد.

وقوله: "والشيطنان كل بناء وغواص" أي: منهم من هو مستعمل في الأدنى الباهتة من
محاريب وتعمال وقائع كلاخبي وقود روايات، إلى غير ذلك من الأعمال الشاقة التي لا
يقدر عليها البشر، وطاعة غواصون في البحر يستخرجون وما فيها من الكليء والإجاعات والأشياء
والآكلات، خن قد مرّ وعصي وعائن من العمل وأي، أو قد أساء في صيته واعتيدي.

وقوله: "هذا عطالي قائم أو أمسك بغير حساب" أي: هذا الذي أعطاه من الملك
النام والسلطان الكامل كما سأتنا، فأعط من شتى أحرمن من شن، لا حساب عليك،
أي: مهملة فعلت فهو جائز لك، احكم بما شئت فهو صواب.

وقد ثبت في الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نفي بين أن يكون عبدًا

[1] - سقط من: خ
رسولًا - وهو الذي يفعل ما يأمر به، وإنما هو قاسم يقسم بين الناس ما أمره الله به، وبين أن يكون ملكًا للناس، يعني من يشعرون ومن يشعرون، وما جات في السماوات ولا جات في السماوات، اختلف المنزلة الأولى، بعد ما استشار جبريل، قال له: تراضع، فأختار المنزلة الأولى لأنها أرفع قدرًا عند الله وأعلى منزلة في الدنيا، وإن كانت المنزلة الثانية وهي النبوءة مع الملك عظيمة أيضًا في الدنيا وفي الآخرة. ولهذا ما ذكر تعالى ما أعطى سليمان في الدنيا نبى على أنه ذو حظ عظيم عند الله يوم القيامة أيضًا، فقال: "فإن له عندها لزلال وحسن مأوى" أي في الدار الآخرة.

وأذكر عبده أبو بكر، إذ تأذى ربه، أي: مسني الشيطان يصمع وعذاب أركض يجلد هذا م感兴趣的 بارد ومشرب، وذهب له حرام، ونزلهم محضًا يم ويركز لأولئك الأكبر، وведٌ يلبس شيئاً فحاصر يد ودعت إذا وجدت صابرًا، قال: "المطلب لأولب".

يذكر تعالى عبده ورسوله أبو بكر عليه السلام، وما كان بناه تعالى به من الضر في جسده وماله وولده، حتى لم يبق من جسده مرغز إبرة سليماً سوى قلبه، ولم يبق له من حال الدنيا شيء يستعين به على مرضه وما هو فيه، غير أن زوجته خطبت وذهبت إليها بسبب ورسوله، فكانت تخدم الناس بالأجرة وتقطعته، وتخدمه نحوًا من ثلاثين سنة، وقد كان قبل ذلك في مال جزيل وأولاد وسعة طائلة من الدنيا، فشلت جميع ذلك، حتى آل به الحال إلى أن ألقى على مزيلة من مزابل البلدة هذه اللحظة بكمالها، ورضي الله بها، فإنها لم تقارف صباياً ومساء إلا بسبب خدمته الناس، ثم تعود إليه قريته. فلما طال التمائل، واشتد الحال، وأتى القدر المقدر، وتم الأجل المقدر، تضرع إلى رب العالمين وإلي المرسلين، فقال: "إني مسني الضر وأنت أرحم الرحمين" وفي هذه الآية الكريمة قال: "ربب، إلى مسني الشيطان بنصب وعذاب" قبل بنصب في الدنيا، وعذاب في ديني، وعذاب في مالي وولدي، فقد ذلك استجابة له أرحم الرحمين، وأمره أن يقتسم من مقدمة، وأن يركض الأرض برجله، ففعل، فأتبع الله عني وأمره أن يعتسم منها، فأخذه جميع ما كان في بدنين من الأذى. ثم أمره فضرب الأرض في مكان آخر، فأدعه عني أخرى وأمره أن يشرب منها، فأخذه جميع ما كان في بانته من السوء، وتكاملت العافية ظاهرًا وباطنة، ولذا قال تعالى: "أركض برجلك هذا م hứng بارد وشراب".

قال ابن حرير: ابن أبي حاتم جميعًا (32): حدثنا يونس بن عبد الأعلى، أخبرنا ابن وهب، أخبرنا نافع بن يزيد، عن عقيل، عن ابن شهاب، عن أنس بن مالك - رضي الله عنهم.

(33) - تفسير الطبري (4/167/232).
سورة ص / الآيات ۴۱-۴۴

۱۰۰


وقال الإمام أحمد: "حدثنا عبد الزرار، حدثنا عمر، عن همام بن عبد قائل: هذا ما حدثنا أبو هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بينما أبوب يغسل عريانا، خرج عليه جراد من ذهب، فجعل أبوب يحترق، فلله، فاداه عليه، يا أبوب، ألم أكن أغنيتك عمراً ترى؟ قال: بلني يا أبي، ولكن لا غني مي عن بكك. انفرد بإخراجه البخاري من حديث عبد الزرار.

وبهذا قال تعالى: "ووهبنا له أهله ومظله ومعهم رحمة منا وذكرى لأولي الألباب".

قال الحسن، وقادة: أن_bio اسم الله تعالى له بأعينهم وزاده مظله معهم.

وقوله: "رحمة منا" أي: به على صبره وشماته وناتائه وتوابعته واستكانته، وذكرى لأولي الألباب أي: لذوي العقول، لعلموا أن عافية الصبر الفرج والمخرج والراحة.

وقوله: "ويخذ يبدك صاغفاً فاضرب به ولا تحث"، وذلك أن أبوب - عليه السلام -.

(۱۰۰۶) - المصنف (۲/۴۱)، وأخرجه البخاري في الفسول، باب: من أفسدت عريانا وحده في الخلوة...، حديث (۲۲۸)، وأخرجه في (۴/۴۴)، يثلث (۴۷۹۰۳۴۴).


يقول تعالى: مخبرًا عن فضائل عبادة الرسول، وأنبيائه، المعاونين: وأذكر عبادنا إبراهيم وإسحاق ويعقوب أولي الأديني والأصصري، يعني بذلك: العمل الصالح والعلم النافع والقوة في العبادة والبصرة النافذة.

قال علي بن أبي طالحة: عن ابن عباس: أولي الأديني والأصصري، يقول: أولي القوة والعبادة، والأصصري، يقول: الفقه في الدين.

وقال مجاهد: أولي الأديني يعني: القوة في طاعة الله، والأصصري يعني: البصر في الحق.

وقال قطادة والسدي أعطى قوة في العبادة وصارا في الدين.

وقوله: إذا أخلصناهم بالخصبة ذكرى الدار قال مجاهد: أي جعلناهم يعملون للآخرة ليس لهم شيء غيرها، وكذا قال السدي: ذكرهم للآخرة وعملهم لها.

وقال مالك بن دينار: نزع الله من قلوههم حسب الدنيا وذكرها، وأنخلهم لحب الآخرة.

[1] - سقط من: خ


وذكرها. وكذا قال عطاء الخراساني.

وقال سعيد بن زيد: يعني بالدار الجنة، يقول: أخلصنا لهم بذكراهم لها. وقال في رواية أخرى: ذكر في الدار. عقين الدار.

وقال قادة: كانوا يذكرون الناس الدار الآخرة والعمل لها.

وقال ابن زيد: جعل لهم خاصية أفضل شيء في الدار الآخرة.

وقوله: وإنهم عندنا من المصنفين الأحياء أي: عن المخلصين المحييين الأحياء، فهم أخيار مختارون.

وقوله: والذكر إسماعيل واليسع وذا الكفل وكل من الأخيار، قد تقوم الكلام على قضاؤهم وأخيارهم مستقصاة في سورة الأنبياء مما أغلى عن إعادته هاهنا.

وقوله: هذا ذكر أي: هذا فضل فيه ذكر لمن يذكر.

وقال السدي: يعني القرآن.

هذا ذكر وأن للعذرين حسن مكاب حسب منه مفتحة لهم الأبوب.

ما يهين فيها يعلون فيها يفقهون صبر وثراب.

الطرف أرباب هذا ما توعدون ليوم الحساب.

إذا أفقدهم الله ما لم ين شاء.

يخبر تعالى عن عباده المؤمنين السعداء، أن لهم في الآخرة حسن مأب وهو: المرجع والنقلب. ثم فسره يقوله: جنت عدن أي: جنت إقامة مفتحة لهم الأبوب.

والأنف واللام هنا يبين الإضافة كأنه يقول: مفتحة لهم أبوبها أي: إذا جاءوها فتحت لهم.{1} أبوبها.

قال ابن أبي حام: حديث محمد بن ثوبان{2} الهيثمي، حدثنا عبد الله بن ثمر، حدثنا عبد الله.

ابن مسلم - يعني ابن هريرة عن ابن سابط عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن في الجنة قصرًا يقول لها{3} عدن، حوله البروج والمرج، له خمسة آلاف باب، عند كل باب خمسة آلاف زينة، لا يدخله إلا نبي أو مفسد.

صديق أو شهيد أو إمام عدل»، وقد ورد في ذكر أبواب الجنة بياناً كثيرة كثير من
وجوه عديدة.
وقوله: «متكهن فيها» قبل: متربعين فيها على سرر تحت الحبال، يدعون فيها بفاكهة
كثيره» أي: مهما طلبوها وجدوا، وحضر كما أرادوا وشراب» أي: من أي أنوعه
شاءوا أنتموه به الخدام بأكره وآبار يركس من معين.
وعدهم قاصرات الطرف» أي: عن غير الأزواج، فلا ينفتح إلى غير بعوثته.
أتراب» أي: متساويات في السن والعمر، هذا معنى قول ابن عباس، ومجاهد، وسعيد
ابن جبير، ومحمد بن كعب، والبناني.

هذا ما توعدون ليوم الحساب» أي: هذا الذي ذكرنا من صفحة الجنة التي
[1] وعدوا لعباد المتقين، التي يصرون إليها بعد نشورهم وقيامهم من قيورهم وسلامتهم من النار.
ثم أخبر عن الجنة أنه لا فراغ لها ولا انقضاء ولا زوال ولا انتهاء، فقال: "إنا هذا لرزقنا
مالمه من نفاده"، كقوله تعالى: "ما عندكم ينفد وما عند الله ياقس"، كقوله: "عطاء
غير مبسوطة"، كقوله: "له أجر غير ممود"، أي: غير مطروع، وقوله: "أملها دائم
وظلها تلك عقبي الذين ألقوا وعقبى الكافرين النار"، والأيات في هذا كثيرة جداً.

هذين ورك لكل معبدين لرث مكان جهم بصلونها في أحياء هذين
قيل Gros، توفير ودعاء ودعاء: "أرجع"، هذين فجع مقيسون
معهم لا مرحبا بهم، إنهم صالوا النار قالوا بل أشر لا مرحبا يكر أشر
قد فشموها، ففي السناز قالوا: "رني من فقدنا لنا هذا فرصة عدادا جمعا في
النكار"، وقالوا لنا لا نرى رجال كنا نعدهم لان الأشر أخذتهم
سيخرا، أم راغب عنهم الأبصر إن ذلك لحق قاصم أهل النار.

ما ذكر تعالى مال السعادة، كتب بذكر حال الأشقياء ومرجعهم وما أهم في دار معدهم
وحسامهم، فقال: "هذا وإن للطاغين"، وهم: الخارجون عن طاعة الله، الخالفون لرس
الله، "لشر ماب" أي: لسوء متقلب ومرجع، ثم فسره بقوله: "جهنم يصلونها".

أي: يدخلونها فتغمرهم من جميع جوانبهم، ففيه مهاد، هذا فليذوقوه حميم وغشاق، أما الحميم فهو: الحار الذي قد انهي حروه، وأما الغشاق فهو ضده، وهو البارد الذي لا يستطيع من شدة بردته المولم. ولهذا قال: وأاخر من شكله أزواج، أي: وأشياء من هذا الفبيل، الشيء، وضده يعاقبون بها.

قال الإمام أحمد بن محمد): حدثنا حسن بن موسي، حدثنا ابن لهيعة، حدثنا ذرّاج، عن أبي [†] الحجّاج، عن أبي سعيد، عن رسول الله ﷺ عن حليمه، وسلم أنه قال: لو أن كلوا من غشاق يهراق في الدنيا، لأنّن أهل الدنيا.

ورواه الترمذ، عن سويد بن نصر، عن ابن المبارك، عن رشدين بن سعد، عن عمر بن الحارث، عن ذرّاج، به. ثم قال: لا نعرف إلا من حديث رشدين. كذا قال: وقد تقدم من غير حديثه.

ورواه ابن حجر (١٣٦٥)، عن يونس بن عبد الأعلى، عن ابن وهب، عن عمرو بن الحارث، به.

وقال كعب الأحبار: غشاق(١٧): عين في جهنم يسيل إليها حمة كل ذات حمة من حية وعقرب وغير ذلك، فيستنزف، فيؤتي[١٧] بالأدم فيغمض فيها غمامة واحدة، فيخرج وقد سقط جلده وجلبه عن الطعام، وتعلق جلده ولبه في كعبه وعقبه، ويجر لهما كما يجر الرجل.

ثوبه. رواه ابن أبي حام.

وقال الحسن البصري في قوله: وأخر من شكله أزواج: ألوان من العذاب.

وقال غيره: كالزهري، والسمع، وشرب الحميم، وأكل الرحم، والصعود والهوى، إلى غیر ذلك من الأشياء المختلفة والمتبعة، والجميع مما يعذبون به، ويهانون بسببه.

وقوله: هذا فرج مقتحم معكم لا مرحب بهم إنهم صلوا النار. هذا إيحار على أهل النار بعضهم لبعض. كما قال تعالى: كلما دخلت أمة لعتن أعتها[١٤]، يعني بدل السلام يتلاعن ويفكاذبون، ويكفر بعضهم بعض، فقول الطائفة التي تدخل قبل
الأخرى، إذا أقبلت التي بعدها مع الحزينة من الربانية: "هذا فرج مقتحم" أي: داخل معكم، "لا مرحبا بهم إنهم صالون النار" لأنهم من أجل جهنم. قالوا بل أنت لا مرحبا بهم، "أتمنى للدخلان" بل أنت لا مرحبا بهم، "أتمنى قدمتموا لنا" أي: أتمنى دعومنا إلى ما أفضي لنا إلى هذا المصير، "فليس القرار" أي: فليس المنزل المستقر والمسير. قالوا يا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا في النار، [يقال: في جهنم] قال لكل ضعف ولكل عذاب بحسين [قالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الأشرا. أتخذناهم خريجنهم أم زاغتهم الأنصار،] هذا إخبار عن الكفار في النار أنهم يقدرون رجالا كانوا يعتقدون أنهم على الضلالة وهم المؤمنون في زعمهم قالوا: ما لنا لا نراه معنا في النار؟

قال ماجد: هذا قول أبي جهل، يقول: ما لي لا أرى بلاء وعمران وصهيان وفلانا.


وقوله: إن ذلك حق تخاصم أهل النار، أي: إن هذا الذي أخبرناه بها يا محمد.

من تخاصم أهل النار بعضهم في بعض، ولم بعضهم لبعض، حقا لا مرية فيه ولا شك.


---


يقول تعالى أرأى رسول صلى الله عليه وسلم أن يقول للكفار بالله المشركين به المكذبين لرسوله : إنا أنا منذر، لست كما تزعمون، وما من إله إلا الله الواحد القهار. أي: هو وحده قد قهر كل شيء وزنبه. رب السماوات والأرض وما بينهما. أي: هو مالك جميع ذلك ومصرف فيه. العزيز الغفور. أي: غفور مع عزه وعظمته.

قل هو نبأ عظيم. أي: خبر عظيم بشأن بليغ وهو إرسال الله إياى إلهاكم أنتم عنه معرضون. أي: غافلون.

قال مجاهد، وشرح القاضي، والشافعي في قوله: "قل هو نبأ عظيم" يعني: القرآن.

وقوله: "ما كان لي من علم بالله الأعلى إلا يختصمون" أي: لا يرجى من أبي ن لي duplex أرى بذلك من الله الأعلى؟ يعني في شأن آدم وابن إبليس من السجود له، ومحاجته ربه في تفضيله عليه. فأما الحديث الذي رواه الإمام أحمد (37) حيث قال:


(327 - المسند (4/392)، وأخرج عند الترمذي في تفسير القرآن، باب: ومن سورة ص حديث (2325) عن محمد بن بشار عن معاذ بن هانئ عن جهشة).
الله صلى الله عليه وسلم: إنها حق فادروها! وتعلمها.

فهو حدث المنام المشهور، ومن جعله يقترب فقد غلب، وهو في السمن من طرقي. وهذا الحدث بعينه قد رواه النصري من حدث جهم بن عبد الله الميماني، به. وقال: حسن صحيح. وليس هذا الاحتدام هو الاحتدام المذكور في القرآن، فإن هذا قد فنّى، وأما الاحتدام الذي في القرآن فقد فنّى بعد هذا، وهو قوله تعالى:

إذ قال رجل الملوك إلى خليفة بشر من طيني فإذا سوّت وفتحت فيه من روحي فوقعوا ثم مكודיين فسجى الملوك كلهما أجمعون إلا يليس أستكبر وكان من الأكرمين قال ياليس ما ستكون أن تأكل لحاقة يذٌذبت أستكبرت أم كنت من المخلقيين قال أنا خبر بن عائشة خلقني من كل وأخلقت من طيني قال فأخفَّي منها فإله رحمي وإن عليك لتقذى إلى يوم الدين. قال ربأ فأطيعني إلى يوم يبعثون قال فإله من المنطرين إلى يوم الوقت المعثور قال في عرشك لأعيثكم أجمعين إلا عادك منهم المخلصين قال فاعلى ولحق أقوي لأملس جهان منك وممن تيمك

ينهم أجمعين

هذه القصة ذكرها الله تعالى في سورة البقرة، وفي أول الأعراف، وفي سورة الحج، وسجاح، والكهف، وهاهنا، وهي أن الله سبحانه أعلم الملائكة قبل خلق آدم عليه السلام. بأنه سيخلق بشرًا من صلصال من خلخأة مسون، وتقدم إليهم بالأمر خلق من خلقه وتسوّيه فليسجدوا له إكراما وإعظاما واحتراما وامتثالًا لأمر الله. فالملائكة كلهم ذلك سوي إلٍيس، ولم يكن منهم جشنا، كان من الجن فخانه طبعه وجعله أجنح ما كان إليه، فاستنكفت[۶۷] عن السجود لأدم، وحاصمه ربه عر وجل في، وادعى أنه خير من آدم فإنه مخلوق من نار وآدم خلق من طين، والنار خير من الطين[۶۸] في زعمه. وقد


قلت: وهذه الآية الكريمة كقوله تعالى: ولكن حق القول مني لأهلان جهيم من الجنة والناس أجمعين.، وكقوله تعالى: قال أذهب لمن تبعك فإن جهنم جزاؤكم جزاء مؤخرًا.


صُحَّات النافية، حديث (2798)، ومسلم في كتاب (38) - أخرجه البخاري في التفسير، باب (وما أنا من المكلفين) حديث (4809)،
وقوله : في هـ إلا ذكر للعالمين) يعني : القرآن ذكر لجميع المكلفين من الإنسان والجinn. قاله ابن عباس. ورواه ابن أبي حاتم، عن أبيه، عن أبي غسان مالك بن إسماعيل حدثنا قيس، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس في قوله : للعالمين) قال: الجinn والإنس.

وهذه الآية كقوله تعالى: (أنذركم به ومن بلغ) ، ومن يكفر به من الأحزاب فالنار) موعدها.


وقال قادة في قوله تعالى: (ولتعلمن نباه بعد حين) قال الحسن: يا ابن آدم، عند الموت يأتيك الخبر الابقين.

[آخر تفسير سورة ءص، والله الحمد والأنية].

☆☆☆

[1] - في ز: قد، ء
تفسير سورة الزمر

وهي مكية


إذا أنزلت إلى الكتاب بالحق يخبر تعالى أن تنزيل هذا الكتاب - وهو القرآن العظيم - من عند تبارك وتعالى، فهو الحق الذي لا يرميه فيه ولا يشرك، كما قال تعالى: "وألا تزيل رسول من الرسولين. لنزل به الروح الأمين، على قلبك لتكون من المذريين، بلسان عربي مبين" وقال: "وألا كتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه نزل من حكيم حميد" وقال تعالى: "تنزل الكتاب من الله العزيز 

إذا أنزلت إلى الكتاب بالحق يُقصد الله مخلصًا له الدين، أي: فاعبد الله وحده لا شريك له، وادع الحق إلى ذلك، وأعلهم أنه لا تصلح العبادة إلا له، وأنه ليس له شريك ولا عديل ولا نذير، وهذا قال: "ألا لله الدين الخالص" أي: لا يقبل من العمل إلا ما أخلص فيه العمل لله وحده، لا أشرك له. وقال قادة في قوله: "ألا لله الدين الخالص" شهادة أن لا إله إلا الله.

ثم آخر تعالى عن عباد الأنصار من المشركين أنهم يقولون: "ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى" (1) - 5 عمل اليوم والليلة، رقم (72)، أخرج أحمد (1894/12/24/1886)، الترمذي في فضائل القرآن حديث (240)، وفي الدعوات حديث (240)، وابن حزم (1163) من طرق عن حماد بن زيد بـ.  

الله زلفى١: أي: إنا يحميلهم على عبادتهم لهم أنهم عدموا إلى أصنام اتخذوها على صور الملائكة المقررين في زعمهم، فديعوا تلك الصور تزييلاً لذلك منزلة عبادتهم الملائكة، ليشعروا لهم عند الله في تضررهم وزرعهم، وما ينوههم من أمر الدنيا، فأما المعاد فكانوا جاهدين له كافرين به.

قال قادة، والهادي٢، والملك عن زيد بن أسلم، وابن زيد: «إلا ليقربونا إلى الله».

زلفى١: أي: يشعروا لنا، وقربونا عنده منزلة.

ولهذا كانوا يقولون في تلبیسهم إذا خرجوا في جاهليتهم: لبيك لا شريك لك، ولاداً وهكذا هو لك، وماك، وهذا الشبه هي التي اعتمدوا الشرك في قدوم الدهر وحديثه، ووجهتهم الرسل - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين - بردها والبه عنها، والدعوة إلى إفراد العبادة لله۱ وحده لا شريك له، وأن هذا شيء أخرج الشرك من عند أنفسهم، لم يأخذوا الله فيه ولا رضى به، بل أفسخا عنه، وولقد سمعا في كل آمة رسلنا أن أعدوا الله واجتنبا الطاغوت۲، وما أرسلنا من قبل من رسول إلا نبي٢۲، إليه الله إلا إنا فاعدو» وآخرب أن الملائكة التي في السماوات من الملائمين وغيرهم، كلهم عبيد خاضعون لله، لا يشعرون عنه إلا بإذنه من ارتضى، وليس عنده كأنهاء عند ملكهم، يشعرون عندهم بغير إذنهم فيما أرهب الملوك وأرهبه، فلا تضربوا لله الأمثال، تعالى الله عن ذلك.

وقوله: «إنا الله يحكم بينهم» أي: يوم القيامة، فيما هو في يختلقون، أي: سيفصل بين الخلق يوم ثقائهم، ويجري كل عامل وبعله، يوم يحضرون جميعاً ثم يقول للملائكة أهلاء إياكم كانوا يعدون. قالوا سبحانه: أنت رزياً من دونهم بل كانوا يعدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون.

وقوله: «إنا الله لا يهدي من هو كاذب كفار» أي: لا يرشد إلى الهدى من قضاء الكذب والانفراد على الله، وقليبه كفار يجحد آياته ويراهبه.

ثم بين تعالى أنه لا ورد له كما يزعمه جبالة الشركين في الملائكة، والماندان من اليهود والنصاري في الغزير وعسيس، فقال: «إلا أراد الله أن يتخذ ودنا لاصطفى مما يخلق ما يشاء» أي: كان الأمر على خلاف ما يعمون. وهذا شريط لابرام ووقجه ولا جوازه، بل هو محال، وإنما تقدم بهم فيما ادعوا وزعموا، كما قال: «إلا أرادنا أن نتخذ لهوه لاستنشانه من لدننا إن كنا فاعلين» قال إن كان للرحمن ولد فانا أول العابدين، كل هذا من باب الشرط، ويجوز تعليه الشرط على المستحيل لقصد المكتمل.

وقوله: «سبحانه هو الله الواحد القهار» أي: تعالى وتره وتقدس عن أن يكون له ولد، فإنه الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي كل شيء عبد لديه، فقيهر إليه، وهو الغني.

[۲۲] في ز: 5 يوحي.
سورة الزمر / الآيات 4 - 6

عما سواء، الذي قد فتح الأشياء فدانت له ذلك وخشعت:

"أو اذ أرسلت的颜色 ذلك لاصطنى بما يغلف، ما يسبح، سبحة محسن، هو علل
الإحد المكره، خلقك السماوات والأرض بالحق يكفر الذن على
الطير، ويكون الله على النهر، وسخر الشمس والقمر، يجري
لإحكام ممسك، هو الذي يسر الصقر، خلقك من نفس وجمال ثم جعل
منها زوجًا ونزل لكم من النعام، ثم قابلوا أوزجك في ظهور أمهاتكم.
خلقاً من بعد خلقه في ظلمتكم، كله دلكم، الله ربيكم له الملك لا إله إلا
هو فاعل Commands ١١٣

يخبر تعالى أنه خلق لما في السماوات والأرض، وما بين ذلك من الأشياء، وأنه ملك الملك التصرف فيه، يقلب له ونهبه، يكفر الليل على النهر، ويكون الله على الليل.

"أي: سخرهما يجريان متعاقبين لا يقتربان، كل منهما يطلبه الآخر طيبًا حيًا، كقوله: يغشى
الليل النهر يطلبه حيًا.

هذا يعني ما روّي عن ابن عباس ومجاهد وقادة والسدي وغيرهم.

وقوله: وسخر الشمس والقمر، كل يجري لأجل مسمى، أي: إلى مدة معلومة عند الله.

ثم تفضحي ١١١ يوم القيام، لا هو العزيز الغفور، أي: مع عزته وعظمةه وكريمه هو
غفور لم عنصه ثم تاب وأتاه إليه.

وقوله: خلقكم من نفس واحدة، أي: خلقكم من اختلاف أجسامكم وأصنافكم،
وأوكلتمكم وأولادكم ممّا واجبكم من نفس واحدة، وهو أدم عليه السلام، ثم جعل من فتح في طورك، الذي خلق من نفس واحدة
خلقاً من بعد خلقه في ظلمتكم، كله دلكم، الله ربيكم له الملك لا إله إلا
هو فاعل Commands ١١٣

وقوله: وأنزل لكم من النعمة ثمانية أزواج، أي: خلق لكم من ظهور النعمة ثمانية
أزواج، وهي المذكورة في سورة الطعام: "ثمانية أزواج من النساء، ومن المز
ئين" (٦)، ومن الإبل أثني، ومن البقر أثني.

وقوله: في بطون أمهاتكم، أي: في منتصف البنين، خلقًا من

[١١١] - مبين المعلوم عن في ز: ٦ يوم,
بعد خلقِهِ، أي: يكون أحدثكم أولاً نطفةً، ثم يكون علقة، ثم يكون مضغةً، ثم يخلق فيكون لحماً وعظاماً وغصباً وعروفاً، وينفع فيه الروح فيصير خلقاً آخر. فبارك الله أحسن الخلقين.

وقوله: في ظلمات ثلاث يعني: ظلمة الرحم، وظلمة المشيئة - التي هي كالغشاوة والوقاية على الولد -، وظلمة البطن. كذا قال ابن عباس، ومjahد، وعكرمة، وأبو مالك، والضحاك، وعمر، والسدي، وابن زيد.

وقوله: فذلكم الله ربككم، أي: هذا الذي خلق السماوات والأرض وما بينهما وخلقكم فإن آباءكم، هو الرسب له الملك والصرف في جميع ذلك، لا إله إلا هو. أي: الذي لا تتبعه العبادة إلا له وحده، فأتي تصرفون، أي: كيف تعبدون معه غيره؟ أي: إن يذهب بعقولكم!

إن تكفرنِ قلبُ الله عزّ وجلُ عنكم ولا يرضي إلَّا مومنين الكفر وإن تشركوا يرضيه لكم ولا تقدروا و/=ركُم هـمُ تمّ رقمهم إلى ركابٍ مُزْجُوا مِشـهَرُك بـمِمـمَّوشٍ يعـزْهُ وَيَعـنـي وَإِذَا سَلَّمَ الْإِنسَانُ صَّدُورُهُ مِنْ بَيْنِيَّةٍ إِلَىٰ إِيْهَا إِذَا حَوَّلَ فَخَفَّفَ بَيْنِيَّةً إِلَيْهِ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ بِقَلْبٍ وَجَُّلَّ رَبِّي! آنِذَ أُنَبِّئُكُمُ ذَٰلِكَ لَا يَتَّبِعُونَ ٱلْمَثْقَالَ يِنْفَعُونَ فَيَكُونُ كَفَّارٌ قَيْلًا إِنِّي مِنْ أَصْحَابِ ٱلْبَارِ.

يقول تعالى مخبراً عن نفسه تعالى: بأنَّهُ الغني عما سواه من الخلقوات، كما قال موسى: إن تكفرنِ قلبكم ومن في الأرض جميعاً فإن الله لغني حميد.

وفي صحيح مسلم (2): يا عادي، لو أن أولكم وأخركم وإلسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل منكم، ما نقص ذلك من ملكي شيئاً.

وقوله: ولا يرضي لعباده الكفر، أي: لا يحب ولا يأمر به، وإن تشركوا يرضيه لكم، أي: يحب منكم ويزيدكم.[4]

(2) - تقدم في تفسير سورة يونس الآية (44).

ولا تزر وازرة وزر أخرى آي : لا تعمل نفس عن نفس شيطان(1)، بل كل مطالب بأمر نفسه، ثم إلى ركع مرجعكم فتبكم بما كنت تعملون إله علم بذات الصدور [ آي : فلا تخف على خانه ](2).


أمن هو فقينَ عائشة، أنتي سالمة وقَامَ عَلَى الأَمْرِ وَهَذَا رَبِيعُ قُلُوحُ قُل

هنَّ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْمَلُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْمَلُونَ إِلَّا قَالَ أَنتُوَا اللَّهُبِ[3]

وقد تعالى : أمن هذه صفته كمن أشرك بالله وجعل له أندادا؟ لا يسترون عند الله، كما قال تعالى : ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قامعة يتنون آيات الله آنها الليل وهم يسجدون، وقال تعالى : أمن هو قرن أمان الليل سادًا وقائدة آي : في حال سجوده وفي حال قيامه، ولهذا استدل بهذه الآية من ذهب إلى أن القنوت هو الخشوع في الصلاة، ليس هو القيام وحده، كما ذهب إليه آخرون.

وقال الثوري، عن فارس، عن الشعيبي، عن مسروق، عن ابن مسعود، أنه قال: القانت المطيع لله ورسوله.

وقال ابن عباس، والحسن، والسدي، وابن زيد : آناء الليل : جوف الليل.

وقال الثوري، عن منصور، بلغنا أن ذلك بين النور والعشاء.

وقال الحسن، وقادة : آناء الليل : أوله وأوسطه وأخره.

وقوله: { يحذر الآخرين ويرجو رحمة ربه } أي: في حال عادته خائف راج، ولابد في العيادة من هذا وهذا، لأن يكون الخوف في مدة الحياة هو الغالب؛ ولهذا قال: { يحذر الآخرين ويرجو رحمة ربه }، فإذا كان عند الاحضار ذي كن الراج هو الغالب عليه. [1]

قال الإمام عبد بن الخطيب في مسنده [2]:

حدثنا حيو بن عبد الحميد، حدثنا جعفر بن سليمان، حدثنا ثابت، عن أنس، قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليّ رجلا وهو في الموت، فقال له: { كيف تجدك؟ }.
قال: أرجو وأتخبف. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: { لايجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموت إلا أعطاه الله - عز وجل - الذي يرجو، وأمه، الذي يخفاه }.

ورواه الترمذي والسني في { اليوم والليلة }، وأبي ماجة من حديث سوار بن حامم، عن جعفر بن سليمان، به، وقال الترمذي: غريب. وقد رواه بعضهم عن ثابت، عن أنس، عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلاً.

[3] وقال ابن أبي حامم: { حدثنا عمر بن بثينة، عن عبيدة اليمري، حدثنا أبو خلف، عن عبد الله بن عميس الخزاز }، حدثنا حيو بن عبد الله بن سفيان، أنه سمع ابن عمر قرأ: { فمن هو قرن }.

آناء الليل ساجدًا وقائناً يحذر الآخرين ويرجو رحمة ربه } قال ابن عمر: ذاك عثمان بن عفان رضي الله عنه.

إذا قال ابن عمر ذلك؛ لكثرة صلاة أمير المؤمنين عثمان بالليل وقراءته، حتى إنه ربما قرأ القرآن في ركعة، كما روى ذلك أبو عبيدة عن رضي الله عنه، وقال الشاعر:

ضحوا بأشم عونان السجود به يقطع الليل نسيبها وقرآنًا
وقال الإمام أحمد: { كتب إليه الربيع عن نائف: حدثنا الهيثم بن حميد، عن زيد بن واقد، عن سليمان بن موسى، عن كبر بن مرة، عن تيمᴍین المداري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: { من قرأ مائة آية في ليلة }.

المتخب من سنن عبد بن حميد (1370)، وأخرجه الترمذي في { الجابل }، حديث (982)، والنسائي في { العمل اليوم والليلة } (1016) وابن ماجة في الزهد، باب: ذكر الموت والاستعداد له، حديث (1271) من طريق سيبان، عن جعفر بن سليمان.

ـ (4) عراد السيوطي في { الدر المشروط } (550-356) إلى ابن المثفر، ابن أبي حامم، ابن مردوءة، أبي نعيم في { الحليلة }، ابن عساكر.

ـ (5) المندب (1074)، وأخرجه الدارمي (2450) من طريق حيى بن حمزة، عن زيد بن واقد.

وقدما رواه النسابي في "اليوم والليلة" عن إبراهيم بن يعقوب عن عبد الله بن يوسف والريح بن نائف كلاهما عن الهيثم بن نخفيد، به. 

وقوله: "قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون؟ أي: هل يستوي هذا والذي يقبل عن جعل لله أنداذا لبض عن سبيله؟! وسما يذكر أولو الألباب؟ أي: إذا بعلم الفرق بين هذا وهذا من له لب، وهو العقل.

قل يعبد الله أنتون أنت أنتو ركتم لليدين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة وآورد الله وعستة. إنما يوقن الصبرون أجرهم يغبر حساب. قال إن أمت أمت أن أكن أول المسلمين.

يقول تعالى آمًا بأيادي المؤمنين بالاستمرار على طاعته وتقواه: "قل يا عباد الذين آمنوا أتقولوا ركتم للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة؟ أي: من أحسن العمل في هذه الدنيا حسنة في دنياهما وآخراهما.

وقوله: "أرض الله واسعة" قال مجاهد: فهاجروا فيها واجهدوا وازمروا الأولان.

وقال شريك عن منصور عن عطاء في قوله: "أرض الله واسعة" قال: إذا دعوت إلى المصيبة فاهرها، ثم قرأ: "أو لم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها".

وقوله: "فإما يوفين الصبرون أجرهم بغير حساب" ، قال الأوزاعي: ليس يوما لهم ولا يزال، إما يغفر لهم غفرًا.


وقال السدي: "فإما يوفين الصبرون أجرهم بغير حساب" : يعني في الجنة.

وقوله: "قل إني أمرت أن عبد الله مخلصًا له الدين" أي: إنا أمرت بإخلاص العبادة لله وحده لا شريك له، "وأمرت لأكن أول المسلمين" ، قال السدي: يعني من أمه صلى الله عليه وسلم.

(12) - عمل اليوم والليلة رقم (717).

قل إلى أحفادك إن عصيت ربٍّ عذابٍ دامٍ 
قل الله أبعد مخلصاً له ديني 
فأطيعوا ما شئت من دونه 
قيل إن الخسرون الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة 
فإن ذلك هو الخسرون المبينون هم من فوقهم ظلم من النار ومن 
ثقيم ظلم ذلك يخوف الله يعذب بعيداً قابضًا 

يقول تعالى: قل يا محمد وأنت رسول الله: إن أحفادك إن عصيت ربٍّ عذاب يوم عظيم، وهو يوم القيامة. وهذا شرط، ومنعه التعريض بغيره بطريق الأولى والأخرى، 曰: قل الله أبعد مخلصاً له ديني، فاعبدو ما شئت من دونه، وهذا أيضًا تهديد وتزهير منهم، 曰: قل إن الخسرون الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة، إنما تفرقوا فلا تلقؤ لهم أبداً، سواء أحولهم إلى الجنة وقد ذهبوا هم إلى النار، أو أن الجميع أسكنوا النار، ولكن لا جمع لهم ولا سرور، إنما ذلك هو الخسرون المبين. 曰: هذا هو الخمار البين السائح الواضح.

ثم وصف حالهم في النار فقال: لهم من فوقهم ظلم من النار ومن تحتهم ظلم، كما قال: لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وكذلك جري الظالمين. وقل: يوم يغشأهم العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم ويقول ذوقوا ما كتم تعملون. وقوله: ذلك يخوف الله به عابده، إنما يقصه، خبر هذا الكائن لا حالة ليخرج به عابده، ليزجروا من الخمار والماء.

قوله: يا عابدي فالقوه: أي: اخشوا بأمر وسطوري وعلمي ونتمنى، والذين أحببنا الطاغور أن يعيدهوا وأنباؤوا إلى الله لهم البرة بيني عباد الله الذين يستعينون القول في جميع أنفسهم أولئك الذين هدتهم الله وأولئك هم أولوا الأئمة.

قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه: والذين أحببنا الطاغور أن يعيدهوا، نزلت في زيد بن عمر[1] بن نفييل، وأبي ذر، وسلمان الفارسي، والصحيح أنها شاملة لهم.

ولغيرهم، فمن اجتنب عبادة الأوثان، وأناب إلى عبادة الرحمن. فهؤلاء هم الذين لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة.

ثم قال: "في بغاء وحسان، الذين يستمرون القول فيتبعون أحسنهم" أي: يفهمون ويعلمون بما فيه، كقوله تعالى لموسى حين آتاه النور: "فخذها بقرة وأمر قومك بأخذوا بأحسنها".

أولئك الذين هداهم الله، أي: المتصوفين بهذه الصفة هم الذين هداهم الله في الدنيا والآخرة، وأولئك هم أولو الألباب، أي: ذو العقول الصافية، والنظر المستقيم.

أيمن قلته كلامي العجاب أقلته تلقين في النذار ١٦٣ لكأن الدين الذي رفع يلزم به من طرفه خمين من خيالها الأكثبر وعند الله لا يخفى

 الله الميعاد


ثم أخبر عن عبادة السعداء أنهم لهم غرف في الجنة، وهي (٢) القصور الشاهقة، (٦) فوفتها غرف مربعة، أي: طبق فوق طبق، مبطنات محكمات مصرفات عاليات.

قال عبد الله ابن الإمام أحمد (٨): حدثنا عبد بن يعقوب الأسدي، حدثنا محمد بن فضل، عن عبد الرحمن بن إسحاق، عن العباس بن سعد، عن علي - رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن في الجنة لقفرة تروى بطولها من ظهورها، وظهورها من بطنها" فقال أعرابي: "من هي يا رسول الله؟" قال: "من أطاب الكلام وأطعم الطعام، وصلى [الله بالليل (٢) والناس نيا" ورواها الترمذي من حديث عبد الرحمن بن إسحاق، وقال: حسن غريب، وقد تكلم بعض أهل العلم فيه من قبل حفظه.

(١٦٣) المندب (١٨٤)، وأخرجه الترمذي في البر والصلاة، باب: ما جاء في قول المعروف، حديث (١١٣٦) في سنة عبد الرحمن بن إسحاق، وثابت ابن خزيمة (١٢٧٧) من طريق عبد الرحمن بن إسحاق به. وقال ابن خزيمة: في القلب من عبد الرحمن بن إسحاق أبي شيبة الكوفي.

(١) - سقط من: ز.
(٢) - ما بين المعلومين في: ز. وقدر ينفذه بِهاء.
(٣) - في ز: وهو.
(٤) - في خ: هماء.
(٥) - ما بين المعلومين سقط من: خ، ز.
وقال الإمام أحمد (١): حديث عبد الرزاق، حدثنا معمر، عن يحيى بن أبي كثير، عن ابن معاذٍ مكي - أو: أبي معاذٍ - عن أبي مالك الأشمعي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن في الجنة لغرفة يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، أعدها الله من أطعم الطعام، وألائحة الكلام، وتابع الصيام، وصلاة الناس ليام. تفرد به أحمد من حديث عبد الله بن معانق الأشمعي عن أبي مالك به.

وقال الإمام أحمد (٢): حديث قتيبة بن سعيد، حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن، عن أبي حازم، عن سهل بن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن أهل الجنة ليتراكون الغرفة في الجنة كما تراكون الكوكب في السماء. قال: فحدثت بذلك النعمان بن أبي عياش، فقال: سمعت أبا سعيد الخدري يقول: كما تراكون الكوكب الدري في الأفق الشرقي أو الغربي.

أخبرنا في الصحيحين (٣)، من حديث أبي حازم، وأخرجنا أيضًا (٤) في الصحيحين من حديث مالك، عن صفوان بن سليم، عن عطاء بن حبان، عن أبي سعيد، عن النبي صلى الله عليه وسلم.

وقال الإمام أحمد (٥): حديثا نظراء، أخبرني فلبيح، عن هلال بن علي، عن عطاء بن يسارية، عن أبي هريرة، رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن أهل الجنة ليتراكون في الجنة أهل الجرف، كما تراكون الكوكب الدري في الأفق الغربي.

وقال: «فقالوا: يارسل الله، أولئك النبأون؟ فقال: يلغي، والذي نفس يده، وأقوم آمنوا بالله وصدقوا الرسل».

ورواه الترمذي عن سويد، عن ابن المبارك، عن فلبيح به، وقال: حسن صحيح.

(١) - المصنف (٤٣٢٥/٥)، وأخرجه ابن هريرة في صحيحه (٢١٧) عن الحسين بن مهدي، عن عبد الرزاق به.
(٢) - المصنف (٤٣٢٥/٥)، وأخرجه البخاري في الرقاق، باب: صفة الجنة والثور، حديث (٥٥٦، ٥٥٥)، ويحيى البكراوي في الأفق، وسماه، حديث (٠٨٣١، ٠٨٣٢).
(٣) - صحيح البخاري في بدء الحلقة، باب: ما جاء في صفة الجنة، وأنا مخلوفة حديث (٣٥٦).
(٤) - وسماه في الجنة وصفة تعمها، حديث (٠٨٣١، ٠٨٣٢) من طريق مالك بن أسس به.
(٥) - المصنف (٤٣٢٥/٥)، وأخرجه في (٣٣٩/٢) عن أبي أمام، وسماه، عن فلبيح به، وأخرجه الترمذي في صفة الجنة، باب: ما جاء في تراكي أهل الجنة في الجرف، حديث (٢٠٦) من طريق فلبيح به.
وقال الإمام أحمد (17) : حدثنا أبو النضر وأبو كامل (11) قالا : حدثنا زهير، حدثنا سعد الطائي، حدثنا أبو المذلة، مولى أم المؤمنين - أُنْثى (12) سمعنا هبرة يقول (12) : قلنا : بارسول الله، إننا إذا رأينا نورًا فلينا، وكنا من أهل الآخرة، فإذا فرقناها فاجمتنا الدنيا وشَمِمتَا النساء والأولاد، قال : لو أنكم تكرونون على كل حال على الحال التي أشعر عليها عني، لصافحتكم الملائكة بأركامهم، ولزارتم في بيتكم. ولو لم تذنبوا جاء الله يقوم يذنون كي (13) يغفر لهم. قلنا : بارسول الله، حدثنا عن الجنة، ما بناها؟ قال : وَلَيْتَ ذَهَبَ وَلَيْتَ فَضْلاً، وُلِمِلآها السَّكَّا الأذَرْف، وَحَصْباؤها الْقَوْلَ وَالْبَادِفَ، وَتَرَابها الزَّعْفَرَان، من يدخلها يعمر ولا يزلف، ويثبت ولا يموت، لأدأني ثابتاً ولا يفنى شابه. ثلاثة لا تُزِدُّ دعورهم: الإمام العادل، والصائم حتى يفطر، ودعوه المظوم تحمل على الغمام، وتفتح له أبواب السماوات، ويقول للرب: وعزمي لأنصرف ولو بعد حين. وروى الترمذي، وابن ماجة بعضهم، من حديث سعد أبي مجاهد الطائي - وكان ثقة - عن أبي المذلة وكان ثقة - به.

وقوله : (مجري من نهرها الأنهار) أي : تسكن (15) الأنهار بين خلال ذلك، كما يشاءوا وأبن أرادوا، وَعِدَ اللَّه أَيَّ : هذا الذي ذكرنا وَعَزِدَ وَعَنَّه الله عباده المؤمنين :(16) إن الله لا يخلف العهد.

أَلَمْ تَنَّ أَنَّ اللَّهُ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاوَاتِ مَآءً مَّسْلُكًا يَنْتَبِعُ فِي الأَرْضِ ثُمَّ يُنْجِجُ يِهْدٍ ِرِّيَٰمَةً مُّتَصَبِّبًا أَوْلَٰٓئِكَ تَمَّ تَوْجِيْدُ فَسَرُّهَا مَضْصُورًا ثُمَّ يُجَبَّلُونَ هُمْ مُخْتَلَطاً إِنَّ فِي ذَلِكَ إِلَٰٓئِكَ الْأُولُوهَايْنِ (17) أَفْسَحَ تَبَيِّنَ اللَّهُ صَدْرَ يِسْرٍ الإٰسِكَرِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَيْدٍ فِيْلِ السُّقْيَةِ قَلْوُوهُم مِن ذِكْرِ اللَّهِ أُولِيَّ الْأَلْبَابِ فِي صَلَائِلِ عَيْنِينِ (18)

(12) - المسند (31/24)، وأخرجه الحمدي (1501)، وأحمد (213/2)، وكسرى (444/4)، وعبد بن حميد، والدارمي (48/2)، والترمذي في الدعوات، باب: في العفو، والعافية، حديث (3598)، وأبو يزيد في الصيام، باب: في الصائم لا ترد موعده، حديث (2/1762)، وأبي بكر في خريطة (4/381) من طرق عن سعد بن عبد أبي ماجاه به. والروايات مطولة ومختصرة.

[1] - في ز: 1 عامر 3
[3] - في ز: 1 كي 3
[4] - في ز: 1 كي 4
[5] - في ز: 1 باب 4
يخير تعالى أن أصل الماء في الأرض من السماء كما قال تعالى: «وأنزلنا من السماء ماءً طهورًا»، فإذا أنزل الماء من السماء كَمَّ في الأرض، ثم يصرره تعالى في أجزاء الأرض كما يشاء، وينبئه عبيتا ما بين صغير وكبير، بحسب الحاجة إليها؛ ولهذا قال: «فسلكه ينابيع في الأرض».

قال ابن أبي حاتم رحمه الله: حدثنا علي بن الحسين، حدثنا عمرو بن علي، حدثنا أبو قتيبة عن بني يشاق، عن عكرمة، عن ابن عباس في قوله تعالى: ألم تر أن الله أنزل من السماء ماءً فسلكه ينابيع في الأرض؟ قال: ليس في الأرض ماء إلا نزل من السماء، ولكن عروق في الأرض تغيره فذلك قوله تعالى: فسلكه ينابيع في الأرض».[1]

وقال ابن سعد بن جبير وعمر الشعيبي: إن كل ماء في الأرض، فأسلمه من السماء.

وقال سعد بن جبير: أصله من النجف. يعني أن النحل يتركم على الجبال، فيسكن في قراها، فتنتفع العين من أسافلها.


وكان الله علی كل شيء مستقرًا.


سورة الزمر / الآية 22

لتفهم[1]، فأولك في ضلال مبين.

الله نزل أحسن الحديث كنبة متشابهة متلاطمة، بما جعله الله، يقصصون رحمهم ثم تلبن جلوسهم وقولبهم إلى ذكر الله. ذلك هدى الله.

لهذا مذن من الله - عز وجل - لكتابه القرآن العظيم المنزل على رسوله الكريم، قال الله تعالى: \(\text{اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كَنَّبَةً مَتَشَابِهَةً مَتَلاَطِمَةً مَّكَانُهُ} \) - قال مجاهد: يعني القرآن كله[2].

ويدينم لابن عباس، عن ابن عباس، مثله: القرآن يشبه بعضه بعضًا، ويرد بعضه على بعض.

وقال بعض العلماء: يوحي عن سفيان بن عيينة عن عائشة معتنى قوله: ما تشبيهًا متلاطمًا.

ربما تارة تكون في معي واحد، فهذا من المتشابه، ونارنة تكون في ذكر الشيء وضدها. كلا من السلام والشيطان، كفسكسة ثم صفق النار، وما أشبه هذا. كلا من المثنى كقوله تعالى: إن الأبرار لفي عينهم، وإن الفجار لفي جحيم. وتقوله: كلا. إن كتاب الفجار لفي سجينة إلى أن قال: كلا. إن كتاب الأبرار لفي عينين.

هذا ذكر، وإن للمتقين نفس مأرب إلى أن قال: هذا وإن للطاغين لشر مأب، ونحو هذا من السياقات، فهذا مثنى قول فيه، وأما إذا كان السياق كله في معي واحد يشبه بعضه بعضًا، فهو المتشابه، وليس هذا من المتشابه المذكور في قوله: منه.

آيات محكمة من أم الكتاب وأخري متشابهات، ذلك يعني آخر.

وقوله: [ب] تقشعر من جلود الذين يختشونهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله.

أي: هذه صفقة الأبواب، عند سماع كلام الخناجر، إنهم في الطلاق الغفار، مما يفهمون منه من الوعود والوعيد، والخوف والتهديد، تقشعر منه جلودهم من الخشية والخوف. ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله، لما يرجون ويتمنون من رحمته ولطنه، فهم مخالفون لغيرهم من الكفار من وجوه.

أحدها: أن سماع هؤلاء هو تلاوة الآيات، وسماع أولئك نغمات الأيات من أصوات القهنات.

التاني: أنهم إذا تلوا لهم آيات الرحمن خروا سجداً وركبتاً، وأدب وخشية، وراحوا ومحجة، وفهم وعلم، كما قال: [ب] إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله زلقت قلوبهم وإذا تلوا آياتهم زادتمه إيمانًا وعليهم يتكلم الله الذين يقيمون الصلاة وما رفقاءهم يفقرون، أولئك هم المؤمنون حسناً لهم درجات عند الله ومغفرة وزرق كريم.

قال تعالى: [ب] والذين إذا ذكروا آياتهم لم يخروا عليها صفاً وعماناً أي: لم يكونوا عند سماعها متشاغلين لاهين عنها، بل مصغرين إليها، فأمهن بصيرين بعينها، فلهذا إنما يعملون بها، ويجدون عنها عن بصيرة لا عن جهل ومتاعبة لغيرهم.

الثالث: أنهم يلزمون الأدب عند سماعها، كما كان الصحابة - رضي الله عنهم - عند سماعهم كلام الله من تلاوة رسول الله صلى الله عليه وسلم تقشعر جلودهم، ثم تلين مع قلوبهم إلى ذكر الله.

ثم [ب] يكونوا يتصرفون ولا يتكلفون مثلهم: ليس فيهم، بل عندهم من الثبات والسكن والأدب والخشية ما لا يلحظهم أحد في ذلك، ولهذا فازوا بالفائد المعنوي في الدنيا والآخرة.

قال عبد الرزاق: حدثنا عمر قال: تلا قادة رحمه الله: [ب] تقشعر منه جلود الذين يخشونه ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله. قال: هذا نعت أولئك الله، نعتهم الله بأن تقشعر جلودهم، وتبتكي أعينهم، وتطلمن قلوبهم إلى ذكر الله، ولم يبعهم بذهاب عقولهم والحسان عليهم، إنما هذا في أهل البدع، وهذا من الشيطان.

وقال السدي: [ب] ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله. أي: إلى وعد الله.

---
[1] ما بين المعقوفين سقط من: خ، ز
قوله: { ذلك هدى الله به من يشاء من عباده } أي: هذه صفة من هداه الله، ومن كان على خلاف ذلك فهو من أهل من إضلا الله، { ومن يضل الله فما له من هاد }.

{ أفمن يشيا وجهه سناء العذاب يوم القيامة وقيل للذين ذوقوا ما كتب عليهم كتب الذين من قبلهم فأذنهم العذاب من حيث لا يشعرون } فأذنهم الله للذين في الحياة الدنيا ولذناب الآخرة أكبر ولكلمهم.

{ يعنى: الخبر والشر }[1].

{ كتب الذين من قبلهم فأذنهم العذاب من حيث لا يشعرون } يعنى: القرآن الماضية المكذبة للرسل، أهلهم الله بذنوبهم، وما كان لهم من الله من واق.


{ وللذين ذوقوا عزيزناً عبر ذين عووج لأجلهم يتغون } صرحب الله سلماً وسلاماً فيهم شرحة من مشكنون ومرجلاً سلماً وأرجل هال بستويين مثلما الحمد لله بل أكرمهم لا.

{ في خ: 51 فقال }[2].

{ ما بين المكروتين سقط من: خ، ز }[3].
يقول تعالى: "ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل" أي: بين الناس فيه بضرب الأمثال، "للمثل يذكرون" فإن للمثل يُترك المعنى إلى الأذهان، كما قال تعالى: "ضرب لكم مثلاً من أنفسكم" أي: تعلمون من أنفسكم، وقال: "ولكل الأمثال نصيبها للناس وما يعقلها إلا العالون".

وقوله: "قل: آتي عريناً غير ذي عوج" أي: هو قران بلسان عربى مبين، لا اعوجاج فيه ولا انحراف ولا لبس، بل هو بيان ووضوح وبركان، وإنما جعله الله كذلك، وأنزله بذلك، "للمثل يذكرون" أي: يجدون ما فيه من الوعيد، ويعملون به(1) فيه من الوعيد.

ثم قال: "ضرب الله مثلاً رجلاً في ذلك العبد المسلم، ورجلا سلمًا(2) ل الرجل" أي: خالصاً لرجل لا يملك أحد غيره، هل يستويان مثلاً؟ أي: لا يستوي هذا وهذا. كذلك لا يستوي المشرك الذي يعبد آلهة مع الله، والمؤمن المختلف الذي لا يعبد إلا الله وحده لا شريك له، فأين هذا من هذا؟

قال ابن عباس ومجاهد وغير واحد: هذه الآية ضربت مثلًا للمشرك والخاضل، وما كان هذا المثل ظاهرًا بليغًا جليًا، قال: "الحمد لله" أي: على إقامة الحجة عليهم، "بل أكثرهم لا يعلمون" أي: فهذا يشركون بالله.

وقوله: "إليك ميت وإنهم ميتون"، هذه الآية من الآيات التي استشهد بها الصديق عند موت الرسول صلى الله عليه وسلم، حتى تخفق الناس موتاه، مع قوله: "وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسول أفن إن مات أو قتل القلب عليه أعفبكم ومن يقلب على عقية فإن بسر الله شيئاً وسيجري الله الشاكرين ومعنى هذه الآية: ستنقلون من هذه الدار لا محالة، وستجمعون عند الله في الدار الآخرة، وتخصصون فيما أتم فيه في الدنيا من التوحيد والشرك بين يدي الله - عز وجل - ففصل بينكم، ويفتح بالحق وهو النفتح العليم، فينجز المؤمنين الخالصين الموحدين، ويعذب الكافرين المجحدين المشركين الكذبين.

ثم إن هذه الآية وإن كان سياقتها في المؤمنين والكافرين، وذكر الخصومة بينهم في الدار الآخرة، فإنها شاملة لكل متزاغين في الدنيا، فإن تعود عليهم الخصومة في الدار الآخرة.

(1) في ز: 500.

(2) في ز: 33.
سورة الزمر / الآيات 27 - 32

قال ابن أبي حاتم - رحمه الله - : حديثنا محمد بن عبد الله بن يزيد القرئ، حديثنا
سيفيان، عن محمد بن عمرو، عن ابن حاطب - يعني يحيى بن عبد الرحمن - [ عن ابن
الزرير ]، عن الزرير قال : لما نزلت : " لا إنكم يوم القيامة عند ربك تختصمون " قال
الزرير : يا رسول الله، أتكرر علينا الخصومة؟ قال : "نعم " قال : إن الأمر إذاً لشديد.

وقد روي هذه الزيادة الترمذي وأبو ماجدة عن حديث سفيان به. وقال الترمذي : "حسن ".

وقال الإمام أحمد أيضاً (14) : حديثنا ابن تيبر، حديثنا محمد - يعني ابن عمرو - عن يحيى
بن عبد الرحمن بن حاطب، عن عبد الله بن الزرير، عن الزرير بن العوام : قال : لما نزلت هذه
السورة على رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن كي ميت وإنهم ميون " ثم إنكم يوم
القيامة عند ربك تختصمون " قال الزرير : أي رسول الله، أتكرر علينا ما كان بينا في
ذي حق حقه ". قال الزرير : والله إن الأمر لشديد.

ورواه الترمذي من حديث محمد بن عمرو، به وقال : "حسن صحيح ".

وقال الإمام أحمد (15) : حديثنا قتيبة بن سعيد، حديثنا ابن لهيعة، عن أبي عثمانة، عن
عقبة ابن عامر قال : " نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أول الخصمين يوم القيامة

(13) - المسند (114/1) (140/1)، وأخرجره الترمذي في تفسير القرآن، باب : من سورة الزمر، حديث
(2336) عن ابن أبي عمر عن سفيان بع، عن الزرية، وهذه الزيادة أخرجها الحمدي (11)، وأحمد
(114/1)، الترمذي في تفسير القرآن، باب : من سورة النكد، حديث (1356)، وأبو ماجدة في
الزهيد، باب : معيشة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم : " يرجح (4152) من طريق سفيان بإسناده إلى عبد الله بن الزرير
عن الزرير.

(14) - المسند (167/1) (1434)، ونظير السابق.

(15) - المسند (155)، وقال الهيثمي في مجمع الزوايا (1838/8)،قواه أحمد، والطبراني بنحوه وأحمد
إسنادي الطبراني، رجاله الصحابي غير أبي عثمانة وهو ثقة.

1] - ما بين المعكوفين سقط من : خ، ز.
2] - في ز : " بهما ".
3] - في ز : " من ".
4] - في ز : " للكرن ".
5] - ما بين المعكوفين في ز : " يؤذي ".
جاءَنِكَّ. تفرد به أحمد.

وقال الإمام أحمد (1) : حدثنا حسن بن موسى، حدثنا ابن لهيعة، حدثنا ذرّا، عن أبي النجيم، عن أبي سعد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "والذي نفسي بيده، إنه ليختصص (1) حتى الشياطين فيما انطلحتا". تفرد به أحمد.

وفي المسند عن أبي ذر (17) رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم شاةين ينطحان، فقال (1) : أندري فيم ينطحان يا أبا ذر؟. قلت: لا. قال: "لكن الله يدري وسيحكم بينهما".

و قال الحافظ أبو بكر البزار: حدثنا سهل بن بحر، حدثنا حيان بن أغلب، حدثنا أبي، حدثنا ثابت، عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ب جاء بالإمام الحاجن يوم القيامة، فعنصرمه الوعي فليفجن عليه، فقال له: سدد ركنا من أركان جهم".

ثم قال: الأغلب بن تيميم ليس بالحافظ.

وقال علي بن أبي طالحة: عن ابن عباس - رضي الله عنهما - : "لم إنكم يوم القيامة عند ربككم تختصصون، يقول: يخاصم الصادق الكاذب، والمظالم الظالم، والمهدي الضال، والضعيف المستكبر.


وقال ابن أبي حام: حدثنا جعفر بن أحمد بن عوسجة، حدثنا ضرار، حدثنا أبو سلمة.

(16) - المسند (2/39).
(17) - المسند (5/162) قال: حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة وأبو معاوية، عن أبي مسعود الندالي، عن أبي ذر به، ورواه أحمد (172/5)، والطبراني في الأوسط (211/4)، عن حديث هزيل بن شريح عن أبي ذر قرينة منه. وانظر مجمع الروايات (6/170).

[1] - في ز : يختصص
الخزاعي منصور بن سلمة ، حديثا الفهري - يعني يعقوب بن عبد الله - عن جعفر بن المغيرة ،
عن سعيد بن جبير ، عن ابن عمر قال : نزلت هذه الآية ، وما نعلم في أي شيء نزلت :
إذا إنكم يوم القيامة عند ركم تختصمون ؛ فنا : من ناخصكم ؟ ليس بيننا وبين أهل
الكتاب خصومة؛ فمن ناخصكم ؟ حتى وقعت الفتنة ، فقال ابن عمر : هذا الذي وعدهنا ربيا - عز
وجل - نختصصم فيه .
ورواه النسائي (18) عن محمد بن عامر عن منصور بن سلمة ، به .
وقال أبو العالية : إنكم يوم القيامة عند ركم تختصمون ؛ قال : يعني أهل القبلة .
وقال ابن زيد : يعني أهل الإسلام وأهل الكفر . وقد قدمنا أن الصحيح العموم ، والله أعلم .
فمن أظلم يمَن كذبَ على الله وكذب بالصدق إذ جاءه ؛ أليس في
جهاد مثوى للكافرين ؛ وأنبي جاء بالصدق وسكت رابع أولئك هم
المفترق ؛ فهم ما يشتروا عند ربيم ؛ ذلك جزء المحسنين
ليصبر الله عنهم ؛ أسو الله علوا وجعلهم أجرهم يحسن الله
كاتبو يعملون ؛
يقول تعالى مخاطبًا للمشركين الذين افتروا على الله ، وجعلوا مع آلهة أخرى ، وأدعوا أن
الملاكية نبات الله ، وجعلوا الله ولدا - تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا - ومع هذا كذبوا بالحق
إذ جاءهم على الرسالة رسل الله - صلوات الله عليهم أجمعين - ولذا قال : فمن أظلم من
كذب على الله وكذب بالصدق إذ جاءه ؛ أي : لا أحد أظلم من هذا ؛ لأنه جمع بين
طرفين الباطل ، كذب على الله ، وكذب رسول الله ، قالوا الباطل وردوا الحق ، ولذا قال
معنويendum : ؛ أليس في جهيم مثوى للكافرين ؛ وهو الجاحدون المكذبون .
ثم قال : والذي جاء بالصدق وصدق به ؛ قال مجاهد ، وقادة ، والريع بن أنس ،
وابن زيد : الذي جاء بالصدق هو الرسول .

(18) - سنن النسائي الكبير (6/440) (441) (114) ، وهو في تفسيره برقم (447) ، وأخرجه أيضًا الطبراني
كما في مجمع الزوائد (3/7) وقال البصري : رجالة ثقات . ورد السيوطي نسبيه في الدر المصور (5/7)
إلى عبد بن حميد وعم بن حماد ، وأبان مردوه والحاكم .
سورة الزمر / الآيات 22-30


 وقال علي بن أبي طالب عن ابن عباس: والذي جاء بالصدق قال: من جاء بلا إله إلا الله، وصدوق به يعنى: رسول الله صلى الله عليه وسلم.

 وقرأ الربيع بن أنس: والذين جاءوا بالصدق، يعنى: الأئمة، وصدوق به يعنى: الأتباع.

 وقال لبى بن أبي سليم عن مجاهد: والذي جاء بالصدق وصدوق به قال: أصحاب القرآن المؤمنون يجيبون يوم القيامة، فقولون: هذا ما أعطينا، فعلمنا فيه أمورنا.

 وهذا القول عن مجاهد يشمل كل المؤمنين، فإن المؤمن يقول الحق ويعمل به، والرسول صلى الله عليه وسلم أولئك الناس بالدخول في هذه الآية على هذا التفسير، فإنه جاء بالصدق، وصدق المرسلين، وأمن بما نزل إليه من ربه والمؤمنين، كل آمن بالله وملتكته وكتب ورسله.

 وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: والذي جاء بالصدق: هو رسول الله صلى الله عليه وسلم، وصدوق به المسلمون.


 الذي يكاف في عبادة وتحريقة بالذين من دونهم، ومن يُصابِّلنَّ الله، فمن يشهد الله فما لهم من ضياع، الذي يُصبر في أن تجاور من خلق السماوات والأرض ليقول: الله فل أقوم، ما تنفتح من دون الله إن أرادني الله يضيء هل هن كخليقة ضرورة أو أرادني رحمة هل هن مسيحة رحمية، هل حسب الله عليه يتوسل.

سورة الزمر / الآيات 36 - 40

الأمولون (٤٨) قَلْ يَنْقُومُ أَعْمَلُوا عَلَى مَا نَجَّسْنَهُ إِنَّ عِمْلًا قَوْفٍ
تَعَمَّلُونَ مِن يَنْبِيْهِ عُضُدًا يَجْزِيهِ وَيَبْلُوْهُ عَذَابًا مُقْبُومٍ.

يقول تعالى: {ليس الله بكاف عبده} وقرأ بعضهم: {عبادة}، يعني أنه تعالى يكفي
من عبده وتوكل عليه.

وقال ابن أبي حامد ها هنا: حديثنا أبو عبيد الله ابن أبي ابي وجب حدثا عمي، حدثنا أبو
هانئ، عن أبي علي عمرو بن مالك الجبلي [١٠]، عن فضيلة بن عبيد الأنصاري أنه [١١] سمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: {أقل من كهدي إلى الإسلام، وكان عيشه كفاحاً،
وفقنا به}.

ورواه الترمذي والنسائي [١٩] من حديث حيوة بن شريح عن أبي هانئ الحولاني، به.

وقال الترمذي: صحيح [٣٢].

ويعقوب بن مالك: {الذين من دونه} يعني المشركين يخونون الرسول ويوبكونه بأصنامهم
والله تعالى التي يعبدونها [٣٠] من دونه جهلهم منهم وضلالةً، ولهذا قال تعالى: {وَمِن يُضَلِّلُ اللَّهُ}
فما له من هادٍ، ومن يهد الله فما له من مصلى أليس الله عزيزًا ذي شفاعة}، أي: منع
الجناح لا يضام، من استند إلى جناة ولجأ إلى بابه، فإنه العريز الذي لا أعر منه، ولا أشد
انتقافاً منه، من كفر به وأشرك وعاء رسوه صلى الله عليه وسلم.

وقوله: {ولكن سألتهم من خلق السماوات والأرض ل İçولون الله} يعني: المشركين كانوا
يعترفون بأن الله هو الخالق للأشياء كلها، ومع هذا يعدون معه غيره، مما لا يملك لهم ضرًا
ولا نفعًا، ولهذا قال: {قل أفرايم ما تدعون من دون الله إن أرادني الله بضر هل هن}
كاشفات ضره أو أرادني برحمته هل هن ممسكات رحمته}، أي: لا تستطيع [١٧] شيئاً من
الأمر.

وذكر ابن أبي حامد ها هنا حديث حيوي بن الحجاج، عن خليل الصنعاني، عن ابن عباس

(١٩) - أخرجه أحمد (١٩١٦) والترمذي في الزهد، باب: ما جاء في الكفاف والصبر عليه، حديث
(١٣٤٩) والنسائي في الكبرى كما في حقة الأشراف (١٣٩٣) من طريق حيوة بن شريح به.

[١] - في ز: {الجبل}.
[٢] - في ز: {سقط}.
[٣] - في خ: {يدعونها}.
[٤] - في خ: {سجى}.
[٥] - في ز: {من}.
مرفقًا: 1 - احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجاهك، تُرَفِّ إلى الله في الرخاء يرَعِك في الشدة، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن يضروك بشيء لم يكتب الله عليك ليمضروك، ولو اجتمعوا على أن يفروك بشيء لم يكتب الله لك لم يفروك. جفت الصحف، وزعمت الأفلام، وأعمال الله بالبشر في اليقين. واعلم أن في الصبر على ما تكونه خيرة كثيرًا. وأن الصبر مع الصبر، وأن الفرح مع الكرب، وأن مع العسر بسرًا.

قل حسب الله 1 - الله كافٍ، عليه تركت وعليه يوكل المتوركون. كما قال هود عليه السلام - حين قال له قومه: إن نقول إلا اعتراف بعض ألنتنا، سؤل إلي أشهد الله وأشهدوا أنني بريء مما تشركون من دولة فكم كنا جميعًا ثم لا نظرون إلى تركت على الله ربي وربك ما من دابة إلا هو أحد بناءها إن ربي على سلطة مستقيمة.

قال ابن أبي حاتم: حدثنا أحمد بن عصام الأنصاري، حدثنا عبد الله بن بكر السهمي، حديثا محمد بن حاتم، عن أبي المقدام - مولى آخر عثمان - عن محمد بن كعب القرظي، حديثا ابن عباس، رفع الحديث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من أحب أن يكون أقوى الناس فتوكل على الله، ومن أحب أن يكون أغنى الناس فليكن بما في يده الله أوقٍما في يده. ومن أحب أن يكون أكرم الناس، فليقج الله.


إذا أرسلت عليك الكتب إلى الناس باللهى فمتى أكتشفت؟ ومتى سل فما إنما يفعل عليها وما أنت عليه يوكل. الله يوطئ الأنفس حين موتها وإن لم تمت في منامها فالملأ، أملاً علىها الموت، وأمر بال آخرة إلى أجل مسمى إن ذينا ذلك لا يكفي يقف كرسون.

(1) - آخره أحمد بن حميد في مسنده (476- منتخب) عن محمد بن كثير، عن هشام بن زيد أن أطيل القول.
(2) - آخره أحمد بن حميد في مسنده (516) عن حديث قيس بن الحجاج به دون قوله: واعلم لله بالبشر في اليقين... الخ.
يقول تعالى ( mieszkańców رسله محمدًا صلى الله عليه وسلم : (إن أزنا علينا الكتاب ) يعني : القرآن للناس بالحق أي : الجمع الحق من الإنسان والجناين لتندهم به ، فمن اعتدى فقلتم : (إنما يدعو نعه ذلك إلى نفسه ) ومن ضل فإنما يضل عليها ) أي : إنما يرجع وبال ذلك عليه نفسه ، وما آتناهم بوكيل أي : بوكيل أن يهدوا وإن أعنا نذير والله على كل شيء وكيل إنا علی البلاغ وعلیا الحساب).

ثم قال تعالى مخيرا عن نفسه الكريمة بأنه المصرف في الوجود بما يشاء ، وأنه يتوفر الأيام الوفاة الكبرى ، بما يرسل من الخفظة الذين يقبضونها من الأبدان ، والوفاة الصغرى عند المنام ، كما قال تعالى : (وهو الذي يوكل بالليل ويلعن ما جرحتم بالنهاير ثم يعكم في ليقظي أجل مسمى ثم إنه مرجعكم ثم يلبكم بما كتبتم تعقولون ، وهو القاهر فوق عباده ورسول عليهم خفظة حتى إذا جاء أحدكم الموت توقف رصنا وهم لا يفرقون ) فذكر الوافدين الصغرى ثم الكبرى ، وفي هذه الآية ذكر الكبرى ثم الصغرى ، ولهذا قال : (الله يتوفر الأيام الكبرى صغرى ) ، وفي هذه الآية فرض مصلى الامام في منها فيمسك التي قضى عليها الموت ورسل الأخرى إلى أجل مسمى ) ، فيه دلالة على أنها تجمع في الملل الأعلى ، كما ورد بذلك الحديث المرجف الذي رواه ابن مدهو وغيره .

وفي صحيح البخاري ومسلم من حديث عبيد الله ابن عمر عن سعيد بن أبي سعيد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إذا أرى أحدكم إلى قارئه في تغطته بداخلة زاره ، فإنه لا يدري ما خلقه عليه ، ثم ليقل باسماك ربي وضعت جنبي ، وكبا أرفعه ، إن أستك فسأ فارحمها ، وإن أرسلها فاحفظها في خوفه بإعاع الصالحين ) ، وقال بعض السلف : يقبض ( أرواح الأموات إذا ماتوا ، وأرواح الأحياء إذا ناموا ) فتتعارف ما شاء الله تعالى أن تتعارف ، فيمسك التي قضى عليها الموت ) التي : قد ماتت ، ورسل الأخرى إلى أجل مسمى ) .

(22) - (فخرة البخاري في الدعوات ، حديث (١٣٠) ، ومسلم في الذكر والدعاء ، حديث (٤٧١) )

وجه الحديث من طرق عن سعيد بن أبي سعيد عن أبي هريرة ليس فيه : ( عن أبيه ) .

[1] - مسقط من : ز


قال تعالى ذاكاً للمشركين في أتخاذهم شفاء من دون الله، وهم الأصنام والأنداد، التي اتخذوها من تلقاء أنفسهم بلا دليل ولا بريان جذاهم على ذلك، وهي لا تملك شيئًا من الأمر، بل وليس لها حق لعقل بابهم، ولا سمع تسمع به، ولا بصر تبصر به، بل هي جمادات أسوأ حالاً من الحيوان بكثير: فقل أيها محمد لهؤلاء الزاعمين أن ما اتخذوه شفاء لهم عند الله، أخبرهم أن الشفاعة لا تفنع عند الله إلا لمن ارتضاه وأذن له فمرجعوا كلها إليه، من ذا الذي يشع عنه إلا إذننا؟ له ملك السموم والأرض أي هو المصرف في جميع ذلك، ثام إلى ترجعون أي: يوم القيامة فيحكم بينكم بعدله ويجزي كلًا بعمله.


في آلههم فنطر السموم والأرض علائم الغيب والشهادة أتت تفكر بين عبادك في ما كانوا فيه يستبشرون. وتر أن يُذْبَبَةُ ظلُوُّ ما في

سورۃ الزمر / الآیات ۴۲ - ۴۸

الارض جميلة ونماث رعمن نقله لاقينودا يبدون يبن شوى الالذاب يوم القيامة وبدآ لهم

٧٠ ٧١ ٧٢...

٧٣٤ ٧٣٥ ٧٣٦...

يا هم ما كأنوا يبن نسبهم

يقول تعالى بعد ما ذكر عن المشركين ما ذكر، من المذمة لهم في جهم الشرك، وتفرّبهم
مثال سبق: عالم الغيب والشهادة كأي: السر والعلنية، > فكل تحكم بين عبادك فيما
كانوا فيه يختلفون أو: في ديناه، ستفصل بينهم يوم معاهم ونشورهم، وقيامهم من
فبرهم.

وقال مسلم في صحيحه (٣٩): حدثنا عبد بن حميد، حدثنا عمر بن يونس، حدثنا عكرمة
بن عمر، حدثنا يحيى بن أي ذكر، حدثني أبو سلمة بن عبد الرحمن قال: سألت عائشة:
بأي شيء كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتح صلاته إذا قام من الليل؟ قالت: كان إذا
قام من الليل انفق صلاته: < اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرائيل، فاطر السمات
والأرض، عالم الغيب والشهادة > فكل تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما
اختل فهم من الحق فبذلك، إنك تهدي من نشاء إلى سرائ مستقييم.

وقال الإمام أحمد (٧٤): حدثنا عفان، حدثنا حماد بن سلمة، وأخبرنا سهيل بن [١٩] أي
صالح، وعبد الله بن عمرو بن حفيظ، عن عون بن عبد الله بن عبيدة بن مسعود، عن عبد الله
ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: < قل اللهم فاطر السمات
والأرض، عالم الغيب والشهادة > إلى أبعد إلخ إلى هذه الدنيا أي أشهد أن لا إله إلا
أنت وحدا شريك لك، وإن محمد عبدك ورسولك، فإذن أن تكن إلى نفسك تقررت
من الشر وتباعد من الخير، وإن لا أثق إلا بحكمك، فاعلم لعندك عهدًا توفي به يوم
القيامة، إنك لا تخفيف المعاد، إلا قال الله عز وجل لملالته يوم القيامة: إن عبدي قد
عهد إليه عهدًا فأوفوه إياه، فدخله الله الجنة.

(٣٩) - صحيح مسلم في صلاة المسافرين وقصرها، حديث (٧٠)، قال: حدثنا محمد بن المثنى،
ومحمد بن جامع، وعبد بن حميد، وأبو سعيد الرقاشي قالوا: ثنا عمر بن يونس به.

(٣٧) - المنسد (١٤/١٢) (٣٩١٦).

١ - ما بين المكرون مقطف من: خ، ز
٢ - في خ، ز: ٥ عن
قال سهل: فأخبرت العباس بن عبد الرحمن أن عينا أخية بكذا وكذا. فقال: ما في أهلي جارية إلا وهي تقول هذا في خذرها. فاتفرد الإمام أحمد.

قال الإمام أحمد (60): [حدثنا حسن] [1] حديثنا ابن لهيعة، حديثي حبي بن عبد الله: أن أبي عبد الرحمن حدثنا قال: أخرج لنا عبد الله بن عمرو قطانًا وقال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا يقول: اللهم فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت رَبُّ كل شيء، والله كل شيء، أشهد أن لا إله إلا أنت، وحده لا شريك لك، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن أقرف على نفس إني أ,index، أو أجزه إلى مسلم.

قال أبو عبد الرحمن: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمه [22] عبد الله بن عمرو أو يقول ذلك حين يريد أن ينام. فاتفرد به أحمد أيضًا.


وقال الإمام أحمد (78): حديثنا هاشم، حديثنا شبان [41] عن أبي بكر الصديق: أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقول إذا أصبحت وإذا أمسيت.

وإذا أخذت مضجعًا من الليل: اللهم فاطر السماوات والأرض إلى آخره.

(20) - المسند (302/2)، وأخرجه أيضًا ابن حمید (338 - متنخب) عن عبد الله بن يزيد عن عبد الرحمن بن زيد بن أمثم عن أبي عبد الرحمن الحليبي. وسمايتي من طريق حفر عن ابن عمرو انظر التخريج التالي.
(21) - المسند (191/2)، وأخرجه البخاري في الأدب المفرد (1044)، والترمذي في الدعوات، حديث
(22) - المسند (301/2)، من طريق إسحاق بن عباس.
(23) - المسند (141/2) وضعه العلماء أحمد شاكر في تعلقه على المسند.

سورة الزمر - الآيات 49 - 52


"إذا مس الإنسان صر دهانًا ثم إذا خوَّلته رقمة قاتل فإنما أوتر على علم بل هي نفسه ولكن أكبرهم لا يعلمون" قد قاله الذين من قبليهم دم، أغرف عنهم ما كانوا يكسبون فأصابهم سيئات ما كسبوا، والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم يرفعون. أولم يعلموا أن الله يبتسط أبرزهم لينتمى وينكر إني في ذلك كثير ليقوي يغوصون.

يقول تعالى مخبرًا عن الإنسان: إنه في حال الضراء يضيع إلى الله وعجل ويبكية ويدعوه، وإذا خوَّلته منه تعبة تغري وطناني وقال: "إنا أوتر فيه على علم" أي: لما يعلم الله من استحقاق له، لولا أي عند الله تعالى خصص لما حلى هذا، قال قادة: "على علم وحندي" على خير عندي.

قاس الله - عز وجل - "بل هي فتنة" أي: ليس الأمر كما زعموا، بل أنعمنا عليه بهذه النعمة لخابته فيما أنعمنا عليه، أي أطيب أم يعني مع علمنا المتقدم بذلك، فهي فتنة أي: اختيار، ولكن أكثرهم لا يعلمون، فلذا يقولون ما يقولون ويدعون ما يدعون.


[1] - مسقط من: ز

وقوله: أو لم يعلموا أن الله يضبط الرزق لمن يشاء ويزدخر أي: يوضع عليه قوم ويضيقه على آخرين، إن في ذلك آيات لقوم يؤمنون أي: لعيرا وحججها.


في هذا الآية الكريمة دعوة لجميع العصاة من الكفرة وغيرهم إلى النوبة والإباحة، وإذكار بأن الله

يغفر الذنوب جميعًا لما تاب منها ورجع عنها، وإن كانت مهما كانت، وإن كثرت وكانت
مثل زبد البحر. ولا يصح حمل هذه على غير توية؛ لأن الشرك لا يغفر له لم يبّ منه.
وقال البخاري (58) : حديث إبراهيم بن موسى، أبيه هاشم بن يوسف. أن ابن جرير
أخبرهم قال يعني : إن عميد بن جبير أخبره عن ابن عباس. أن ناشأ من أهل الشرك كانوا
قد قولوا فأولئك. ونرى كثرة. فأولئك محمد صلى الله عليه وسلم. فقالوا : إن الذي تقول
وتدعو إليه خسنا لاتخبرنا أن ألا عملنا كفارة. فقال : والذين لا يدعون مع الله إليها آخر
ولا يقلون النفس التي حرمت الله إلا يلحق ولا يذنون. ونزل قوله : قل يعابدي الذين
أشرفوا على أنفسهم لا تقطعوا من رحمة الله.
وهمنا رواه مسلم وأبو داود والنابي (59) من حديث ابن جرير، عن علي بن مسلم
المكي، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس.
والمراد من الآية الأولى قوله : إلا من تاب وأمان عمل عمل صالحًا... الآية.
وقال الإمام أحمد (51) : حديثه خسنا، حديثا ابن لهيعة، حديثا أبو قيبيل. قال:
سمعته أبيا (52) عبد الرحمن المزوي (53). يقول: سمعت ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم. يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم. يقول: لما أحب أن لي الدنيا
وما فيها بهذه الآية. إن يعابدي الذين أشرفوا على أنفسهم. إلى آخر الآية، فقال
رجل: يارسول الله. فإن أشرك؟ فسكت النبي صلى الله عليه وسلم. ثم قال: لا وأمن
أشرف. الأشعر. ثلاث مرات. تفرد به الإمام أحمد.
وقال الإمام أحمد أيضًا (51) : حديثنا شرحبيل بن النعمان، حديثنا نوح بن قيس، عن

(48) صحيح البخاري كتاب التفسير، باب: يا عابدي الذين أشرفوا على أنفسهم لا تقطعوا من رحمة
الله. (480) حديث.
(49) صحيح مسلم في الإيمان. حديث (124)، أبو داود في الفتن واللاحم، باب: في تعميم على
المؤمن، حديث (274)، والنسائي في ترميم الدم، باب: تعميم الدم (687) وفي التفسير (419) من
طرق ابن جرير. بbek
(30) الحنفية في مجمع الزوائد (117/2) : إنها حسن.
(31) الطبري (766/4) من طريق ابن أبي مريم عن ابن لهيعة. بbek
وقال البخاري (58) من طريق ابن جرير.


وقال الإمام أحمد (32): حدثنا يزيد بن هارون، حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن شهر ابن خوشن، عن أسماء بنت يريد، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ: { إن عمٍّ غبر صالح }، وسماه يقول: يا عديدين الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقتلون من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جمِّياعًا، ولا ينال { إنه هو الغفور الرحيم }.

ورواها أبو داود والترمذي من حديث ثابت.

فهذه الأحاديث كلها دالة على أن المراض أنه يغفر جميع ذلك مع التوبة، ولا يقتضي عبد من رحمة الله، وإن عظمت ذنوبه وكثرت؛ فإن باب التوبة والرحمة واسع، قال الله تعالى: { ألم يعلموا أن الله هو الquelle التوبة عن عباده [1] } وقال تعالى: { ومن يعمل سوءاً أو ظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيمًا } [2] وقال تعالى في حق المتثنين: { إن المنافقين في الدرب الأسفل من النار ولن تجد لهم نصرًا } إلا الذين تابوا ، وقَال: { لقد كفر الذين كفروا منهم عذاب أليم }، ثم قال: { أقات يثنون إلى الله وعستفرنه وله غفور رحيم }، وقال: { إن الذين فتوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يحبرو }.

قال الحسن البصري: انظر إلى هذا الكرم والجود، فلنوا أولياءه وهو يدوعهم إلى التوبة.

والآيات في هذا كثير جدًا، وفي الصحيحين (33) عن أبي سعيد، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، حديث الذي قال تعالى { تسمع نفشاً }، وتعين نفشاً، ثم ندم وسأل عابداً من عباد بني إسرائيل: هل له من توبة؟ فقال: لا. فقاله وأكمل به مائة، ثم سأل عابداً من علمائهم: هل له من توبة؟، قال: ومن يحول بينك وبين التوبة؟ ثم أمر به بالذبح.

(32) - المسند (546/6) وأخرجته في (1,23) عن عفان عن حماد بن عثمان في الحروف والمراجع، حدثه (20) 991382918912 م، والترمذي في اللفظ، باب: ومن سورة هود، حدث (23) 991382918912 من طريق ثابت البصري، وفي بعض الطرق عن شهير عن عثمان تيار، قال الترمذي: سمعت عبد بن حميد يقول: أسماء بن يزيد أم سلمة الأنصارية.

(33) - أخرجه البصري في الأحاديث الأنباء، حدثه (20) 991382918912، وسلسلة في التوبة، حديث (3) 991382918912 من في ز: [1] - عن عائشة.


الله فيها، فقصدها فأتاه الموت في أثناء الطريق، فاختصمت فيه ملاءة الرحمة وملائكة العذاب، فأمر الله أن يقسموا ما بين الأرثين، فإليهما كان أقرب فهو منها، فوجدوه أقرب إلى الأرض الذي ناهرا إلى شبر، فقيساه ملاءة الرحمة. وذكر أن نأتي بصدره عند الموت، وأن الله أمر البلدة الخضر التي تقترب، وأمر تلك البلدة أن تثباث.

هذا مغني الحديث، وقد كتبنا في موضع آخر بلفظه.


ذكر أحاديث فيها نفي القنوط

قال الإمام أحمد (31): حديث سرحان بن النعمان، حديثنا أبو عبيدة عبد المؤمن بن عبد الله.

حديث أبي الصديق التاجي عن أبي سعيد الخدري، فيه (32) - المسند (283)، وأخرجه البخاري في التاريخ (25/2)، وأبو يعلى في مسند (426) من طريق عبد المؤمن به. وقال البهذي في مجمع الرواة (218/18): رجاء ثقات.

السدوسي، حديثي حسن السدوسي؛ قال: دخلت على أنس بن مالك، فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «والذي نفس بيده، لو أحظيت حتى ماما خطاباً ما بين السماء والأرض، لم استغفروا الله لغفر لكم، والذي نفس محمد بيده، لو لم تخطوا جلاء الله بقوم يخطون، ثم يستغفرون الله في غفر لهم» تفرد به أحمد.

وقال الإمام أحمد (70) : حدثنا إسحاق بن عيينة، حديثي لبث، حديثي محمد بن قيس - فلسط - عمر بن عبد العزيز - عن أبي بكر الصديق، عن أبي أيوب الأنصاري، رضي الله عنه، أنه قال حين خلصته الفوقة: قد كنت كنت (14) منكم شيئا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: لولا أكن تذلبا (73)، خلق الله قوماً يذلبون في غفر لهم».

هكذا رواه الإمام أحمد، وأخرجه مسلم في صحيحه، والتمذي جميعًا، عن النبي، عن الليث بن سعد.

ورواه مسلم من وجه آخر (73) عن محمد بن كعب الفرظي، عن أبي بكر الصديق، عن أبي أيوب الهـ.

وقال الإمام أحمد (73) : حدثنا أحمد بن عبد الملك الحراني، حدثنا يحيى بن عمر بن مالك التميمي، قال: سمعت أبي يحدث عن أبي الجوزاء عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذ كفارة الذبابة الدامة» وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ب) لو لم تذلبو جلاء الله بقوم يذلبون، في غفر لهم» تفرد به أحمد.

وقال عبد الله ابن الإمام أحمد (63) : حديثي عبد الأعلى بن حماد التبسي (74) : حدثنا داود.

(35) - المندى (5/3) وأخرجه عبد بن حميد (230-متنحي) ومسلم في التوبة، حداث (2746/9) والتمذي في الدعوات، باب، في فضل التوبة والاستغفار، حداث (2759/9) من طريق الليث بن سعد.

(36) - صحيح مسلم كتاب التوبة حديث (7248/9).

(37) - المندى (289/9) وإسناده ضعيف، وأخرجه ابن أبي داود في الكامل (9/37-37-37-37- ترجمة) في نجاح النجاح في جمع الأقوال، وذكره ابن أبي عدي في الكمال (2718/1) رواه لأحمد وابن طفيل، وابن عطاء، والياب، ومحلمة، وفيه يحيى بن عمر بن مالك التميمي وهذا صحيح وقد وثق. وثقات.

(38) - المندى (10/38) وأخرجه أبو يعلى (488) وذكره البغدادي في جمع الزواهد (10/231) وقال: رواه عبد الله وأبو يعلى، فيه لم أعرفه. وانظر تعليل العلامة أحمد شاكر على المندى (2/105).

ابن عبد الرحمن، حديثنا أبو عبد الله مسلمه الزرازي، عن أبي عمرو الباجلي، عن عبد الملك بن سفيان التقاضي، عن أبي جعفر محمود بن علي، عن محمد بن الحفصة، عن أبي علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله يحب العبد المفتنين التوابين. لا يخرجهم من هذا الوجه.


عليه وسلم بالمدينة.


ثم قال: »أنت تقول نفس يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله« أي: يوم القيامة يتحرسر الجمر المفرط في النوبة والإنابة، ويدعو لكان من المحسنين المخلصين الطيبين لله عز وجل.

وقوله: »وإن كنت من الساكرين« أي: إذا كان عملي في الدنيا عمل ساخر مستهزئ.

» أو تقول لو أن الله هدائي ل كنت من المتقين، أو تقول حين ترى العذاب لو أن لي كرعة فاكون من الحسنين« أي: تود أن لو أعيدت إلى البار الدنيا فتنحن العمل.

قال علي بن أبي طالحة عن ابن عباس: »أخبر الله - سبحانه وتعالى - ما العباد قائلون قبل أن يقولوه، وعملهم قبل أن يعملوه. وقال: »ولا ينكب مثل خبرني«، »أنت تقول نفس يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله وإن كنت من الساكرين، أو تقول لو أن الله هدائي ل كنت من المتقين، أو تقول حين ترى العذاب لو أن لي كرعة فاكون من الحسنين، »أخبر الله تعالى أن لو زدنا لما قدرنا على الهدى، وقال تعالى: »ولر ردوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكافرون«.


وعنه البيهقي في البص والنشور (219) من طريق أبي بكر بن عباس به نحوه.

сура аль-йама / 60 - 71

النسائي من حديث أبي بكر بن عياش، بله.

ولا تمنى أهل الجرائم العواطف إلى الدنيا، وتفسروا[1] على تصديق آيات الله واتباع رسله، قال: "فلي قل جاهمِ آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين" أي: قد جاهمِ آياتي العبد النادم على ما كان منه آياتي في الدار الدنيا، وقامت حججك عليه، فكذبت بها واستكبرت عن اتباعها، وكنت من الكافرين بها، الجاهدين لها.

وَقَامَ الْقَيْمَةَ،ْلَكُمْ أَلَّا تُحَرِّضُوهُمْ،ْلَوْ لَمْ يَكُنْ مِّسْرَهُمْ أَسْوَى.ْ كَذَّبَوا عَلَى اللَّهِ َأَيْنَ كَانُوا أَقُولُوْنَهُمْ،ْ لَا يَمْسِكُهُمْ أَسْوَى.ْ وَلَوْ هُمْ يَحْمِسُونَ

يخبر تعالى عن يوم القيامة أنه تسود فيه وجهه، ويتبين فيه وجهه، تسود وجهه أهل الفرقة والاختلاف، وتبين وجهه أهل السنة والجماعة، قال تعالى ها هنا: "يوم القيامة تركُ الذين كذبوا على الله َأَيْ: في دعواه له شريكا وولدًا َأَيْ: وجههم مسودة َأَي: يكذبهم وافترائهم."

وقوله: "لا يس في جهنم موثى للمتكررين َأَي: يس في جهنم كافية لهم َسَجْنًا ومؤتلا لهم فيها الحزى والهون، بسبب تكرههم وتجهرهم وإيابهم عن الانقياد للحق.

قال ابن أبي حاتم: حدثنا أبو عبيد الله ابن أبي بكر وهب، حدثنا عمى، حدثنا عيسى بن أبي عيسى الخياط عن عمر بن شعبان، عن أبيه، عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن المتكررين يحشرون يوم القيامة أشياء الذر في صور الناس، يعلوهم كل شيء من الصغار، حتى يدخلوا سجنا من النار في واد يقال له: بولس[2]، من نار الأنيار َأَي: يسقون عصارة أهل النار، من طينة الخيال.

وقوله: "وينجي الله الذين ابتدأ متفاجئهم َأَي: بما سبق لهم من السعادة والفوز عند الله، ولا يمسهم السوء َأَي: يوم القيامة، ولا هم يحزلون َأَي: ولا يحزنهم الفزع الكبير، بل هم آمنون من كل فزع، مرحجون عن كل شر، مؤمنون كل خير.

[1] - في ز : 1 ويتفسروا
[2] - في ز : 5 ويتفسروا
[4] - في خ : 3 لآيات
[5] - في ز : 3 بولس
[6] - في خ : 2 للآيات
[7] - في ز : 1 بولس
الله تعالى كله شمس وقمر علٍ كله شمس وكلّ تمُدّد السماوات والأرض كله آدم وقيامة الله أولئك هم الخير الذين قُلَّ أفيدهم الله فأوفينى أوفينى وليد أوفى إليك وليل أيمن من بني آدم ليحنك علما وليك أن تعلم من السماوات والأرض قدرهم يليكم قدرهم يليكم. 

يخبر تعالى أنه خالق الأشياء كلها، وربها وملبكها والمتصرف فيها، وكلٌّ تحت تنديده وقهره وکلائه.

وقوله: "له مقاليد السماوات والأرض" قال مجاهد: المقاليد هي المفاتيح بالفارسية، وكذا قال قادة ابن زيد وفينان بن عيينة، وقال السدي: "له مقاليد السماوات والأرض أي قدران السماوات والأرض.

والمعنى على كلا الفعين أن أمؤن الأمور يده، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، ولا هذا قال: "والذين كفروا بآيات الله أي: حجبه وبراهيه، أولئك هم الخاسرون.


لا يوجد نص يمكن قراءته بشكل طبيعي من الصورة المقدمة.
وقد وردت أحاديث كثيرة متعلقة بهذه الآية الكريمة، والطريق فيها، وفي أمثالها مذهب السلف، وهو إمامها كما جاءت من غير تكيف ولا تحرير.

قال البخاري (١١٠) : قوله : { وما قدروا الله حق قدره } : حدثنا آدم، حدثنا شبانع، عن منصور، عن إبراهيم، عن عبادة، عن عبد الله بن مسعود، قال : جاء خبر من الأحبار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : { يا محمد، إن لم تجد أن الله عز وجل يجعل السماوات على إصبع، والأرضين على إصبع، والشجر على إصبع، والماء والثرى على إصبع، وسائر الخلق على إصبع }.

قال : { فإن الملک }، فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدأ نواجه، تصدقًا لقول الخير، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : { وما قدروا الله حق قدره }.

وردوا البخاري أيضًا في غير هذا الموضع من صحيحه، والإمام أحمد، ومسلم، ودرة الترجم، والسني في التفسير من سننهم، كلهم من حديث سليمان بن مهران الأعصم، عن إبراهيم، عن عبادة، { عن ابن مسعود رضي الله عنه }.

وقال الإمام أحمد (٤٠٠): { حدثنا أبو معاوية، حدثنا الأعصم، عن إبراهيم }، على علقمة، عن عبد الله رضي الله عنه قال : { جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم من أهل الكتب، فقال : يا أبا القاسم، أبلغك أن الله يحمل الخلق على إصبع، والسماوات على إصبع، والأرضين على إصبع، والشجر على إصبع، والماء والثرى على إصبع }.

فقال : { فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدأ نواجه }.

{ وما قدروا الله حق قدره } إلى آخر الآية. وهكذا رواه البخاري ومسلم والسني من طريق: عن الأعصم به.

وقال الإمام أحمد (٤٠٠): { حدثنا شهين بن حسن الأشقر، حدثنا أبو كتيبة، عن عطاء }.

(٤١) - صحيح البخاري - كتاب التفسير، باب : { وما قدروا الله حق قدره }، حدث (٤٨١)، وأطرافه في (٤٤٧، ٤٤٤، ٤٥٠، ٣٠٦)؛ وأخرجه مسلم في كتاب صفات النافقين، حدث (٢٧٦)، والترمذي في تفسير القرآن، باب : { ومن سورة الزمر }، حدث (٣٥٨)؛ والنسائي في التفسير.

(٤٢) - المسند (٣٧٨/١)، وانظر السابق.

(٤٣) - المسند (٣٥١/١)، وأخرجه الترمذي في تفسير القرآن، باب : { ومن سورة الزمر }، حدث.

١ - في ز : ٤ ورد.
٢ - { سقط عن } في ز.
٣ - { سقط عن } في خ.
٤ - { سقط عن } في خ.
٥ - ما بين المعكوفين سقط عن.
٦ - { سقط عن } في خ.
٧ - { سقط عن } في خ.
سورة الزمر / الآية ٦٧

عن أبي الضحى، عن ابن عباس، قال: مر يهودي برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس فقال (١١): كيف تقول يا أبا القاسم، يوم يجعل الله السماء على ذه، وأشر بالسبابة، والأرض على ذه، وسائر الخلق على ذه، كل ذلك يشير بإصبعه - قال: ننزل الله عز وجل: (٣) وما قدرنا الله حق قدره. (. الآية.

وكذا رواه الترمذي في التفسير عن عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، عن محمد بن الصبرت أبي جعفر، عن أبي كذبة يحيى بن المهلب، عن عطاء بن السائب، عن أبي الضحى مسلم بن حبيب، به، وقال: حسن صحيح غريب (١٢)، لا يعرفه إلا من هذا الوجه.

ثم قال البخاري (١٣): حديثاً سعيد بن عفير، حدثنا الليث، حدثني عبد الرحمن بن خالد ابن مسافر، عن أبي شهاب، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبا هريرة، رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: يقبض الله الأرض، ويطرى السماء بعينه، ثم يقول: أنا الملك، أي ملك الأرض؟ تفرد به من هذا الوجه، رواه مسلم من وجه آخر.

وقال البخاري في موضع آخر (١٤): حديثاً مقدّم بن محمد، حدثنا عمي القاسم بن يحيى، عن عبد الله، عن نافع، عن ابن عمر، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: إن الله يقبض يوم القيام بالأرضين على إصبع وتكون السماء بعينه ثم يقول: أنا الملك.

تفرد به أيضًا من هذا الوجه.

ورواه مسلم من وجه آخر.

٢٤٠ - قال الترمذي: حديث حسن غريب صحيح لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وابن كدية اسمه يحيى بن المهلب.

٤٣٤ - صحيح البخاري في التفسير، باب: والأرض جميعًا فيضته، (٤٨) حديث (٤٨١)، وأخرجه الدارمي رقم (٢٠٨).

٤٤٨ - صحيح البخاري في التوحيد، باب: قول الله تعالى (٣) لما خلقت بدي، حديث (٧٤١)، وآخره

٢٠٨ - من طريق سالم بن عبد الله عن أبي معاذ.

٢٦٦ - من طريق مالك بن عكرمة، حديث (٢٠٦) (١٢) حديث (٢٠٦)، وأخرجه الترمذي في صحيحه، (٣) حديث (٢٠٦).

٣٦٢ - من طريق سالم بن عبد الرحمن بن عبد الله، حديث (٣٦٢).

٢٠٨ - من طريق مالك بن عكرمة، حديث (٢٠٦).

١٩٨ - من طريق عبيد الله بن مقسم عن أيمن حنبل.

١١ - في ز. وقال:
سورة الزمر / الآية 67

حدثنا عفان، حدثنا حماد بن سلمة، أخبرنا إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، عن عبيد الله ابن مقيم، عن ابن عمر، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية ذات يوم على المبر: "وما قدووا الله حق قدره والأرض جميعًا فغضبته يوم القيامة والسماعات مطويات، يبينه سبحانه وتعالى عما يشركون" ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هكذا يده، يحركها يقبل بها ويديده: "يجد أرباب نفسه: أنا الجبار، أنا الملك، أنا العزيز، أنا الكريم". فرجع يرسل الله صلى الله عليه وسلم المبر حتى قلنا: ليخرن به.

وقد رواه مسلم، والنسائي، وبيني ماجة من حديث عبد العزيز بن أبي حازم، زاد مسلم: ويعقوب بن عبد الرحمن، كلاهما عن أبي حازم، عن عبد الله بن مقيم، عن ابن عمر، به، نحوه. ولفظ مسلم عن عبد الله بن مقيم في هذا الحديث: أنه نظر إلى عبد الله بن عمر كيف يحكم النبي صلى الله عليه وسلم، قال: "يا أخذ الله سماعاته وأرضه"، يده ويقول: "أنا الملك وياضع أصابعه ويبسطها: أنا الملك" حتى نظرت إلى المبر يتحرك من أسفل شيء منه، حتى إنى لأقول: أسفاط هو يرسل الله صلى الله عليه وسلم؟

وقال الزوار: حدثنا سليمان بن سيف، حدثنا أبو علي الجرخمي، حدثنا عبانة المقري، حدثنا محمد بن المنكدر، قال: حدثنا عبد الله بن عمر، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية على المبر: "وما قدووا الله حق قدره" حتى بلغ: "يسحاته وتعالى عما يشركون"، فقال المبر هكذا: فجاء(1) وذهب ثلاث مرات.

ورواه الإمام الحافظ أبو القاسم الطبراني من حديث عبد بن عمر عن عبد الله بن عمر وقال: صحيح.

وقال الطبراني في مجمع الكبير(74): حدثنا عبد الرحمن بن معاوية الفثى، حدثنا حسان بن نافع بن جعفر، حدثنا سعد بن سالم الباجي، عن معيار بن الحسن، عن بكير بن خمس، عن أبي شيبة، عن عبد الملك بن عمر، عن جسري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفر من أصحابه: "إني قايرrí عليكم آيات من آخر سورة الزمر، فمن بكري(2) منكم وجبت له الجنة". فمارأه في عند قوله: "وما قدووا الله حق قدره"، إلى آخر السورة، فعما من بكري، ومنا من لم ينك، فقال الذين لم ينكوا: يارسل الله، لقد جدنا أن بكري، ثم نبك؟ فقال: "إني سأؤذؤها عليك"، فمن في بكري فليس.  

(74) - المجمع الكبير (2) (2459) (248/40)، وقال البهبهاني في مجمع الروايات (7/401)، في بكير بن خمس.

(1) - في ز: "ينك".  
(2) - في ز: "حيس".  
(3) - في ز: "عن".  
(4) - في ز: "قدره".
سورة الزمر / الآيات 68 - 69

هذا حديث غريب جدًا.

وأغرب منه ما رواه في "المجذب الكبير" أيضًا: حدثنا هاشم بن زيد، حدثنا محمد بن إسماعيل بن عباس، حدثنا أبي، حدثني ضمضع بن زرعة، عن شريح بن عبيد، عن أبي مالك الأشمرى; قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله تعالى يقول: ثلاث خلقت عيني، ما رأيت في عالم يفعل خلقًا إذا أتيتهم، وتقضيت السماوات بيدي، ثم قضيت الأرضين، ثم قلت: أنا الملك، من ذا الذي له الملك دومًا؟" ثم أريهم الجنة وما أعادتهم فيها من كل خير، فسيقونها. وأريهم النار، وما أعادتهم فيها من كل شر، فسيقونها، ولكن عمداً غيت ذلك عنهم لأعلم كيف يعملون"، وقد بنيه لهم.

هذا إسناد متقرب، وهي نسخة تروى بها أحاديث جماهيرية، والله أعلم.

وتفتح في الصور فنصب من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم يفتح فيه أخرى فإذًا هم فيما ينظرون وأشرقين الأرض يثور شيء واحد ويفتح الكتب ونوحان بالكثير والنبيين والشهداء فتسبح بحمى وهم لا يظهرون

ووقت يعمل كل شيء ما عمله وهو أعلم بما يفعلون.

يقول تعالى مخبرًا عن هول يوم القيامة، وما يكون فيه من الآيات العظيمة والزلازل الهائلة. فقوله: "وتفتح في الصور فنصب من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله"، هذه النصية هي الثانية، وهي نصية الصمغ، وهي التي يموت بها الأحياء من أهل السماوات وال الأرض، إلا من شاء الله كما هو موضح به موضعنا في حديث الصور المشهور ثم يقبض أرواح البقاء حتى يكون آخر من يموت من ذلك الملك الموت، وينفرد النبي القيوم الذي كان أولًا، وهو الباقي أخيرًا بالدومة والبقاء، ويقول: "من الملك اليوم ثلاث مرات. ثم يجيب نفسه بنفسه يقول: "له الوالد القهر"، أي: الذي هو واحد وقد قهر كل شيء، وحكم بالغنة على كل شيء. ثم يجيب أول من يحيي إسرائيل، ويدعو أن يفتح في الصور أخرى، وهي النصية الثالثة، النصية البيضاء. قال تعالى: "ثم نفخ فيه أخرى فإذًا هم فيما ينظرون"، أي: أحياء بعد ما كانوا عظامًا ورفاتًا، صاروا أحياء ينظرون إلى أمهات يوم القيامة، كما قال تعالى: "فإذا هم بالساهرة" ونال تعالى: "يوم يدعوكم".

فستيجرون بحمد وتظنون إن ليئم إلا قليلاً} وقال تعالى: {ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره لم إذا دعتم دعوة من الأرض إلا أنتم تخرجون}.

قال الإمام أحمد: {حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، عن النعمان بن سالم; قال: سمعت يعقوب بن عاصم بن غزية بن مسعود; قال: سمعت رجلاً قال: لعبد الله بن عمرو: إنك تقول: الساحة تقوم إلى كنا وكذا؟ قال: لقد هممت أن لا أحدثكم شيء، إذا أحكمت أمرًا. وسروت بعد قليل أمراً عظيماً. ثم قال عبد الله بن عمرو: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: {يخرج النجس في أمي، فيمكث فهم أربعين - لا أدرى أربعين يومًا أو أربعين عامًا أو أربعين شهرًا أو أربعين ليلة.} فيث ثاب钛 وصلى الله عساله على ابن مريم، كأنه عروة بن مسعود الثقفي. فيظهر فيلكه الله، ثم يلبث الناس بعد ستين سنة ليس بين اثنين عداوة، ثم يرسل الله رجاء من قبلك الشام، فلا يبقى أحد في قبلك مختار ذرة من إيان إلا قضته، حتى لو أن أهدهم كان}.

قال: {في كتب جبل لدustria. قال: سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم}.

وقال: {وبيقي شارف الناس في خفة الظهر، وأحلام السباحة، لا يعرفون معرفًا، ولا يكرون مكروا. قال: فيمكث لهم الشيطان يقول: {ألا تستجيبون؟ في أمرهم بالأووان فيبدونها، وهم في ذلك ذائرة أرهاهم، حسن عشهم، ثم يفتح في الصور فلا يسمع أحد إلا أصغى له، وأول من يسمعه رجل يطلب حرضه، فيصعق، ثم لا يسمع أحد إلا ضعيف. ثم يرسل الله - أو ينزل الله - طارًا كأنه الطائر، أو: الظل، شك تعمان - فتبث منه أجساد الناس}.

قال: {ثم يفتح فيه أخرى إذا هم قيام ينظرون،} ثم يقال فابن الناس، هلزوا إلى ركب: {وقفوهم، إنهم مستانون}.

قال: {ثم يقال: أخرجوا يقطع النار. قال:}.

وقال: {كم فيقال: من كل ألف تسعةة وتسعين}.

فهذا تبعث الرذاذ في سيئا، ويومن يكشف عن ساق.}

تفرد بإخراج مسلم في صحيحه.

وقال البخاري: {حدثنا عمر بن حفص بن غياث، حدثنا أبي، حدثنا الأعمش، قال:}.

{سعت أبي صالح، قال}.

{فإننا هبيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال:}.

{بين}.

{المسلم (176/2) (550) وآخريه مسلم في الفتى وأشراط الساعة الحديث (2940) والنسائي في الكبرى (2/61) (1629) من طريق شعبة به}.

{البخاري (493) وآخريه مسلم في الفتى وأشراط الساعة (550) والنسائي في الكبرى (1459) وفي التفسير (279) من حديث الأعمش به}.

{1} - ما بين المكوينين في ز: {و} أن لو كان أحدهم كان {0}.

{2} - سقط من: خ.

{3} - في ز: {و} وتسعون {0}.

{4} - سقط من: ز.
النفخين أربعون ». قالوا: يا أبا هريرة، أربعون يومنا؟ قال: أثبت. قالوا: أربعون سنة؟ قال: أثبت. قالوا: أربعون شهرًا؟ قال: أثبت. ويلي كل شيء من الإنسان إلا عُجب ذوته في يركب multicell. ²

ولأولم بيعني: هندسا بحبي بن معين، هندسا أبو اليمان، هندسا إسماعيل بن عياش، عن عمر بن محمد، عن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم؛ قال: اسألت جبريل عليه السلام عن هذه الآية: << ونفع في الصور فسعف من في السماء ومن في الأرض إلا من شاء الله >> ؛ من الذين لم يشأ الله أن يصغواهم؟ قال: هم الشهداء، لا ³ ملودون أيهم حول عرشه، تتلقائهم ملائكة يوم القيامة إلى المشربين بنجليبا من باقيهم نارًا خالصًا من الحرير، مدعنا للخطاء ⁴، مد أ.OS امر الرجال، يسيرون في الجنة يقولون عند طول النزهة: انطلقوا بنا إلى ربي - نظر وجل - لنظر كيف يقضي بين خلقه، يضعون إليهم إليه، وإذا ضحك إلى عبد في موطن فلا حساب عليه ⁵.

رجاله كلهم ثقات إلا شيخ إسماعيل بن عياش، فإنه غير معروف، والله أعلم.


وسبيق آله وسمعتها إلى جههم زماناً حتى إذا جاءه واجبها فإنهما وقالان لهم حزننا أم بأيكم رسول محمد بعليكم عاذب زينكم وعذردكم.

---

¹ - سقط من: ز.
² - في ز: مسن.
³ - في ز: مسن.
⁴ - ما بين الملوكتين في ز: متقدم.
⁵ - في ز: خطأها.
⁶ - في ز: رسالة.
⁷ - في خ: مسن.
⁸ - سقط من: خ.
ليقى أبوابهم هذا قانوناً بل ولكن حفظ كلمة العذاب على الكافرين
قيل اندخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فقس طوى الص一颗

بخبر تعالى عن حال الأشقياء الكفار كيف يساقون إلى النار؟ وإنما يساقون سوياً عنصراً يخبر
وتهديد ووعيد، كما قال تعالى: "يوم يدقعون إلى نار جهنم دفناً" أي: بدمون إليها
dفناً. هذا وهم عطشان ظلاء، كما قال في الآية (1) الأخرى: "يوم نحشере المتقين إلى
الرحمن وفداؤه، ونسوق الجمرين إلى جهنم ورداؤه"، وهم في تلك الحال ضم وبكم وعمى،
منهم من يشيت على وجهه، ونحشرهم يوم القيامة على وجههم عمياً وبيكما وصافاً
أمّا أهل جهنم كلما خيت زنادهم سعيراً."

وقوله: "حتى إذا جاءوها ففتحت أبوابها" أي: لمجرد وصولهم إليها فتحت لهم أبوابها
سريعاً. لتعجل لهم العقوبة، ثم يقول قولنا عن عمراً من الزمانة الذين هم غلاط الأهلاء،
شداد القوى، على وجه التبريغ والتزيين والتتكيل. "إلقى أنتمكم رسل منكم" أي: من
جيشهم المجتهدون من مخاطبهم وأخذ عنهم، "يقبل عليكم آيات ربك" أي: يقرون
عليكم الحجوج والبراهين (1) على صحة ما دعوكم إليه، "ويذرعونكم لقاء يومكم هذا" أي:
ويحذرونكم من شر هذا اليوم، فقول الكفار لهم: "بلى" أي: قد جاءونا وأنذروا
وأقاموا علينا الحجوج والبراهين، ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين" أي: ولكن
كدنهم وخلفناهم، لما سبق لنا من الشقرة التي كنا نستحقها، حيث غدننا عن الحق إلى
الباطل، كما قال تعالى مخبراً عنهم في الآية الأخرى: "كلما ألقى فيها فوج سألهم خزنتها
ألل أكلم نذير". قالوا بلى قد جاءنا نذير فذكراً وقلنا ما نزل الله من شيء إن أتم إلا في
ضلال كبير، وقناло لو كنا نسمع أو نعتمت ما كنا في أصحاب السعبر (2) أي: رجعوا على
أنفسهم بالملاماة والندامة. "فافترقوا بذنهم فسقحة لأصحاب السعبر" (3) أي: بعداً لهم
وحسراً.

وقوله ها هنا: "قيل اندخلوا أبواب جهنم خالدين فيها" أي: كل من رأهم وعلم حالهم
يشهد عليهم بأنهم مستحقون للعذاب، ولذا لم يسن هذا القرار إلى قائل معين، بل أطلقه
ليدل على أن الكفار (4) شهد عليهم بأنهم مستحقون ما هم فيه ما حكم العدل الخير عليهم
به؛ ولذا قال جل وعلا: "قيل اندخلوا أبواب جهنم خالدين فيها" أي: ما كتب فيها لا

SORA AL-IMAN / الآيات 73 - 74

خرج لكم منها، ولا زوال لكم عنها، في مفتي ملك العكس، أي في المصير وبين الملف[1] لكم، بسبب تكربكم في الدنيا، وإيابكم عن اتباع الحق، فهؤلاء الذين صبرتم إلى ما أتم فيه، فيس الخال ويس الخال.

وسبق الله تعالى أن قرأ لهم إلى الجنة زمرًا حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال الله تعالى: سلم عليهم طيبين فدخلوها حليتين و갤وا الحكمة إلى اللاتي صدقنها وقدم وأورثنا الأبور نبوا من الجنة حيث نشاء فقوم آخر عليلين[2].

وهذا إخبار عن حال السعداء المؤمنين حين يساقون على النجاة وفدًا إلى الجنة (فزرا).

أي: جماعة بعد جماعة: المقربون، ثم الأقرب، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، كل طائفة مع من يتاسبهم: الأنياب مع الأنياب، والصديقون مع أشكالهم، والشهداء مع أضرابهم[3]، والعلماء مع أقرائهم، وكل صنف مع صنف، كل زمرة تناسب بعضها بعضًا.


(50) صحيح مسلم في كتاب الإيمان، حديث (196).

ورواه مسلم عن عمرو الناقد وزهير بن حرب كليهما (1) عن أبي النضر هاشم بن القاسم.


ورواه مسلم عن عمرو الناقد وزهير بن حرب، كليهما (1) عن أبي النضر، هاشم بن القاسم.


ورواه مسلم عن محمد بن رافع، عن عبد الزراك، كليهما (1) عن مومر بإسناده نحوه.

وكا رواه أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (3).

وقال الحافظ أبو يعلى (4): حديثنا أبو خيثمة، حديثنا جابر، عن غائرة بن المغافر، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة القدر، والذين يلوبهم على ضوء أشد كوكب ذرى في السماء إضاءة، لا يعونون ولا يغفرون ولا يتغلون، أمثالهم الذهب ورشحهم المسك.

(51) - المسند (136/1)، وأخرجه عبد بن حميد (1271)، ومسلم في كتاب الإيمان، حديث (197).

(52) - المسند (126/2)، وأخرجه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيهما وأهلها، حديث (834) (17).

(53) - أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب: ما جاء في صفة الجنة، وأئها مخالفة، حديث (2346) من طريق أبي الزناد عن الأعرج.

(54) - المسند (184).


وأخرجاه(٧٥) أيضًا من حديث جبريل.

قال الزهرى، عن سعيد، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "يدخِل الجنة من أمتي ذُروةٌ، هم سبعون ألفاً، تعيش ووجوههم إضاءة القمر ليلة القدر". قَالَ: فَقَالَ غَكَّاشَةُ بن مَخْضُونٍ فَقَالَ: "يَا رَسُولُ اللَّهِ، أَمْعِنُكِنِّي مِنْهُمْ؟ فَقَالَ: ُهُمْ أَجْلَعُلُوْنِ مِنْهُمْ". ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ مِنْ الْأَنصَارِ فَقَالَ: "يَا رَسُولُ اللَّهِ، أَمْعِنُكِنِّي مِنْهُمْ؟ فَقَالَ: صَلِّي اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلِّمْ. فَسَقَكَ بِهَا غَكَّاشَةُ. أَخْرَجَاهُ.

وقد روى هذا الحديث - في الصحيحين(١٠١) - في حديث حماع بن حبان - البخاري، عن أبي عباس، وجابر بن عبد الله، وعمران بن حصين، وابن مسعود، ورفاعة بن عرابي الجハードي، وأم قيس بنت محسن.

وله(١١٠) عن أبي حازم، عن سهل بن سعد: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ليدخل الجنّة من أمتي سبعون ألفاً - أو: سبعائتا ألف - آخذ بعضهم بعض، حتى يدخل أولهم وأخرين الجنة، ووجوههم على صورة القمر ليلة القدر".

وقال أبو بكر بن أبي شيبة (٧٠): حدثنا إسحاق بن عايش، عن محمد بن زياد قال: سمعت أبا أمامة الباهلي يقول: "سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "عُدِّى ربي - عز وجل - أن يدخل الجنة من أمتي سبعون(٤٣) ألفاً، مع كل ألف سبعون(٥٠) ألفاً، ولا حساب عليهم ولا غلاب، ولا خيَّات من خيَّات ربي، عز وجل".

وكذا رواه الوليد بن مسلم، عن صفوان بن عمرو، عن سليم (٣١) بن عامر، عن أبي اليمام

(٥٥) - أخرجه البخاري في اللباس، باب البرود والخبر والشمة، حديث (٥٨١٠) في (٢١٦)، وطرقه في (٢١٦)، وطرقه في (٢٢٦)، وأطرافه في (١٢٩)، ومسلم في الإيام، حديث (٢١٦)، وأطرافه في (١٢٨)، ومسلم في الإيام، حديث (١٢٩).

(٥٧) - مصنف ابن أبي شيبة (٤٤٦٧) في (١٢٠)، وأخرجه أحمد (٢٢٧٨)، وأخرجه أحمد (٢٢٧٨) في (١٢٠)، وأخرج ابن معين في (١١٤) في (١٢٠) من طريق إسحاق بن عايش.

[١] - ما بين المكرمون سقط من: خ، ز، ز.
[٦] - في خ، ز: سبعون.

ورواه الطبراني ، عن غثة بن عبد الشمّام : "ثم يشفع كل ألف في سعين ألفاً".

وروى منه عن ثوبان وأبي سعيد الأنصاري [2]. وله شواهد من وجه كثيرة.

وقوله: "فحتها أيها أبوابها وفتحيت أبوابها وقال لهم خزتها سلام عليها وفصالها".

خالد بن مالك: "لم يذكر الحبوب حاننا، وتقيده، فحتها، إذا جاءها، وكانت هذه الأمور من فتح
الابواب لهم إكراما وتعظيما، وتقديمهم الملاحعة لتسهيل السلام والصلاة، لا كما تلقى
الزنبيل الكثيرة بالتهذيب [3] والتأديب، فتقوله: إذا كان هذا، سعوا وطابوا، وفرحوا وفرحوا،
يقترح ما يكون لهم فيه نعيم، وإذا حذف الحبوب حاننا ذهب الذهب كل مذهب في الرجاء
والأمل.

ومن زعم أن الواو في قوله: "فحتها أبوابها"، وأوأنها وأسند به على أن أباب
الجنة ثمانية، فقد أبعد النجدة، وأغرق في النزوع، وإذا يستفاد كون أباب الجنة ثمانية من
الأحاديث الصحيحة:

قال الإمام أحمد [4]: حدثنا عبد الزهري، أخبرنا ماهر بن عبد الرحمن، عن أبو هريرة قال: قال رسول الله صل الله عليه وسلم: "من أفق زوجين من ماله [5] في سبيل الله، ذعى من أباب الجنة، ونجل أباب الجنة، فمن كان
من أهل الصلاة ذعى من باب الصلاة، ومن كان من أهل الصدقة ذعى من باب الصدقة،
ومن كان من أهل الجهاد ذعى من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصيام ذعى من باب
الزبائن. فقال أبو بكر: رضي الله تعالى عنه: "يا رسول الله، ما علّم أحد من ضربع ذعى
من أبابه ذعى فهل يدعي منها كلها أحد يا رسول الله؟ قال: "نعم، وأرجو أن تكون
منهم".

ورواه البخاري ومسلم من حديث الزهري بنحوه.

وفيهم: من حديث أبي حازم سلمة بن دينار، عن سهل بن سعد أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال: "إن في الجنة ثمانية أبواب، باب منها يسمى الريان، لا يدخله إلا
الصائمون" [6].

(58) - المسند (72)، وأخرجه البخاري في الصوم، باب الريان للصائمين، حديث (1897)، وأطرافه
في (841)، ومسلم في الزكاة، حديث (77).

(59) - أخرج البخاري في بدء الحلق، باب صفة أباب الجنة حديث (725) عن أبي حازم، عن سهل
بهم، وأخرجه مسلم في الصيام حديث (1102) من حديث أبي حازم، عن سهل بن سعد به بنحوه.

وفي صحيح مسلم (30)، عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا إله إلا الله، وأن محمدًا عبده ورسوله، إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية، يدخل من أياً شاء".

وقال الحسن بن عروة (11): حدثنا إسحاق بن عباس، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي نعيم، عن شهير بن حوشب، عن معاذ رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "فمفتاح الجنة: لا إلا الله".

ذكر سعة أبواب الجنة.

نسأل الله العظيم من فضله أن يجعلنا من أهلها.


وفي صحيح مسلم (17)، عن غفيرة بن عزوان أنه خطبهم خطبة، فقال فيها: "ولقد ذكر لنا أن: [2] مصاريع من مصاريع الجنة، مسيرة أربعين سنة، وليأتي عليه يوم زهر كظيظ من الزحاء".

وفي المسند (11)، عن حكيم بن معاوية، عن أبيه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، مثله.

---

(1) صحيح مسلم في الطهارة، حديث (234)، وفيه قصة.
(2) أخرجه أيضًا أحمد في المسند (242/5) والزهري كما في كشف الأسئلة (9/1) (2) وابن عدي في الكامل (9) من طريق إسحاق بن عباس به. وقال البهنسبي في مجمع الزوائد (221/6) ورواه أحمد.
(3) حديث طويل تقدم في الإسراء الآية (79).
(4) صحيح مسلم في الزهد والرقائق، حديث (1967).
(5) أخرجه المسند (7/3).
ولقد قرر الله ألا يدخلها إلا من سلم على مسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إنما بين المسلمين في الجنة مسيرة أربعين سنة.

وقلته: وقال لهم خزيتها سلام عليكم طيبكم أي: طاب أعمالكم وأعمالكم، وطلب سعيكم فاطب جزاءكم. كما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينادى بين المسلمين في بعض الغزوات: إن الجنة لا تدخلها إلا من سلم الله، وفي رواية: مؤمنة.

وقلته: فادخلوها خالدين أي: ما كفؤ فيها أبدا لا يغون عنها حولا.

وقالوا الحمد لله الذي صدقا وعده أي: يقول المؤمنون إذا عابروا في الجنة ذلك الثواب الوافر، والعطاء العظيم، والنعيم المقيم، والملك الكبير، يقولون عند ذلك: الحمد لله الذي صدقا وعده أي: الذي كان وعدنا على أنفسه سلسل الكرام، كما ذعوا في الدنيا: رينا وأنت أنت ستتركنا وما تخلنا يوم القيامة إنك لتخفيف المعاد.

وقالوا الحمد لله الذي قدناه لهذا وما كنا نتهدى لو أن هداهن الله لقد جاءت وصل رينا باحق يأ[1]. وقالوا الحمد لله الذي أذهب عننا الحزن إن رينا لمفسر شكور، الذي أحلنا دار المقامه من فضله لا ييسنا فيها نقص ولا ييسنا فيها أقرب.

وقولهم: وأوزننا الأرض تببا من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين، قال أبو العالية، وأبو صالح، وكثارة، والسدي، وأبي زيد: أي أرض الجنة.

وهذه الآية كتبت: ولقد كتبنا في الزبارة من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحين.وطبت تلك الآية: نبوا من الآية حيث نشاء أي: أين شيئا حلانا، فنعم الأجر أجزا لنا عملنا.

وفي الصحيحين(19) من حديث الزهري عن أنس في قصة المغارة، قال النبي صلى الله عليه وسلم: أدخلت الجنة فإذا فيها جتائب اللؤلؤ وإذا ترابها المسك.

وقال عبد الرحمن بن حميد(17): حديثن روح بن عبادة، حديثنا حماد بن سلمة، حديثنا الجريري عن أبي نصرة: عن أبي سعيد: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل ابن صاعد عن تربة الجنة فقال: دُرَّة ميضاء بشك خالص. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: 

وصدق.

(15) - ورد ذلك من طرف عن جمع من الصحابة منها حديث أبي بكر عند أحمد في المسند (3/1).

وحديث بشر بن سليم عن أحمد (1/23) والسما尼 (2/4/8)، والنسائي (2/4/8)، وابن ماجة (1/172).

(16) - تقدم في تفسير سورة الإسراء.

سورة الزمر / الآيات 73 - 74

وقدماً رواه مسلم (١٧) عن أبي نضرة عن أبي سعيد بن بكر.

ورواه مسلم (١٨) عن أبي نضرة، عن أبي آدم، عن الجريزي، عن أبي سعيد، أن ابن صائد سأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تربة الجنة، فقال: "ذكرت يا بضعة مسح خالص.

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا أبو غسان مالك بن إسحاق، حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عامر بن ضمرة، عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - في قوله تعالى: "وسبح الذين آتىهم إلى الجنة زمرًا«. قال: سيقوا حتى اتهروا إلى باب من أبواب الجنة، فوجدوا (١٩) عندها شجرة بيخر من تحت ساقها عيشان، فعمدوا إلى إحداهما فنظرتا منها، فجرت عليهم نضرة الحبوب، فلم تغبر أبشارها بعدها أحداً، ولم نمثقت أشعارهم أيهما بعدها، فشدوا إلى الأخرى، كأنها أثروا بها، فشرموا منها، فأدهشت ما كان في بطنهم من (٢٠) أو قدر. وثقلت الملاكية على أبواب الجنة:

"سلام عليكم طلحم فأخولها خالدين". ويلي كل غلام صاحبهم يطوفون به، فقلل الولدان بالحبوب جاء من الغيصة: أخبر، قد أعد الله لك من الكرامة كذا وكذا، قد أعد الله لك من الكرامة كذا وكذا.


ثم قال: حدثنا أبي، حدثنا أبو غسان مالك بن إسحاق النهدي، حدثنا مسلمة (٢١) عن جعفر الباجي قالت: "سمعت أبا معاذ البصري يقول: إن عقيبة رضي الله عنه كان ذات يوم (٢٢) - المتنبأ (٦٧، ٨٨)، وأخرجه مسلم في الفتح، حديث (٢٩٢٨) (٩٢).

(١٧) - صحيح مسلم في الفتح (٢٩٢٦) (٩٣).

(١٨) - صحيح مسلم في الفتح (٢٩٨) (٩٣)

هذا حديث غريب. وكأنه مرسى، والله أعلم.

[1] - سقط من: ز


[7] - في خ: مات

[8] - في ز: نسيف

[9] - في خ: نسيف

[10] - في ز: نسيف
وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِئًا بِمَحِيطِ النَّارِ يَسَعِينَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَفِي ذَٰلِكَ
بَيْنَهُمْ}

لَا ذِكْرٌ عَلَى حَكِيمٍ، فِي أَهْلِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَإِنَّهُ نَزَّلَ كَلَّاً فِي النَّجْرِ الَّذِي يَلِيقُ بِهِ وَيَصَلَّى لَهُ،
وَهُوَ العَادِلُ فِي ذَلِكَ الَّذِي لَا يَجْوَرُ، أَخْرَى عَن مَلَائِكَةِ نَفْسِهِمْ مَهَدْىٍ مَّنْ حَوْلَ عَرْشِهِ الْمَجِيدِ،
يَسَعِينَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَجْدُونَهُ وَيَعْظَمُونَهُ وَيَقْدِسُونَهُ وَيَهْزُونَهُ عَنَّ النَّفَاقِ وَالجُرُورِ، وَقَدَٰلُ
فِي النَّفَّاسِ، وَقَضِيَ الْأَمْرُ وَحَكَمَ الْبَلَدُ، فَهَذَا قَالَ: "فَقَضَى بَيْنَهُمْ" أي: بَيْنَ
الخَلَائِقِ بِالْحَقِّ.

إِنَّمَا قَالَ: "فَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ" أي: وَنَطَقَ الْكَرُونِ أَجْمَعُهُ - نَاطٍقُهُ وَبَهَيْمُهُ - لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، بِالْحَمْدِ فِي حَكِيمِهِ وَعَدُّهُ، وَلَهَذَا لَمْ يَسْتَنَدَّ الْقُولُ إِلَى قَايِلٍ بِلِّ أَطْلَقَهُ، فَدَّلَّ
on أنَّ جَمِيعَ الْمَلِكَاتِ شَهِدَتُ لِلَّهِ الْحَمْدَ.

قَالْ قَتَادَةُ: افْتَحَّ الْخَلَائِقَ بِالْحَمْدِ فِي قُولِهِ: "الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ"،
وَأَخْتَمَ الْخَلَائِقَ فِي قُولِهِ: "فَقَضَى بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ".

اَخْرَى تَفْسِيرُ سُورَةِ الْزَّمَر، وَلِلَّهِ الْحَمْدَ.

☆ ✴ ✴
تفسير سورة المؤمن

وهي مكية

قد كره بعض السلف - منهم محمد بن سيرين - أن يقال: «الحواصم»، وإنما يقال:

«الحوم» (1).

قال عبد الله بن مسعود: «الحوم»، دياج القرآن (2).

وقال ابن عباس: إن لكل شيء لباباً، ولباب القرآن: «الحوم»، أو قال: الحواصم (3).

قال مسعود بن كدام: كان يقال لهن: «العراص».

روى ذلك كله الإمام العلامة أبو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله، في كتاب: "فضائل القرآن" (4).

وقال مجتهد بن زيجيه: حدثنا عبد الله بن موسى، حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن

أبي الأحوص، عن عبد الله، قال: إن مثل القرآن كمثل رجل ارتدت لازمته بنزلاً، فمر

بغير غيب، ففيما هو فسير فيه ويعجب، إذ هبط على روضات الدماث، فقال: عجبت من

الغيب الأول فذاه ثُمّ أعجب وأعجب. فقال له: إن مثل الأغيب الأول مثل عظم القرآن، وإن مثل

هؤلاء الروضات الدماث، مثل آل حم في القرآن. أوردته البيهي (5).

وقال ابن لهيعة، عن يزيد بن أبي حبيب: إن الجراح بن أبي الجراح حدثه عن ابن عباس،

قال: لكل شيء لباباً، ولباب القرآن الحواصم (6).

(1) - رواه أبو عبيد القاسم بن سلام في «فضائل القرآن» (ص 25) بإسناد صحيح إلى ابن سيرين.

(2) - رواه أبو عبيد في «فضائل القرآن» (ص 25) ثنا الأشجعي، والحاكم (4/237) وعن البيهي في

السمع (247) عن طريق المحمدي، كلاهما الأشجعي، والحاكم (4/237)، ثنا سفيان - مرونا به حبيب

عبد البيهقي - عن ابن أبي نجيح، عن مجاهذ عنه، وسكت عنه الحاكم والدهي، ومجاهذ لم يسمع

من ابن مسعود، كما قال أبو زرعة وغيره. راجع: «جامع التحصيل» (ص 32/26) والخبر زاد

نسبته السبئي في «الدر المتوفر» (5/242) إلى ابن الضريس وأيبن النذر.

(3) - رواه أبو عبيد (ص 25) ثنا الأشجعي، عن مسعود بن كدام قال: بلغني أنهن كن يسمعن العراص.

ورواه الداري (4/458) ثنا جعفر بن عون، عن مسعود، عن معبد بن إبراهيم، وهذا إسناد صحيح.

(4) - إن مسعود صحيح. وعزاء السبئي في «الدر المتوفر» (5/242) إلى محمد بن نصر، ومجاهذ بن زيجيه.

(5) - رواه أبو عبيد في «فضائل القرآن» (ص 25) ثنا أبو الأسود، عن ابن لهيعة به، وابن لهيعة سيء

الحفظ.

(6) - رواه أبو عبيد في «فضائل القرآن» (ص 25) ثنا حجاج بن المسعود، عن أبي إسحاق، عن
وقال ابن مسعود: إذا وقعت في "آلل حم" فقد(1) وقعت في روضات أتأت فيهم.
وقال أبو عبيد(2): حدثنا الأشجعي، حدثنا منصور - هو ابن كدام - عن حديثه: أن رجلاً رأى أبا الدرباد بنى مسجدًا فقال له: ما هذا؟ فقال: أبينه من أجل "آلل حم".
وقد يكون هذا المسجد الذي بنى أبا الدرباد، هو المسجد المشهور في داخل قلعة يتمسق.
وقد يكون صيامها وحفظها بيركه وبركة ما وُضع له، فإن هذا الكلام يدل على النصر على الأعداء، كما قال رسول الله صل الله عليه وسلم لأصحابه في بعض الغزوات: إن تبتُم الليلة فقالوا: حتم لا يصرعون، وفي رواية: لا يصرعون...(8).
وقال الحافظ أبو بكر البزار(9): حدثنا أحمد بن الحكيم [ابن ظبيان](9) بن خلف المازني، ومحمد بن الليل البهذاني، قال: حدثنا موسى بن مسعود، حديث أبي عبد الرحمن بن أبي بكر المليكي، عن زارية بن مصعب، عن أبي سلمة، عن أبي زرزة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صل الله عليه وسلم: «من قرأ آية الكرسي وأول حكم المؤمن، عُدّ من ذلك اليوم من كل سوء». ثم قال: لا تعلم عزرً إلا بهذا الإسناد.
ورواه الترمذي من حديث المليكي، وقال: تكمل فيه بعض أهل العلم من قبل حفظه.

ينص: "فأقر الكتب من الله العزيز القيم غافر الذنوب و câyلي التوضيحي الذي الطويل لا إله إلا هو اليه المصير".
أما الكلام على (3) الحروف المقطعة فقد تقدم في أول "سورة البقرة" بما أُغني عن إعادته
هاهنا. وقد قيل: إن (حم) اسم من أسماء الله - عز وجل - وانشدوا في ذلك البيتا:
- أي عبيدة قال: قال عبد الله: فذكره وإسناده ضعيف لاختلاف المسودي، ولانقطاع بين أبي عبيدة وأبي عبادة، وزاد سبعة السيوفي في "الدار المثير" (243/2) إلى محمد بن نصر، وأبي المنذر.
(7) في "فضل القرآن" ص 255 وإسناده مقطوع.
(8) يأتي تخريجه (رقم 20).
(9) - وعذة السيوفي أيضاً في "الدار المثير" (264/2) إلى محمد بن نصر، وأبي المنذر، وقد رواه الترمذي، كتاب: "فضل القرآن"، باب: ما جاء في فضل سورة البقرة وآية الكرسي (1879) - ومن طريقه أورده الصافي في نصوص سورة البقرة (255) - والطرياني ومن طريقه المزيف في "تهذيب الكمال" (9/1979) - والدارمي (2389) - والبهذفي في "الشعب" (242/2) - والبغوي في "شرح...

سورة المؤمن / الآيات 1 - 3

 condições خائمة والرمي [1] ساجر فلا حاميم قبل التقدم


nicra. جعل جزاء لقوله: فقولوا [5].

وقوله: تكون الكتاب من الله العزيز العليم، أي: تزيل هذا الكتاب - وهو القرآن - من الله ذي العزة والعلم، فلا يرام جنبه، ولا يخفى عليه الذر وإن تكاثف حجابه.

وقوله: غافر الذنب وقابل التوبة، أي: يغفر ماسف من الذنب، ويقبل التوبة في المستقبل لمن تاب إليه وخفف لديه.


(10) - روآ أحمد (26/6، 27/6، ولا داود (25/5، والترمذي (26/2. وابن عباد القاسم بن سلام في [11] فضائل القرآن من كام: (27) وأبنا الأفروج في المنتمى (28) والحكم (27) من طريق

سفيان الثوري رواه النسائي في [29] الكبير (21/6، 36/6، 101/2 من طريق شقيق بن عبد الله، والساتي أيضاً والحكم من طريق زهير بن معاوية كلاهما (شريك وربيع) عن أبي إسحاق، وصحبه الحاكم على شرط الشيخين. ووافقه الذهبي، ولم يروا في المجلد بن أبي صفرة وهو ثقة، ومن دونثقافة، والدوري من أشب الناس في أبي إسحاق، فالإسناد صحيح، ورواه أحمد (289) وغيره من طريق الأجلج الكندي، عن أبي إسحاق، عن البراء به، بلغته: إنكم ستلقون العدو غداً، وإن شاعركم حنم لا ينصرون، فأنا النسائي بالألجفقال: الأجلج ليس بالقوى، وكان معرضا في التشريع، ومنذه: شبان عبد النسائي أيضاً (26/2، 101/2) لكن فيه عنة العولد بن مسلم، ومعه حفظ هشام بن عمر.

فالمؤمل على الإنسان الأول، والله الموفق.

(11) - فضائل القرآن (ص 54)
وقوله: ذي الطول قال ابن عباس: يعني السعة والغنى. وكذا قال مجاهد وقناة.
وقال يزيد بن الأصم: ذي الطول يعني: الحير الكثير.
وقال عكرمة: ذي الطول ذي الم: وقال قنادة: ذي النعم والفواصل.
والمعنى: أنه المتفضل على عباده، المتولون عليهم ما هم فيه من الدين والإنعام، التي لا يطيرون القيام بشكر واحدة منها، فإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها... الآية.
وقوله: لا إله إلا هو أي: لا نظير له في جميع صفاته، فلا إله غيره، ولا رب سواه.
إله المصير أي: إليه المرجع والباب، فبجازي كل عمل بعلمه، وهو سريع الحساب.
وقال ابن أبي حاتم (15): حدثنا أبي، حدثنا موسى بن مروان الزقغي، حدثنا عمر - يعني ابن أبوب - أنهما جعفر بن تزقان، عن زيد بن الأصم، قال: كان رجل من أهل الشام ذو بأس، وكان يفقد (16) إلى عمر بن الخطاب، فقد فقد، عمر فقال: ما فعل فلان بن فلان؟ فقالوا: يا أمير المؤمنين، يتابع في هذا الشرب. قال (17): فدعا عمر كاتبه، فقال: أكتب من عمر ابن الخطاب إلى فلان بن فلان، سلام عليك، فإنية أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، غافر الذنب وقابل الود، شديد العقاب، ذي الطول، لا إله إلا هو إليه المصير. ثم قال لأصحابه: ادعوا الله لا يحب أن يقبله بأن يتوب عليه. فلم بلغ الرجل كتابه عمر جعل يقرأه:
(16) - رواه ابن جريج (24/1) وعمر السيوطي في (الدر المنثور) (5/450) إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم، وفي إسحاق جهالة.
(15) - رواه أبو نعيم في (الحبيلة) (47/4) - ومن طريقه أورده المصدر في (مسند الفاروق) (2/517) - ومن طريق كثير بن هشام، ثنا جعفر بن تزقان به، وقال المصدر في (مسند الفاروق): (إسحاق جهالة)، وفيه اقتطاع: يعني: بين يزيد الأصم، وعمر بن الخطاب، وذكره السيوطي في (الدر المنثور) (5/450) - وزاد عروة إلى عاب بن حميد.

ويرده، ويقول: غافر الذنب، وقابل التوب، [شدد العقاب]، قد حذرني عقوبته، ووعدني أن يغفر لي.

ورواه الحافظ أبو نعيم من حديث جعفر بن بختير، ورد: فلم يزل يزيدها على نفسه، ثم بكيلها، ثم تزع فحسن الترع، فلما بلغ عمر خبرها قال: هكذا فاضعنا، إذا رأيت أن ملكاً رئولة فصددهوها ووفقها، وادعوا الله لعله ينوب عليه، ولا تكونون أعواناً للشيطان عليه.


ثم رواه من طريق آخر عن ثابت بن نونها، وليس فيه ذكر إلإس.

ما يجاهل في خلق الله إلا الذين كفروا فلا يخرج تلهمهم في البلاء، [شدد عبدهم] قود ونجوم والأخبار من بعدهم، وهمت سكيل أنتم محلمين، لىاحديث وعجلوا بالبطول ليغتبطوا به، الله نفسه فكيف كان عقابه، وكدلهم حقته كلهم ريك على الذين كفراء أنهم أصبحت ألمًا.

يقول تعالى: ما يدفع الحق ويجلد فيه بعد البيان وظهور البرهان إلا الذين كفروا، أي: المجادلون لأناس الله وحجبه وبراهينه، فلا يغفر تلهم في البلاد، أي: في:

(41) - إسناده ضعيف، لضعف حماد بن واقف، ورد نسبته السيوطي في المسندر (147/2) إلى ابن أبي شيبة.

سورة المؤمنين / الآيات 4 - 6

أموالهم ونعمها وزهرتها، كما قال: لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد من قليل ثم أعوانهم جهنم ويهاد. 

وقال تعالى: فتعملهم قليلًا ثم نضطرهم إلى عذاب غليظ.  

ثم قال تعالى مسليًا: لنيبي محمد صلى الله عليه وسلم مثلك من كذب من قومه، بأن له أسوة من سلف من الأنبياء: فإنه فقد كذب، أما أهله وخلفاؤه، وما أمن بهم منهم إلا قليل قال: كذبت قليلاً قوم لوح، وهو أول رسول يعتذر الله يدنى عن عادة الأولاد والأخوان من بعدهم: أي: من كل أمة، وهمت كل أمة رسولتهم لأخذوه أي: حرصوا على قتله بكل مكح، ومنهم من قتل رسولهم، وجادلوا بالباطل ليحضوا به الحق أي: ماتخلوا بالشهيجة ليرووا الحق الواضح الجلي.


قال قادة: كان والله شديدًا.

وقوله: وكذلك حق كلمة بكل على الذين كفرن أنهم أصحاب النار أي: كما حق كلمة العذاب على الذين كفرن من الأمم السالفة، كذلك حقت على المكذبين من هؤلاء الذين كذبوا وخالفوا بآيه وطريق الأولي والأخرى؛ لأن من كذبين فلا ورق له بتصديق غيره.

الذين يجرون على الله ومن حوله نسيكون متهمين يسمعون بناء ويسفرون بناء للذين عاتموا ريبا وسبعت سكرا وحماة وعلمًا فأغلب لذين تابوا وأتباع سبيك وفهم عذاب الابحيم. وحنّهم وسع سماحة من عادائهم وآثرواهم وذراً ونهبهم إنك أنت الميزر.

الحكيم وفهم السماحة ومن في السماوات بوميد فقد زعمهم، وذلك هو القدر العظيم.

خبير تعالى عن الملائكة المقربين من حمة العرش الأبرهة ومن حوالفهم [الكروبين] بأنهم يسمعون بناء، ريبهم، أي: يقررون بين التسبيح الدال على نفي النقصان، والتحميم المتضيئ لإماتات صفات اللمع، ويومنون به، أي: خاصعون له أذاله بين يديه، وأنهم يستغفرون لذين آمنوا، أي: من أهل الأرض من آمن بالغيب، فقبض الله سبيهانه ملائكة المقربين أن يطبقوا للمؤمنين بظاهر الغيب، ولا كان هذا من سجاء الملائكة - عليهم الصلاة والسلام - كأنوا يؤمنون على دعاء المؤمن لأخيه بظهر الغيب [27]، كما ثبت في.


صحيح مسلم: وإذا دعا المسلم لأخيه بظهر الغيب قال الملك: آمين، واللّه يملأ [(11) 4]...


ووهنا سؤال: هو أن يقال: ما الجمع بين المتقدم من هذه الآية ودلالة هذا الحديث؟ ويبين الحديث الذي رواه أبو دaud [(18) 5]： روأ مسلم، كتاب: الذكر والدعاء، باب: فضل الدعاء للمسلمين بظهار الغيب [(5) 6].


= 10:27 - ولة - ومن طريق ابن الجوزي في "المناهج" (1/11) والأخير في "الشريعة" (5/207)، والملوى في "تذكيب الكمال" (3/4266 مقولاً) (5/207) عباد بن يعقوب، ومن طريق الأخرين رواه عن أبي بكر شيبة في "كتاب العرش" (13/41/9)، والزمر (13/41/9)، والبحر الزمان (13/41/9) طالب بن عبيد الله (13/41/9).说到和

ورواه أحمد (1/119/20) وابن أبي شيبة (1/119/20) والدارمي في "الزملي" (1/24). من طريق

عن الوليد بن يحيى بن أبي شيبة قال: "قلت أخبري بحري بن معين، الوليد ليس بشيء، وقال ابن كثير - في رواية - هو كلما، وقال أحمد والساهي: ضعيف، والوليد ضعيف كما قال: لكنه لم يفرد، فد

1 - عمر بن أبي قيس: وهو صدوق له أورام - رواه أبو داود (4/227)، والترمذي (3/237)، والبيهقي (82/2/202)، والأخير في (475/2). في

2 - إبراهيم بن طلحة: وهو ثقة إمام - والحديث في مشيخته (18). ومن طريقه رواه أبو داود (186/2/202). في

3 - عمر بن ثابت: وهو ضعيف عند أبي جعفر الصاحب (2/202) والروت، والروت (2/202) ثلاثةهم (الشافعى وأبراهيم) عن سماك بن يحيى بن الزمان بن يحيى بنUNG، وعن الله بن عميرة لا نعلم Ri به، إلا فحال الله في إلهام عبد الله الذي قال: "العوفر" (49) تفرده عن الله، عبد الله فيه جهالة - وصدا بالخير (5/492) - ولا يعلم له سماع من الأحنف). مع ذلك فقد مال

ابن القاسم في "تذكيب السنين" (13/197/2) وفي "مجمع الفتاوى" (13/197/2) إلى

إنه يقل: "عند أبي عم جعفر الصاحب (2/202)なければ ل нельзя تفعيل أبو عبد الرحمن الألباني. أولاً، فهناك أسماء الأخنف

(148) رواه عبد الزراج - ومن طريقه أحمد (12/238) وحمد بن عثمان بن أبي شيبة (82/2) وأبو بلي الراوي (6/238) والحكم (13/41/9) وابن الجوزي في "المتأخرين" (1/119/2). من

(6) هو يحيى بن يحيى بن عثمان يحيى بن يحيى بن عثمان. قال: "حدثنا سماك بن حرب به، لكنه أسفط الأحنف

ابن قيس وقال في فئة: "يئهما مسيرة خمساً سنة..." وقال الحكم: ؛ صحيح الأنباء ولم -

[1] - في ز: "الثاني".


إِنْ تُمِّنُوا هُمْ أَشْرَكَاءٌ ۛ وَإِنْ تُسِّرُوا هُمْ أَشْرَكَاءٌ. ۛ وَإِنْ تُعَعْبُوا هُمْ أَشْرَكَاءٌ، وَإِنْ تُرَكُوا هُمْ أَشْرَكَاءٌ. ۛوَأَنَّ أَفْلَحَهُمْ أَفْلَحَ الَّذِينَ كُبْرَى ۛ وَأَنَّ أَجْعَلَهُمْ أَجْعَلَ الَّذِينَ كُبْرَى ۛ وَأَنَّ أَمْلَأَهُمْ أَمْلَأَ الَّذِينَ كُبْرَى. ۛ وَأَنَّ رَبِّكَ لَا يُغَضِّبُ عَلَى الَّذِينَ كُبْرَى ۛ وَأَنَّ رَبِّكَ لَا يُغَضِّبُ عَلَى الَّذِينَ كُبْرَى.

قال سعيد بن جبير (19): إن المؤمن إذا دخل الجنة سأل عن أبيه وابنه وأخيه، وأين هم؟
سورة المؤمن / الآيات 10 - 14

فيقال: إنهم لم يلغوا طبئتك في العمل. فقولون: إننا إما عملت لي ولهم. فلتحون به في الدورة، ثم تلا سعيد بن جبير هذه الآية: رنا وأدخلهم جنت عدن التي وعدتموها ومن صلح من آبائكم وأزواجهم وذرياتهم إنك أنت العزيز الحكيم.

قال مطرف بن عبد الله بن الشخير: أنسحع عباد الله للمؤمنين الملائكة، ثم تلا هذه الآية: رنا وأدخلهم جنت عدن التي وعدتموها. وأغش عباد الله للمؤمنين الشياطين.

وقولوا: إنك أنت العزيز الحكيم: أي: الذي لا يصنع ولا يغلب، وما شاء كان وما لم يشا لم يكن، الحكيم في أفعالك وأفعالك، من شررك وقدرك.


إن الذين كفروا ينادون لمقتله أكبر من مقيكم أنفسكم إذ ندعون إلى الإيمان فتكرون قالوا بينا أنتما أنتان وليستا أنتمان فأقرنا بينا أنتما فهل إلى خرج من سبيل دılmكم يأنتم؟ إذا دعين اللهو وحده كفرن ولي يشركون به تؤمنوا فلا تكلموا لله العلي الكبير هو اللذي يريك عينيه، ويزيت لكم من السماء ذرقا وما ينبغي إلا من يبكر

بادعوا الله مخالصين لله ألين ويل كره الكفرن.

يقول تعالى مخبراً عن الكفار: إنهم ينادون يوم القيامة وهم في غرامات النيران يناظرون، وذلك عندما باشروا من عذاب الله ما لب ما لب، فمروا عند ذلك أنفسهم وأغبواها غاية الغضب، بسب ما أسفروا من الأعمال السيئة، التي كانت نبيّة دخولهم إلى النار: فأخرجهم الملائكة عند ذلك إباحاً عذباً، نادواهم نداء بأن: مقت الله لهم في الدنيا - حين كان معرض عليهم الإيمان، فكنروا - أشد في متكنهم أنها المنذون أنفسكم اليوم في هذه الحالة.

(2) - إنسادة صحيح إلى مطرف، وقد رواه ابن جبير (46/34).

قال قادة في ناره: "لم توافق الله أكبر من مقترهم أنفسكم إذ تدعون إلى الإيمان فلكنكم ركوب". قال الله لأهل الضالة حين غُرض عليهم الإيمان في الدنيا، فكركه وابن أبى بكر، "لقد قتلت أباهم حين عانى عذاب الله يوم القيامة.

وهكذا قال الحسن البصري، ومjahad، والسدي، وذرّ بن عبيد الله، الهنداني، وعدبة الرحمن بن يزيد بن أسفل، وابن جбриل الطبري، رحمهم الله.

وقال: "قالوا ربا أنتا أنتين وأحبتا النتين". قال الثوري: "عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن ابن مسعود: هذه الآية كقوله تعالى: "كيف تكفرن بالله وكم أمواتا فأجاكما لم يمتكن ثم يجيكم ثم إلته ترجعون". وهذا قال ابن عباس، والضحاك، وعثمان، وأبو مالك. وهذا هو الصواب الذي لاشك فيه ولا ريب.

وقال السدي: "أنتوا في الدنيا ثم أتوا في جهورهم فخوطبوا، ثم أتيموا ثم أهربوا يوم القيامة.

وقال ابن زيد: "أحيوا حين أخذ عليهم المباق من صلب آدم، ثم خلفهم في الأراضي، ثم أمثالهم إذا أحياءهم يوم القيامة.

وهذا قولان - من السدي، وأبو زيد - ضعيفان، لأنه يلزمهم على ما قالا، ثلاث إجابة وإماتات. والصحيح قول ابن مسعود، وأبو عباس، ومن تابهما. والقصور من هذا كله: أن الكفرون بسانون الرجعة وهم وفوق بين يدي الله - عز وجل - في عرسات القيامة.

كما قال: "ولو ترى إذ امرؤون ناكوا روعهم عند روبه رابي أتقينا وسمعنا فارجعنا تعمل صاحباً إذا موقون". فلا يجابون. ثم إذا رأوا النار وغابوها ووقعوا عليها، ونظروا إلى مانعها من الأذان والتكالك، سألوا الرجعة أشد ما سأول مرة، فلا يجابون. قال الله تعالى: "ولو ترى إذ وقفوا على النار قالوا البيلة ند ولا نكتب بآيات ربا ونكون من المولمين". بل لو ترى ماهما كانوا يخفون من قبل ولو زمونا لم نحضرهما وإنهم للكاذبون". فإذا دخلوا النار وذاقوا مما وحموا وما قالوا، وإنهم لم يعظموا الأشياء التي كان شؤؤهم الرجعة أشد وأعظم، وهم يصترخون فيها ربا أخرجا عرباً غير الذي كما تأمل أو لم

(11) - رواه ابن جرير (4/12) - وابن المزهري - ومن طريق البخاري في «المجم الكبير» (92) - والحاكم في «المستدرك» (27/42) - ومن طريق إبراهيم بن أبى إسحاق بن الحارث - رواه الحاكم: "حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجه وافقه النبي، وأولهم الهندي، في "المجمع" (9/4) - يحيى البخاري: وهو متابع من غير واحد والخبر عساوي أيضًا في "الاذمر" إلى عبد بن حميد وابن المزهري وأبي حاحم.

سورة المؤمن / الآيات 16 - 15

لا تُعَمَّرَكِ مَا يَتَذَكَّرُ في مَن ذَكَّرْ وَجَاءَ كُلُّ ذِكْرٍ فَذَدَ وَكَثَرَ فَأَلَّمُ الْمَطَالِبَ مِن نَصْرِهِ. [٩] أَخْرَجْنَاهَا فِيَنَا كَذَا اطْرِفَتْ النَّاسُ فَالذَّكِرُ وَالنَّافَعُ وَالذَّكَّارُ وَالذِّكْرُ فِي النَّاسِ. وَأَنَا أَحْصَوْنَاهَا وَأَنَا أَحْصَصُ مُقَدَّمَةً، وَهَيْنَ قَلْبُ. لَنَا أَنَا الْعَظِيمُ وَأَنَا أَحْصَصَ مَا كَانَ أَمْرًا، ثُمَّ كَانَ أَمْرًا، فُلْيَتُ قَدَرَةُ على مَا تَشَاءُ، وَقَدْ أَعْرَضْنَا بِذُنُوبٍ، وَأَنَا كَأَنَا نَاظِمُ لِلْأَفْضَلُ فِي النَّاسِ. [١٠] فَهُلَّ إِلَى خَروْجٍ مِن سَبِيلٍ، أَيْ: فَهُلَّ أَنْتِ مَجِيِبًا لِّأَنْتَ عَيْنَانَا [١١] إِلَى الْإِنْدَارِ. وَإِنَّكَ قَادِرُ عَلَى ذَلِكَ، لَتَعَمَّلْ غَيْرُ الْمَعْلُومِ، فَإِنَّهُ عَدْنَا إِلَى مَا كَانَ إِنَا نَاظِمُ. فَأَجْبَىَ: أَنْ لا سَبِيلٌ إِلَى الْعَدْنَا وَمَرْجَعٌ إِلَى الْإِنْدَارِ. ثُمَّ عَلَّمَ الْمَعْلُومُ مِن ذلِكَ أَنْ سَجَيَاكَمْ لَا تَتَّبِعُ الْحَقَّ وَلَانْتَضِبُهُ بِقُلْوِهِ وَتَنْفِيهِ، وَلَهَذَا قَالَ تَمَالِي: ذَكَرْنَا إِذَا ذُرِّيَّةٌ لِلهِ وَحْدَهُ كَفُورًا وَإِنْ يُشَرِّكَ بِهَا تَزَكَّيْنَا أَيْ: أَتَمَّ مَكْفَأَتُكَ فَعَلْتَ إِلَى النَّاسِ، كَما قَالَ تَمَالِي: لَوْ زَحَّوْا لِلْمَعْلُومِ لَا نَظِيرُ عِنْهُ وَإِنْ كُنُّوا كَأَذِينُونَ. وَقَرْنِي: فَأَلْحَمِّي لِلِّهِ الْعَلِيمِ الْكِبْرِيَّ أَيْ: هُوَ الْحَكَمُ فِي خَلِقِهِ، العَالِدُ الَّذِي لَا يَجْوَرُ، فِي هِيَدِي مِن يَشَاءُ، وَيَضِنُّ مِن يَشَاءُ، وَيَرْحَمُ [١٢] مِن يَشَاءُ، وَيَعْذِبُ مِن يَشَاءُ، لَا إِلَهَ إلَّا هُوَ.

وقَرْنِي: هُوَ الَّذِي يُعَمِّرُ آيَاتِهِ أَيْ: يَظْهَرُ قَدْرَتُهُ خَلَقًا بِمَا يَشَاءُهُ فِي خَلِقِهِ الْعَالِمِيَّ وَالْمُلْكِيَّ، مِنَ الْآيَاتِ الْعَظِيمَةِ لَمْ تَلْقَيْنَهَا لَكَ مِنَ السَّمَاءِ رِقَائِهِ، وَهُوَ الْمَطَارِيْنُ الْمُطََّرِيْنُ مِنْ الزَّوْرَاءِ مَا هُوَ مَفَاتِحُ الْبَلْدَةِ مِنْ أَتْبَاعِ آبَائِهِ وَإِلاَّ نَمَى وَالْمَطَارِيْنُ، مِنْيَاتِهِ وَأَتْبَاعِهِ، وَهُوَ مَوْتُ وَفَتَانُهِ، فِي الْقَلَدَةِ الْعَظِيمَةِ فَأَوْتَهُ بِهَا عَلَى عَظِيمٍ خَلَقًا [١٣] أَيْ: مِن يَشَاءُ هُوَ يَصِبُّ نِسْبًا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

وقَرْنِي: فَأَفْلَعَا اللَّهُ مَخْلُوشَينِ لِلَّهِ الَّذِينَ لَوْ كَفَرُوا الْكَافِروُنَّ أَيْ: فَأَخَلَصُوْنَهُ وَحَدِهِ، وَالْعَادَةَ وَالْحَدَّةَ، وَخَاذَفُوْهَا المُشْرِكِينَ فِي مَسْلِكِهِ وَمَضْجُوعِهِ.

قَالَ: حَدِيثٌ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نَبِيَّ، حَدَّثَنَا هَشَامٌ يَعْنِي: بْنُ عَروةِ بِنَعْمَ (١٢): "حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نَبِيَّ، حَدَّثَنَا هَشَامٌ، حَدَّثَنَا هَشَامُ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نَبِيَّ، حَدَّثَنَا هَشَامٌ، حَدَّثَنَا هَشَامُ، حَدَّثَنَا هَشَامُ، حَدَّثَنَا هَشَامُ، حَدَّثَنَا هَشَامُ، حَدَّثَنَا هَشَامُ، حَدَّثَنَا هَشَامُ، حَدَّثَنَا هَشَامُ، حَدَّثَنَا هَشَامُ، حَدَّثَنَا هَشَامُ، حَدَّثَنَا هَشَامُ، حَدَّثَنَا هَشَامُ، حَدَّثَنَا هَشَامُ، حَدَّثَنَا هَشَامُ، حَدَّثَنَا هَشَامُ، حَدَّثَنَا هَشَامُ، حَدَّثَنَا هَشَامُ، حَدَّثَنَا هَشَامُ، حَدَّثَنَا هَشَامُ، حَدَّثَنَا هَشَامُ، حَدَّثَنَا هَشَامُ، حَدَّثَنَا هَشَامُ، حَدَّثَنَا هَشَامُ، حَدَّثَنَا هَشَامُ، حَدَّثَنَا هَشَامُ، حَدَّثَنَا هَشَامُ، حَدَّثَنَا هَشَامُ، حَدَّثَنَا هَشَامُ، حَدَّثَنَا هَشَامُ، حَدَّثَنَا هَشَامُ، حَدَّثَنَا هَشَامُ، حَدَّثَنَا هَشَامُ، حَدَّثَنَا هَشَامُ، حَدَّثَنَا هَشَامُ، حَدَ**
الزبير - عن أبي الزبير محمد بن مسلم بن تدرس المكي قال: كان عبد الله بن الزبير يقول في
درب كل صلاة حين يعلم: لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وله الملك، وله الحمد، وهو
على كل شيء قدير، لا حول ولا قوة إلا بالله، لا إله إلا الله، ولي تعبد إلا إياه، لله
النعمه وله الفضل، وله الثواب الحسن، لا إله إلا الله، مخلصين له الدين، ولو كره
ورواه مسلم وأبو داود والنسائي، من طرق، عن هشام بن عروة، وحجاج بن أبي عمان،
وموسى بن عقبة، ثلاثتهم عن أبي الزبير، عن عبد الله بن الزبير قال: كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول في دبر الصلاة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وذكر تماه.
وقد ثبت في الصحيح عن ابن الزبير: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول عقب
الصلاة تكونات: لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على
كل شيء قادر، لا حول ولا قوة إلا بالله، لا إله إلا الله، ولي تعبد إلا إياه، لله
النعمه وله الفضل، وله الثواب الحسن، لا إله إلا الله مخلصين له الدين، ولو كره الكافرون.
وقال ابن أبي حاتم[3]: حدثنا الربيع حدثنا الخليصف بن ناصح، حدثنا صالح - يعني
المزي - عن هشام بن حسان، عن ابن سيرين، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال، أدعو الله وأتم مؤونون بالإجابة، واعلمنا أن الله لا يستجب دعاء
من قلب غافل لأى.
ريع الله يزعج ذو العرش يلقي الريح من أميرى على من يشاء من يبعده،
يذرير يزيد الألاق
(3) - ورواه الترمذي (7479)، وابن حبان في المجرورين (18/36)، والحشيش البغدادى في تاريخ
بغداد (14/33)، والحاكم في المستدرك (1/193/44)، وأبو عكرى في تاريخ دمشق
(125/441)، من طريق عن صالح المرى، وأجازه الحاكم، حديث مستقيم الإسناد، تفرد به صالح
مرى، وهو أحد زهاد البصيرة، ويعجب النسائي، قال: صالح متوكر، تركة النسائي، غيره وقال البخارى:
منكر الحديث، وضعه ابن ميعين، ابن المذى، وغيرهما، وهو أهل الحديث أبو يحيى الترمذي، قال:
حديث غريب، لا نعرفه إلا من هذا الروج، واستكره ابن عدي لصحيح هذا، سيبس الكامل (5).
(1380) وكذا أعله البخارى في الترغيب والترهيب (7/45)، قال: صالحة المرى، مشكل في
نهزده، لكن تركه أبو داود والساهى، وأوزيع في تخريج أحداث الإحياء (172/47)، ذكره الصافر
دوره البقرة (146/186) بإسناده.
وفي ابن لهجة وهو ضعيف - من أجل هذا الشاهد، رفعه أبو عبد الرحمن الألباني، حديث
الصحيح.\"
سورة المؤمن / الآيات 15 - 17

اليوم يلي الوجه الآخر
اليوم تجري كل نفس بما كسبت لا ظلم
اليوم إن الله سريع الآي

يقول تعالى عن عظمته وكبائره، وارتفاع عرشه العظيم العالي على جمع مخلوقاته كالسقف لها، كما قال تعالى: ﴿من الله الذي يعلم﴾، وسأني بيان أن هذه مساعة ما بين العرش إلى الأرض السابعة، في قول جماعة من السلف والخلف، وهو الأرجح إن شاء الله. وقد ذكر غير واحد: أن العرش من باقون حمراء، اتساعما بين قطراه مسيرة خمسين ألف سنة. وارتفاعه عن الأرض السابعة مسيرة خمسين ألف سنة. وقد تقدم في حديثٍ الأوعلاء (1) ما يدل على ارتفاعه عن السماوات السبع شيء عظيم.


وقال ابن جريج: قال ابن عباس: يلتقي فيه آدم وآخر ولده.

وقال ابن زيد: يلتقي فيه العباد.

وقال قتادة، والسدي، وبلال بن سعد، وسفيان بن عيينة: يلتقي فيه أهل السماء وأهل الأرض.

وقال كادة أيضًا: يلتقي فيه أهل السماء وأهل الأرض، والخليل والخلق.

وقال ميمون بن مهران: يلتقي الطلام والمظلم.

وقد يقال: إن يوم القيامة هو يشمل هذا كله، ويشمل أن كل عامل سبيله ما عمله من خير وشر. كما قاله آخرون.

وقتله: ﴿يوم هم بازرون﴾ أي: ظاهرون بدو كلهم، لا شيء يكتمهم ولا يظلمهم ولا

(24) - تقدم تخرجه (رقم 18).

يستهلكهم، ولهذا قال: "يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء" أي: الجميع في علمه على السواء.

وقوله: "أين الملك اليوم لله الواحد القهار?" قد تقدم في حديث(1) ابن عمر(2).

وأيضاً تعالي بجري السموات والأرض بيده، ثم يقول: أنا الملك، أنا الجبار، أنا المكر، أي ملك الأرض، أي الملك، أي الملك.

أين ملك الأرض؟ أي الملكون؟ وفي حديث الصور(3) : "أين تعالى إله الأزمنة؟"، حيث يقول: "أين الملك اليوم؟ ثلاث مرات - ثم يجيب نفسه قائلاً: "له الواحد القهار"، أي: الذي هو واحده قد فتح كل شيء وغله.

[وتق لله(4) ابن أبي حامد(5) : حدثنا محمد بن غالب الدقاقي، حدثنا عبيد بن عبيدة، حديثاً معتمراً عن أبي هريرة، قال: نادى مناد بين يدي الساعة: يا أبا الناس، أتنكر الساعة. فيسمعها الأحياء والأموات، قال: وننزل الله إلى سماوات الدنيا.

ويقول(6) : "أين الملك اليوم لله الواحد القهار".

وقوله: "هل يحب أن تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب" : يخبر تعالى عن عدلته في حكمه بين خلقه، أنه لا يظلم مثقال ذرة من خير ولا من شر، بل يجزي بالحسين عشر أثمانها، وبالساعة واحدة، ولهذا قال: "لا ظلم اليوم". كما نبت في صحيح مسلم(7) : "عن أبي ذر، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يحكي عن ربه - عز وجل - أنه قال: "يا عبادي، إنه حرمت الظلم على نفسي وجهليه ينكم ممرنا، فلا تطالوا" إلى أن قال: "يا عبادي، إنما أعمل لكم حسناً عليكم، ثم أوفيكم إياها"(8) ، فمن وجد خيرًا فيلمحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلّا نفسه.

وقوله: "إن الله سريع الحساب" أي: يحاسب الخالق كلهم، كما يحاسب نفشاً واحدة، كما قال: "ما خلقكم ولا بعدكم إلا كنس واحد"، وقال: "وما أمنا إلا واحدة كلمح بالبصر".

(20) - تقديم ترجمة
(21) - تقديم ترجمة (سورة الأعرام/ آية 82).
(22) - إسناد صحيح ومعتمر هو ابن سليمان التيمي.
(23) - تقديم ترجمة (سورة يوسف/ آية 44).

[1] - في ز : "تفسير 4".
سورة المؤمن / الآيات 18 - 20

وأدخلهم يوم القيامة إلى الجنة، إذا أختاروا كحليمين ما أكلتم ممن تعلمن من القرآن كما قال تعالى:

(1) يقول الله: أزفت الآزفة ليس لها من دون الله كاشفة، وأقرب الساعة وأشد القمر، وقال: أتأتي أمر الله فلا تسعدوا، ولقد كفر الذين كفروا وقت هذا الذي كتب به تدعون.

وقوله: إن القلوب لدى الخناجر كإطمئنين وقال قادة: وقت القلب في الخناجر من الحروف، فلا تخرج ولا تعود إلى أماكنها. وقلنا: قال عكرمة، والعدلي، وغير واحد.

ومعنى: كاظمين أي: ساكتين، لا يتكلمون إلا إذا ارتفعت، يوم يقوم الروح والملائكة، صفًا لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صلى الله عليه وسلم.

وقال ابن جريج: كاظمين أي: باكين.

وقوله: مالظلمين من حاميم ولا شفيع يطاع أي: ليس للذين ظلموا أنفسهم بالشرك بالله من قريب منهم ينفعهم، ولا شفيع يشعفع فيهم، بل قد تقطعت بهم الأسباب من كل خير.

وقوله: يعلم خاتمة الأعين وما تخفي الصدور يخبر تعالى عن علمه المطلق بجميع الأشياء، جليلها وحثروا، صغرها وكبيرة، دقيقة وليطئة، ليحفر الناس عليه فيهم، فستحيوا من الله حق الحياه وحق الآخرة، ويراقبون مراقبة من يعلم أنه يراه، فإن تعالى يعلم العين الخاتمة فإن أبدت أمانته، ويعلم ما نبدي(10) عليه خباب الصدور من الضمان والسرائر.

قال ابن عباس في قوله: يعلم خاتمة الأعين وما تخفي الصدور: وهو الرجل يدخل على أهل البيت بيتهم، وفيهم المرأة الحسناء، أو تمر به وبهم المرأة الحسناء، فإذا غفلوا حظ إليها، فإذا فطروا غض بعضها عنها، فإذا غفلوا حظ، فإذا فطروا غض، وقد اطلع الله من عليه.

الأن وهدلو اطلع على فرجها. رواه ابن أبي حامد (19).

قال الضحاك: "خانقة الأعيين": هو الغمر وقول الرجل: رأيت ولم بر، أو لم أر وقد رأى.

وقال ابن عباس: يعلم تعالى من العين في نظرها، هل تريد الحليمة أم لا؟ وكذا قال مjahد.

وقال ابن عباس في قوله: "وما تخفي الصدور": يعلم إذا أنت قدرت عليها هل تزني بها أم لا؟

وقال السدي: "وما تخفي الصدور": أي: من الوسوسة.

وترحله: "والله يقضي بالحق": أي: يحكم بالعدل.

وقال الأعش (20): عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: في قوله: "والله يقضي بالحق": قدير على أن يجري بالحسنة الحسنة، وبالسيدة السيدة "إن الله هو السميع البصير".

وهو الذي فسره ابن عباس في هذه الآية كقوله تعالى: "ليجزي الذين أساءوا بما عملوا.

وذكره "والذين يشعون من دونه": أي: من الأصنام والأوثان والأنداد، "لا يضرون شيء"، أي: لا يكرون شيئا ولا يحكمون شيء، "إن الله هو السميع البصير": أي: سمع لمنقول خلقه، بصير لهم، فهدي من بشاء، وضلال من يشاء، وهو الحاكم العادل في جميع ذلك.

أولم تسيروا في الأرض فننظرنا كيف كان عنيفة الذين كانوا من قبليهم
كانوا هم أشد منهم فوهة وعذابا في الأرض فأخذهم الله يذبحهم وما كان

(29) - وعزاه للسيوطى في "الدر المنثور" (6/5/193) وزاد نسبه إلى سعيد بن منصور ابن منذر، وابن أبي شيبة. وقد رواه هنا في "الزهد" (142/2) بإسناد فيه انقطاع، وإلا Lehr. 

(20) - رواه الطبراني في "الأوسط" (148/2 و 149/1) من طريق الحسين بن واقف نا الأعش، حدثه سعيد بن جبير عن ابن عباس، وقال الطبراني: "لم برو هذا الحديث عن الأعش إلا الحسين بن واقف": وهو ثقة إمام. فالإسناد صحيح، وأنه لهدف في "المجتمع" (7/5/190) ممن فوق الحسين، ولا شك أنه متباغ. - جزء من الخبر السابق وقد قدم تخرجه.
لهم من الله من واقٍ فلا كافٍ لأنهم كانوا في طريقٍ رسولهم بالبيئة
فأكرموهوا فاحذتهم الله إنهم قوى شديد العقاب


يقول تعالى مسبحاً لنبيه صلى الله عليه وسلم في تكذيب من كذبه من قومه، ومبشرًا له بأن

العاقبة والتصرة له في الدنيا والآخرة، كما جرى لموسى بن عمران، فإن الله تعالى أرسله بالآيات البينات، والدلائل الواضحات؛ ولهذا قال: (بأيامنا وسلطان هم)، والسلطان هو: الحجة والبرهان إلى فرعون وهو: ملك الفتى بالدور المصرية، وهمان وهو: وزيه في مملكته، وقاؤون وكان أكثر الناس في زمانه مالاً وتجارة (فقالوا ساحر كذاب). أيا: كدبوا وجعلوه ساحراً مجعوناً موقعاً كذاباً في أن الله أرسله، وهذه كتبه: (كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قلوا ساحر أو مجعون). أتوانا به بلهم قوم طاغون.


قال الله تعالى: (وأما الكافرين إلا في ضلال أيا: وما مكرهم وقصدهم الذي هو تقليل عدد بني إسرائيل) لئلا يضرونا عليهم إلا ذاهب وملك في ضلال.


وقوله تعالى: (إني أخوف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد) يعني: موسي، يخشى فرعون أن يُبدل دينهم النافع ويغبر نسيمه وعلاقتهم. وهذا كما يقال في الكتب: صار فرعون مدَّكراً! [ يعني: واعظًا [4]] يشقق على الناس من موسي عليه السلام.

وقرأ الأكررون: (أو أن يظهر في الأرض الفساد) وقرأ بعضهم: (يظهر في الأرض الفساد) بالضم.

وقال موسي: (إني عذبت بربي وربكم من كل منكرون لايؤمن بيوم الحساب) أيا: لما.

بلغت قولُ فرعون: "ذروتي أقبل موسي"، [ قال موسي١ ]: استجرتُ بالله وَعَزَّةُ به من شهر وَشَرُّ أتماعه؛ ولذا قال: "إنِّي عدلت بربي وركم" أي أباه الخاطئون، فإن كل مؤتشير يعترض في الحديث عن أبي موسي - رضي الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا خاف فوتًا قال: "لله يم، إنما نعود بك من شرورهم، وندأ بك في نجورهم".٢١

ومقال رجل مؤمنٌ بين عالي فرعونٕ يكتير إيمانه: أقبلُنا نسجُّه أن يقولَ رَبِّي الله وقد جاءتك بلبيتك من دُكَّيم، وإن بك سحابًا خالقًا كذبيكُ وَلَن يقبل صداقاً يغطيكُ بتغطع صُدُرَ الَّذِي يعَدُّكُم إن الله لا يهدى من هؤلاء مسرفٕ كاذبٕ يقول لحكم الملك الأليم ظلهمين في الأراضي فمن ينصرًا من بأس الله إن جاءنا قال فرعون ما أرركم إلا ما أرى وما أهدبكم١٦٠ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشْدِ.

الشهر هو هذا الرجل المؤمن كان قبطًا من آل فرعون.

قال السدي: كان ابن عم فرعون، وَيَقَال إِنّه الذي نجا مع موسي. وَاحترام ابن جبر١٢، وَزَدَّى قول من ذهب إلى أن كان إسرائيلًا؛ لأن فرعون انفصل لكرامته واستمعه، وَكَفَى عن قتل موسي - عليه السلام - ولو كان إسرائيلًا لأوشك أن يعاد جالباً بالعقوبة؛ لأنه منهم.

وقَال ابن جبرٕ: عن ابن عباس: لم يؤمن من آل فرعون سوى هذا الرجل وأمأة فرعون، وأبى حاتم١٣.

والذي قال: "يا موسي إن الملك يأثر دونك ليفتنوك". رواه ابن أبي حاتم١٣.

وَقَد كان هذا الرجل يكمن إيمانه عن قومه القبط، قال فيظهر إلا هذا اليوم حين قال فرعون:

(١) - رواه أحمد (١١/٤١٤ ، ٤١٥) أبو داوود، كتاب: الصلاة، باب: ما يقول إذا خاف قوم أ.
(٢) - تفسير ابن جبر١٢ (٤٧/٩٥٥) ، والحاكم (٢/٢٧٠) على شرط الشيخين، ووافقه الطهري.
(٣) - إساده يسقيح. والخبر ذكره السبئي في "الدر المنثور" (٥٥/١٥٥) ورواية إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.
(٣١) - ما بين المكتوبين سقط من: خ، ز.

١ }
186

(...)

奇特، حدثني محمد بن إبراهيم الناصري، حدثني عروة بن الزبير قال: قلت لعبد الله بن عمر ابني العاص: أخبرني بشيء مما صنعه المشروكون برسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يرقي ببعض الكعبة، إذ أقبل عقبة بن أبي مغيط، فأخذ بكتبه رسل الله صلى الله عليه وسلم وثوى ثوبه في يده، فخشيت نقصت ثوبه، فأخبر أبو بكر رضي الله عنه - فأخذ بكتبه - ودقع عن النبي صلى الله عليه وسلم، ثم قال: لا أظفون رجلاً أن يقول ربي الله. وقد جاءكم بالبيتان من ربيكم.

فانفرد به البخاري من حديث الأوزاعي. قال: وتابعه محمد بن إسحاق، عن يحيى.

عن عروة، عن أبيه.

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا هارون بن إسحاق الهذلي، حدثنا يحيى، عن هشام، يعني ابن عروة - عن أبيه، عن عمر بن العاص أنه شغل: ما أشد ما رأيت قريشًا بلغوا من...

(42) - تقدم تخريجه (الموذناء/ آية 29).

(43) - صحيح البخاري، كتاب: التفسير، باب: سورة المؤمنين (5) (481)، ورواه أيضًا، كتاب: فضائل الصحابة (582) (35) محمد بن زيد الكوفي، ثنا الوالي، ثنا عبد، وكتاب: مقاتل الأنصار (5) (36) عبد الله بن عبد الله، ثنا العلامة بن محمد، وثنا عبد الله، وثنا عقبة بن عثمان بن أبي الحسن، وثنا عبد الله، وثنا عبد الله، وثنا عبد الله، تابعه ابن إسحاق حديثي يحيى بن عروة عن عروة، قال: لعبد الله بن عمر، وقال عبده عن هشام، عن أبيه، قال شعري بن عروة بن العاص، وقال...

(44) - ورواه النسائي في التفسير (رقم 482) أخبرنا حبان بن السرية عن عبيدة بن سهل، ورواه البهتري في الدلائل (477/2) (10) من طريق خالد بن مخلد بن سليمان بن بلال عن هشام به. ورواه البخاري في دلائل أفعال العبادة (رقم 10) (10) وأبو عبيدة (7339) (14) ابن حبان (1699/1658/7) (10) من طريق زيد عن محمد بن عمر عن أبي سلمة عن عمرو به. قال ابن حجر في الفتح (10) (7) هكذا خالف خالد بن عروة أخاه يحيى بن عروة في الصحابة، وقال يحيى: عبد الله بن عمر، وقال هشام: عليه مرتين. ورجل رواية يحيى موفقه محمد بن إبراهيم الناصري عن عمرو، على أن قول هشام غير مدقع، لأن له أصله من حديث عمرو بن العاص، بدليل رواية أبي سلمة عن عمرو، فيحمل أن يكون عروة سالمة مرة، وسأل أباه أخرى، ويدعو اختلاف السياقين، وقد رواه عبد الله ابن عروة بإسناد آخر عن عثمان، فلا معنى من التعدد...
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "قل: لست بكم منهم ما معكم بيوم消費وا له"[1] أن تهنيه أن نعبد ما
يعبد آباؤنا قال: "أنا ذلك" فقالوا إليه: "فقدوا بهم ذات يوم فقالوا له"[2] أن يقبلوا بأعلى صوته، وإن عينه ليسلانا، وهو يقول: "يا قوم، إنفقون رجلًا.
أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبيئة من ركتم؟ حتى غرف من الآية كلها.

وهكذا رواه النسائي من حديث عبده، فجعله من مسنود عمر بن العاص، ردص الله عنه.

وقوله: "وقد جاءكم بالبيئات من ركتم" أي: كيف تقبلون رجلًا لكونه يقول:
"ربي الله"، وقد أقام لكم البرهان على صدق ماجأكم به من الحق؟ ثم تنظر معهم في
المخاططة فقال: "إنه يك كاذبًا فعله كذب، وإن يك صادقًا يصبر بعض الذي يعذبكم في
عني إذا لم يظهر لكم صحة ما جاءكم به، فمن العقل والرأي النام والدمح أن تتركوه
ونفسه، فلا ترودوه، فإن يك كاذبًا فإن الله سيعطيه على كذبه بالعقاب في الدنيا والآخرة
إلا أن يك صادقًا وقد ذهبتهم يصبر بعض الذي يعذبكم، فإن أن تعودكم إن خالفتموه بعذاب في
الدنيا والآخرة، فمن المجتر عندكم أن يكون صادقًا. فبيني على هذا أن لا أن تضرعوا له، بل
اتركوه وقومه يدعوه ويبعومنه.

وهكذا أخبر الله عن موسى - عليه السلام - أن طلب من فرعون وقومه الموافقة في قوله:
"ولقد فاتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم، أن أدوا إلى عبادة الله إلى لحكم رسول
هم، وإن لم تعلوا على الله إلى أنيكم بلسلتان. وإنما عذبت بري وربكم أن ترجمون
لم انتموا لي فأعتوان". وهكذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكرش[3] أن
يتركوه يدعو إلى الله عبادة الله، ولا يمحوه بسوء، وأن نصدم ما بينه وبينهم من القرابة في ترك
أذنه، قال الله تعالى: "قل لا أسأل كم على أجر إلا المودة في القرابة" أي: إن لا
تؤذون فيما بين، وفيكم من القرابة، فلا تؤذون وتركوا بيني وبين الناس. وعلى هذا وقت
الهدنة يوم الحديبية وكان قومًا مبتكى.

وقوله: "إن الله لا يهدى من هو مصرف كاذب" أي: [4] لكان هذا الذي يزعم أن
الله أرسل إليه كاذبا كما ترجموا، كان أمره بديعًا، يظهر لكل أحد في أحواله وأعماله،
كانت تكون في غاية الأحلاف والأجراء، وهذا نرى أمره سيدًا وملهمه مستقيمًا، ولم
كان من المسرفين الكاذبين ما هداه الله، وأرسله إلى ما ترون من انتظام أمره وفعله.

لكم الملك اليوم ظاهرين في الأرض أي: قد أتم الله علّكم بهذا الملك وظهور في الأرض بالكلمة النافذة والجهاز المعيب، فرَّوا هذه النعمة بشكر الله، وتصديق رسوله صلى الله عليه وسلم، واخترعوا نقصة الله إن كذبتم رسوله فَفَّمن ينضرنا من بأس الله إن جاءنا أي: لا تغني عنكم هذه الجند وهذه المساكن، ولا ترد عنكم شيئا من بأس الله إن أرادنا بسوء.


(37) - رواه البخاري، كتاب: الأحكام، باب: من استغزى رعاية فلم يتصح (79/7151)، ومسلم، كتاب: الإيمان، باب: استحraq أثى، الفاس لعمر البخاري (244، 329) من حديث معقل بن يسار مرفوعًا بلغظ: ما من عبد يسره الله رعاية فلم يصحه لم يجده راحة الجنة، وفي لفظ آخر: ما من والي يرى رعاية من المسلمين فيموت وهو غاشهم إلا أن جهم الله عليه الجنة، قال الحافظ في الفتح (173): وفي رواية الطياري من حديث عبد الله بن مغفل: وعدها يوجد يوم القيامة من مسيره خمسين عامًا وفي إسناد هذه الرواية جهالة، كما قال شيخه الباهي في الجامع (5/216/5).

وقال البهذة: ما أ علم非常的 رفع إلى أخصاف عليهم مثل يوم الأحزاب، مثل ذلك، جميعهم، جميعهم، جميعهم. وأعلم أن إني أعففهم علىكم مثل يوم الأحزاب. وأعلم أن إني أعففهم علىكم مثل يوم الأحزاب. وأعلم أن إني أعففهم علىكم مثل يوم الأحزاب. وأعلم أن إني أعففهم علىكم مثل يوم الأحزاب. وأعلم أن إني أعففهم علىكم مثل يوم الأحزاب. وأعلم أن إني أعففهم علىكم مثل يوم الأحزاب. وأعلم أن إني أعففهم علىكم مثل يوم الأحزاب. وأعلم أن إني أعففهم علىكم مثل يوم الأحزاب. وأعلم أن إني أعففهم علىكم مثل يوم الأحزاب.


- التأكيد، ولقد خص الأربعة، لأن الأربعة يستسلم على جميع أنواع العهد لأن فهوا الأحاديث، وأباد غرة، والثلث والسدس، يزيد نقصان، وأنا خمسة ناقة في ما بين السماء والأرض. قلت: ابن حجر: ولهذا يظهر لى الجماعة أن يقال: إن الفارين، أفل من شرك به رحمة من من موقف، ويختلف ذلك باختلاف الأشخاص والأعمال. فمن أدرك من السماوات الأفادات أرضه عن أدركه من السماوات. يبره ويذبح ذلك، وفي أشار إلى ذلك سيناء في شرح الترمذي، قال: الجماعة بين هذه الروايات أن ذلك يختلف باختلاف الأشخاص، يتفاوت مزاياهم ودرجاتهم ثم رأيت نحوه في كتاب ابن العربي، قال: يبيج الجماعة لا بيد بطيبه ولا تعود إذا بدرك بما يخلق الله من إدراكه، فتارى يدركه من شاء الله من مسيرة سبعين، وثارة من مسيرة خمسة.

(38) - تقدم تحريه (سورة الأمام/ آية 26).

سورة المؤمن / الآيات 30 - 40

إذا زالتم واتَّشِقن من قطر إلى قطر وماجت وارتقات، فنظر الناس إلى ذلك، ذهبوا هارين

نيادي بعضهم بعضًا.

وقال آخرون - منهم الضحاك - : بل ذلك إذا جيء بجهيم، ذهب الناس جرابا، فتلقاهم
الملاكاة فتردهم إلى مقام الخضر، وهو قوله تعالى: «والملك على أرجلها»، وقال: "يا
معشر الجن وإن تسعتم أن تتفقوا من أقطار السماء والأرض فانفذوا لا تتفدون
بلا سلطان»، وقد روي عن ابن عباس والحسن والضحاك: أنهم قرعوا: "يوم النادى"
بتشديد الدال من تن مبعيد إذا شرد وذهب. وقال: "لأن الزمان عنة ذلك، و"[1]إذا ورنَ عمَّ
النار فرجح نادي بأعلى صوته: ألا قد سعد فلان من فلان سعاده لا يشيخي بعدها أبداً. وإن
خفَّ عمَّة نادي: ألا قد شقي فلان بن فلان.

وقال قادة: نادي كل قوم بأعمالهم، ينادي أهل الجنة وأهل النار.

وقبل: "سي بل ذلك لمناداة أهل الجنة أهل النار: "ان قد وجدنا ما وعدنا ربا حَقًا فهل
وجدتم وما وعد ربك حَقًا قالوا نعم". ومناداة أهل النار أهل الجنة: "أن أقسموا علينا من
الأمر أو ما زلفكم الله قالوا إن الله حرمهما على الكافرين". ومناداة أصحاب الأعراط، أهل
الجنة وأهل النار كلا هو مذكور في سورة الأعراف. واختار البغوي وغيره: أنه سمي بذلك
جميع ذلك. وهو قول حسن جيد، والله أعلم.

وقعه: "يوم تولون مدنين" أي: ذاهبين هارين، "كلا ولا زور" إلى رك يمتد
المستقر. ولهذا قال: "ما لك من الله من عاصم" أي: ما لكم من معنى يجمعكم من
بأس الله وعذابه، "ومن يضلل الله فلا هادي له
غيره.

وقعه: "ولقد جاءك يوسف من قبل بالبنات" يعني: أهل مصر قد بعث الله فيهم
رسولًا من قبل موسي، وهو يوسف - عليه السلام - كان عزيز أهل مصر، وكان رسولًا يدعو
إلى الله عزج الظلم، فما أعطاوه تلك الطاعة إلا مجرد الوزارة والجاه الدينيي، ولهذا قال: "فما زلتم في شك ما جاءكم به حتى إذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولًا {[1]}
كذلك يضلل الله من هو مصرف مرابط، أي: كحاكم {[2] هذا يكون حال من يضله الله
لإسراه في أفعاله وارتباط قلبه.

ثم قال: "الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أنهم" أي: الذين يبكون الحق
بالباطل، ويجادلون الحجج بغير دليل وحجة معهم من الله. فإن الله يثبت على ذلك أشد
اللغة، ولهدى قال تعالى: "كُرر مقامًا عند الله، وعبد الذين آمنوا أي: والمؤمنون أيضًا
يُمثّلون من تكون هذه صفته، فإن من كانت هذه صفته يطيع الله على قلبه، فلا يعرف بعد
ذلك معرفًا، ولا ينكر منكراً، ولهدى قال: "فذلك يطيع الله على كل قلب متكبر"
أي: على اتباع الحق جبار.

وروى ابن أبي حاتم عن عكرمة - حكى عن الشعبي - أنه قال: لا يكون الإنسان جبارًا
حتى يقتل نفسين. وقال أبو عمران الجنوبي وقادة: أية الجديرة القتل بغير حق.

وقال: "فَهَلَوَانَ تَبَيَّنَنَّكُمْ أَنِّي لَا أُصَلِّحُ أَبْلَغُ ٱلأَكْبَرَ سِنَوْرٍ ۖ أُسْتَدْبِبُ ٱلسَّمَكْرَتُ
فَأَطْلَعَ إِلَى ٱللَّهِ مَوْسِيَ وَقَالَ: أَذَٰلُكَ ۖ وَلَزُّنِي لِفَرُوعِ ٱلْقُوَّةِ
عَمِلَ، وَصَدّ ٱلْمَيْـسِيْلَ ۖ وَمَا سَكَى فَرُوعُكَ إِلَّا فِي ٍبَابٍ"

يقول تعالى مخبرًا عن فرعون وعتروه وتمرده، وافترائه في تكذيب موسى - عليه السلام -
أنه أمر وذر هامان أن يبني له "صرخة"، وهو: القصر العالي المنبت الشهق. وكان اتخاذه
من الآجر المضرب من الطين المشوي، كما قال: "فأؤخذ لي يا هامان على الطين فجعل
لي صرح،"، ولهدى قال إبراهيم الخطي: كنا نكرهون البيضاء بالآجر، وإن يجعلون في
قبولهم. رواه ابن أبي حاتم.

وقوله: "لعل أبلغ الأسباب أسباب السلوات،" قال: علي بن جعفر، وأبو صالح:
أبرار السماوات، وقيل: طرق السماوات، "فَأَطْلَعَ إِلَى ٱللَّهِ مَوْسِيَ وَأَلَّهَهُ كَأَذَّٰلَكَ"
وعندما من كفره وتمرده، أنه كذب موسى في أن الله - عز وجل - أسله إليه، قال: "للله تعالى:
وكذلك زُنِّح لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل" أي: يصنع هذا الذي أراد أن يرهم
به الرغبة أنه يعمل شيئًا يتصل به إلى تكذيب موسى - عليه السلام - ولهدى قال تعالى:
"وَمَا كَيْدَ فَرُوعٍ إِلَّا فِي ٍبَابٍ"، قال ابن عباس، ومجاهم: يعني: إلاأ في خسار.

وقال: "لَذَٰلِكَ بِمَتَّةٍ ۖ تَقَعُّرُ أَنَّىٓوَٓأَرْشَادٍ ۖ تَقَعُّرُ
إِنَّمَا هَذَا الْحَيْثُ ٱلْدُّنْيَا ۗ مَنْ ٱلْأَخَذَةَ هُوَ ذُو الفَكْرٍ
ۖ مِنْ عَمُّ سَيْنَةٍ فَلَا يُبْذَّرُ إِلَّا يَمْثَلُهَا وَمِنْ عَمِّ مِنْ سَيْنَةٍ فَلَا يُبْذَّرُهَا إِلَّا يَمْثَلُهَا ۖ أَوْ أَنْفُقُ وَفَٓوَٓيْنَ "
"مَوْسِيَ فَأُولِيكَ بَدْخَلَتْ لِلْجَٰنَّةَ تَزَّوَّجُونَ فِيهَا ۖ تَفْيِضُ جَسَابٍ"

يقول المؤمن لقومه من تمد وطغي وأثر الحياة الدنيا، ونسي الجبار الأعلى، فقال لهم:
يا قوم أتبعون أهدمكم سبيل الرشاد، لآتى كما كذب فروع في قوله: وما أهديكم إلا سبيل الرشاد.

ثم زدهم في الدنيا التي آثرها على الأخرى، وصدتهم عن التصديق برسول الله موسى، فقال: يا قوم إما هذه الحياة الدنيا متاع أي: قليلة زائدة فانية عن قريب تذهب ومضحم(1)، وإن الآخرة هي دار القرار أي: الدار(2) التي لا زوال لها، ولا انتقال منها ولا طعم عنها إلى غيرها، بل إما نعيم وما جحيم؛ ولهذا قال: من عمل سبيئة فلا يجزؤ إلا مثلها أي: واحدة مثلها، ومن عمل صالحًا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب أي: لآتى يقدر بجزاء، بل(3) بئس الله ثوابًا كثيرًا لا انقضائه له ولا نفاد.

(4) تئذوني ما لي أدعوكم إلى النجاة وتئذوني إلى النار، تئذوني لا أستخرج إله وأشرك به ما ليس لي بيد. مثمن واذا دعوتمي إلى القبر.

(5) لا حي وحية تدعوني إليه ليس لم دعوته في الدنيا ولا في الآخرة وان مرسنا إلى الله وان الذين هم أصحب النار، فمستمرون ما أقول للحكم وأغص أمّرت إلى الله إنه الله بصير بالسماوات والقمر. فوقه الله سيقات ما محصرون وحلاق يتقال فرعون سوء العذاب.

(6) النّار يعتصمون عليه عذراً وعذباً شيطان تقوم أسامة أدخلوا عذاب

(7) أشد العذاب.

يقول لهم المؤمن: ما بالي أدعوكم إلى النجاة، وهي عبادة الله وحده لا شريك له، وتصديق رسول الله بعنه، وتئذوني إلى النار، وتعوني لأكثر بالله وأشرك به ما ليس لي به علم أي: جهل فلا دليل، وان أدعوكم إلى العزيز الغفور أي: هو في عزته وكرباته يغفر ذنب من تاب إليه، لا جرم أن تدعوني إليه، يقول: حقًا.
وقال علي بن أبي طالحة (68) عن ابن عباس: "لا جرم"، يقول: بل إن الذي تدعونى إليه من الأصنام والأدانات ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة.
قال مجاهد: الوزن ليس شيء. وقال قتادة: يعني الوزن لا يقطع ولا يبض. و قال السدي : لا يجب داعيه، لا في الدنيا ولا في الآخرة.

وهذا كقوله تعالى: " ومن أصل ممن يدعو من دون الله من لا يستجب له إلا يوم القيامة وهم عن دعائكم غافلون وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعيدياتهم كفرين" إن دعوه لا يسمعوا دعاءكم ولا سمعوا ما استجابا لكم، وقوله: "وأن مومنا إلى الله" أي: في النيار الآخرة، فبضي ظن لا يعلمها، وكذلك قال: "وأن السربين هم أصحاب النار" أي: حاملين فيها إسرائيل وهو شريكه بالله، فسذگرون ما أقول لكم أي: سوف تعلمون بصدق ما أمركم به ونيتمكم عنه، ونصبحكم وضحبت لكم، وتذكرون، وتنتمون حيث لا ينفعكم الندم، وأفوض أمي إلى الله" أي: أتوكل على الله وأستعينه، وأناكم وأاعدكم. إن الله يصير بالعباد" أي: هو يصبر بهم فهدي من يستحق الهدية، ويبني من يستحق الإضلالة، وله الحجة البالغة، والحكمة النازحة، والقدر النافذ.

وقوله: "فوقه الله سيئات ما مكرروا" أي: في الدنيا والآخرة، أما في (73) الدنيا فنجاه الله مع موسي - عليه السلام - وأما في الآخرة فلم لا. وخلق بالفرعون سوء العذاب وهو: الغرق في البحر، ثم النقالة من إلى الجحيم. فوان أرواحهم (73) تعرض على النار صباعاً ومساء إلى قيام الساعة، فإذا كان يوم القيامة أجمعته أرواحهم وأجسادهم (73) في النار، ولذا قال: "وبين تقوم الساعة أدخلوا آلل فرعون أشد العذاب" أي: أشد أننا وأعظمه نكالاً. وهذه الآية أصل كبير في استدلالة أهل السنة على عذاب البرزخ في القبور، وهي قوله: "النار يعرضون عليها غلواً وعشيًا".

ولكن هاهنا سؤال، وهو أنه لا شك أن هذه الآية مكية، وقد استدلوا بها على عذاب القبر في البرزخ، وقد قال الإمام أحمد (66):

(29) - إسحاقّ منقطع، على بن أبي طالحة لم يسمع من ابن عباس.
(40) - المنسوب ٢٦/١٠، ذكره الإمام في "المجتم" (63) وقال: هو في الصحيح بالاختصار، وهذا رواه أحمد ورجال الصحيح، وصححه المصنف هنا على شرط الشيخين مع أنهما لم يروبا حديثاً.


وهذا إسناد صحيح على شرش البخاري ومسلم، ولم يخرجاه.

وروى أحمد ومسلم(1): حدثنا يزيد بن سفيان، عن الزهرا، عن عروة، عن عائشة: قال:(2) : سأنا امرأة يهودية فأعطيتها، فقالت لها: أعاذك الله من عذاب القبر! فأذكرت(3) عائشة ذلك، فلما رأت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت له، فقال: لا. قالت(4) عائشة: ثم قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك: وإن الله أوعى إليه أنكم تفتنون في قبوركم.

وهذا أيضًا على شرشهما فقال: فما الجمع بين هذا وبين كون الآية مكية، وفيها الدليل على عذاب البرزخ؟ والجواب أن الآية دلت على عرض الأرواح على النار غدًا وعشية في البرزخ، وليس فيها دلالة على أن الأرواح تأكل بأحجامها في الفجر، إذ قد يكون ذلك متخلاً بالروح، فأما حصول ذلك للجسد وتائه بيده، فلم يدل عليه إلا السنة في الأحاديث المردية، الآتي ذكرها.

وقد يقال: إن هذه الآية إذا دلت على عذاب الكفر في البرزخ، ولن(5) يلزم من ذلك أن

لم يد عذاب المؤمن في قبره بذنب. وما يدل على هذا ما رواه الإمام أحمد(6):

= بهذا الإسناد، وإنما رووا لرجلين جميعًا من طريق أخرى، فالحديث صحيح الإسناد فحسب، والله أعلم.

(1) - المصنف (6/238) وسفيان - وهو ابن حسين - ضعيف في الزهري، غير أنه متابع من غير واحد، فانظر الآتي.

(2) - المصنف (6/248). وكذا رواه مسلم، كتاب: المساجد ومواقع الصلاة، باب:

سورة المؤمن / الآيات 41-46

حدثنا عثمان بن عمر، حدثنا يونس، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة - رضي الله عنها - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها وعندها امرأة من اليهود، وهي تقول: أشرعت في قبوركم؟ فأرتجح رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: إما يتمتع بيهود. قالت عائشة: فقلت لبالي، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: و أشرعت أنه أرتحي إني أشرعت في القبور؟ وقالت عائشة: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد يستعيد من عذاب القبر.

وهكذا رواه مسلم، عن هارون بن سعيد وحميلة، كلهما عن ابن وهب، عن يونس، ابن بيدر الأفالي، عن الزهري، به.

وقد يقال: إن هذه الآية ذكرت على عذاب الأرواح في البرزخ، ولا يلزم من ذلك أن ينصل بالأجسام في قبورها، فلما أرتحي إليه في ذلك بخصوصه استعاد منه، والله سبحانه وتعالى أعلم.

وقد روى البخاري (42) من حديث شعبة، عن أشعت بن أبي الشعاء، عن أبيه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، عن عائشة - رضي الله عنها - أن يهودية دخلت عليها وقالت: أشرعت في عذاب القبر؟ فقلت: إنتم، عذاب القبر حق. قالت عائشة: فما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد صلتها إلا تعود من عذاب القبر.

فهذا يدل على أنه بادر إلى تصديق اليهودية في هذا الخبر، وقرر عليه. وفي الأخبار المقدمة أنه نكر ذلك حتى جاءه الوحي، ففعلهما قضبان، والله أعلم، وأحاديث عذاب القبر كثيرة جدا.

وقال قادة في قوله: (2) غلدوا وعشي (ب) صبايا ومساء، ما بقيت الدنيا، يقول لهم: يا آله فرعون، هذه منازلكم، تويها ونقمة وصغارا لهم.

-- استحباء الفوز (127) والنسائي (4/64) من طريق يونس بن يزيد به. رواه أحمد (189/70) من طريق شبب بن أبي النعيم الزهرى عن الزهري به. رواه البخاري (43) - رواه البخاري، كتاب: الجزائر، باب: ما جاء في عذاب القبر (126/1)، وكذا رواه أحمد (4174) والنسائي (4/217)، والصحيح من طريق أبي الأحوص عن أشعت به، ورواه أحمد (126/105) والبخاري (2/72)، والنسائي (120/1)، والصحيح من طريقين عن أبي وائل شقيق بن سلمة عن مسروق به مطولاً ومختصراً.

وقال ابن زيد: هم فيها اليوم يُغذى بهم ويراح إلى أن تقوم الساعة.

وقال ابن أبي حاتم: حديثنا أبو سعيد، حديثًا الحارثي، حديثًا ليث، عن عبد الرحمن ابن ثوران، عن عبيد الله - وهو ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: إن أرواح الشهداء في أجواء طير مخترق، تسحر بهم في الجنة حيث شاؤوا، وإن أرواح ولدان المؤمنين في أجواء صافع تسرح في الجنة حيث شاءت، فتأتي إلى نقادل معالقة في العرش، وإن أرواح آل فروع في أجواء طير شود، تغدو على جهنم وتزور عليها، فذلك عرضها.

وقد رواه الثوري عن أبي قيس عن [الهيلين] بن شرحبيل: من كلامه في أرواح آل فروع، وكذلك قال السدي.

وفي حدوث الإسراء من رواية أبي هارون العبدي، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: قال فيه: "فلم انطلق بي إلى خلق كثير من خلق الله، رجالاً، كلٌّ رجل منهم بطله مثل البيت الضخم، مصنفون على سابلة آل فروع، والفرعون يعراضون بالآثار غدوا وعيشًا. "ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فروع أشد العذاب والفرعون كالإبل المقسمة، يخبطون الجحارة والشجر ولا يعقدون.

وقال ابن أبي حاتم: حديثنا علي بن الحسين، حديثًا زيد بن أخمر، حديثًا عامر بن مدرك الحارثي، حديثًا عتبة - يعني ابن يقطان - عن قيس بن مسلم، عن طارق ابن شهاب، عن ابن مسعود، عن النبي صلى الله عليه وسلم; قال: "ما أحسن من محسن".[46]

(46) - وعُرَاء إلى ابن أبي حاتم الصيوطي في (الدر المصور) (5/659) وبث - هو ابن أسيلم - ضيف غيره حديث، وفد رواه عبد الزاق في تفسيره (7/187) عن الثوري عن أبي قيس عبد الرحمن بن ثوران - وكان رواه عبد الزاق، ورواه وكيع - عن ابن أبي شيبة في (المصنف) (8/78) - وعبد الرحمن بن مهدي - عن ابن جرير في (التفسير) (24/71) كلاهما (وكيع وعبد الرحمن) عن الثوري به غير أنهما جعلوا من نبأ مسعود، ورواى الاكثرا في (شرح أصول الاعتقاد) (138/1165) من طريق سفيان بن عيينا عن مسعود عن أبي قيس بن أبي مسعود، وخلاله محمد بن أبي - كامعتهم - عن حناد في (الزهد) (1/466) - رواه عن مسعود عن أبي قيس لم ينتمي إلى ابن مسعود، ويدو أن الخلاف من هزيل، فكان مرور يوصله إلى ابن مسعود، ومرة يوقفه على نفسه، والله أعلم.

(45) - تقدم تخريجه في سورة الإسراء.

(46) - وعُرَاء إلى ابن أبي حاتم أيضًا الصيوطي في (الدر المصور) (5/659) ورواه اليزار (4/44) في البحر الزهاي و(142/1) مختصر زواتد ابن حجر وابن ماجه في (التفسير) - كما في (الميزان) للذهبي -
مسلم أو كافر إلا أنابه الله قال قلنا يا رسول الله ما إثابة الكافر فقال لا أن كأن قد وصل زحفا أو نصدا بصدقة أو عمل حسنة أثابك الله المال والولادة والصحة وأشيه ذلك قالنا فما إثابه في الآخرة قال وعدًا دون العذاب ومن عذاب الآخرة

فرعون أشد العذاب".

رواه البزار في مسنده عن زيد بن أسلم ثم قال لا نعلم له إ;baseاً غير هذا وقال ابن جبير (47) حدثنا عبد الكريم بن أبي عمر، حدثنا حماد بن محمد الغزاري البلخي قال سمعنا الأوزاعي وسأله رجل فقال رحمك الله رأيت طورا تخرج من البحر، تأخذ ناحية المغز رجاءا، فوجأنا فوجا، فلا يعلم عدها إلا الله - عز وجل - فإذا كان العشري رحبا مثلها سوكا؟ قال وظفتم إلى ذلك قال نعم قال إن تلك الراعي في حواصلها أرواها فرعون تفرض على الناس غرداً وعشرية، ففرج إلى وكبرها وقد احترقت رياضها وصارت سوكا، فتبين عليها من اليلد ريش أبيض وشتائر السود وتقدو على النار غرداً وعشرية، فتم ترجع إلى وكبرها، فذلك دبلهم في الدنيا، فإذا كان يوم القيامة قال الله تعالى: "أخذوا آل فرعون أشد العذاب"، قال وكانوا يقولون إنهم ستمنون ألف مقاتل.

وقال الإمام أحمد (48) حدثنا إسحاق، أنغراه مالك، عن نافع، عن ابن عمر، قال:

- (70) - الحاكمة في المسندر (39/2) والبيهقي في الشعب (1981 من طريق)
- (71) - زيد بن أسلم به وقال البزار: هذا الحديث لا تعلم به رواه عن رسول الله - صل الله عليه وسلم - إلا عبد الله بن موسى، ولا نعلم له إِسْتَاكَاءَا عن عبد الله إلا هذا الإسناد وصحيح إسناد الحاكمة!! عن أبيه الذي بقوله: عنب بن يُقَطان أوا، حيث ترك الدارقطني وقال النسائي: غريبة، وقال ابن الجعد: ليس حوالي شيئا - وقال في الميزان: المفرمون. وقال البيهقي: في إسناده لم يحتج به، وذكره ضعيف إسناده، ابن حجر في الفتح (141/2) وقالDice ṣahih، ونقول في إسناده: في إسناده (141/2) رواه البزار وفيه عن
- (72) - تسنن ابن جبير (27/1) وماحده بن محمد ضعفه صالح جرارة وقال العقيلي: لم يصح حدديث، راجع الميزان اللهدبي (271/2) والذكر السيوطي في الأصر المثير (8/5) وزاد
- (73) - بعو ناباً في المذنب (12/7) ورواه البخاري، كتاب: الجاثئ، باب: لم يعرض عليه مقعدا بالغناة
- (74) - والسني، كتاب: الجاثئ، باب: وضع الجريدة على القبر (8/62)

في ز: ذاك 1

[1] - سقط من: خ
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن أحدكم إذا ما تغرض عليه مقعده بالغد كف عن أن يرمي إلى النار. فإن كان من أهل الدنيا ففي أهل الدنيا. وإن كان من أهل النار ففي أهل النار.

فيفال: هذا مقعدك حتى يعالم الله عز وجل - إنه يوم القيامة. أخبروا الصحيحين من حديث مالك.

وإذ ينحلون في النار قيلول الصمغتيا لهؤلاء استحكامًا. إذا كنا لكم تغلب بعد ما فشلنا أشد مغبونًا عندها تصبنا في النار قال الذين استكوارنا إذا كنا فيه إلا أن الله قد حكم بين أبيكماء وقنا لهم في النار. لجئهم أدعوا رضوانكم يخفف عنهم يومًا من العذاب قالوا أولئك دعواكم رسلكم ونبيتكم فقالوا بل أنتم قادمون وما دعوكم إلا في صلالي.

يخبر تعالى عن نجاة أهل النار في النار. وتخاصصهم - وفرعون وقومه من جملتهم.


إذ إن الله قد حكم بين العباد أي: تقسم بيننا العذاب بقدر ما يستحقه كل منا. كما قال تعالى: قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون.


سورة المؤمن / الآيات 56 - 61

خلاصكم ونحن منكم براة، ثم نخبركم أننا سواء دعوت أو لم تدعوا، لا يستجاب لكم ولا يخفف عنك، وللها قالوا: إنما دعاء الكافرين إلا في ضلال، أي: إلا في ذهاب، لا يتقبل ولا يستجاب.

إذا تنصّر رسولنا وإلهيتنا أنتموا في السماء الدنيا وهم يقوم الأشهد، يوم لا يقع القلبيين مغدورهم وهم الله وهم النعمة وهم الله الدار، وقد آمنا موتهم الهدى وأورثنا بنى إسرائيل المسبك، هذا وذكرنا لأولى الألباب فاصبر إنك واعبد الله حق واستغفر لذاتك وسبح يحمد زكاة بالشيء وأيها الكفار إن الذين يجدلون في عابك الله يقترب سلطانهم إن في صدوريهم إلا ضياء ماأهم يكلمه

فاستغف الله إنك هو السميع البصير.

قد أورد أبو جعفر بن جرير - رحمه الله تعالى - عند قوله تعالى: "إذا تنصّر رسولنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا" كوا فأسأل فقال: قد علم أن بعض الأنيبياء عليهم الصلاة والسلام قد فصل كله نبوتهم بالكلية كحيى وزكريا وشعبة، ومنهم من خرج من بين أئمةهم إلا ما حافظوا عليهMETA Keywords: ص حساباتك في الدنيا؟ [ثم أجاب] عن ذلك بجوازين أخزها: أن يكون الخبر خرج عاماً، والمراد به البعض، قال: وهذا سائع في اللغة.

الثاني: أن يكون المراد بالنصر الأنصار لهم من آذاؤهم، سواء كان ذلك بحبارتهم أو في غلبتهم أو بعد موتهم، كما فعل بقائلين حين وزكريا وشعبة، سلط عليهم من أعدائهم من أهلهم وسفل دماءهم، وقد ذكر أن الأمر لم أذهب الله أحد عزيز متقدر، وأما الذين رموا صلب المسيح عليه السلام، من اليهود، فسلط الله عليهم الروم فأتهموه وأذلهم، وأظهرهم الله عليهم، ثم قبل يوم القيامة سينزل عيسى ابن مريم إما عادلاً، وحكماً مقسطاً، فقتل المسيح المجادل ونجده من اليهود، وتقتل الخنزير، ويكسر الصليب، ويعض الحجارة فلا يقبل إلا الإسلام، وهذه نصرة عظيمة، وهذه سنة الله في خلقه في قدم الدهر وحديثه، أنه نصر عباده المؤمنين في الدنيا، وقرر أعينهم من آذاؤهم، في صحيح البخاري (49) عن أبي هريرة.

(49) - تقدم تخرجه (سورة البقرة / آية: 98).


سورة المؤمن / الآيات 51 - 56

رضي الله عنه - عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - أنه قال: "هؤلاء اللب عليها: من عادى لي ولياً فقد بارزني بالحرب! وفي الحديث الآخر: "إلى لأثاث لأولئك كما يتأثر الليث الحرب!"

ولهذا أملك تعالى قوم نوح وعاد وثعود، وأصحاب الرس، وقوم لوط، وأهل مدين، وأشاعراه وأضرابهم، من كذب الرسول وخالف الحق، وأتبع الله من بينهم المؤمنين، فلم يهلك منهم أحدًا، وعذب الكافرين، فلم يقلت منهم أحدًا!"

قال السدى: لم يبعث الله رسولًا طال قوم فيقيلونه، أو قومًا من المؤمنين يدعون إلى الحق فيقتلون، فيذهب ذلك القرن حتى يبعث الله لهم من ينصرهم، فتليل بدعائهم من فلل ذلك بهم في الدنيا، قال: فكانت الأنيباء والمؤمنين يقتلون في الدنيا، هو من ضلوا فيها."

وجِدنا نصر الله نبيه محمدًا صل الله عليه وسلم وأصحابه عليه من [حذافته وذاته]، وكذته وعاداه، فجعل [1] كلمته هي العليا، وديثه هو الظاهر على سائر الأيام: وأمر بالجهاد من بين ظهراني قومه إلى المدينة النبوية، وجعل له فيها أنصارًا وأعوانًا: ثم منحه أكثاف المشركين يوم بدر، فنصره عليهم وخذلهم له، وقتل صادقته، وأسر سراهم، فاستالمون في الأصغرين: ثم من عليهم أخذوا الغداء منهم، ثم بعد مدة قريبة فتح مكة، فقررت عليه ببلده، وهو البلط الجرم المشرف العظيم، فانتهى الله به ما كان فيه من الشرك والكفر، وفتح له اليمن، ودانت له جزيرة العرب بكمالها، ودخل الناس في دين الله أغلبًا، ثم قيضه الله تعالى إليه، لما له عهد من الكرامة العظيمة، فأقام الله أصحابه خلفاء بعده، فبلغوا عنه دين الله، ودعوا عاد الله إلى الله. وفتحوا البلاد والموارد والأعمال والمدائين وفرؤ 급، حتى انتشرت الدعوة المنذدة في شتات الأرض ومعاربها. ثم لا يزال هذا الدين قائماً مصروبًا طارأ إلى قيام الساعة. ولهذا قال تعالى: "إنا ننصح رسلنا الذين آثوا في الحياة الدنيا وهم يقوم الأشهاذ؟ أي: يوم القيامة تكون النصرة أعظم وأكبر وأجمل."

قال مجاهد: الأشهاذ الملاكية.

وتقوله: "يوم لا ينفع الطالبين معدرتهم" بدلًا من قوله: "وهم يقوم الأشهاذ؟".

وقرأ آخر: (يوم) بالرفع، كأنه فسره به (يوم) يقوم الأشهاذ: "يوم لا ينفع الطالبين"، ولهم المشركين (معدرتهم) أي: لا يقبل منهم عذر ولا فدية، ولهم اللعنة؟ أي: الإعدام والطرد من البحرة، وهم سوء الدار وهي النار. قال السدى، بس المنزل.

وقال علي بن أبي طالبة عن ابن عباس: (ولهم سوء المدار أي: سوء العاقبة).
وقوله: (ولقد آتينا موسيًا هديًا) وهو ما يعبد الله به من الهدي والبور، (وأوثرنا بني إسرائيل الكتاب أي: جعلنا لهم الكتاب العاقبة، وأوثرناهم بلادة فرعون وأمواله ومواصله وأرضه، وهم صمروا على طاعة الله واتباع رسول الله موسى عليه السلام - وفي الكتاب الذي أورثوه - وهو التوراة - هدى وذكرى لأولى الأنبياء) وهي: العقود الصحيحة السليمة،
وقوله: (فاسبق) أي: يا محمد، (إن وعد الله حق) أي: وعدناك أن سنعطيك كلملك، وبذل العاقبة لك ولمن تابك، والله لا يخفف الميعاد. وهذا الذي أخبرنا به حق لا مريه فيه ولاشك.
وقوله: (وستغفر لك بذلك) هذا تهييج للامة على الاستغفار، (وسيع بحمد ربك بالعشي) أي: في أواخر النهار وأواخر الليل، (والأيثار) وهي أواخر النهار وأواخر الليل.
وقال كعب وأبو العالية: نزلت هذه الآية في اليهود: (إن الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم إن في صدورهم إلا كبر ما يلمع إليه) قال أبو العالية: وذلك أنهم ادعوا أن الدجال منهم، وأنهم يملكون به الأرض. فقال الله لببه صلى الله عليه وسلم أمرًا له أن يستعيد من فتنة الدجال، ولهذا قال: (فاستعد بالله إن هو السمع البصير).
ووهذا قول غريب، وفيه تعصف بعبد، وإن كان قد رواه ابن أبي حاتم في كتابه، والله أعلم. (لَحَلْقَ الْسَّمْوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْثَرَ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكَ أَكْثَرُ نَاسِ).
لا يعلمون وما ينتهى الأعمى والبحير والذين عاتموا وعملوا
الصليحت ولا الصبيحة قليلًا ما يتذكرون إن الساعه لا دينه لا ريب
فيها ولكن أكثر الناس لا يؤمنون

يقول تعالى منبهًا على أنه يعد الخلق يوم القيام، وأن ذلك سهل عليه، يسير لديه بأنه خلق السماء والأرض، وخلقهما أكبر من خلق الناس بدأةً وإعادةً، فمن قدر على ذلك فهو قادر عليه ما دونه بطرق الأولى والأخرى، كما قال تعالى: { أو لم بروا أن الله الذي خلق السماء والأرض يوم يقوم تجليه على أن يحي الموتى بل يه يكل شيء قدير}، وقال هابانا: { خلق السماء والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون}، فهذا لا يتيح أن تتأملها بأما، كما كان كثير من العرب يعترفون بأن الله خلق السماء والأرض، وينكرن المعد، استبعادًا وكتيرًا وعانًا، وقد اعترفوا بما هو أولي مما أدركوا

ثم قال: { وما ينتهى الأعمى والبحير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء}.

أي: كما لا ينتهى الأعمى الذي لا يبصر شيئًا، والبحير الذي يرى ما انتهي إليه بصراً، بل ينها فرق عظيم، كذلك لا ينتهى المؤمنون الأبرار والكفرة الفجار، { قليلًا ما يتذكرون}.

أي: ما أقل ما يتذكر كثير من الناس.

ثم قال: { إن الساعه لا دينه}.

أي: { لكتابة وواقعة}.

لا ريب فيها ولكن أكثر الناس لا يؤمنون.

أي: لا يصدقون بها، بل يكذبون بوجودها.

قال ابن أبي حاتم: { حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، حدثنا أشبل، حدثنا مالك، عن شيخ قدم من أهل اليمن - قلب من ثم - قال: سمعت أن الساعه إذا دنت اشتد البناء على الناس، واشتد حر الشمس.

وقال رحمه الله تعالى: أسأجع لَكْنَ أَنتَ لَيْتَ بِهِ تَسْكَرَوْنَ عَنِ الْبَقَاءِ

سيدخل في جَهَّالٍ دَكَرَ.]

هذا من فضلهم تبارك وتعالى وكرمه، أنه ندب عباده إلى دعائه، وتكفل لهم بالإجابة، كما

(2) - إسناد صحيح إلى مالك.

كان سفيان الثوري يقول: باتِ أحب عبادة إلى من سأله فأذكر سؤاله، وما من أنجف عباده إلى من لم يسأله، وليس كذلك غيرك بارب. رواه ابن أبي حاتم.

وفي هذا المعنى يقول الشاعر:

اللهم تُخَضَّبِينِ إنك تركت شؤالاً وتنيني آدم حين يَسَال يُغْضِبِي


وقال الإمام الحافظ أبو عبدين أحمد بن علي بن المتنى الموصلي في مسنده (91) حديثاً:

أبو إبراهيم الترجوماني، حديثا صالح (3) قال: سمعت الحسن يحدث عن أنس بن مالك رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، فيما وروي عن يحيى بن مولى - عن جهل - قال:

أربع خصال، واحدة منهن لي، واحدة لكل، واحدة فيما يبيني وينبكي، وواحدة فيما بينك وبين عبادي، وأما التي لي فمعندي لا تشرك بي شيئاً، وأما التي لك علي فما عملت من غير جزائكي هلم، وأما التي يبيني وينبكي فملك الدعاء وإعلاني الإجازة، وأما التي يبيني وينبكي عبادي فآرض لهم ما ترضى نفستكم.

وقال الإمام أحمد (32) حديثاً أبو معاوية، حديثا الأعمال، عن ذر، عن يُسُيّف الكندي، عن النعمان بن بشير - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الدعاء هو العبادة، ثم ترا: أدعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادي سيدخلون جهنم داخرين.

(1) من طريق ابن حبان في (المخرجين) (368/9 - 369 - 918/1) - ورواه البزار (1/107) من طريق صالح بن رياض بن قتادة بعده، وهو ضعيف. وأستثمره ابن الحسن (4/138/2) وقال: لا أعرف مروي عن الحسن غير صالح، وهو أغلق البيضاء في فقه، قال أبو بكر (575/8) - فقال: أبو علي البزار، وفي إسناد صالح المرء وهو ضعيف - وتدليس الحسن.

(2) من طريق ابن حبان في (المخرجين) (362 - 363 - 918/1) - ورواه أيضاً (277/2 - 277/276 - 367 - 368 - 918/1) - والنسائي في (التفسير) من (التكبير) (6/111) - وابن جرير (2/277) - ورواه أبو داود (1479) - والترمذي (24/3) - والنسائي (6/112) - وابن جرير (24/79 - 24/71) - والبخاري في (الدُّبَّل المفرد) (24/7) - والحاكم - [2] - في خ: المديني

(3) من طريق ابن حبان في (المخرجين) (368/9 - 369 - 918/1) - ورواه أيضاً (277/2 - 277/276 - 367 - 368 - 918/1) - والنسائي في (التفسير) من (التكبير) (6/111) - وابن جرير (2/277) - ورواه أبو داود (1479) - والترمذي (24/3) - والنسائي (6/112) - وابن جرير (24/79 - 24/71) - والبخاري في (الدُّبَّل المفرد) (24/7) - والحاكم - [2] - في خ: المديني
وهكذا رواه أصحاب السنن: الترمذي، والنسائي، وابن ماجة، وابن أبي حاتم، وابن جرير، كلهم من حديث الأعشم به. وقال الترمذي: حسن صحيح.
ورواه أبو داود والترمذي والنسائي، وابن جرير أيضًا، من حديث شعبة، عن منصور، عن ذر بيه.
أخرجه الترمذي أيضًا من حديث الثوري عن منصور والأعشم كليهما1) عن ذر بيه.
ورواه ابن حبان والحاكم في صحيحهما، وقال الحاكم: صحيح الإسناد.
وقال الإمام أحمد2) : حدثنا وكيع، حدثنا أبو مهلل4) المدنى - شيخ من أهل المدينة - سمعه عن أبي صالح، وقال مرة: سمعت أبا صالح يحدث عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من لم يدقع الله عز وجل - غضب الله عليه". تفرد به أحمد، وهذا إسناد لا ينقص.
وقال الإمام أحمد أيضًا3) : حدثنا خزوان الفزاري، حدثنا صبيح أبو المليح، سمعت أبا صالح يحدث عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من لا يسأل الله يغضب عليه".
قال ابن معين: أبو المليح هذا اسمه: صبيح، كذا قَدْهُ بالضم عبد الغني بن سعيد، وأما صبيح هذا فهو4) الخوزي، سكن شعب الخوز. قاله البزار في سنده.
وكذا وقع في روايته أبو المليح الفارسي، عن أبي صالح الخوزي، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من لا يسأل الله يغضب عليه".

1) = (491/3) من طريقة شعبة عن منصور به. ورواه الترمذي (2446/13) وأحمد (267/6) والحاكم من طريق سفيان الثوري. ورواه ابن حبان (690/3) من طريق جرير عن منصور عن ذر به. وقال الترمذي: حسن صحيح، وصحبه الحاكم، وواثقدها الله.
2) = (533) - (المصنف 4) 442/7) - (رواه ابن أبي شيبة في المصنف 4) 242/7) - وعن وغيره ابن ماجة في السنن 4) 827/7) - وابن عدي في الكامل 4) 270/7) - والبغوي في شرح السنة 4) 5/1389 - من طريق وكيع. وانظر ما بعد.
3) = (545) - (المصنف 4) 442/7) - (رواه البخاري في الأدب المفرد 4) 158/7) - والحاكم في المصنف 4) 496/7) - ورواه البخاري في الدعاء 4) 372/7) - ومن طريق حامان بن إسحاق.
4) = (432/1) ومن طريقه = (321/4).
وقال الحافظ أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن الراشوري (٥٩): حدثنا همام، حدثنا إبراهيم بن الحسن، حدثنا نائل بن نجاح، حدثني عائشة بن جبير، عن محمد بن سعيد قال: لما مات محمد بن مسلمة الأنصاري، وجدنا في ذを持っている كتاباً: نسم الله الرحمن الرحيم، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن ليكم في بقية دهركم نفحات، فتعرضوا له، لعل دعوة أن توافق رحمة فيسعده بها، فإنها صاحبها سعداء لا يُخسر.

بعدها أبداً،

وقوله: إن الذين يستكونون عن عبادتي أي: عن دعاة وتحريدي، (سيدخلون)
جهنم داخرين أي: صاغرين حقيرين (٢٣)، كما قال الإمام أحمد (٢٤).

حدثنا حيي بن سعيد، عن ابن عجلان، حديثي عقير بن شعبان، عن أبيه، عن جده، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: يحشر المتكبرون يوم القيامة إهل الذر، في ضُرْر

المزى في تهذيب الكمال (٣٣٠/٢٥٤) والبيهقي في الشعيب (٩٩/٢٢٨) والإنسائي في (٨٧/٣١٩)، عن أبي عاصم الحضاء ابن عاصم. كلاهما (خامن ولي عاصم) ناهوه وقال الطبرياني: لم يرو هذا الحديث عن أبي صالح إلا أبو المليح، وهو الذي روى عنه جمع من الناس، ووثقه ابن عييناء، وابن حبان، وابن عيسى، توثيقه الحافظ في التغريب: لكن شيخه ضعيف أبو ومنين، وقال أبو زعمة: لا أراه به، وترسن ابن حجر فلبيه وقد استنكر له ابن عييناء هذا الحديث في الكمال، ومع هذا فقد قال الحاكم: هذا الحديث الصحيح الإسناد، فإن أبو صالح الخوزي، أبو المليح الغارسي لم يذكره بالجرح، وإنما في عين المجاهيل لقلة الحديث، وهذا عجيب، فإن أبو المليح تقدم توثيقة، والخوزي الراجح ضعيف، لكن للحديث شواهد - تقدم منها حديث ابن مسعود إسناد ضعيف، كأيام بهدث الأسلمان بن بشير التمتنان أنيف، ولذلك رفعه أبو عبد الرحمن الألباني (٢٤) لمقابلة (٣١٤/٢٣٤ من المصحف، فرغم أنها إن شئت، وقبل التوفيق).

(٥٥) في كتابه: الحديث الفاعل بين الرأي والواقع (٤٧/٢٣٥)، وثاني ضعيف، والأواي
عن محمد بن مسلمة لم يذكره، وقد رواه الطبرياني في (العمج الكبير ١٩/٩) وفي (الأوسط ٨٠٣/٣٤٢)، ثم أحمد بن عبيد الضيبي نا الحسن بن صالح بن أبي الصدود، نا عن أبي أحمد بن أبي الصدر، قال: حديثي الشيخ يكي أبو محمد محدثي حقل له: المهاجر عن محمد بن مسلمة به. وقال الطبرياني: لم يرو هذا الحديث عن محمد بن مسلمة إلا بهذا الإسناد، تفرد به أحمد بن عبيد، وهو تقرن إمام، لكن الشيخ زائع حادث عن الحق، كما قال الأردوان - راجع (١٨٩/٤) في الميزان، والإسناد فيه جالالة، فهو مظلم من جهات متعددة، وذكره اليساكي في (المجمع ١٠/٢٥٤)، وقال: رووا الطبرياني في (الأوسط)، و (الكبير) بنجوة، وفيه من لم أعترف به، ومن عرفهم فقد وقفوا، لكن للحديث شهادة من حديثات أخرى وهي، فيما رفعه أبو عبد الرحمن الألباني الحديث في (المصاحبة ١٨٩/٤).

(٥٦) تقدم تخرجه (سورة البقرة / آية ٨٩).

[٢] في خ: نفيرين،
الناس، يعوّلون كل شيء من الصغار، حتى يدخّلوه سجناً في جهنم يقال له: بولس، تعلوهم نار الأيام، يسوقون من طينة الخيل: عصارة أهل النار.


الله الذي جعل لكم النبل يسكنون فيه، والنهار مصيرهم إلا أن كرزهم لغفلة الصاغر:

يعقول مثلاً من الخلق، بما جعل لهم من النبل الذي يسكنون فيه، ويستريحون من حركات ترددهم في المعيش بالنهار، جعل النهار مصيرهم، أي: مضيًا، ليصرروا فيه بالأسفار، وقطع الأطراف، والتمكين من الصناعات، إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكونه، أي: لا يقومون بشكر نعه على عليهم.

(76) - رجال ثقاف معيّن حاشا: يأكلون بن محمد، فلم أجد فيه جرحًا ولا تعديلًا. وقد أشار له المزي في ترجمة: أيه، من: التهذيب.)
سورة المؤمن / الآيات 61 - 67

ثم قال: «ذلك كل شيء لا إله إلا هو ألي نف mee أشياء هو الواحد الأحد، خلق الأشياء، الذي لا إله إله، ولا ربي هو، فلن تؤلقوه.»

أي: كيف تعودون غيرهم من الأقسام، التي لا تخلق شيئا، بل هي مخلوقة متحركة.

وقوله: «كذلك يؤذك الذين كانوا بآيات الله يجدون» أي: كما ضل هؤلاء بعباده غير الله، كذلك أفك الذين من قبئهم، فبعدهم غيره بلا دليل ولا برهان، بل بمجرد الجهل والهوى، وجدوا خجج الله وآياته.

وقوله: «الله الذي جعل لكم الأرض فراشا» أي: جعلها مستقرًا لكم، بساطًا مهما تخضعون عليها، وتصرفون فيها، وتتشون في مناكها، وأرساها بالجبال لبل تعيد بكم، والسماية بناء» أي: سقفا للعالم محفوظًا، وصولكم فأحسن صوركم» أي: نخلقكم في أحسن الأشكال، ونمنحكم أكبر الصور في أحسن تقويم، ورغمكم من الطيات» أي: من المكالم والمشارب في الدنيا. فذكرو أن خلق النار، والسكان، والأرواح، فهو الخلق الرأسي، كما قال في سورة البقرة: «إنا نشاء نخلق،».

وكل الذين من قبئكم لمعكم تتكون، الذي جعل لكم الأرض فراشا، والسماء بناء، وأنزل من السماء ماء فأخرج به من المبتد الروع، لكي تجلوا الله أندادًا وأشرلونا». وقوله: «هنا بعد خلق هذه الأشياء»: «ذلك كلهم ركيم فcurrentColor الله رب العالمين»: أي: تعالى وتقدس وتنزه رب العالمين كلهم.

ثم قال: «هو الحي لا إله إلا هو» أي: هو الحي أزلًا وأبدًا، لم يزل ولا يزال، وهو الأول والآخر، والظاهر والباطن، «لا إله إلا هو» أي: لا نظر له ولا عدي له، فأدعوه مخلصين له الدين» أي: موحدين له مقرنين بأنه لا إله إلا هو «الحمد لله رب العالمين».


ثم روى (49) عن محمد (48) عن علي بن الحسن (49) عن علي بن الحسن (48) عن أبي، عن الحسين بن وافق، عن الأعشى، عن مجاهد، عن ابن عباس قال: من قال: «لا إله إلا الله»، فليلق

(48) - تفسير ابن جبريل (8/42)
(49) - تفسير ابن جبريل (8/43) حدثنا محمد بن علي بن الحسن به، وصحبنا الحكم (2/38) على شرط الشيخين ووافق الذهبي. وفي إنسادنا هناك ملفوظًا يستدرك من هنا. والخبر ذكره السيد = [1] في ز: لا زال.
سورة المؤمن / الآيات 68 - 68

على {11} أثرها: {الحمد لله رب العالمين}، [فذلك قوله تعالى: {فادعوه مخلصين له الدين}
الحمد لله رب العالمين} {11}.]

وقال أبو أسامة وغيره {11}، عن إسحاق بن أبي خالد، عن سعيد بن جبير، قال: إذا
قرأ: {فادعوا الله مخلصين له الدين}، فقيل: {لا إله إلا الله}، وقيل على أثرها:
الحمد لله رب العالمين، ثم قرأ هذه الآية: {مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين}.

فل إلى نهبت أن أعبده آل البيت تدعون من دون الله لما جاء في اليتيم
من رضي وأمرت أن أصلم لرب العالمين {17} هو الذي خلقكم من نور
ثم من طفولة ثم من عقله ثم يخرجكم طفلاً ثم يبلغوا شامخة ثم
بتكونوا شيوخاً ومنكم من ينور من قبل ولبنعوا أجاكر مسماً وطولكم
تقلت {16} هو الذي يحيي، ويبيت إذا قضى أمرنا فإذن يقول لم كن
فيكون {18}.

قيل تعالى: قل يا محمد لؤلؤة المشركين: إن الله ينهى أن يعبد أحد سواه من الأصنام
والأنداد والأوثان. وقد بين تعالى أنه لا يستحق العبادة أحد سواه، في قوله: {هو الذي}
خلقكم من نور ثم من طفولة ثم من عقله ثم يخرجكم طفلاً ثم يبلغوا شامخة {17} أي: هو الذي يخلقكم في هذه الأطراف كلها، وحده لا شريك له، وعن أمره
وتديره وتأديبه يكون ذلك كله، {18} ومنكم من ينور من قبل {16} أي: من قبل أن يوجد
ويخرج إلى هذا العالم، بل تسقطه آنه سقطة، ومنهم من ينور صغيراً وشاحباً، وكهلاً قبل
الشيوخة، كقوله: {لبنين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى}، وقال
هامان: {ولعلكم تعقلون}، قال ابن جني: تذكرون البهث.

في {الدر المست溥} (5/5/166) وزاد نسبيه إلى ابن المذر وابن مردوخة، والبيهقي في {الأسماء والصفات} ولم
أجدته في مظانه بعده البحث. والله أعلم.

(20) - رواه ابن جرير (24/81/8) من طريق عن إسحاق بن أبي خالد، وإسناده صحيح، ولم يزعه السيوطي في {الدر
المست溥} (5/168) لغفر عبد بن حميد.

ثم قال: «هو الذي يحيى ويميت» أي: هو المنفرد بذلك، لا يقدر على ذلك أحد سواه، فإن فضي أمرًا إذا فتر له كن فيكون، أي: لا يخفف ولا يمنع، بل ما شاء.

الأنبياء إلى الذين يجحدون في خليقة الله أن يصرعونٌ أليين سكيتاً بالحبش وهم أرسلنا به رسولاً فسوف يعلمون في منطقهم وستسلمون يسبعون في اليمين ثم في النار يتجرون. يكلم أنت ما كنت تشركون بن دون الله قالوا ضلنا علينا بل لركن نحن نتبعون من قبل شيا كننا كأن لله الكفرين ذلك يضيل الله الكفرين. في الأرض يقين اللات ويعملون تجرون. أتولوا أبوب جهم حليبيين فيها فيستم من هو المكذبون.

يقول تعالى: أما تجلب يا محمد من هؤلاء المكذبين بآيات الله، ويجادلون في الحق بالباطل، كيف تصرف عقولهم عن الهدى إلى الضلال، الذين كذبوا بالكتاب وهم أرسلنا به رسالنا أي: من الهدى والبيان، فسوف يعلمون: [هذا تهديد شديد، وعهد أكيد] 1، من الرج جل جلته لهؤلاء، كما قال تعالى: ويل يومئذ للمكذبين.


1 - ما بين المكذبين في ز: هذا تهديد ووعد شديد.
2 - سقط من: خ.
ما كتب به: قتلهم ذلك على وجه التifique والتوبيخ، والتحيير والتصغير، والتهكّم، والاستهزاء بهم.

قال ابن أبي حاتم(11) : حدثنا علي بن الحسين، حدثنا أحمد بن منيع، حدثنا منصور بن عماد، حدثنا نافع بن ملجم في طبقة الجعفي(12)، عن حانبل بن دكتر، عن يعلى بن شيبة - رفع الحدث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم - قال: يشتم الله محبة لأنه النار سوداء مظلمة، وقيل: يا أهل النار، أي: شبه تطبقون في نحنكون بها مسابقة الدنيا فيقولون: نسأل بِأَصْلَ الشرواب. ففطمنهم أغلالاً وزيد في أغلالهم، وعُسِروا يلهم النار عليهم. هذا حديث غريب.


("أصْرِئِيْلَ، إِنَّ وَعْدَ أَلْلٰهِ حَقًّا ۖ فُكِّرْنَا بَضْعَ الْأَلْلَى مِثْلَهُمْ أَوْ تَأْوِينَكُهَا قَلِيلاً!")

(11) - وعاز السيوطي في "الدر المنثور" (169/5) أيضًا إلى ابن أبي حاتم. وقد رواه الطبري في الأوسط (41/243) وشام بن محمد بن أبي الرازي، وأحمد بن منيع، وهو ضعيف. وقيل: أبو حاتم: ليس بالقوي. وقيل: القمي: فيه نجهم، وقال البارقي: أي: يروى عن ضعفاء أصحابه لا يتابعهم "راجع" اللسان. لا حجر (5/6).

(12) - وذكر له ابن إدي في "المسؤول" (17) (349). هذا الحديث بعيد. وقال الشافعي في "المجموع" (6/6). وله من نوع ضعف قليل، ومن لم أعرفه. وقيل: إن له معرفون بعضهم من رجال التهذيب، وبعضهم في "الميزان"، و"اللهى"، ولسان، لا حجر، وقد رواه ابن أبي الدنيا في "صفة التأني" (73/23). كما أحمد بن منصور بن عمر بن موفق. نقل الملزو في "الربيع" (4/73). ولهما أصح، بل مثل سابقه أيضًا خالطاً في من منصور وهو ضعيف. ثم إن الحديث مقطع بين خالد وعلي فإنه لم يسمع منه كما قال السخايف في "المقدم" (ص.16) ولهذا استغربه الصنف هذا.

يرجعون ولهد أرسلنا رسلًا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم يقصص عليك وما كان لرسولك أن يأتوك بثبات إلا بإذن الله فإذا
جاك أمر الله ف قضي بالحق و خسر هؤلاء المنطيقون (87)

يقول تعالى أمراً رسوله صلى الله عليه وسلم عليه بالصر على تكذيب من كذبه من قومه، فإن الله سينجز لك ما وعده من النصر والظفر على قومك، وجعل العاقبة لك ولن تبعك في الدنيا والآخرة، وإما شريك بعض الذي نعدهم أي: في الدنيا. وكذلك وقع، فإن الله أقر أعينهم من كبرائهم وعظمائهم، أيدوا في يوم بدر، ثم فتح الله عليهم مكة وسائر جزيرة العرب في أيام حياتها، صلى الله عليه وسلم.

وقوله: فأنا لنفيك فإننا يرجعون أي: فنقضيهم العذاب الشديد في الآخرة.

ثم قال مسليه له: ولهد أرسلنا رسلًا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم يقصص عليك كما قال في "سورة النساء". سواء، أي: منهم من أوجينا إليك خبرهم وقصصهم مع قومهم كيف كنوبهم ثم كانت للرسول العاقبة والنصرة، ومنهم من لم يقصص عليك، وهم أكثر من ذكر بأضعاف أضعاف، كما تقدم التنبيه على ذلك في "سورة النساء"، والله الحمد والمنة.

وقوله: وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله أي: ولم يكن لواحد من الرسل أن يأتي قومه بخبار للعادات، إلا أن يأتذن الله له في ذلك، فيدل ذلك على صدقه فيما جاءهم به، فإذا جاء أمر الله، وهو عذاب ونكالة المهتدين، قضى بالحق، فنجوا) الأؤمنون، وبهلك الكافرون، ولقد قال: و خسر هؤلاء المنطيقون (87)

الله أليئه جعل لكم الأفحم لترطيبها منتها ون bíة تأكلون ولكم فيها من الفحم والطيب علية حيلة في صبركم ون épها وعلى الفحم يعملون ون épكم ما أتيتكم فأتائت الله تكرون (88)

يقول تعالى مثناً على عباده، بما خلق لهم من الأفعال، وهي: الإبل والبقر والغنم، فمنهم ركبهم ومنها يأكلون، فإن الإبل ترك ونكل وخيل ويحمل عليها الأفعال في

[1] في ز: اثبطي،
سورۃ المؤمن / الآيات ٨٥ - ١٦٢

الأسفار والرحلاء إلى البلاد النائية، والأقتراب الشامسة. والبحر تأكل، ويشرب لبها، وترث عليها الأرض، والفن تأكل، ويشرب لبها، والجميع نفر بأسلافه وأشعارها وأوبارها، فتختن منه الأناث واللياب والامعاء، كما فصل ورين في أماكن تقدم زكرا في سورة الأئمة، وسورة النحل، وغير ذلك، ولهذا قال همها: "لتركوا منها ومنها تأكلون، ولكل فحما منتصفا، ولهما حاجة في صدوركم، وعلى الفلك تحلون".

وقوله: "في بريكم آيته، أي: حجيده يراهيه في الآفاق وفي أنفسكم، فإيا آيات الله تكرون؟"، أي: لا تقدر على إنكار شيء من آياته، إلا أن تعاندوا وتكبروا.

أظلم بقدوا في الأرض فنظرنا كيف كان عقيبة الذين من قبلكم كانوا أكثر منهم وأشد قوة وقادة في الأرض فيما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون. فلما جاءتهم مسلمة بالبيت فحروا بما عندهم من أهله ووجودهم ما كانوا به يشتهرون، فلم يروا بنسا قاتولا عليهم عاما بالله وخذتم وفسخروا بما كنا يبه مشركين، فلئن يلا يشتهرون إتباعنا ما رأوا بنسا، سنن الأنبياء الذين حفظت في عبادون وخمس هنالك الكفر

يخبر تعالى عن الأمة المكذبة بالرسول في قدم النهر، وماذا حل بهم من العذاب الشديد، مع شدة قروهم وما أثروه في الأرض، وجمعهم من الأموال، فما أغنى عنهم ذلك شيء، ولازده عنهم ذرة من بأي الله، وذلك لأنهم لم جاءتهم الرسل بالبيات، والحجاج القاطعات، والبراءين الشامغات، لم يلبغوا إليهم، ولا أقبلوا عليهم، واستغزوا بما عندهم من العلم في زعمهم عما جاءتهم به الرسل.

وقال ماجاهد: قالوا: نحن أعلم منه، لنبعث ولنندعب.

وقال السدي: فرحوا بما معدهم من العلم بجهانهم، فتأتاه من بأي الله مالا يقبل لههم به وحاق بهم، أي: أحاط بهم ما كانوا به يستهرون، أي: بكذبون ويسعدون وقوه.

فلمما رأوا بنسا، أي: عانوا وقود العذاب بهم، قالوا آمنا بالله وحده وكوننا بما كنا به مشركين، أي: ونحدوا الله وكونوا بالطاغوت، ولكن حياء لا تقلل العجرات، ولا تنفع الميظة. وهذا كما قال فرعون حين أدركه الغرق: "آمن أنه لا إله إلا الذي آمنت به"

سورة المؤمن / الآيات 82 - 85

بنو إسرائيل وأنا من المسلمين {، قال الله تعالى: ۚ آلآن وقد عصيت قبل وكتت من المفسدين}، أي، فلم يقبل الله منه؛ لأنه قد استجاب لنبيه موسى دعاءه عليه حين قال: {وأشهد على قلبيهم فلا يؤمنوا} حتى يروا العذاب الأليم، وعاهده قال: {فلم يك يفهمهم إياكم} لما رأوا بأمسا سنة الله التي قد خلت في عباده، أي: هذا حكم الله في جميع من تاب عند معابث العذاب: أنه لا يقبل. ولهذا جاء في الحديث: {و إن الله يقبل توبة العبد ما لم يتمؤخز {إذًا}، أي: فإذا غرر وبلغت الروح الحنجرة، وعابي الملك، فلا توبة حينئذ؛ ولهذا قال: {و حصر هالك الكافرون}}.

آخر تفسير سورة المؤمن[11]، والله الحمد والمنة.

☆☆☆

(26) - تقدم تخرجية في سورة النساء، آية (17).

[تفسير حم السجدة

والله مكية [1]

ينبأ آخر النبيين resp.}

* حمَّalon* نزل القرنيم (الرَّحَمِين) ١٤َ٦ كتب فصيلة مائتين قرآنًا عريًا

* لقوم يعلمون١٥٨ بشيراً ونذيراً فأعنص أحكامهم فهم لا يسمعون١٥٩ وقالوا قلوبنا في أحكامك ممأ دعوًا إليه وفي عاديتنا وقر١٦٠ ومن بنيتنا ونتيكن

يجب أن فاعل إننا عجلون١٦١


أنت على طريقتك، ونحن على طريقك لا نتابع.

قال الإمام العلامة عبد بن محمد في مسنده: حدثني ابن أبي شيبة، حدثنا علي بن مسهر، عن الأجلب، عن الذي بن عزيمة الأسدي، عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه:


(1) - المتخب (١٢٣)

[1] - في ت: "تفسير سورة فصلت".


وهمرا رواه الحافظ أبو يعلى الموصلي في مسند(7) عن أبي بكر بن أبي شيبة بإسناده مثله سواء. وقد سلفه البغوي في تفسيره بسنده عن محمد بن فضل، عن الأجلي - وهو ابن عبد الله الكتبي -، وقد سُعِّب بعض الشيء عن الذيَّال من حمئة، عن جابر، فذكر الحديث إلى

(7) المسند: الذكر والأثني من لد الضان والمزعج ماعة ويلد.

(8) في المنتسب: نوهم.

(9) يزيد الكعبة، وهي بني إبراهيم عليه السلام أنهما باباً.

(10) إسناده ضعيف في الأجلج - وهو ابن عبد الله الكتبي - ضعيف غريب وواضح، وقد تفرد، ولا يحتمل تفرد، والحديث أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه 840 عن علي بن مسهر، وأخرجه الحاكيم من طريق جعفر بن عون - كاله - عن الأجلج.

وقال الحاكمة: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجه أحد. والحديث غزاء السبوعي أيضاً في الدراية ابن مودري، وابن عساكر، من هذا الوجه. وانظر بقية تخريجه فيما يلي.

(2) المسند (1818) (249/2) 249/2}.
سورة فصلت/ الآيات 6 - 7

"فإن أعرضوا فقل أنت من ذاكرتهم صاغطة [مثل صاغطة]" (218 عز وفرعون) فأمسك عتبة على
فيه، ونشده بالرجل، ورجع إلى أهله، ولم يخرج إلى قريش واحتش عنهم. فقل
أبو جهل: يا عنزري قريش، والله مثلي عنده نسبيًا إلى محمد، وأعجبك طعامه، وماذا
إلا من حاجة أصابته، فانطلقا بنا إليه. فانطلقا إليه فقال أبو جهل: يا عتنب، ما احتزسك عن
أني صبرت إلى محمد وأعجبك طعامه، فإن كانت هذه حاجة جمعنا للك من أمرنا ماتينك
عن طعام محمد. فغضب عتبة، وأقسم أن لا يكلم محمداً أبداً، وقال: والله، لقد علمت أن
من أكثر قريش مالاً، ولكنني أني أنتصيّت على القصة. فأجابني بهيئة وله ما هو بشر ولا
كاهنة ولا سحر، وقرأ السورة إلى قوله: "فإن أعرضوا فقل أنت من ذاكرتهم صاغطة مثل صاغطة
عاز وفرعون"، فأمسك عتبة، ونشده بإرث أن يكف، وقد علمت أن محمد إذا قال
شيئاً لم يكذب، فخشيت أن ينزل بك الحنوب.

ووهذا السياق أشبه من سياق البيار وأبي يعلي، والله أعلم. وقد أورد هذه القصة الإمام
محمد بن إسحاق بن ينبر في كتاب "السيرة" (1) على خلاف هذا المنهج (2)، فقال:

حدثني يزيد بن زيد، عن محمد بن كعب القرشي قال: تحدث أن عتبة بن ربيعة-
وكان سيجا - قال يوماً وهو جالس في نادي قريش، ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس
في المسجد وحده، وأقبل إليه وبشر أبا جهل، فأمسك عتبة وأعجبه وأمره أن يقلب
بعضها، فجعله أنها شاء ونفظ عنده. وكذلك حين أسلم (3) حمراء، ورأوا أصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم يزيدون ويكرون، فقالوا: بل هي أبا الويد، فقل إليه فكلمه. فقدم إليه عتبة
حتى جلس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا ابن أخي، إذن منا حيث قد علمت
من [الشقة في] (4) العشيرة، والملك في النسب، وإن كان قد أتيت قومك بأمر عظيم، فوقفت
به جماعتهم، وسفته به أنتمهم، وعتبه به أنتمهم وديهم، وكفرت به من مضى من
هؤلاء، فاسمع مني أمرك أن تنظر فيما لكم تقبلي من بعضها. قال: فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم: "قل يا أبا الويد، أميع". قال: يا ابن أخي، إن كنت إمتحن
بما جبت به من هذا الأمر مأجوماً لك من أموالنا، حتى تكونن من أكترنا أموالاً. وإن كنت
تريد به شرفًا سؤتانك علينا، حتى لا نقطع أمرًا دونك. وإن كنت تريد به ملكاً ملكناك علينا.
ولكن كان هذا (5) الذي يأتيك رضي الله عنه لا تستطيع رده عن نفسك، طالباً لك اللطف، وبذلنا فيه
أموالاً حتى نبركنا منه، فإنه ربما غلب النهيل على الرجل حتى يذؤبا منه - أو كما قال له -

(4) - السيرة 305/1، ومن طريق ابن إسحاق أخرجه البهقى في الدلايل 2/402.

سورة فصلت / الآيات 6 - 8


قل إنما أنا أبشر ملككم يوجيه إلى أنتم آتاه إلهكم يحيمل إليهم ويجده فاستغفروا إليه واستغفروه وويل للشركى. الذين لا يؤمنون الرسالة وهم الآخرون منهم. إن الذين عاصموا وعملوا الصخب لهُم أجر غير معنون.


(5) - إنسادة ضعيف؛ فيه من لم يسم. ويشهد له ما أخرجه البيهقي في الدلائل 2/2 من حديث عبد الله ابن عمر بن نوف: وما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على عتبة بن ربيعة: بسم الرحمن الرحيم، فأصبح بما قاله: يا قوم أطيعوني في هذا الأمر اليوم، وأعوصكم فيما بعد. إلخ. واستغربه المصغر في البداية والنهائية بقوله: وهذا حديث غريب جدًا من هذا الوجه اهـ.
علىهم، { الدين لا يؤتون الزكاة } قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: يعني الذين لا يشتهدون أن لا إله إلا الله. وكذا قال عكرمة.

وهذا كقوله تعالى: { قد أفلح من زكاه وقد خاب من دساه } وقوله: { قل هل لك إلى أن تزكون } واتباع الزكاة إجابة: طهارة النفس من الأخلاق الرديئة، ومن أهم ذلك طهارة النفس من الشرك. وزيادة المال إذا سميت زكاة لأنها تطهّر من الحرام، وتكون سبيلاً لزيادته وبركته وكثرته تفعّلها، وتوفيقًا إلى استعماله في الطاعات.

وقال السدي: { وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة } أي: الذين لا يدينون بالزكاة.

وقال معاوية بن قرة: ليس هم من أهل الزكاة.

وقال قادة: يجتمعون زكاة أموالهم.

ويذكر أن الزكاة، إذا كان في السنة الثانية من الهجرة إلى المدينة، على ما ذكره غير واحد، وهذه الآية مكية، إنما النبي ﷺ قال: { لا يبال أن يكون أكل الزكاة والصدقة كان أموراً به في إبداء البهجة } كقوله تعالى: { نآووا حقه يوم حصاده }، فأما الزكاة ذات الطيب والطاقر فإنما بين أورها بالمدينة، ويكون هذا جمعاً بين القوائد، كما أن أصل الصلاة كان واجباً قبل طلوع الشمس، وقبل غروبها في ابتداء البهجة، فلما كان ليلة الإسراء قبل الهجرة بسنة ونصف، فرض الله علی رسوله الصلاوات الخمس، وقضى شروطها وأركانها وما يتعلق بها بعد ذلك، شعياً فعلياً، والله أعلم.

ثم قال بعد ذلك: { إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجور غير ممنون }، قال: مجاهم وله، لا متقطع ولا مجروح. كقوله: { ماكتين فيه أبداً } وكتابه تعالى: "عطاء غير مجدود.

وقال السدي: { غير ممنون } عليهم. وقد نزل عليه بعض الأئمة هذا التفسير، فإن الله تعالى: { بل الله يُغْنِي علكم أن هداكم للإيمان } وقول أهل الجنة: { فمن الله علينا ووقانا عذاب السموات } وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: { إلا أن يفقه Duch اللсан برحمته منه وفضل }.

(1) - تأريخ البخاري، في كتاب المرض. باب: ذكر المرض الموت (672)، وفي الرواق باب: الفصد، والمداومة على العمل (1467)، ومسلم في كتاب: صفات الم lutic وأحكامهم، باب: 

(2) - في خ: [6].
قل لاتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وجعلتم الله أدنائين
ربكم العليمين حصل فيها رصد من فوقها وترك فيها وشد فيها أقوامها في أربعى أنيب سوالأ ساسأين ثم استوى إلى السماء وهو مخلوق فالله وألضر
أتيتني أوطان أو كرها قالتا أنتا عظيم رابعًا فقضه من سبع سنين في يومين وأوجين في كل سماوات أشرار ورزيت السماوات الدنيا يصبح وحفرًا ذلك تقدير
العزيز العليم

هذا إنكار من الله على المشركين الذين عبدوا معه غيره، وهو الحالتين لكل شيء، القاهر لكل شيء، المقدر لكل شيء، فقال: قل أتكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وجعلتم له أدنائين؟ أي: نظراً وأمثالاً تعودون بهم، ذلك رب العالمين، أي: الخالق للأشياء هو رب العالمين كلهم.

والفصل المكان فيه تفصيل قوله تعالى: خلق السماوات والأرض في ستة أيام، فنسبها ما يختص بالأرض مما اختص بالسماء، فذكر أنه خلق الأرض أولاً لأنها كالأساس، والأصل أن يبدأ بالأصل، ثم بعده بالسفاق، كما قال: هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعه ثم استوى إلى السماء سواها بسبع سنوات الآية. أما قوله: أنا أشهد على أم السماوات واحده وأشير باوها وأطعها ليلها وأخرج ضحاها وأثره بعد ذلك دحاها أخرج منها ماءها ومراعها، والجبل أرسها. سواها لكم ولأتمها، ففي هذه الآية أن خلق الأرض كان بعد خلق السماء فأنتي في مفسر بقوله: أخرج منها ماءها ومراعها. كان هذا بعد خلق السماء، فالأمر خلق الأرض فقبل خلق السماء بالنص، وبهذا أجاب ابن عباس فيما ذكره البخاري عند تفسير هذه الآية من صحيحه، فإنه قال:

وقال المهال: عن سعيد بن جبير قال: قال رجل لابن عباس: إن أخذ في القرآن أشياء تختلف علي، قال: فمما أنسب بينهم يومئذ ولا يتساءلون، وأقبل بعضهم على بعض يسألون، ولا يكمون الله حديثاً، والله ربا ما أنا مشركين، فقد كنما في هذه الآية؟ وقال: أم السماوات واحده. دحاها، فذكر خلق

= لن يدخل أحد الجنة بعمله، بل برجمة الله تعالى (816) كلاهما من حديث أبي هريرة.

وأخرج البخاري في الرقاق من الموضع السابق (2467)، ومسلم في الموضع السابق (2816) كلاهما من حديث عائشة وأخرجه مسلم في نفس الموضع (817) من حديث جابر بن عبد الله.
السماء قبل الأرض، ثم قال: قال أنكم لتكنو بالذات خلق الأرض في يومين، إلى قوله: طاعتين، فذكر في هذه خلق الأرض قبل خلق السماء؟ وقال: وكان الله غفورًا رحيمًا، عزيزًا حكيمًا، سميتين بصيرًا، فكانت كأنه كان ثم مضى.

قال - يعني ابن عباس -: فلا أنساب بينهم يومهم ولا يتساءلون في النسخة الأولى، ثم ينفي في النص، فぴئة عن السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله، فلا أنساب بينهم عند ذلك ولا يتساءلون، ثم في النسخة الأخرى: وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون وأما قوله: مأكل مشركون، في لا يكتمون الله حديثًا، فإن الله ينفر لأهل الإخلاص ذئبهم، فقال المشركون: تعالنا نقول: لم نكن مشركين، فيختم على أقوالهم، فتنطق أثوابهم، فقد ذلك يعرف أن الله لا يكتم حديثًا، وعده يوجد الذين كفروا الآية، وخلق الأرض في يومين، ثم خلق السماء، ثم استوأت إلى السماء، فسواهم في يومين أمام وما بينهما في يومين آخرين، فذلك قوله: دها، وقوله: خلق الأرض في يومين]، خلقًا في الأرض وما فيها من شيء في أربع يومًا، وخلقًا] السماوات في يومين، وكان الله غفورًا رحيمًا، ثم خلقًا، ثم خلقًا، فسماً نفسه بذلك، وذلك قوله، أي: لم يزل كذلك، فإن الله لم يرده شيئًا إلا أصاب به الذي أراده، فلا يختلف عن القرآن، فإن كلا من عند الله عز وجل، قال البخاري[17]: حدثني يوسف بن غدي، حدثنا عبد الله بن عمر، عن زيد بن أبي أنس، عن المهال - هو ابن عمرو - بالحديث.

فقوله: خلق الأرض في يومين، يعني: يوم الاثنين ويوم الاثنين، وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها، أي: جعلها ماركة قائمة للخير واللمس والثراس، وفرر فيها أقوالها، وهو: ما يحتاج أهلها إلا من الأزواجه وأماكن التي تزدد، وتعثر، يعني يوم الثلاثاء والأربعاء، فيما يومنا السابعين أربعة، لهذا قال تعالى: في أربعة أيام سواء للسلالين، أي: لم أراد السؤال عن ذلك ليعلمه.

وقال مجاهد ومكرم في قوله: وكرر فيها أقوالها. يجول في كل أرض ما لا يصلح في غيرها، ومنه: الصمت. بالغين، والسائري[19]، بسناور، والطهار، والبري.

وقال ابن عباس، وعطاء، والصدق في قوله تعالى: سواء للسلالين، أي: لم أراد السؤال عن ذلك.

وقال ابن زيد: معاذ: { وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للأسالين } أي: على وفق مراد من له حاجة إلى رزق أو حاجة، فإن الله قدّر له ما هو محتاج إليه.

ولكن هذا القول يشبه ما ذكره في قوله تعالى: { وأتاكم من كل ما سألتموها }، والله أعلم.


{ طائعتين أو مكرهتين }[3]

قال التوري: عن ابن تريزج، عن سليمان بن موسى، عن مجاهد، عن ابن عباس في قوله تعالى: { قال لها والأرض أنتا طائعة وكرها } قال: قال الله تعالى للسماء: أطعني شمسي وقمرتي وغرومي. وقال للأرض: شققي أنهارك، وأخريجي شمارك. فقالنا: { أتينا طائعتين } واختارنا ابن جعير رحمه الله.

قالا: { أتينا طائعتين } أي: بل تستجب لكل مطيعين بما فيه ، مما تريد خلقه من الملائكة والإنس والجن جميعاً مطيعن لك. حكاه ابن جعير عن بعض أهل العربية. قال: وقيل: { تزيلنا لهن معاملة من بكرلهم }[4].

وقيل: { إن المتكلم من الأرض بذلك هو مكان الكعبة، ومن السماء ما يسماه منها، والله أعلم.}


فقصاه سبع سماوات في يومين } أي: ففرغ من تسويته سبع سماوات في يومين.

{ وأوحى في كل سماء أمرها } أي: ورتب مقرزاً في كل سماء ما تحتاج إليه من الملائكة وهم فيها من الأشياء التي لا يعلمها إلا هو، { وزيما السماء الدنيا ممصيح } وهكذا القواعد البترية[6] المشيرة على أهل الأرض، { وحفظاً } أي: حرماً من الشياطين أن تستمع إلى 말اً الأعلى.

{ ذلك تقدير العزيز العلمي } أي: العزيز الذي قد عزّ كل شيء فغلبه وقهره، العالم بجميع حركات الخلقات وسكناتهم.


هذا الحديث فيه غرابة.

فأما في صحيحه: كتاب التفسير: سورة حم السجرة الفتح 558/8، في قوله: 

(1) - في صحيحه، كتاب التفسير، سورة حم السجرة الفتح 558/8.

(8) - في تفسيره، 95/24.

(9) - إسناده ضعيف: لضعف أبي سعد البقال، قاله الحافظ في الفتح 558/8، والحديث أخرجه عبيد الزراغ - كما في الفتح 558/8، والحاكم في المستدرك 543/2 من طريق أبي سعد البقال، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجره، وتعقبه منده، قال: أبو سعد البقال، قال ابن معين: "لا يكتب حديثه".

[1] - في ت: "معيد".
[5] - في ت: "وقت".
غرائب الصحيح، وقد عَلَّه البخاري في التاريخ فقال: رواه بعضهم عن أبي هريرة، عن كعب الأحبار، وهو صحيح.

(10) - هذا الحديث أخرجه أحمد 277/2 مسلم في كتاب صفات المتقنين وأحكامهم من صحيحه، باب: إثبات الحقائق، وخلال أدم عليه السلام (2879)، والنسائي في التكير (1101)، وأبو بكر (1018)، والبيهقي في الأسماء والصفات (1218) وغيرهم من طريق ابن جريج عن إسحاق بن أمية عن أبي بكر بن خالد، عن عبد الله بن رافع عن أبي هريرة.

قال المصنف في البداية والنهاية (1/18): وقد تكلم في هذا الحديث على بن الطوبي والهئيلي وغيرهم من الخطأاء.

قلت: حاصل هذا الكلام أن ابن الطوبي روى أن إسحاق بن أمية لم يأخذ هذا الحديث عن شيخه أبو بكر بن خالد مباشرة، ولكن بينهما إبراهيم بن أبي حمي، وهو مروك، وقد أجاب البيهقي على هذا الكلام بقوله: وقد تابع إسحاق بن أمية موسي بن عبيدة الزبيري عن أبي بكر بن خالد، إلا أن موسى بن عبيدة ضيفي وروي عن بكر بن الشرود عن إبراهيم بن أبي حمي عن صفوان بن سليم عن أبي بكر بن خالد، ورسالته في الصحيح الأثني باعه على كلام ابن الطوبي: هذه دعوة عارية عن الدليل، إلا مجرد الرأي، ولم ترد رواية إسحاق بن أمية، فإنها ثقة ثبت أه. الصحيحة (1833).

أما البخاري فرأى أن هذا الحديث من مسد كتب الأحبار حيث قال في التاريخ (41/1): وقال بعضهم: عن أبي هريرة عن كعب وهو صحيح. أه. قال الشيخ المعلمي في كتابه الأثراء الكاشف عن رواة أبي بكر: لا يرتجي البخاري هذا: لم يرتجي البخاري قول شيخه ابن الطوبي، وأعل الخبر بأمر آخر.... ومؤدى صياغة أن يذهل أن أبو بكر أخطأ وهذا الحديث مبني على ثلاثة أمور: الأول: استناد الخبر لما مر. الثاني: أن أبو بكر ليس بالقوي، وهو مقل لم يخرج له مسلم إلا هذا الحديث كما يعلم من الجمع بين رجال الصحيحين، وتكلم فيه الأزدي ولم ينقل توثيقه عن أحد من الأئمة إلا ابن حبان ذكره في اللفقات، وشرط ابن حبان في التوثيق في نسخ مرسوم. الثالث: الرواية التي أشار إليها بقوله: وقال بعضهم، ولئن ذكر سندها ومتنها فقد تكون ضعيفة في نفسها، وإنما قريه عند الأمراء الآخرين. ودليله ضعفها أن المفسط عن كعب وعبد الله بن سلام ورحب بن منبه ومن يأخذ منهم أن ابتدأ الحلق كان يوم أحد، وهو قول أهل الكتاب الذين كتبهم في كتبهم وخل cls قولهم في السبج، أنهم الإسان والصفات في 227، عن 275، وأوائل تاريخ ابن جربان، وفي الدار المشتر (917/2): أخرجته ابن أبي شيبة عن كعب قال: بدأ الله بخلق السماوات والأرض يوم الإبلا واليلاء والأربعاء والخميس والجمعة وجعل كل يوم ألف سنة وأسنه ابن جربان في أوائل التاريخ (22/2 - الحسينية)، وأقشر على أوله. فقد يدفع أن يكون ما في الحديث من قول الله في الأثراء الكاشف ص 189 - 190 وقال الشيخ الأثني باعه على كلام البخاري: وهذا كسابقه من هذا الوضع وما قاله في الضبط والتحكيم حتى يرجح على رواية عبد الله بن رافع؟ وقد وثقه النسائي والخليج، واحتج له مسلم ورواه عنه جمع، وروى في صحة الحديث أن ابن عيينة رواه ولم يبلي بنيه إله حدد وقد استظهره المصنف في البداية والنهاية (18/19): قول الإمام البخاري، فراجع كتابنا هناك. ولا يجريب في هذا الحديث إسناد آخر.

أفإن أعرضوا فقد انذرنا صفةً مكملةً صائقةً عادٍ ومسيئةٍ وإذ جعلناهم الرسول من بين أبدائهم ويبن حلفهم ألا تصدوا إلا أنهما قالوا لئن شاء ربنا لآذن ملكيتهم فإنما أرسلناه به كذراع فأما عاد فإنه استذاقتهم في الأرض يقير الملائكة فأتياهما أن أرسلناهم به كذراع فأتياهما أن أرسلناهم به كذراع فأنت عنه يومئذ يحيى ولعذاب الآخرة أخر وهم لا يشعرون

وما ننذره فهذا نذركم فاستذاقتكم عاصيةً على الملائكة فأذنتم صائقةً المذاب

فالمواكين كأنوا يمسكون وذوي الأزنتين عاصمون وكانوا يتقون


قد أخرجه السائلي في الكبرى (1192) من طريق الأخصب بن عجلان عن ابن جربين عن عطاء عن أبي هريرة: وهذه الطريق غير محفوظة تفرد بها الأخضر بن عجلان، وخلاصة: أصحاب ابن جربين، منهم حداج بن محمد وشام بن يوسف، وحجاج أثب الناس في ابن جربين أن شرح العمل لابن رجب ص 272 وبيان أنه يكون الأخضر قد روى هذا الحديث عن ابن جربين على الاجابة، فعامة رواية ابن جربين عن عطاء عن أبي هريرة، فسله الأخضر ووهم فيها، قال النبي في النجوم (76) بعد أن ذكر بهذا الحديث من طريق الأخضر: الأخضر ثقة، وثقة ابن مين وفأ أبو حامد: يكتب حديثه، ولهه الأردي، وحديثه في السنين الأربعة وهذا الحديث غریث من أفراده.


والحق: أنها منصفة بجميع ذلك، فإنها كانت ريحًا شديدة قوية; لكون عقوبتهم من جنس ما اعتنوا به من قراهم، وكانت باردة شديدة البرد جدًا. [كقوله تعالى: ۙ برَى صرخة عاتية ۚ أي: باردة شديدة ۙ] وكانت ذات صوت مزعج، ومنه سمي النهر المشهور ببلاد المشرق وصار قوة صوت جربه.


[۲] - في ز: ۴۷۴.
سورة فصلت / الآيات 19 - 24

وقوم يحضر أعداء الله إلى النار فهم يرزعون حتى إذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم وأصبعهم وجلودهم بما كانوا يعملون وقالوا ليجدوا لهم شهيداً علينا قالنا ألقوا الله الذي أنطق كل شيء وهو خلقكم أول مرة وليتهم وله ذكرنا أن الله لا بعثه كبرى مما تعمو ولا جلودهم ولكن ذكرنا أن الله لا بعثه كبرى مما تعمو ومن الخبيثين قائل يصعباً

فقال الناس منى هم وإن يسععبوا فما هم من المعصمين


وقوله: حتى إذا ما جاءوها أي: وقفاً عليها، شهد عليهم سمعهم وأصبعهم وجلودهم بما كانوا يعملون أي: بأعمالهم ما قدموه وأخروهم، لا يكتم(1) منه حرف وقالوا جلودهم لم شهدتم علينا، أي: لاموا أعضاءهم وجلودهم حين شهدوا عليهم، فلم ذلك أجتابهم الأعضاء: قلنا ألقوا أنفقاً الله الذي أنطق كل شيء وهو خلقكم أول مرة أي: فهو لا يخلف ولا يفح، وإليه ترجعون.


(11) - وأخرج النهائي به حام في تفسيره (18454) عن محمد بن عبد الرحيم، والحاكم (4/6) من طريق إبراهيم بن أبي العباس كلاهما عن علي بن نافذًا ونقل الحاكم: حدثت صحيح على شرط مسلم ولم يخرجه، قلت: قد أخرجه مسلم كما سأني.

(1) - في ر: نكم

(2) - ما بين المعكوفين مسقط من: ز.
فيقول: فإني لا أقبل علي شاهدًا إلا من نفسي. فيقول الله تعالى: أو ليس كفي
بيق شهدًا، وعلم اللاتين الكرام الكاتبين؟ قال: فيفجر هذا الكلام مرارة. قال: فيخم على
فيه، وتتلمع أركانها بما كان يعمل، فيقول: بعدها لقن وشغقي!! عنيك كنت أجدل.
ثم رواه هو وابن أبي حاتم من حديث أبي عمرو الأسودي، عن التوري، عن عبيد الله
عن قضيل بن عمر، عن[1] الشعبي، والمفسرون، وللشعرى، وللشافعي، ثم قال: لا نعلم رواه عن
أبو القاسم بن أبي النضر، وأبي بكر بن أبي النضر، ومن أربعة: من عبيد الله
ابن عبد الرحمن الآشججي، عن التوري، به. ثم قال النسائي: لا أعلم أحدًا رواه عن التوري،
غير الآشججي. وليس كما قال كما رأيت، والله أعلم (11).
وقال ابن أبي حاتم (12): حددنا أبي، حددنا أحمد بن إبراهيم، حددنا إسماعيل بن غليلة،
عن يونس بن يحيى، وعند يحيى بن عبيد الله، قال أبو ربردة: قال أبو موسى: ودعمنا الكافر
والمنافق للحساب، أي عرض عليه ربه - وعند جل:
ز، ورغب، ويطول: أي، رب، ورغب، ويطول:
لقد كتب علي هذا الملك ما لم أعمل! فيقول له الملك: أما عملت كذا، في يوم كذا، في
مكان كذا؟ فيقول: لا ورغب، ورغب، ما عملته. فإذا قال[13] ذلك حُمٌّ على فيه، قال
الأشعري: فإني لأحسب أول ما ينطق منه فخذته اليمنى.
وقال الحافظ أبو يعلى (14): حددنا زهير، حددنا حسن، عن ابن لهيعة، قال دراج عن أبي
الهيثم، عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إذا كان يوم القيامة,
عُرِف الكافر بعمله، فجحد وصاحب، فيقال: هؤلاء جرائم يشهدون عليك؟ فيقول:
كذبوا. فيقول: أهلك عشيرتك؟ فيقول: كاذبوا. فيقول: اخفقوا، فيخفكون، ثم
و(15) قال ابن أبي حاتم: وحدثنا أبي، حددنا أحمد بن إبراهيم، حددنا عبد الصمد بن
(12) - صحيح مسلم، في آخر كتاب الزهد والرقائق (1969)، والسناكر في الكبرى (1153).
(13) - التفسير (18455).
(14) - المسند (1392)، وسندها ضعيف، لضعف رواية دراج وهو أبو الصمصم الذي
تعويج ابن لهيعة عليه. فأخبره الطبري في تفسيره 105/18 من طريق آخر عن دراج به. قال الإمام أحمد
كما في الكامل لابن عدي - ترجمة دراج - أحاديث دراج عن أبي الهيثم فيها ضعيف، وقال الآخرون -
كما في تهذيب الكمال - عن أبي داوود: أحاديث دراج مستقيمة إلا ما كان عن أبي الهيثم عن أبي سعيد.
(15) - التفسير (1846).
سورة فصلت / الآيات 19 - 24

كلمة، في حديث أبي سفيان: "أخيرا، أبلغنا إسحاق بن إبراهيم، فقال: أخبرنا يحيى ابن سليم، به: (18).

ووردت في كتاب الأهوال: (16) التفسير (18457)...

(17) - الأهوال (1493). والحديث أخرج ابن ماجه (1040)، وابن حبان (5009).

[1] - في ز: "يذعنون".

قال الإمام أحمد رحمه الله[5]: حدثنا أبو معاوية، حدثنا الأعشى، عن غنوة، عن عبد الرحمن بن يزيد، عن عبد الله قال: كنت مستyna بأسائر الكعبة فجاء ثلاثة نفر: قرشي، وخشتة قرشي، أو: ثقيلي، وخشتة قرشي، كبر شحم بطونهم، قيل فقه قلوبهم. فكتما بكلام لم أسمعه، فقال أحدهم: أنزون أن الله يسمع كلنا هذا؟ فقال الآخر: إذا رفعنا أصواتنا سمعه، وإذا لم نرفعه لم يسمعه. فقال الآخر[6]: إن سمعه من شيا، شمعه كله. قال: فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فأزل الله عز وجل: وما كنتم تسترون أن يشهد عليكم سماعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم، إلى قوله: وما من الخوارج.

وكان رواه الترمذي عن هناد عن أبي معاوية بإسناده نحوه[7].

وأخرجه أحمد ومسلم والترمذي أيضًا، من حديث سفيان الثوري، عن الأعشى، عن غنوة، عن وهب بن عبيد، عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - بنحوه[8].
ورواه البخاري ومسلم أيضاً، من حديث السفيان بن عيينة عن منصور، عن أبي مصعب بن عبد الله بن سهيلة، عن ابن مسعود، قوله: (1).

وقال عبد الرزاق: (2) أخبرنا معمر، عن تهري بن حكيم، عن أبيه، عن جده، عن النبي صلى الله عليه وسلم، في قوله: "إني أشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم، فأ некم فذعون مصدقاً على أفواههم باليدام، فأول شيء عن أحاديث فهذة وكفه.

قال معمر: ولا الحسن: "وذكركم ظنكم الذي ظنتمبرعك أرداكم، ثم قال: قال رسول الله صل الله عليه وسلم: قال الله: أنا عدي عند ظن Beast, أني معه إذا دعاي(3). ثم افتر الحسن ينظر في (4) هذا، قال: أنا إذا، عمل الناس على قدر ظنونهم بهم، فأنا، الرؤوس تأحسن الطريقة بما تأحسن العمل، وأنا الكافرون والمنافقون (6) إلى الله فاساء(5) العمل. ثم قال: قال الله تعالى: "وما كنتم تستعرون أن يشهد عليكم سمعكم (4)."

(1) أخرجه البخاري في التفسير من صحيحه، باب: وذكركم ظنكم الذي ظنتمبرعك أرداكم، ثم قال: قال الحسن: "وذكركم ظنكم الذي ظنتمبرعك أرداكم.

(2) في كتاب التوحيد من صحيحه، باب: وما كنتم تستورون الآية، وأخرجه مسلم في كتاب صفائف النافقات، وأخرجهم حديث (6770) من طريق الورع - وهو - عن منصور، من طريق أبو زيد - وأخرجه أيضاً الحمدي في مسنه (77) عن ابن عيينة، وأخرجهم (143/1) من طريق الثورى، والنسائي في الكبير (14/48)، والنسائي في الكبير (11/41) من طريق السفيان، كلهم - عن منصور، في تفسير البخاري في كتاب التفسير، باب: وما كنتم تستورون أن يشهد... الآية الحديث (6816) من طريق آخر عن منصور.

(3) إسناد حسن، أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (3/185)، وفي المصنف (5/1011)، وفي طرق البخاري (11/479).

(4) وأخرجهم أحمد (4/378/1), والنسائي في الكبير (31/44), وابن منازر، جزء (6), وأخرجهم ابن سهيلة: عن منصور، عن أبيه، في الكبير (6770) من طريق آخر، عن بره بن حكيم، عن أبيه.

(5) أحمد (4/378/1), والنسائي في الكبير (31/44), والنسائي في الكبير (11/41).

(6) وأخرجهم أحمد (4/378/1), والنسائي في الكبير (31/44), وابن منازر, جزء (8) من طريق آخر, عن بره بن حكيم, عن أبيه.

(7) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (3/185) عن منصور بهذا السباق وهو مفصل وأصله في الصحيحين، وأخرجه البخاري في كتاب التوحيد، باب: ما يذكر في الذات والنحوت، حدثه رقم (7405). وصلد في كتاب الذكور والدهراء، باب: الحديث على ذكر الله تعالى، حدثه رقم (1765).

(1) في: في ز: فاسيا.
(2) في: في ز: فاسيا.
ولا أبصاركم {262} ، إن قولهم: {262} وذلك ظنكم الذي ظنتم بريكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين {262}.

وقال الإمام أحمد: حدثنا النضير بن إسماعيل المنذر - وهو أبو المغيرة - حدثنا ابن أبي ليلى، عن أبي الزبير، عن جابر قال: قال {1} رسول الله صلى الله عليه وسلم: {2} لا تؤمنوا أحد منكم إلا وهو يحسن {3} بالله الظن، فإن قولكم قد {4} أرداهم سواء ظنهم بالله، فقال الله تعالى: {262} وذلك ظنكم الذي ظنتم بريكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين {262}.

وقال: {262} فإن يصرعوا فأثار هوى لهم وإن يسخروا فهما هم من المتين {2} أي: سواء عليهم أصابوا أم لم يصبوا هم في النار، لا عجيز لهم عنها، ولا خروج لهم منها، وإن طلوا أن يستعينوا ويبذوا أعداؤه فما لهم أعداء، ولا تقل لهم عثرات.

قال ابن حرب: ومعنى قوله: {262} وإن يستعينوا أي: يسألوا الرجعة إلى الدنيا، فلا جواب لهم، قال: وهذه كقوله تعالى {262} قالوا رينا غلت علينا يشعرا وكنا قومًا ضللين. رينا أخرجا منها فإن عدنا فإننا ظالون، قال أع Bakanı فيها ولا تكلمون.

{262} ففيضنا له قرآنا فدينا له ثم ما بين أديهم وما خلقهم وحق على هم.

{262} القول في النصر قد حلته عن قبليهم من أبيضين والأبيضين إنهم كانوا خسرنين.

{262} وقال الذين كفروا لا يسمعوا لنا أنفساً أنفساً وإذا أمرنا أن نلمحمسbummun

{262} فلنذر أهل الدين كفرنا عدلاً شديدًا ونحن لهم أنفساً أنفساً كانوا يعمرون.

{262} ذلك جزاء أعداء الله الذين هم فيها لاحل النار لما كأنه ركاباً بحرون.

(24) - عبد الرزاق في تفسيره (262).

(25) - حديث صحيح وهذا الإسناد ضعيف. النضر ضعيف وغير واحد، وقال ابن حبان: كان من فحش خطره، وكثرة. استحبه الترك من أجله وقال ابن معين: ليس شيء. والحديث آخر عنه أحمد 3/390، ابن أبي الدنيا في حسن الظن بالله حديث رقم (4) من طريق النضر به وأخرجه أحمد 3/225/3، وسلم في كتاب الجنة وصفة تعمها باب الأمر بحسن الظن بالله تعالى عند الموت، حديث 324/3، وعبد بن حميد (2878)، وعبد بن محمد (2879، 230) وعبد بن حميد (2879، 335)، وعبد بن محمد (2879، 230) وعبد بن حمد (2879، 335) وعبد بن محمد (2879، 230) وعبد بن محمد (2879، 335).

(262) - وابن داود (2113)، وابن ماجه (1167، 4/262) من طريق آخر عن جابر به.

{262} في {1} محسن.

{2} - مسقط من: {1}.

{3} - مسقط من: {2}.
وقال الذين كفرنا ربي أرأيت الذين أضلنا من أهل جهنم والأنفس نجعلهم بما تعتَنِقُون من الأصنامٍ

وذكر تعالى أنه هو الذي أصل المشركين، وأن ذلك بشيته وكوته وقدرته، وهو الحكيم في أعمالهم، بما تضِيق لهم من القرآن من شياطين الإنس والجاثر، فرغوا لهم ما بين أديهم وما خلفهم أي خشوا لهم أعمالهم في الماضي، وبالنسبة إلى المستقبل فلم يروا أنفسهم إلا محسنين، كما قال تعالى: ومن يشع عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانًا فهو له قرين، وإنهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبن أنهم مهدون.

وقوله تعالى: [حق عليهم القول] أي: كلمة العذاب كما حق على أم قد خلت من قبلهم، من فعل كعملهم، من الجن والأنس، إنهم كانوا خاسرين، أي: استؤذوا هم وإياهم في الخمار والنداء.

وقوله تعالى: [وقال الذين كفرنا لا تسمعوا لهذا القرآن] أي: تراصوا فيما بينهم أن لا يطمعوا للقرآن ولا يتدفقوا لأوامره، والقول فيه أي: إذا تفقوا لا تسمعوا له. كما قال مجاهد: والقول فيه، يعني بالمكاء والصغير والتصليح في المنطق على رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قرأ القرآن قريش تفعله.

وقال الضحاك عن ابن عباس: والقول فيه: عيبوه.

وقال قادة: أجحدوا به، وأنكرواه وعادوه.

لعملكم تغلبون: هذا حال هؤلاء الجهلة من الكفار، ومن سلك مسلكه عند سماع القرآن. وقد أمر الله سبحانه عباده المؤمنين بخلاف ذلك فقال: وإذا قرأ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعملكم تغلبون ثم قال تعالى من الصيام من القرآن، ومن ذلك من عاداء من أهل الكفر، فلا يذكرون الذين كفرنا عليهم شيئاً شديداً أي: في مقدمة ما أتمناه في القرآن، وعند سمايعه، وإنذجزيهم أسوأ الذي كانوا يعملون أي: بشر أعمالهم،سوء تمامهم، وذلك جزاء أعداء الله الذين لما دار الخلد جزاء ما كانوا بآياتنا يجحدون، وقال الذين كفرنا ربي أرأيت الذين أضلنا من أهل جهنم والأنس نجعلهم بما تعتَنِقُون من الأصنامٍ.

قال سفيان الثوري عن سَلْمَة بن كعب، عن مالك بن المضيِمات الفزاري، عن أبيه، عن علي رضي الله عنه: في قوله: اللذين أضلنا، قال: إبلس وابن آدم الذي قل أخاه.


وقال السدي : عن علي : فلبيس يدعو به كلّ صاحب شرك، وابن آدم يدعو به كل صاحب كبار، فلبيس - لعه الله - هو النافع إلى كل شر من شرك، فلا دونه، وابن آدم الأول. كما تثبت الحديث: "ما قيلت نفس ظلت إلا كان على ابن آدم الأول كفّل من دمها؛ لأنه أول من سن القتل" [2].

وقوله: "فلعلما تحت أقدامنا أي: أسلم منا في العذاب ليكوننا أشد عذاباً منا، ولذا قالوا: "ليكونا من الأسفين" أي: في الدرد الأسفين من النار، كما تقدم في "الأعراف" من سؤال الأتباع من الله أن يعذب قادتهم أضعاف عذابهم، قال: "لكل ضعف ولكن لا تعلمون" أي: إنه تعالى قد أعدى كلاً منهم ما يستحقه من العذاب والنكال، بحسب عمله وإنساده، كما قال تعالى: "ذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذاباً فوق العذاب بما كانوا يفسدون".

"إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تمت تجنُّبهم الملتهبة إلّا احتشاداً ولا تحشداً وابشروا بإياعة الله التي كنتم توعّدُون" [3].

وأولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة، وتحكم فيهما ما تختصه أنفسكم، وحكم فيهما ما تذعنون [4].

يقول تعالى: "إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا" أي: أخلصوا العمل لله، وعملوا بطاعة الله تعالى على ما شرع الله لهم.


---

[1] - في ت: رواه
[6] - إسحاذ ضعيف. في إسحاذ مهبل بن أبي جوزة القطبي وهو ضعيف. وهو في مسند أبي بكر


وقال أبو عثمان المالك: ثم استقاوا: أخلصوا له العمل والدين.

وقال الإمام أحمد[D]: حدثنا هشيم، حدثنا هشيم بن عطاء، عن عبد الله بن سفيان

باب: ومن سورة حم السجدة، والساني في الكبرى (1470)، من طريق عمرو بن علي الفلاس عن سلم بن قتيبة. قال أبو عيسى: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه. وزاد البيروتي في الفهرست إلى الباز، وابن مرديه، وابن أبي حاتم.

(28) - تفسير الطبري (4/114).
(29) - حديث صحيح. أخرجه أحمد (4/384/4) وأخرجه أيضًا (113/120) والدارمي (2713). والنسيب في الكناري (14889) من طريق يعلى بن عطاء عن عبد الله بن سفيان عن أبيه به.

التفريق، عن أبيه، أن رجلًا قال: يارسول الله، مرني بأمر في الإسلام لا أسلف عنه أحدًا بعدك. قال: «قل: أممت بالله، ثم استقم». قلت: فما أتقني؟ فآثروا إلى لسانه. ورواية النسائي من حديث شعبة عن عيلى بن عطاء به.

ثم قال الإمام أحمد (3) : حديث يزيد بن هارون، أخبراه بن سعد، حدثني ابن شهاب، عن محمد بن أبي الرحمان بن ماعز العامري (1)، عن سفيان بن عبد الله التفريقي، قال: قلت: يارسول الله، حدثني بأمر أعظم به. قال: «قل: أممت بالله، ثم استقم». قلت: يا رسول الله، ما أكثر ما تخاف علي؟ فأخذ رسول الله صلب الله عليه وسلم بطرف لسان نفسه، ثم قال: «هذا». وهكذا رواه الترمذي وابن ماجه، من حديث الزهرى، به. وقال الترمذي: حسن صحيح.

وقد أخرجه مسلم في صحيحه والنسائي (31)، من حديث هشام بن عروة، عن أبيه، عن سفيان بن عبد الله التفريقي، قال: قلت: يا رسول الله، قل لي في الإسلام فولئلاً لا أسأل عنه أحدًا بعدك. قال: «قل: أممت بالله، ثم استقم». وذكر تمام الحديث.

وشكى: إن الملائكة تتزحلل عليهم من جديد، والصدي، وزيد بن أسلم، وابنه: يعني عند الموت قالوا: إن لا تخفوا قال المجاهد، وعكرمة، وزيد بن أسلم: أي ما تقدمون (2) عليه من أمر الآخرة، ولا تخفوا (3) على ما خلفهم من أمر الدنيا، من ولد وأهل، والمال أو الدين، فإنا نخفكم فيه (4)، وأيشروا بجانة التي كتبنا توعدون (5) في شرهم بذهاب الشر (وحصول الخير) (6).

وهو كما في حديث البراء - رضي الله عنه - : إن الملائكة تقول لروح المؤمن: أخرجي أنيها الروح الطيبة في الجسد الطيب كنت تعرينها، أخرجني إلى زوج وريحان، ورب غير غضبان.

وقيل: إن الملائكة تتزحلل عليهم يوم خروجهم من فورهم. حكاه ابن جرير عن ابن عباس، والصدي.

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبو زرعة، حدثنا عبد السلام بن مطهر، حدثنا جعفر بن سليمان: سمعت ثابثًا ([قرأ سورة حم: (7)]) السجدة، حتى بلغ: في إن الذين قالوا رينا

(2) - مسلم في الإمام من صحيحه باب جامع أوصاف الإسلام حديث رقم (62).
(31) - آخرجه أحمد (1/341)، والدارمي (1412)، والترمذي (250)، وابن ماجه (3927)، من طريق الزهرى عن محمد بن عبد الرحمن بن ماعز.

الله ثم استعماهم تنزل عليهم الملاكاة : فوقف فقال وليتنا أن السد المؤمن حين يعنه الله من قبره يلتقى ملكاه اللذان كانا معاً في الدنيا، فقولان له: لا تخف ولا تخز، وأبروا بالجلة التيكم توعدون قال: فيمن الله خونه، وَيَقُولُ عَنْهُ، فما يعظم لمه洗涤 النباس يوم القيامة إلا هو المؤمن قوء عين، لما هداه الله، وما كان يعمل له في الدنيا (٣٢). وَقَالَ زيد بن أسلم: يشرون عند موته وفي قبره وحين يبعث. رواه ابن أبي حاتم، وهذا:

وقوله : «نحن أولاءكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة» أي : [تقول الملاكاة للمؤمنين].

١. عند الاحضار: «نحن كنا أولاءكم»، أي: قرأكم في الحياة الدنيا، نسددكم ووقفكم، ونحفظكم بأمر الله، وكذلك تكون مفعوم في الآخرة، تؤون منكم الوعظ في الغبور، عند النفعه في الصور، وتونكم يوم البعث والنشر، وتجأز بكما الصراط المستقيم، ونوصلكم إلى جنات النعيم.»

٢. «ولكم فيها ما تشهى أنفسكم» أي: في الجنة من جميع ما تحارون وما تشهي النفوس، وقرن به العيون، ولكم فيها ما تدعون» أي: فيما طلبت وجدتم، وحضرين أيامكم كما اخترتم، نزلنا من غفور رحيم» أي: ضيافة وعطاء وإجهاض من غفور لذنوبكم، رحيم لكم رومف، حيث غفر، وسر، ورحم ولطف.

وقد ذكر ابن أبي حاتم هنا حدث: شرق الجنة عند قوله تعالى: «ولكم فيها ما تشهى أنفسكم ولكم فيها ما تدعون» نزلنا من غفور رحيم» [١١] فقال:

 حدثنا أبي، حديثه هشام بن عطاء، حدثنا عبد الحميد بن خبيل بن أبي العثرين أي سعيد، حدثنا الأوزاعي، حدثني خشن بن عطية عن سعيد بن المضب: أن النبي ﷺ، فقال أبو هريرة: نسأل الله أن يجمع بني ويلد في شرق الجنة، فقال سعيد: أُوَ؟ فيها سوق؟ فقال: نعم، النبي ﷺ رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم: فأنه الله إذا دخلتها فيها، انزلوا بفضل أعمالهم، فدؤون لهم في مقدار يوم الجنة من أيام الدنيا، فوزرون الله - عز وجل - وربى لهم عرشه، وَيَقُولُ عَنْهُ، وَيَقُولُ عَنْهُ، وَيَقُولُ عَنْهُ، وَيَقُولُ عَنْهُ، وَيَقُولُ عَنْهُ، وَيَقُولُ عَنْهُ، وَيَقُولُ عَنْهُ، وَيَقُولُ عَنْهُ، وَيَقُولُ عَنْهُ. ووضع لهم منابر من نور، ومنابر من لؤلؤ، ومنابر من ياقوت، ومنابر من زرقاء، ومنابر من ذهب، ومنابر من

٣٢ - عزاء السيوطي في الدور (١٨٣) إلى ابن أبي حاتم، وأبى المتنف، وإسناده حسن، جعفر بن سليمان تكلم فيه بعضهم من قبل مذهبه في التشيع، ووقت جماعة .

[١] - في ز: «حديث».
[٢] - في خ: «الملاكاء».
[٤] - ما بين المعكوفين في ز: «يقول للمؤمن الملاكاة».
[٥] - ما بين المعكوفين سقط من: خ، ز.
[٦] - ما بين المعكوفين سقط من: خ، ز.
فصة، ويجلس أدعاهما وما فيهم ذينئ على كتبان المسك والكافور ما يرون بأن أصحاب الكراسي أفضل منهم مجتمعاً.


وقدي رواه الترمذي في [صفة] الجنة، من جامعه، عن محمد بن إسمايل، عن هشام ابن عمر، ورواه ابن ماجه عن هشام بن عمر، به نحوه 6[6].

ثم قال الترمذي: هذا حديث غريب، لأنصرف إلا من هذا الوجه.

وقال الإمام أحمد: حدثنا ابن أبي عدي، عن حميد، عن أنس قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: من أحص لقاء الله أحص الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله.

(32) - حديث ضعيف. أخرجه الترمذي (849) وأبو ماجه (836) وأبي عاصم في السنة (858)، وأبو جعفر (248)، وكمام في فتاواه (187)، والعقابي في الضعفاء (421) من طريق.

هشام ابن عمر.


وهذا حديث صحيح وقد ورد في الصحيح من غير هذا الوجه (٣٥) واله.
ورَمَّ أَحْسَنْ قَوْلًا يَمْنُن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَسُّجِّي صَلَبًا وَآ قَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ
ولا تَسْتَوَى لَكَ السَّيِّمَةُ وَلَا السَّيِّمَةُ أَذْقَعْ يَلِيَهي هَيْ أَحْسَنْ فَإِذَا أَلِيَتِ
بِنَكَ وَيَبْعَثُ عَدْوَةً كَالْخَبْرَةَ وَلَيْغُصُّنَّهَا إِلَى أَلِيَتٍ صَبَرًا وَمَا
يَلْقَعُهَا إِلَّا ذُو حُكْمٍ عَظِيمٍ وَإِنَّآ يَضْرِعُونَ مِنَ السَّيِّمَةِ رَبًّا يُسْتَجِبُ
يَلِيَهُ إِنَّهُ هُوَ السَّيِّمَ النُّبِيُّ مُصِبَّعُ السَّيِّمَ النَّبِيُّ

يقول تعالى: { ومن أحسن قولًا من دعا إلى الله } أي: دعا عذاب الله إليه ،
وعمل صاحبًا وقال إني من المسلمين أي: هو في نفسه مهدد بما يقوله ، [ فقَفِهِ
نفسه ] { ولغفر لازم ومتعت ، وليس هو من الذين يلزمون بالعرض ولا يانونه ، ويرون عن
المكر وبيانه ، بل يأتي بالخير وترك الشر ، ويدعو الحق إلى الخالق ببارك و تعالى . وهذه عامة
في كل من دعا إلى خير ، وهو في نفسه مهدد ، ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - أولي
الناس بذلك ، كما قال محمد بن سيرين ، والسدي ، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم .

وَقِيلَ: المَرَاد بِهَا المؤذنون الصلحاء ، كما ثبت في صحيح مسلم : 5 المؤذنون أطول الناس
أعتاق يوم القيامة } (55).

وفي السن مرفوعًا: { الإمام ضامن ، والمؤذن مؤمن ، فأرشد الله الآلهة ، وغفر
للمؤذنين } (71).

(35) - صحيح مسلم في كتاب الصلاة ، باب: فضل الأذان وهرب الشيطان عند سماعه ، حديث رقم
(387).

(36) - حديث صحيح . أخرجه الشافعي في الأم 141/1 ، والحميدي (999) ، والطيليسي (2404) ،
وأحمد (1/288 ، 284 ، 387 ، 440 ، 611) ، وأبو داود (518) ، والترمذي (207) ، والطحاوى
في المدخل 3/2 ، والطرازي في الصحيح ص 69 ، 132 ، 164 ، وأبو نعيم في الخليفة 1/2 ،
والمخطوب في ترجمة (247/2) ، (287/4) ، (42/11) ، (212/11) ، (2/3) ، والبيهقي (13/1) ، من طريق
الأسمار ، عن أبي صالح ، حديثه: فأبي صلح ، وأعلمني به . فأعلمه البيت بالacjęطاع بن الأعْمَشِ بن أبي صالح .
فقد أخرجه أحمد 2/232 ، وأبو داود (516) ، ومن طريق البيت 1/230 - من طريق الأعْمَشِ عن
رجل عن أبي صالح . فأجبر على ذلك بجوده . انظرها في الفقه الأوطار 1/34 ، وفي الأرواح 1/423 ، وفي البخاري 1/324 ، وفي سنده
ضعيف . ولقوله صلى الله عليه وسلم : { الإمام ضامن والمؤذن مؤمن } شاهد انظرها في الأرواح 1/321.

(17) - ما بين المعقوفين في خ : ففسه نفسه 4.
وقال ابن أبي حامد: حدثنا علي بن الحسين، حدثنا محمد بن عروبة الهروي، حدثنا غسان
فاعلي، وقال أبو زرعة: حدثنا إبراهيم بن طهمان، عن مطر، عن الحسن، عن سعد بن
أبي وقاص أنه قال: صحابي المؤذنين عند الله يوم القيامة كسهام المجاهدين، وهو من الأذان
والأقامة كالزجاج في سبيل الله في دمه.
قال: وقال ابن مسعود: اللهم أنت مولى ما بال البيت أن لا أجمع ولا أعتمر ولا أجاهم.
قال: وقال عمر بن الخطاب: ل كن مؤذنا لِّكُمْ ملأ أمري، وما بال البيت أن لا أنصرف لقيام
الليل ولا لِصِيام النهار [1]، سميت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: اللَّهُمَّ أعفر
للمؤذنين. ثم قال: اقتضى بارضيت الله، تركنا ونحن نبتعدُّ على الأذان بالسويف.
قال: كنا يا عمر، إنه يأتي على الناس زمان يتركون الأذان [2] على ضعفهم، وتلك
خوم حرمة الله على النار، خوم المؤذنين [3].
قال: وقالت عائشة: وله هذة الآية: فِمَّ أَحْسَنْ قُوَّلاً مِّن دعاء إلى الله وعمل صاحب.
وقال إنّي من المسلمين، قال: فهو المؤذن إذا قال: حي على الصلاة. فقد دعا إلى
الله.
وعهذنا قال ابن عمر وعكرمة: إنها نزلت في المؤذنين.
وقد ذكر البغوي عن أبي أمامة الباهلي - رضي الله عنه - أنه قال في قوله: وعمل
صلاتاً، قال: يعني صلات ركعتين بين الأذان والإقامة.
ثم أورد البغوي حديث عبد الله بن المُقَّال قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بين
كل أذان صلاة». ثم قال في الثالثة: لم كان شيء.
وقد أخرجه الجماعة في كتابهم، من حديث عبد الله بن زيد، عنه [4].
(37) - أورد حديث من مسند الفاروق عن أبي بكر الإسماوي بمثابة إلى الحسن البصري عن عمر بن
الخطاب عن النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا إسناد متقاطع بين الحسن وعمر بن الخطاب، انظر مسند
الفاروق [144/144].
(38) - أخرج أحمد (3/887)، (4/351)، والبخاري، في كتاب الأذان باب كم بين =

مالك رضي الله عنه، قال الثوري: لا أراه إلا قد رفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم: "الدعاء لا يرد بين الأذان وإلقاءها".

وروى أبو داود، والترمذي، والنثائفي في "اليوم والليلة"، كلهما من حديث الثوري، به.

وقال الترمذي: هذا حديث حسن.

ورواه النسائي أيضًا من حديث سليمان التيمي عن قطادة عن أنس بن مالك.

الس合う أن الآية عامية في المؤذنين وفي غيرهم، فلم يثبت الأحاديث المشروعة بالكلية؛ لأن الآذان مكية، والأذان إذا شرع بالمدينة بعد الهجرة، حين أدرك عبد الله ابن زيد بن عبد ربه الأنصاري في منامه، فقضى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر أن يلقيه على بلاده أن يذبح صوتك، كما هو مقرر في موضعه، فالس合う إذا أنها عامية، كما قال الزرقي، عن الحسن البصري، عن أبي عمرو، عن الحسن بن عبيد الله، عن أنس بن مالك، قوله: "فمن أحسن قولًا في الأذان والإلقاء من ح (124) وطوله في (124)، ومن سلم في كتاب صلاة المسافرين وقرضاً. باب: بين كل أذان صلة، ح (838)، وأبو داود في الصلاة قبل المغز (1283)، والترمذي في كتاب الصلاة، باب ما جاء في الصلاة قبل المغز، حديث (185)، والنسائي في كتاب الأذان، باب: الصلاة بين الأذان والإلقاء، حديث رقم (1814)، وابن ماجه في كتاب إلقاء الصلاة... باب: ما جاء في الركعتين قبل المغز، حديث (1121).

(19) - هذا الحديث أخرجه عبد الرزاق في المصنف (975/1) وأبو شيبة (225/3)، وأحمد (215/5).

(20) - الكلام في الزرقاني: حديث حسن صحيح وقد رواه أبو إسحاق البصري عن أبي إسحاق عن أبي إسحاق عن أنس بن مالك، وهو من زيد بن عبد الله، وقد استشهد في حديث زيد بن عبد الله، فإنه كان قبل الحفظ، وقال الشافعي: حديث حسن صحيح وقد رواه أبو إسحاق البصري عن أبي إسحاق عن أبي إسحاق عن أبي إسحاق عن أنس بن مالك، وهو من زيد بن عبد الله، وقد استشهد في حديث زيد بن عبد الله، فإنه كان قبل الحفظ، وقال الشافعي: حديث حسن صحيح وقد رواه أبو إسحاق البصري عن أبي إسحاق عن أبي إسحاق عن أبي إسحاق عن أنس بن مالك، وهو من زيد بن عبد الله، وقد استشهد في حديث زيد بن عبد الله، فإنه كان قبل الحفظ، وقال الشافعي: حديث حسن صحيح وقد رواه أبو إسحاق البصري عن أبي إسحاق عن أبي إسحاق عن أبي إسحاق عن أنس بن مالك، وهو من زيد بن عبد الله، وقد استشهد في حديث زيد بن عبد الله، فإنه كان قبل الحفظ، وقال الشافعي: حديث حسن صحيح وقد رواه أبو إسحاق البصري عن أبي إسحاق عن أبي إسحاق عن أبي إسحاق عن أنس بن مالك، وهو من زيد بن عبد الله، وقد استشهد في حديث زيد بن عبد الله، فإنة كان قبل الحفظ.

(21) - في ز: مقدمة.
سورة فصلت / الآيات 36-37

"من دعا إلى الله وعمل صلحاً وقال إنني من المسلمين"، فقال: هذا حبيب الله، هذا ولي الله، هذا صدقة الله، هذا خيره الله، هذا أحبירה الأرض إلى الله، أباب الله في دعوتها، ودعنا الناس إلى ما أجاب الله [فيه من دعوتها] وعمل صلحاً في إجابته، وقال: إني من المسلمين، هذا خليفة الله.

وقوله: "ولا تಸرى الحسنة ولا السية"، أي: فرق عظيم بين هذه وهذه، ادفع باليتي هي أحسن، أي: من أساء إلى فادعه عنك بالإحسان إليه، كما قال عمر: ما عاقبت من عصي الله فليك، بل" أن تطيع الله فيه.

وقوله: "فإذا الذي بنيك وبيه عادوا كأنه ولي حمييم"، وهو الصديق، أي: إذا أحسنت إلى من أساء إلى فادعه تلك الحسنة إليه إلى مصاباتك ومحيكتك، والحزن عليك، حتى بصير كأنه ولي لك حمييم، أي: قريب إليك من الشفقه عليك والإحسان إليك.

ثم قال: "وأما يلقاه إلا الذين صروا"، أي: وما يقبل هذه الوضعية ويعمل بها إلا من صبر على ذلك، فإن يشق عليه النفوذ، وما يلقاه إلا ذو حظ عظيم، أي: ذو نصيب وأمر من السعادة في الدنيا والأخرى.

قال علي بن أبي طالب، عن ابن عباس في تفسير هذه الآية: "أمة الله المؤمنين بالصبر عند الغضب، والحلم عند الجهل، والعقور عند الإسقاء"، فإذا فعلوا ذلك عضحهم الله من الشيطان، وحُضِر لهم عدوهم كأنه ولي حمييم.

وقوله: "وأما ينزعك من الشيطان نزع فاستعد بالله"، أي: إن شيطان الإنسان ربما ينخدع بالإحسان إليه، فلما شيطان الرجل فإنه لا حيلة فيه إذا وسوس إلا الاستعادة بحيلة الذي سلطه عليك، فإنه استعدت بالله ولا نباء إليه، كتب عنك ورد كيبه. وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام إلى الصلاة يقول: "أؤذى بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، من همزم وتفقه وقنوه".

(24/18) - كما في حاشية الشافعي للطبراني (21/6) - ولم أر هذه الزيادة في النسخ المتوفقة...

(24/1) - حديث صحيح بجميع طرقه. أخرجه ابن أبي شيبة 3/261، وأبو داود الطالبسي (947)، وأحمد 265، وأبو داود في الصلاة (824)، وابن ماجه في الصلاة (742)، وابن الجربوع في المنققي (180)، والحاكم 1/36، والبيهقي 345/35، ابن حبان في التقاسيم 2/427، وغيرهم من طريق عمرو بن مرة عن حاكم عن نافع عن جبير بن مع hjem عن أبي جبير. قال الحاكم: "صحيح الإسناد" ووافقه الدحى. قلت: في إسناده عاصم المني والي، وقد اختلف في اسمه، ولم يوفقه أحد. وقال:

وقد قدمنا أن هذا المقام لانظير له في القرآن إلا في سورة الأعراف عند قوله تعالى:
«خذ العفو وأمر بالرفاعة وأعرض عن الجاهلين». إما ين kêك من الشيطان تزغ فاستغذ بالله
إنه سميع علمكم»، وفي سورة المؤمنين عند قوله: «أدعونا هو أحسن السبيبة نحن أعلم
بما يصفون. وقال رب أعود به من همزات الشياطين وأعود به ربي أن يحضرون».

وأومن ما كرا أن الآيل والنهار والشمس والقمر لا تستجذب للفطس ولا
لقمع وامسحت بالله الذي خلقهم. إن سكنتم إياه تصدعون
 فإذا استحبنا أذينك عند ربك أصيحون للآي والنهار وهم لا يستمون
ومن ما كرا أن آله ترى الأرواح خشيته. فإذا أشربوا عليها ألمها أهترتن
وربب إن الآي أحيانا كحلي العون إذا ضرب على كل شيء قدير.

يقول تعالى: من بـُعْلـِه على قدرته العظيمة، وأنه الذي لا نظير له، وأنه على ما يشاء
قادر. فمن آبائه لليل والنهار والشمس والقمر. أي: إن خلق الليل بظلمه، والنهار
يضيئه، وهم من أعظم أنواع الدين، والشمس ونورها وإشراقها، والقمر وضهاء، وتقدير منزله في
فلكه، وأخلاق سيره [في سمائه]. ليغزو باختلاف سيره وسير الشمس مقايز الليل
والنهار، والجمار والشهر والأعوام، وتبين بذلك حلول الحقوق، وأوقات العبادات
والمعاملات.

ثم لما كان الشمس والقمر أحسن الأجرام المشاهدة في العالم العلوي والسفلي، نه تعالى
على أنهما مخلوقان عيان من عبيده، تحت قهر وتسخيره، فقال: لا تستجذب للشمس
ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهم إن كنت إياهم تعبذون، أي: ولا تشركوا به، فما
تنفسكم. [1] عادتهمك له مع عادتهمك لغيره، فإنه لا يغفر أن يشرك به. وللهذا قال: فإن
استكبروا أي: عن إفراز العبادة له أن يأبوا إلا أن يشركوا به غيره، [2] فالذين عند ربك،
يعني الملائكة بيسجون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون، كقوله: فإن يعفر بها
هؤلاء فقد وكلنا بها قرونا ليسوا بها كافرين.

وقال الحافظ أبو العياض (٤٤): حدثنا سفيان - يعني ابن وكيع - حدثنا أي، عن ابن أبي
حاتمة: «نفيعاً في ز: السماء».

سورة فصلت / الآيات 40 - 43

ليلي، عن أبي الزبير، عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تسوا الليل ولا النهار، ولا الشمس ولا القمر، ولا الرياح فإنها ترسل رحمته تقوم، وعذابا لقوم".

وقوله: "ومن آياته" أي: على قدره على إعادة المرتن، أنك ترى الأرض خاشعة.


لا يجدون في عينان لا يخفون عليها. أما يذوق[] إذ يعلم ما شئتم ثم يبتلى بما تصنعون بصبرٍ. إن الذين كفروا بالذلك لما جاءهم وليست لنا كتب غياب إلا أن يلبي البطل من بين يديه ولا من خلفه. تزيل من حكيم جهير ما يقال لئن لا ما قد قيل للرسول من قبله.

إن ربك لذو معرفة وذو عقبات أليم.

قله: "إن الذين يجدون في عينان لا يخفون عليها" قال ابن عباس: الإخلاص وضع الكلام على غير مواضعه. وقال قنادة: وغيره هو الكفر والعناد.

وقوله: "لا يخفون عليها" فيه تهديد شديد، وعبد أكيد، أي: إنه تعالى عالم بن يلخ في آياته وأسمائه وصفاته، وسجيزه على ذلك بالعقول والحكام، ولهذا قال: "لا يخفون على" أمن يقلق في النار خير أم من يأتي أمنا يوم القيامة. أي: أيستوي هذا وهذا لا يستويان.

ثم قال: عز وجل - تهديداً للكتيرة: "عملوا ما شتم" قال مجاهد، والضحاك، وعطاء الخراساني: "عملوا ما شتم" ويحيى. أي: من خير أو شر إنه عالم بكم وبصير بأعمالكم. ولهذا قال: "إنه بما تعملون بصير".[].

ثم قال: "إن الذين كفروا بالذكر لما جاهم" قال الضحاك، والسدي، وقنادة:

= 1 - في ز: 8 جمع.

= 2 - بعد في ت: أي.

= 3 - ما بين المعقوفين سقط من: خ، ز.
لي كتب عزيز، أي: منبع الجنابة، لا تقام أن يأتي أحد بشه، لا يأتي الباطل من مبادلة ولا من خلفه، أي: ليس للبطلين إليه سبيل، لأنه منزيل من رب العالمين، ولهذا قال: تنزل من حكيم حميد، أي: حكيم في أقواله وفعله، حميد بمعنى محمود، أي: في جميع ما بادر به وهنالك عنه الجمع محمودة عواقبه وفتابعه.

ثم قال: فما قال لك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك، قال قادة، والسدي، وغيرهما: ما قال لك من التكذيب إلا كما قد قيل للرسل من قبلك، فكما قد كذبتم فقد كذبوا، وكما تطوروا على أذى قومهم لهم، فاصبر أنت على أذى قومك لك، وهذا اختيار عابن جرير، ولم يحكي هو ولا ابن أبي حاتم غيره.

وقوله: إن ربك لدو منفرة، أي: لن تاب إليه، وذو عقبة أليم، أي: لن استمر على كفره، وطغيانه، وعنداده، وشقيقه، ومخالفته.

قال ابن أبي حاتم: حديثنا أبي، حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا حماد عن علي بن زيد عن سعيد بن المسبق قال: فلا ولا ربك لدو منفرة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لولا غفر الله وتجاوز ما هنا أحداً العيش، ولا وعده وعهابه لأكل كل أحد.

ولو جعلت من كهباً، أي: لقالوا: أولاً فصالعتين، أو قبائل، أو عريق فلن يُ לאורך ما ينتبه ويشبه ويشبه، أو الذين لا يُذكرون في مأذينهم وقرر وهو عليهم عميّ أو أولئك يندأبكم من مكانكم بعيد، وإنما ذات ما بعض الكتاب فأخذت فيه ولا سماحة سبقت من زيلك لقصت بينهم.

وإنهم لي شاقين بناء مريب.

لما ذكر تعالى القرآن وفصاحته وبلاغته، وإحكامه في لفظه ومعناه، ومع هذا لم يؤمن به المشركون، بل على أن كفرهم به كفر عاد وعندنا، كما قال: ولو نزلنا على بعض الأعمجمين، فقرأنا عليهم ما كانوا به مؤمنين، وكذلك لآزل القرآن كله بلغه المجمع، نزلوا على وجه التعبت والمناد: لولا فصلت آياته أعجمي وعربي، أي: لقالوا: هل أنزل فصلاً بلغة العرب ولأن كرا ذلك وقألا: أعجمي وعربي، أي: كيف بنزل كلام أعجمي...
على مخاطب عربي لا يفهمه!

هكذا زوّي هذا المعنى عن ابن عباس، ومغاهد، وعكرمة، وسعيد بن جبير، والسدي، وغيرهم.

وقيل: المارد بتركلهم: (لولا فصلت آياته أجمعي وعبري) أي: هلا أزل بعضهما بالأجحيم وبعضاً بالعربي؛ هذا قول الحسن البصري، وكان يقرأها كذلك بلا استفهام في قوله (أجمعي) وهو رواية عن سعيد بن جبير، وهو في العداد أبلغ.

ثم قال تعالى: (قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء) أي: قل يا محمد: هذا القرآن لمن آمن به ديدًا لقلبه، وشفاء لما في الصدور من الشكوك والريب، والذين لا يؤمنون في آذانهم وقرى: أي لا يفهمون ما فيه، وهو عليهم عمي: أي لا يهتدون إلى ما فيه من البيان، كما قال تعالى: (ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارة) (أولئك ينادون من مكان بعيد) قال مجاهد يعني: بعيد من قلوبهم.

قال ابن جبريل: معناه كأن (1) من يخطبهم يناديهم من مكان بعيد، لا يفهمون ما يقولون.


وقوله: (ولقد آتيا موسى الكتاب فافتعل فيه) أي: ذُبح وأودي (2). فاصبر كما صبر أولو العجز من الرسل (ولا كنتما سبالة من ربك إلى أجل مسمى) بتأخير الحساب إلى يوم المعاد، (لقضي بينهم) أي: لمجل لهم العذاب، بل لهم موعود لن يجدوا من دونه موتاً، (وإنهم فتي شك منه مريب) أي: وما كان تكذيبهم له عن بصيرة منهم لما قالوا، بل كانوا شاكيين فيما قالوا، غير محققين لشيء كانوا فيه. هكذا وجهة (3) ابن جريج وهو محتمل، والله أعلم.

من عليل صلى الله عليه وسلم، ومن أسس فلقتها وما زال يظلل للصديد

إليه يبند علم الناسوى وما تخرج من دمرين من أكملها ومارأ تحلل من أنني ولا.

[3] - في ز: (وجه)
نَصْعُ إِلَّا يَعْلَمُ. وَقَامُ بِهِمْ أَيْنَ شَرَكَتُهُمْ قَالُوا مَا ذَلَّكَ مَا مَنَا مِن شَهِيدِ
وَضَعْ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَذْهَبُونَ يَقُولُونَ فِي قَبْلَ وَطَنُّهُمْ مَا هُمْ مِنْ يَحْضِرِ

يقول تعالى: "فَمِن عمَّل صَالِحاً فِلَنفِيهِ" (1) أي: إِنَّمَا يَعْلَمُ رَبُّهُمْ. وَوَمَا رَبَّكَ بِظَالِمِ الْعِبَيدِ (2) أي: لا يعاقب أحدًا إلا بذنب، ولا يذنب أحدًا إلا بغير الحجة عليه، وإرسال الرسول إليه.

ثم قال: "إِنَّهُ يَرِى عَمُّلَ السَّاعَةِ" (3) أي: لا يعلم ذلك أحدًا سواء، كما قال صل الله عليه وسلم، وهو سيدي البشر الجليل وهو من سادات الملائكة، حين سأله عن الساعة، فقال: وَهَمَا مُسْتَوِيَ عَنْهَا فِي السَّاعَةِ (4). وكما قال تعالى: "إِلَى رُكَابِ تَمْتَهَا" وقال: لا يجلي لوقتها إلا هو. (5)

وقوله: "وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَاتِ مِن أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِن أَنَّى وَلَا تَضْعُعٌ إِلَّا بَعْلُهَا" (6) أي: الجميع يعلمه. لا يذنب عن عله من (7) مثل قلّة في الأرض ولا في السماء، وقد قال تعالى: "وَمَا تَسْقَطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا". وقال [جلبت عظمة] (8): "يَعْلَمُ ما مَثَلُ كل آثَرٍ وَمَا تَغْفِضُ الأَرْحَامْ وَلَا تَزَادَ وَكَلُّ شَيْءٍ عَنْهُ وَدَقَّادٍ." وقال: "وَمَا يُعْمَرُ مِن مَعْمَرٍ وَلَا يَقُصُّ مِن عُمْرَةٍ إِلَّا فِي كَتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ.


لا يْسْتَنْكِرُ الْمَلْكُ مِنْ دَعَاءِ اَلْحَيَّ أَيْنَ مَسْئَةُ الْقُرْآنِ قَبْوُسُ قَتُوْطُ (4)

(42) - أنجزه البخاري في الإيمان، باب: سؤال جبريل الذي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان والإسلام.

حديث (50)، و المسلم في الإيمان (1) (8).

وَلِينِ (5)

سورة فصلت / الآيات 49 - 51

٢٤٩

أدقنها راحةً يَمْنًا من بعد ضرورة مميتة ليقولن هذا لي وَمَا أظن الساعة قائمةً
ولكن نجمت إلى رُبِّي إن لي عَنْدُمَ حسنٍ للحسنينَ فَلَتَبَيَّنُ النَّهَيْنَ كَفْرُوا يَا عِبَادُهُمُ
ولبدقيهم من عذاب غليظٍ {٥٠} وَإِذَا أتمنا على الإنس أضر وَنَا يَغُانِيهُمـَّهُ
وإذا مسَّته السَّحْر فَدُعُعُ عَرَيضٍ {٥١}

يقول تعالى: لا يَمْلِي الإنسان من دعائه ربه بالخير - وهو: المال، وصحة الجسم، وغير ذلك، {٥١} وإن مسَّه السحر، وهو: البلاء أو الفقر، {في النصْف} أي: يقع في ذهن، {٥٠} أنه لا يهيد له بعد هذا خير.

ولكن أذنها رحمة منا من بعد ضرء مسته ليقولن هذا لي {٥٠} إلأن أصابه خير ورزق بعد ما كان فشذا لبيقولن: هذا لي أي: كنت أستمتعت عند ربي، {وما أظن الساعة قائمة} أي: يكفر بقيام الساعة، {أي:} لأجل أن تخلع نعمة ينهر، ويبطر، ويكفر، كما قال تعالى: {كلا إن الإنسان ليطغى} {أن راه استغفى}.

ولكن رجعت إلى ربي إن لي عَنْدُمَ الله مَسَّته للحسنين {٥٠} وإن كان ثم معاد فلتحسن إلى ربي، كما أحسن إليني في هذه الدار، يبني على الله {عز وجل} - بعد {٥١} إسائهه العمل وعدم البقين. قال الله تعالى: {فلبين الذين كفرنا بما عملوا ولنديقهم من عذاب غليظ} {يهدده تعالى من كان هذا عمله واعتقاده، بالعقب والنكال}.

ثم قال: {وإذا أتمنا على الإنسان أضر وناي بجانبه} {أي:} أعرض عن الطاعة، { والاستكر عن الانقياد لأوامر الله} {عز وجل} - كفوله تعالى: {فقوله} {٥١} {وإذا مسَّته السحر} {أي:} الشدة، {ففول دعاء عريض} {أي:} يليل المسأله في [الشيء الواحد] {٥٠} فكلالمة السحر: ما طال لفظه وقيل مهنه، {ووجيزه:} عكسه، {وهو:} ما قال ودل. وقد قال تعالى: {وإذا مس الإنسان الضر دعانه لجهة أو قاعدًا أو قائمًا فلا مما كشفنا عنه ضره نُمْ كأن لم يدعنا إلى ضر مسه} ... الآية.

قل آرَبَّيْاَفَاء إِنْ سَكَانَ يَنِينٍ يُهْيَّى جَنَّةٌ مَّثَّى مِنْ أَسْدُلٍ يمْنُهُ فِي
شَفَّاقٍ بِعَيْضٍ {٥١} سَرُّهُمْ مَيْلَيْتَا في الأَفَافٍ وَفِي أَفْقِهِمْ حَيَّاً بَيْنَانِهِم

{١} - ما بين المكوسين سقط من: خ.
{٢} - في ت: {مع}.
{٣} - ما بين المكوسين في خ، ز: {الذي يؤخذ}. 
سورة فصلت / الآيات 52 - 54

"إِنَّ الْحَقَّ أَلَّمْ يَكُفُّ يَزَاكَّيْلُ أَنْ نُعْلِنُ كَلِّي شَيْءٍ شَهِيدٍ
وَإِنَّى أَنْ تَنْفِقُ لِقَلْبِي رَبِّيَّةً أَلَّمْ يَكُفُّ يَزَاكَّيْلُ شَهِيدٍ حَيَاةً" [2]

يقول تعالى: (قل) يا محمد لهؤلاء المشركين المكذبين بالقرآن: (أو أطيع إن كان)

هذا القرآن (من عند الله ثم كفرتم به) أي: كيف ترون حالتكم عند الذي أنزله على رسوله

وهذا قال: (من أفضل ممن هو في شفائق بعيد) أي: في كفر وعناد ومشاة للحق.

ومسلك بعيد من الهدى.

ثم قال: (سنريهم آيتنا في الأفاق وفي أنفسهم) أي: سنظهر لهم دلالاتنا وحججنا على

كون القرآن حقاً منازل من عند الله عز وجل - على رسوله صلى الله عليه وسلم - بدليل

خارجية [1] في الأفاق، من الفتوحات وظهور الإسلام على الأقاليم وسائر الأديان.

قال ماجاهد، والحسن، والسدي: ودلائل في أنفسهم، قالوا: وقعة بدر، وفتح مكة،

ونحو ذلك من الوقائع التي خلت بهم، نصر الله فيها محمدًا وصحبه، وخليل فيها الباطل وخرجاه.

ويحتمل أن يكون المراد من ذلك ما الإنسان مركب منه، وفيه من المواد والأخطاء

والهويات العميقة، كما هو مسوؤل في علم التشريح القال على حكمة الصانع ببارك و تعالى.

وذلك ما هو متجول عليه من الأخلاق البائبة، من خشى وقبح ويبين ذلك، وما هو

منصرف فيه تحت الأدلة التي لا يقدر بحولته، وقوته، وحبله، وحذره أن يجوزها، ولا

يتعداه.

كما أنشد ابن أبي الدنيا في كتابه التفكير والاعتقاب، عن شيخه أبي جعفر الفراشي:

"قال: وأحسن المقالة - "

[1] في ز: خارجة 4

[2] في ز: المتصرف 4
وقوله تعالى:  
حتى يبين لهم أنه الحق أو لم يكف بريك أنه علي كل شيء شهيد،  
أي: كنف الله شهيدا على أفعال عباده وأقولهم، وهو يشهد أن محمدًا صادق فيما أخبر به  
 عني، كما قال:  
لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه والملائكة يشهدون.  

وقوله: أللهم في مروة من لقاء ربهم أي: في شكل من قيام الساعة، ولهذا لا يشكون فيه، ولا يعملون له، ولا يحذرون منه، بل هو عندهم مثير لا يعبأون به، وهو واحق لا ريب فيه وكاتان لا محاولة.  

قال ابن أبي الدنيا: حدثنا أحمد بن إبراهيم، حدثنا خلف بن تيميم، حدثنا عبد الله بن محمد بن سعيد الأنصاري: أن عمر بن عبد العزيز ضعف المنبر، فحدث الله واثني عليه، ثم قال: أما بعد، أيها الناس، فإني لم أجمعكم لأمر أحدهم[1] فيكم، ولكن نكرت في هذا الأمر الذي أنتم إليه صالون، فلعلت أن الصداق بهذا الأمر أحق، والمكذب به هالك، ثم نزل.  

ومعنى قوله - رضي الله عنه-: أن الصداق به أحق، أي: لأنه لا يعمل له عمل مثله، ولا يحذرون منه ولا يخفون من وعده، وهو مع ذلك مصدق به، ودائم بوقوعه، وهو مع ذلك يتجاوز في لب وفجلاه وشهوانه وذنوه، فهو أحق بهذا الاعتبار، والأحق في اللغة: ضعيف العقل.  

وقوله: والمكذب به هالك: وهذا واضح، والله أعلم. ثم قال تعالى مقررا على أنه على كل شيء قادر، وكبشي محيط، وإقامة الساعة لديه يسير سهل عليه تبارك وتعالى: إلا إنه بكل شيء محيط أي: الخلافات كلها تحت قهره وفي قضيته، وتحت طي علمه، وهو المتصرف فيها كلها بحكمه، فما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن.  

[آخري تفسير سورة فصلت]  

☆ ☆ ☆

---

[1] - في ز: أحدثه 
تفسير سورة الشورى

وخِيَاء ١٢٥٣

سورة الشورى / الآيات ۱ - ۶

تفسير شورى

۱۲۵۳

وقد تقدم الكلام على الجرحى المقطعة، وقد روى ابن جرير(۱) هاها أن أثرًا غريباً عجيبًا

وقد تقدم الكلام على الجرحى المقطعة، وقد روى ابن جرير(۱) هاها أن أثرًا غريباً عجيبًا

من ناحية، فقال: حدثنا أحمد بن زریر، حدثنا عبد الوهاب بن بغجة الخويط، حدثنا أبو المغيرة

عبد العدواس بن الحجاج، عن أرطاقة بن المنذر قال: جاء رجل إلى ابن عباس فقال له - وعده

خُذَّفَة بن اليمان - : أخبرني عن تفسير قول الله: {حَمَّاء عَسَقُكَ} ، قال: فأطرقت ثم

أعرض عنه، ثم كمر مقالته فأعرض عنه، فلم يجهز بشيء وكره مقالته، ثم كمرها الثالثة، فلم

يجهز إليه شيئاً. فقال: خذَّفَة بن اليمان - : أنا أنبئك بها، قد عرفت لم كرهها؟ نزلت في رجل من أهل

بيته يقال له: عبد الإله - أو: عبد الله - ينزل على نهر من أنهار الشرق ( يني عليه

مدينتين ، شق ) (۲) النهر بينهما شقاً، إذا أذن الله في زوال ملخص وانقطاع دولتهم ودمتهم،

وبعث الله على إحداهما نزاراً ليلاً، فكشك نواة مشيدة مكملة قد ازقت، كأنها لم تكون مكاناً،

وتصبح صالحة متعجية: كيف أقنت! فما هو إلا ياض يومها ذلك، حتى يجمع فيها كل

۱۲۵۳

(۱) - آخر الخرج ابن جرير (۲۶۵)، وابن أبي حاتم - كما في الدر المنثور - ونعم بن حماد في الفن

۱۳۵، ومن طريق الخطيب في تاريخه (۱ /۰۴۰) من طريق أبى المغيرة عبد العدواس بن الحجاج، عن أرطاقة

ابن المنذر؛ قال: جاء رجل، فذكره. وعند نعم بن حماد، والخطيب ... عن أرطاقة بن المنذر، عن

حدثه عن ابن عباس. فعندما وصلته بين أرطاقة بن المنذر، وبين حضور لهذه القضية، وهو الأصلوب

وهكذا فإن هذا الإسناد ضعيف، أما لإرساله، كما آخر الخرج الطبري من مرسوم أرطاقة بن المنذر، وإما لإظاهرة

أحد روائه كما عند نعم بن حماد، عن أرطاقة عن حديثه عن ابن عباس، وقد استنكره المصنف هاها كله

۲۴] - في ت : ۵ في عليه مدينتين بشق 

۱۱] - في ز : ۵ كرها

وأغرب من همه ما رواه الحافظ أبو يعلى الوصلي في الجزء الثاني من مسند ابن عباس، وعن أبي ذر، عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك، ولكن إسناده ضعيف جدًا ومنقطع، فإنه قال:


وقوله: "كذلك يوحى إليك وإلى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم" أي: كما أنزل إليك هذا القرآن، كذلك أنزل الكتب والصحف على الأنباء قبلك، وقوله: "الله العزيز" أي في انتظامه، "الحكيم" في أقواله وأفعاله.

قال الإمام مالك [۳] - رحمه الله - عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة: أن الحارث بن هشام سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم [ فقال: يا رسول الله [۴]، كيف يأتيك الوحي؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أحياني يأتيك مثل صلصة الحرس، وهو أشدك على فيض سمعني، وقد وعظت ما قال، وأحياني يأتيك الملك رجلًا فيكم، فأعي ما يقول". قالت عائشة: فقد رأيت نزل عليه الوحي في اليوم الصدیق الپر، فقضى عنه،

(۲) - عزاء في النزول إلى ابن عساكر، وأبي يعلى، وقال: إنساده ضعيف، وهو - كما قال المصدر - ضعيف جدًا، النسخ يحيى ضعفه غير واحد، وقال الدارقطني: متروك، وقال ابن حبان: استحق الترك، والمحدث عزاء في المطلب (۹۹۴) إلى أبي يعلى.

(۳) - أخرجره مالك في الموتا جامع القراءة حديث (۲۷۰)، والبخاري في بداء الوحي من صحيحه حديث (۲۷)، ومسلم في الفضائل، باب: طيب عرق النبي صلى الله عليه وسلم حديث (۲۴۳۲) من طريق هشام بن عروة به.

- ۱ - في ز: "من".
- ۲ - سقط من: خ.
- ۳ - ما بين المعكوفين في ز: " أحد منكم".
- ۴ - ما بين المعكوفين سقط من: خ، ز.
- ۵ - ما بين المعكوفين سقط من: خ، ز.
سورة الشورى / الآيات 1 - 6

وإن خُصِّصَتْ عَرْقَةُ.

أخرجاه في الصحيحين ولفظه للبخاري.

وقد رواه الطبراني(6) عن عبد الله ابن الإمام أحمد، عن أبيه، عن عامر بن صالح، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، عن الحارث بن هشام: أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم: كيف ينزل عليك الوحي؟ فقال: هم صلصلة الحرم، فيقسم عندي وقد قُيِّمَت ما قال(1). قال: هو أشبه علي(2). قال: وأحياناً يأتيني الملك فيتحل لي في كلمني، فاعدي ما يقول (3).

وقال الإمام أحمد(3) : حدثنا قبيبة، حدثنا ابن مغيرة، عن يزيد بن أبي حبيب، عن عمرو ابن الوليد، عن عبد الله بن عمر، رضي الله عنهما: قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: أرسل الله، هل تحسن بالوجي؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وأسمع صلاة لم أسبكن(4) عند ذلك، فما من مرة يوجي إلا ظننت أن نفسي تُقَبَّض، فتردد به أحمد.

وقد ذكرنا كنيفة إبان الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في أول شرح البخاري بما أُغتنى عن إعادته هاهنا، والله الحمد والمثل.

وقوله تعالى: ﴿لا ما في السماوات وما في الأرض﴾: أي: الجمع عبيد له وملك له.

فتعت قهره وترتيبه، ﴿وهو العلي العظيم﴾: ( كقوله تعالى) ﴿الكبير المعبل﴾ ﴿وهو العلي الكبير﴾ والآيات في هذا كثيرة.

(4) - المعمّل الكبير (234/1) عن عبد الله بن أحمد بن عامر بن صالح - من ولد عبد الله بن الزبير، قال: حدثي هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، عن الحارث بن هشام. فجعله أيضًا من سند الحارث بن هشام. قال الحافظ في المتنج (19/1) : ويحتمل أن يكون الحارث أخبرها بذلك، فكون من مسند الصحابة - يعني حداث عائشة السابق - وهو محكم بوصله عند الجمعيء. وقد جاء ما يؤيد ذلك، ففي مسند أحمد من طريق عامر بن صالح، وسواه، حداث أحمد ثم عقب قالاً: وعمر ضعيف، لكن وجدت له متاباً، والمشهور الأول، إيه. يعني أن المشهور الحديث من مسند عائشة لا من مسند هشام.

(5) - المندى (226/1) عن عزاء في المتنج (8/2) إلى الطبراني وقال: إساده حسن. قلت: في إسادة ابن لهيعة، والكلام فيه مشهور، والحديث صحيح بما سبق من مسند عائشة والحارث بن هشام والله أعلم.

(1) في ت: أُسكت.
(2) في ت: هي.
(3) ما بين المكونتين سقط من: خ، ز.
وقوله: {وكاد السماوات ينظرون من فوقيهم}، قال ابن عباس، والصحاباء، وفداة، والنسائي، وكعب الأحبار: {أي تقزى من العظام}. {والمائدة} يفسرون بحمد ربه ويسفرون مئات الأرض، كقوله: {من يجلب عرشه من حوله يجمع بحمد ربه ويسفرون للذين آمنوا ريا وسعت كله شيء رحمة وعلما} وقوله: {آيات الله هو الغفور الرحيم} إعلام بذلك وتبنيه.

وقوله: {والذين انتحروا من دون أن يأتيه} يعني المشركين {له حفظ عليهم} أي: {شهد على أعمالهم، بصحبة ويعدها علنا، وسجرون بها أفر الزراء}. {ولا أنت عليهم} يقول تعالى: {وكم أوجينه إلى الأبىшен قبله}، {وأوجينا إلك قرارا عرييا} أي: {أو تحمل مكة}. {ومن حولها} أي: {من سائر البلاد شرقا وغرنا}. {وشدت مكة} {أم القرى} {؛ لأنها أشرف من سائر} {البلاد} {؛ لأدلة كثيرة مذكورة في مواضعها}. {ومأو قد ذاك وأواده ما قال الإمام أحمد [1]}

حدثنا أبو اليمام، حدثنا شعبان، عن الزهري، أخبرنا أبو سلمة بن عبد الرحمن أن عبد الله ابن عدي بن الحمراء الزيثي أخبره أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو واقف

---

سورة الشورى / الآيات 7-8

بالحرارة ۴۱ في سوق مكة: "وَاللَّهُ إنَّ خُلُقَ أَرْضِ اللَّهِ وأُحِبَّ أَرْضَ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ، وَلَوْ أَنَّ يَا أُخْرِجتْ مِنْكَ عِنْدَهُ رَوَايَةً، وَهُمَا رَوَايَةٌ التَّرْمِذِي، وَالنَّسَائِي، وَابنَ ماجه، مِنْ حُدَيْثٍ الزَّهَرِيٍّ، وَهُوَ. قال التَّرْمِذِي: حُسْن صَحِيحٌ.

وقوله: "وَتَذَرِ يَومَ الْجُمُعَ"، وهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةُ، يَجْعَلُ اللَّهُ الْأُولَىَّ وَالآخِرِينَ فِي صَبِيحٍ.

وَقْولُهُ: "فَلَا رِيْبِ فِيهِ" أي: فَلَا شَكَّ فِي رَوْفَوْهُ وَأَنَّهُ كَانَ لا مَجَالَةً.

وَقُولُهُ: "فَرْقٌ فِي الْجِنَّةِ وَفَرْقٌ فِي الْسِّعْرَ"، كَتَبَهُ: "يَوْمٌ يَجْعَلُكُمُ الْيَوْمُ الْجُمُعَ"، ذلِكُ الْيَوْمُ الْمُتَخَطَّطُ هُنَاكَ: "أَيَّا يَا أَتْبَعَتْ أَهْلَ الْجِنَّةِ أَهْلَ النَّارِ وَكَتَبْ تَعَالَى: فَذلِكُ الْيَوْمُ مَجْمَوعٌ لِلْمَنَاسِ وَذلِكُ الْيَوْمُ مُشْهُورٌ وَمَا نَؤُخِرُهُ إِلَّا لَأَجْلٍ مَعْدُودٍ. يَوْمٌ يَأْتِ ۶۰۰ لَا تَكْلِمُ نَفْسِهِ إِلَّا إِذَا فَضَّلْنَاهُ".

قال الإمام أحمد: ۷ حدثنا هاشم بن القاسم، حدثنا ليث، حدثي أبي قبيّة

- الناسائى في الكبرى (۴۴۴) والبلوار (۴۵) - ۶۰۷ - كشف - عن الزهرى عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة. فجعل من سند أبي هريرة، وله الرواية وهم. قال البلوار: لا نعلم رواه عن الزهرى إلا معاذ بن أبي سفيان. يعني بهذا الإسناد، قال الحافظ في الإيضاحا (۱۶۳/۶) اختالف على الزهرى فيه، قال الأكبر: عن أبي سلمة عن عبد الله بن عبد العبد بن عبد المطلب، وعند معيمر عن الزهرى عن أبي سلمة.

- الناسائى في الكبرى (۴۴۴) والبلوار (۴۵) - ۶۰۷ - كشف - عن أبي هريرة، وقال ابن أخي الزهرى: عن محمد بن جعفر بن مطهم عن عبد الله بن عبد، والكشف الأول. قال البوق: لا أعلم له غيره. هم. وثم خلاف آخر على الزهرى في هذا الحديث انظره في

قال ابن أبي حاتم (۲۸۷/۱) ورواه البوق رقم (۱۱۶۰ - كشف) من طريق محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة. وهذه الرواية أيضاً وهم. فقد تفرد بها محمد بن عمرو، قال التَّرْمِذِي: وحديث الزهرى عن أبي سلمة عن عبد الله بن عبد، أصبح. وقال ابن أبي حاتم، وأبو زرارة كما في الطالب (۱/۸۸۰). عن حديث محمد بن عمرو: هذا خطأ، وهم فلان محمد بن عمرو، ورواية الزهرى عن أبي سلمة.

عن عبد الله بن عبد، وهو الصحيح. هم.

(۷) - المسند (۲۸۷/۴) وأخرجه الدارمي في الرد على الجهمية (۲۶۳)، والترمذي في القدر (۱۴۱)، والنسائي في التفسير (۱۴۲/۷)، والطبري في التفسير (۱۴۲/۷) وابن أبي نعيم في السنة (۱۴۲/۷). وابن وهب في القدر (۱۴۲)، والقارئ في القدر (۱۴۲) وأبو نعيم في الجہاد (۱۴۲) - ۱۴۸ - ۱۴۹ - ۱۲۹ - ۱۳۰. وأبو قيس في القدر عن أبي قيس عن شفيق عن عبد الله بن عمرو بعدها، وهذا الإسناد جيد.

وقوله: "فَلَا رِيْبِ فِيهِ" أي: لا شكل في رفوعه وأنا كنا لا محاولة.

وقوله: "فَرْقٌ فِي الْجِنَّةِ وَفَرْقٌ فِي الْسِّعْرَ"، كتبه: "يمَن يَجْعَلُكُمُ الْيَوْمُ الْجُمُعَ"، وذلك يومنا جميع له الناس وذلك يوم مشهور، وما نؤخره إلا لأجل معدود. يوم يأتي لاتكلم نفس إلا إذا فإنه

فِنْهُم مَّشْقَىٰ وَسَعِيدُ.
سورة الشعرى / الآيات 7 – 8


وكانوا رواه الترمذي والنسائي جميعاً، عن قتيبة، عن الليث بن سعد وكبر بن مضر، كلاهما عن أبي قتيل، عن شقيقي بن مانع الأصبعي، عن عبد الله بن عمرو، بيه. وقال الترمذي: حسن صحيح غريب. وساقه البغوي في تفسيره من طريق بشر بن بكر، عن سعيد بن عثمان، عن أبي الزهري، عن عبد الله بن عمرو، عن النبي صلى الله عليه وسلم، فذكره بنحوه. وعند زيدات منها; ثم قال: فريق في الجنة وفريق في السعي، عدل من الله عز وجل.

ورواه ابن جرير عن يونس، عن ابن وهب، عن عمرو بن الحارث، عن أبي قتيل، عن شقيقي، عن رجل من الصحابة، فذكره ثم روى عن يونس، عن ابن وهب، عن عمرو بن.

(8) - تفسير الطبري (2/6) بهذا الإسناد. وأخرجه البهذي في الأسماء والصفات (173) من طريق آخر عن يحيى بن أسد. وهو: قول الصنف: (والموظف أشيء). يفهم منه أنه فعل حديث عبد الله بن عمرو المرجوع وحيد وموظف حديثي واحنا على رجوع الموت، والذي يظهر لي أنهما حدتان مختلفان، والموقع فيه زيدات بين الموت، وإن كان الموت جزء من الله أعلم. وهذا إسناد الموت ضعيف، يفهم من أي أسيد تجربة البخاري بالتاريخ (191/8)، وإن أي حاتم في الجرح والتعديل (139/9) ولم يذكره فيه جمعا ولا تدبيلا ولا وروى عنه جماعة. ولم يرد عليه فهو مجهم الحال.
الحارة وحية بن شريح، عن أبيه بن [أبي أسيد] ـ: أن أبي فرس خذله: أن سمع عبد الله
ابن عمرو يقول: إنه لما خلق أدم نفثه نفس الموؤد] وأخرج منه كل ذريته فخر أمثال
النفف قفظهم قضيتيين، ثم قال: ضقي وسعي. ثم ألقاهما ثم قضيهما فقال: فريق في الجنة
ورقيق في السعبر. وهذا الموقد أشبه بالصواب، والله أعلم.

وقال الإمام أحمد رحمه الله ـ: حدثنا عبد الصمد، حدثنا حماد - يعني ابن سلمة -
أخيرنا الجريبي، عن أبيه نصرة أن رجلاً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقال له:
أبو عبد الله، دخل عليه أصحابه يعمله وهو يسكي، فقالوا له: ما تيكيك؟ ألم تقل لك
رسول الله صلى الله عليه وسلم: خذ من شربك ثم أقره حتى تلقاين؟ قال: بل،
ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن الله قضى مبينة [قضية، وأخرى
الله القوي] قال: هذه لهذه، وهذه لهذه ولا أياً، فلا أدرى في أي قضية أتنا
أحاديث القدر في الصحابة والنسن والمساند كثيرة جدًا، منها حديث علي، وابن
مسعود، وعائشة، وجماعة جمعة.

وقوله: ـ لو شاء الله لجعلهم أمة واحدة، أي: إذا حكى الهداية أو على الضلال،
ولكن تعالى فاوتهم، فهداى من شاء إلى الحق، وأصل من شاء، وله الحكمة
والحججة البالغة. ولهذا قال: ـ ولكن يدخل من يساه في رحمته، والظلالون ما لهم
من ولي ولا نصبر. 

وقال ابن جرير ـ: حدثني يونس أخبرنا ابن وهب، أخبرني عمرو بن الحارث، عن أبي
[9] المسند (176/4) ـ: وذكره ابن الأثير في أسد الغابة (6/210) من طريق حماد بن سلمة
عن سعيد الجريبي: وهذا الإسلام صحيح على شرط مسلم، والجريبي وان كان قد اختلط بأخرى إلا أن
حماد بن سلمة عن سمع من قبل الاختلاط. كما ذكر الجريبي في كتاب (139/141) والحديث ذكره الهيثمي
في المجتمع (117/4) وقال: رواه أحمد ووجاهج رجال الصحيح أه، وفي القضيبين أحاديث أنباء
والفصيح للبيقى (76/50)، والصحيح (77/50).

(10) ـ أخرججه الطبري في تفسيره (9/235) ووقع في الطبع من التفسير ـ: عن عمرو بن الحارث، عن
أبيه قنبره عن ابن حجرة، ولا أعرف من سماه بأبي شيره، وأما ترجحه له الزرئي في تهذيه باسم أبي
 sözleşme، وترجح له ابن حبان بابن أبي سعيد، كما عند الصحيح، وقال: وقد عقب من سماه أبي سوية، وقال
المحافظ في التقرب: أبو سويد وقيل: أبو سوية، قال الله أعلم، قال ابن حجر في التقرب: صدق أه،
وأثنى عليه ابن يونس، وابن ماكولا وعلى كل فل يختفي أن الحديث بهذا السياق ضعيف من حيث-

سورة الشعرى / الآيات 9 - 12


أي أتخذوا من دونه أداة؟ فليه هو أولى وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء فيه.

فَعَلَّهُ وَمَا أتَفَقَّتمَ فِيهِ وَلَقَبَهُ إِلَى اللّهِ فَذُو كُلِّ شَيْءٍ تَعِلَّمَهُ الْعَزِيزُ الْجَلِّبُ الْعَزِيزُ الْمُفْرَدُ الْمُهْجِرُ الْمُفْرَدُ الْبَيْنَ الْأَسْمَاءِ وَالْأَنْفُسُمُ الْجَلِّبُ الْمُفْرَدُ الْمُهْجِرُ الْمُفْرَدُ الْبَيْنَ الْأَسْمَاءِ وَالْأَنْفُسُمُ أَمْرُ مَقَالِيدِ الْأَسْمَاءِ وَالْأَنْفُسُمُ لِيُبَيِّنَ النِّقَاطَ لِيُبَيِّنَ النِّقَاطَ لِيُبَيِّنَ النِّقَاطَ لِيُبَيِّنَ النِّقَاطَ لِيُبَيِّنَ النِّقَاطَ لِيُبَيِّنَ النِّقَاطَ لِيُبَيِّنَ النِّقَاطَ لِيُبَيِّنَ النِّقَاطَ لِيُبَيِّنَ النِّقَاطَ

يقول تعالى ملكا على المشركين في اتخاذهم آلهة من دون الله، ومخبرًا أنه الوالي الحق الذي لا تنبيه العبادة إلا له وحده، فإنه القادر على إحياء الموتى وهو على كل شيء قدير.

ثم قال: وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله؟ أي: مهما اختلفتم فيه من الأمور، وهذا عام في جميع الأشياء، فحكمه إلى الله، أي هو الحاكم فيه بكتابه وسنة نبي صلى الله عليه وسلم كقوله: فإن تازعمتم في شيء فردوه إلى الله والرسول، وذكر الله ربه، أي: الحاكم في كل شيء، عليه توكلت وإليه أتب، أي:

أرجع في جميع الأمور.

وقوله: فاطر السماوات والأرض، أي: خلقهما وما بينهما، جعل لكم من أنفسكم أزواجًا، أي: من جنسكم وشكلكم، منه عليكم وتفضلاً، جعل من جنسكم ذكراً وأثناً ومن الأفعال أزواجًا، أي: خلق لكم في الأفعال ثمانية أزواج.

وقوله: يذروكم فيه، أي: خلقكم فيه، أي: في ذلك الحق على هذه الصفة لـ

الأسناد فإنما من بلاغات ابن حجرية عن موسى عليه السلام، وقد ورد نحو هذا الأثر عن موسى عن بلاغات عمار ابن يسار عن ابن عساكر في تاريخه 371/17 مخطوطة 4 ترجمة موسى بن عمران عليه السلام.

بزيال يذروكم[1] في ذكر وإناث، خلقتا من بعد خلق، وجيلًا بعد جيل ونسلًا بعد نسل من الناس والأنعام.


ليس كمثله شيء. أي: ليس كخلق الأزوج كلها شيء. لأنه الفرد الصمد الذي لا نظير له. وهو السميع البصير.


شرك لكم من الذين ما وصى به نوح وألذاب أوقيساً إلّياً وما وصيناً يهود إزههم وموسى وعيسى أن أيمو البينين ولا ينفقوا فيه كبر على المشركين ما يذروهم إلّياً الله يجتنب إليهم من سنة ويبعدون إلّيا من نيبات وما تفرقوه إلا من بعد ما جاءهم التلميذ بنيهم ودول النبوة سبقت بن ربك إلّيا أجعل نصفي لقضي بينهم وإن الذين أورثوا الكتب من بعدهم لفي

سأني بناه مرسيب.

يقول تعالى لهذه الآمة: "شرك لكم من الذين ما وصى به نوح والذين أوجينا إلّيا"، فذكر أول الرسل بعد نوح - عليه السلام - وآخرهم وهو محمد صلى الله عليه وسلم ثم ذكر من بين ذلك من أولي العزم لهم: إبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم عليهم السلام. وهذه الآية اشتملت آية "الأحزاب" عليهم في قوله:


وكذلك أخذنا من النبيين مبائحهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم الآية.


وقوله: «كبر على المشركين ما تدعوه إليه» أي: شق عليهم وأنكروا ما تدعوه إليه يا محمد، من التوحيد.


ثم قال تعالى: «ولو كلمة سبقت من بني زكى إلى أجل مسمى» أي: لو كانت الكلمة السابقة من الله بإسناد العباد بقائمة حسابهم إلى يوم المغادف، لمجل لهم العقوبة في الدنيا سريعا.

وقوله: «فإن الذين أورثوا الكتاب من بعدهم»، يعني: الجيل المتاخر بعد القرن الأول المكتوب للحق بغير شك منه مريب» أي: ليسوا على يمين من أثريهم، وإنما هم مقتدون لآبائهم وأسلافهم، بل ديل ولا يهران، وهم في حيرة من أثريهم، وشك مريب، وشقيق بعد.

فقال الله تعالى: «أولئك فاعلًا واستحقاقهم سماً أبرهَم ولي نعيهم وقل سامتين يما أزلل الله من كتب وآثرت لألكذيل بينكم الله رتبًا ورتبًا لنا أعملنا ولكم أعملكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا وأيده الأصبر.

اشتملت هذه الآية الكريمة على عشر كلمات مستقلات، كل منها منفصلة عن التي قبلها، حكم برآسها، قالوا: ولا ننظر لها سوى آية الكرسي، فإنها أيضاً عشرة فصول كهذه.

وقوله(2): «فذلك فاعل» أي: فليذوى أوجينا إلز من الدين الذي وصينا به جميع

الرسلين قبلك أصحاب الشرائع الكبار المتبعة كأولى العلم وغيرهم، فاعبد الناس إليه.

وقوله: «واستقم كما أمرت» أي: واستقم أنت ومن أتبعك على عبادة الله كما أمرك الله.

وقوله: «ولأ تبتغ أهواءهم» يعني: المشركين فيما اختلقوا، وكذبوا، وافتروا من العبادة الأولوان.

وقوله: «ولا نفرق بين أحد منهم». 

وقوله: «وأمرو لأعدل بينكم» أي: في الحكم كما أمرني الله.

وقوله: «إله ربا وربكم» أي: هو العود، لا إله غيره، فنحن نقر بذلك اختياراً.

وقوله: «وأتم وإن لم تفعلوا اختياراً، فله يسجد من في العالمين طوعاً واحتيازاً.

وقوله: «لنا أعمالنا ولكن أعمالكم» أي: نحن برآء منكم، كما قال تعالى: «فإن كذبوك قل لي عملاً وكُل عملكم أنتم بريون ما عمل وأنا بريء ما تعملون».


وقوله: «إله يجمع بيننا» أي: يوم القيامة، قاله: «قل يجمع بينا ربا ثم يفتح بيننا بالحق وهو الفتح العليم».

وقوله: «وإله المصير» أي: المرجع والآله يوم الحساب.

والأيتين يتحجرون في الله من بعد ما استجيب لهم مجنحهم داحسة يستغثون وظلمهم عصبة وظلمهم عذاب شديد. إن الله الذي أنزل الكتاب بالحق.

والأيتين وما يدركون لعل الساعة قريبة يستجلب بها البيت لا يؤمنون بيتاً والأيتين عامرة مسيفون بينها ويعلمون أنها عجلة لا إن الذين.

يمأمون في الساعة لبغي صانع البحر.

يقول تعالى موصلي الذين يصتدرون عن سبيل الله من آمن به: «و الذين يباحون في الله من بعد ما استجيب لهم» أي: يجادلون المؤمنين المسلمين لله وإرسوله، ليصدواهم عما سلكوه عن طريق الهدى، «تحتيمهم داحسة عند ربهم» أي: باطلة عند الله، «وعلىهم
غضبك فيهم، ولهم عذاب شديد أي يوم القيامة.
قال ابن عباس، ومجاهد: جادلوا المؤمنين بعدما استجابوا الله ورسوله، ليصدوا عن الهدى، وطمأنا أن تعود الجاهلية.
وقيل: وما يدرك لعل الساعة قريب في ترغيب فيها وتزهيد منها في الدنيا.

(11) - أخرجه البخاري في أحاديث الأنبياء برقم (3443) ومسلم في كتاب الفضائل باب فضل عيسى عليه السلام برقم (2365) من حديث أبي هريرة.
(12) - أخرجه البخاري في كتاب الأدب باب علامة الحرف في الله حديث رقم (1171)، ومسلم في البر والصلة باب الأمر مع من أحب الحرف (2639) من حديث أبي بكر سعد بن مالك، وأخرجه البخاري في موضع السابق حديث (1178 - 617) ، ومسلم في موضع السابق حديث (2741 - 2141) من حديث عبد الله بن مسعود.

قوله تعالى في الحديث: «والمريء مع من أحبه». هذا متوتر لا محاولة، والغرض أنه لم يجبه عن وقت الساعة، بل أمره بالاستعداد لها.

وقوله: «ألا إن الذين يوارون في الساعة» أي: يحاجرون في وجوها ويدعون وقوعها، «وفي ضلال بعيد» أي: في جهل بين؛ لأن الذي خلق السماوات والأرض قادر على إحياء الموتى بطرق الأولي الآخر، كما قال: «وهو الذي بدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه».

الله ليخلِّفُ يُカップَدُهُ يَرْزُقُهُ مِنُ يَشَاءُ وَهُوَ الْقُوَّةُ العَالِيمُ[1] من كَاذَبَ بِحَرِيقَ الأَجْهَرَةِ نَزَّلَ لَهُمْ فِي حَرِيطٍ وَمَا كَانَ بِهَا بَرِيدًا وَقَرَأَ لَهُمْ سَبِيلًا أَنَّهُمْ يُشْرِكُونَ بِهِ وَأَنَّ الْبَيْعَتَانِ لَآدَمَ وَإِيَّاهُ جَزَاءً فِي الْأَرْضِ وَإِبْكَارًا فِي الْأَصْحَابِ مَنْ أَطْعَمَهُمْ وَأَنَّ الْكَادِرَ يَعْلَمُ مَا يِضْرِبُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يِضْرِبُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ.

 Cush: 1 8. A large part of this verse is not visible. Nevertheless, it seems to be discussing the power and sovereignty of Allah, emphasizing the idea that He has created the world and will continue to govern it. The verse also speaks about the consequences of disbelief and the rewards for faith.

الله يُلَجِّرُ مَعَهُ مَنْ خَرَجَ بِرَيْبَةٍ عَنْ لِبَلَةٍ فِي رِزْقِهِ لَيْاهِمَّ عَنْ آخِرِهِمْ، لَا يَبْنِيَ أَحَدًا مِنْهُمْ، سَوَاءٌ فِي رِزْقِهِ الْيَتِّى وَالْفَاجِرِ، كَفَلَهُ تَعَالَى: «وَمَا مِنْ دَايِبِ فِي الأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رَزَقَهُ وَيَعْلَمُ مَسْتَقِرَّةً وَمِسْتَوِدَّةً كُلٌّ فِي كَتَابٍ مِّينَ»، وَلَا نَظَرِّ تَأَكُّرَةٌ.


[لِكُلِّ كَلَّامٍ، حَرْمُ الْآخِرَةِ، وَالْدُّنْيَا إِنْ شَاءَ أُعْطاهُ منْهَا، وَإِنْ لَمْ يَشْأَ لَمْ يَحْصُلَ لَهَا.}
هذا ولا هذه، وفاز هذا الساعي بهذه النية بالصفة الخاسرة في الدنيا والآخرة.

والدليل على هذا أن هذه الآية هما متشابهة بالآية التي في سبحان، وهي قوله تعالى: "من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لم نزيد ثم جعلنا له جهيم يصلاها مذموًا مدحورًا. وعند أراد الآخرة وسعنا لها سعيها وهو مؤمن فألبكت كان سعيه مشكورًا. كلا

تعدد حوالاه ومؤثره من عذاب ربك وما كان عذاب ربك محظورًا. انظر كيف فضلا بعضهم

على بعض والآخرة أكبر درجات وأكبر فضائلًا.

وقال [التحري: عن مَّغيِّرٍ، عن أبي العالية، عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "نبر هذا الأمر بالسانه والرفعة والنصرة والتمكين في الأرض، فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا، لم يكن له في الآخرة من نصيب".]

وقوله: "أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يذن به الله؟" أي: لم لا يتبعون ما شرع الله لك من الدين القويم، بل يطيعون ما شرع لهم شيطانهم من الحين والإنس، من تخريب ما حرموا عليهم، من البخيرة والسائبة والصيانة والدام، والصمود والقلم، إلى نحو ذلك من الضلالات والجهالات الباطلة. التي كانوا قد اعتروها في جاهلتهم، من التحليل والتحري، والعبادات الباطلة، والأقوال الفاسدة.

وقد ثبت في الصحيح (14) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "رأيت عمرو بن حزيق بن سبعه يخرج قضاه في النار أن جاءه مئة من سيب الوافِقين". وكان هذا الرجل أحد

(13) - أخرجه أحمد، وإبراهيم بن عبد الله في زواجده (13/5)، والحاكم (318/6)، البهقي في الدلال (418/5، والبغوزي في شرح السنة (418/5). من طريق المخرج بن سليمان، وبيحي بن يحيى، وزيد بن الحبشي وغيرهم عن الثوري عن المغيرة بن مسلم عن أريج بن أبي أسس عن أبي العالية عن أبي...

فذكره ورواها فصة عن الثوري - فقال: عن أوري بن أبي العالية عن أبي: فجعل أوري بدلاً من الربيع ابن أسس. وقصيدة ضعفه ابن معين في حديثه عن الثوري، والذي يؤكده أن هذا الحديث حديث أبي من أنس أن غير الثوري رواه عن أبي العالية. فقد أخرجه أحمد (13/5). وعبد الله بن أحمد في زواجده على السنن (134/5) من طريق عبد الرحمن بن مهدي، وعبد الواحد بن غياث - كلاهما - عن عبد العزيز بن مسلم، من حديث ثروة المغيرة بن مسلم، وأ':''وورد عبد العزيز بن مسلم عن أريج بن أسس عن أبي العالية عن أبي بن كعب، والربيع بن أسس قال الحافظ في التقرير: صدق له أوما ورض بالشئ.

فلت: وقد نفر بهذا الحديث. ومن حسن إسناده فقد أصاب، والله أعلم.

(14) - أخرجه البخاري في التفسير باب: "ما جعل الله من بحيرة..."، الآية حديث رقم (423)، ومسلم في صفحة حديث رقم (2859) من حديث أبي هريرة.


سورة الشعرى / الآيات 23 - 24

ملوك خزاعة، وهو أول من فعل هذه الأشياء، وهو الذي حمل قريشا على عبادة الأصنام.

له تعالى خلقه! وله تعالى: » ولولا كلمة الفضل لقضي بينهم أي: لجعلوا بالأعراف، ولا ما تقدم من الإحرام إلى يوم الفصل، وإن الظامان لهم عذاب أليم أي: شديد وقع في جهنم و بس المثير.

ثم قال تعالى: » ترى الظامان مشفقين ما كسوا أي: في عروض القيامة، وهو وافق بهم أي: الذي [1] يذيع عنهم وافق بهم لا محالة، هذا حالهم يوم معهما، وهم في هذا المعرف والوجل، والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنة لهم ما يشاءون عند ربهم، فأين هذا من هذا! أي: من هو في العروض في الذل والهوان والخوف المحتق على ظلهم، ومن هو في روضات الجنة، فيما يشاء من ملك ومشرب وملاس ومساكن ومناظر ومتعاكم ولعذاب، فيما لا عن رأي، ولا أذن سمعة، ولا خطر على قلب بشر؟


ولذا قال تعالى: » ذلك هو الفضل الكبير أي: الفوز العظيم، والنعمه النامسة السابعة الشاميلة العامة.

ذلك الذي يشترع الله عبادة الذين آمنوا وعملوا الصالحات، كل لا سيما على أن كان المومى في القرآن ومن يعتفف فحسنة زبد الله فيهما حسنة إن الله عضه شكور.

أنا يقولون أقرظ على الله كليما فإن يفتح الله جبينه يحترم على قلبك و يسمح الله.

تقول تعالى لما ذكر روضات الجنة، عبادة الذين آمنوا وعملوا الصالحات: » ذلك

(1) الشرب: الجماعة من القوم يجمعون على الشراب.

(2) - عزاء أيضًا في النذر إلى ابن جرير. ولم أنهد في هذا الموضع من الآية عند قوله: » لهم ما يشاءون عند ربهم، فجعله سقط من المطبوع والله أعلم، وهذا الإسناد رجالة لا بأيسهم، وقد ترجح الحافظ لكل واحد منهم يقوله: » صدقون.«

[1] - في ز: » الذين.« 2- في ت: » الجنة.«
المجاهد يشير الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات أي: هذا حاصل لهم، كان لا
مجاله، يبشر الله لهم به.
وقوله: قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القرنى أي: قل يا محمد لهؤلاء
المشركين من كفار قريش [11] لا أسألكم على هذا البلاغ والنصح لكم مالا تطرونه، وإنما
أطلب منكم أن تكونوا شركم عنى، وغدروني أبلغ رسالتى ربي، إن لم تقصري فلن تؤذونى
بأبي وبنكم من القرابة.
قال البخارى: حدثنا محمد بن بشار، حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، عن
عبد الملك بن ميسرة قال [12]: سمعت طلสما عن ابن عباس: أنه شيل عن قوله تعالى: فلما
المودة في القرنى، فقل سعيد بن جبير: قرئ آل محمد. فقال ابن عباس: عجلت، وإن
النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن بطن من قريش إذا كان له فيهم قرابة، قال: فلما
[تصلوا ما] بيني وبينكم من القرابة، انفرد به البخارى.
ورواه الإمام أحمد عن يحيى القطان عن شعبة، به، وهمذنا روى عمر الشعيبي،
والضحاك، وأبي بن أبي طلحة، والموفقي، ويوسف بن مهران، وغير واحد، عن ابن
عباس، مثلا: وله قال مجاهد، وعكرمة، وفتودة، والمسدى، وأبو مالك، وعبد الرحمن بن
زيد بن أسلم، وغيرهم.
وقال الحافظ أبو القاسم الطبراني: حدثنا حاشم بن يزيد الطبراني وجعفر الفلاسي قالا:
حدثنا أحمد بن أبي إسحاق، حدثنا شريك عن حفص بن جعفر، عن ابن عباس
قال: قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا أسألكم عليه أجرا إلا أن تعودونى [5]
نفسى لقراني منكم، وتحفظوا القرابة التي بيني وبينكم.

(16) أنجزة البخارى في التفسير باب: في الإمامة في القرنى حديث رقم (4818)، وأحمد (1/)
(229، 226) والتمدث في التفسير باب: دوما سورة حم عسن حديث رقم (251)، والنسائي
في الكربى (14724) من طرق عن شعبة به، وقول المصدر: أنفرد به البخارى غير صحيح، فقد
رأيت أن التلميذ أخرجه، وكذلك النسائي في الكربى.
(17) أنجزة الطبراني في الكربى (1233/11) من هذه الطريق، وأخرج له في الأوسط عن جعفر بن
محمد الفلاسي - وحده - به، ثم أعاده في الكبير (1238/11) من طريق آخر عن محمد بن جعفر،
والحديث عازة السبطي في الدر إلى ابن أبي حاتم في تفسيره، وأين مردوخه.

سورة الشعرية / الآيات 32 - 34

وروى الإمام أحمد (١٨)، عن حسن بن موسى: حدثنا قرعة - يعني ابن سويد - وابن أبي جامح، عن أبيه، عن مسلم بن إبراهيم، عن قرعة بن سويد، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا أسلكم على ما أبتكم من البينات والهدى أجرًا، إلا أن تؤدوا الله، وأن تعبروا إليه بطاعة".


وقال (أبو إسحاق) (٢٢) السبيعي: سألت عمرو بن شبيب عن قوله تعالى: "قل لا أسلكم عليه أجرًا إلا المودة في القراني"، فقال: قرني النبي صلى الله عليه وسلم. رواهما ابن جرير (٢٣).

ثم قال ابن جرير: حدثنا أبو كريب، حدثنا مالك بن إسماعيل، حدثنا عبد السلام،...

١٨ - المسند (١١٥٢/٢٥٩)، وأخرجه الطبري في الكبير (١١١٤/١٢، والطبري في تفسيره ٢٥/٢٥، والحاكم (٢/٤٤، ٤٤٤)، وعده في الدور إلى ابن مدونه، وابن أبي حاتم من هذا الوجه، وهذا الإسناد ضعيف لضعف قرعة، وقال في المجmı٦ (٣/٢٣): "خلوه أحمد والطبري ورجال أحمد فيما قرئه، وانته، ابن معين وغيره فيه ضعيف، وبقية رجاله قلت هي، والحديث صحيح الحاكم ووافقه الذهب.

١٩ - أخرجه الطبري في تفسيره (٢٥/٢٦) من طريق أسعد بن أبي وربة عن قادة به.

٢٠ - تقدم ضمن تخرج حدث ابن عباس فناظر الصفحة السابقة.

٢١ - أخرجه الطبري في تفسيره (٢٥/٢٥) من طريق إسماعيل بن أبي ثانино الصباح بن أبي العمير، عن السدي، وإسماعيل بن أبي الراق، رمى بالتشييع، فلا تقبل له الرواه التي تنص مذهبه وهذا منه.

٢٢ - أخرجه الطبري في المصدر السابق.

وهكذا رواه ابن أبي حاتم، عن علي بن الحسين، عن عبد المؤمن بن علي، عن

عبد السلام، عن يزيد بن أبي زيد - وهو ضعيف - بإسناده مثله، أو قريبه منه.

وفي الصحيحين (2) في قسم غنائم حنين قريب من هذا السياق، ولكن ليس فيه ذكر نزول هذه الآية. وذكر نزلها في المدينة فيها (3) نظر؛ لأن السورة مكية، وليس يظهر إن هذه الآية الكريمية وبين السياق مناسية، والله أعلم.

وقال ابن أبي حاتم (4) : حدثنا علي بن الحسين، حدثنا رجل سماه، حدثنا حسين الأشقر، عن قيس، عن الأعمش، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: لما نزلت هذه

(23) - أخرج ابن جرير في تفسيره (5/75)، وعمر في الجدر إلى ابن مروية، ابن أبي حاتم من هذا الوجه، وأعله المصنف هنا يزيد بن أبي زيد، ووضعه ابن حجر في الفتح (8/64). وقال: ويدخل أن الآية مكية.

(24) - أخرجت البخاري في المغافر والسير حداث رقم (430)، وفي التمذجي باب ما يجوز من اللذة وقله تعالى: لا أؤمن لي بكم فقرأ حديث رقم (7/245) محترفاً، وأخرجه المسلم من الركاة. حداث رقم (1/61) من مسنود عبد الله بن زيد. ويروي بعد أن مالك، وأبي مصعب الخدري، أخرجهما.

أحمد (3/186، 196، 203).

(25) - أخرج ابن معاذ في البخاري (1/629، 444/1)، وفي غير آخر عن حسين الأشقر، وعمر السيوطي أيضًا في البخاري إلى ابن مروية، وذكره البخاري في الجمع (17/19) وقال: رواه السيوطي، وفيه جمعة ضفعة وقد وثقوا. يذكر حسين الأشقر، وشيء قيس بن الريع، عليه هذا الحديث ضعيف، من حيث الإسناد، وأما من حيث المتن، فإن هذه الآية نزلت بمكة ولم يكن إذ ذاك للإقامة أولاد بالكلية، فإنها لم تترجع إلا بعد بدر من السنة الثانية للهجرة كما ذكر المصنف.

لا يزال الله بيموته؟ قال: فما فاطمة وولدها عليهم السلام، ولا يقبل غيره في هذا المثل. وذكر نزل هذا الآية في المدينة بعد، فإنها مكية ولم يكن إذ ذلك لفاطمة أولاد بالكامل، فإنها لم تترجع بعلي إلا بعد بدر من السنة الثانية من الهجرة، والحق تفسير الآية بما قسراً به الإمام خير الأمة، وترجمان القرآن، عبد الله بن عباس، كما رواه عنه البخاري، ولا تذكر الوداع بأهل البيت، والأمر بالإحسان إليهم، واحترامهم وإكراتهم، فإنهم من ذريعة طاهرة، من أشرف بيت وجد على وجه الأرض، فخرًا وحبيباً ونبياً، ولا سبباً إذا كانوا مطيعين للسنة النبوية الصلاة والسلام، كما كان عليه سلفهم، كالعباس وبيه، وعلي وأهل بيته وذريته، رضي الله عنهم أجمعين.

وفي الصحيح (٢١١): أن رسول الله صل الله عليه وسلم قال في خطبته بغير خم: إنني تأكد فيكم التذكير: كتاب الله وعبترتي، وإنها لم يفقها حتى يرسد علي الحوض.

وقال الإمام أحمد (٢٧): حدثنا زيد بن هارون، أخبرنا إسماعيل بن أبي خالد، عن يزيد.

و(٢٧): أخرجه مسلم في فضائل الصحابة، باب: من فضائل علی بن أبي طالب حديث رقم (١٠٨٤) من مسندر زيد بن أرم، وهو الصحيح التي ذكرها المصدر وليس نظره، ولها الحديث شواهد كثيرة، انظرها في الصحيح (٣٥٠٤، ٣٦١)، وساني تخرجها فصلاً عندما يذكر المصدر طرق بعد قليل.

و(٢٧): هذا الحديث ضعيف مداراة على زيد بن أبي زيد وهو ضعيف وقد احترط ب çünkü لا يوجد من مصدر علی بن أبي طالب، والحدث مجهول من مصدر علی بن ربيعة، وفي بعض الطريق مما يدل على ضعف المصدر، وأخرجه أحمد (١٧٠٦)، وفي الفقهاء (١٢٩٦)، واليزندي في المطلق حديث رقم (٤٠٨٨)، والساجي في الناقب من الكبرى حديث رقم (١٧٦٣)، والبياز (٢٠٦)، والناكم (٣٢٨)، والخطيب في تأريخهم (٣٢٩)، من طريق علی بن زيد عن عبد الله بن الحارث، فقال الباز: لا نعلم رواه إلا يوجد ابن أبى زيد عن عبد الله بن الحارث، ولهذا الحديث طريق أخرى، عند ابن ماجه في المقدمة رقم (١٤٠) من طريق محمد بن كعب القرظي عن عمرو، وهذا الإسناد ضعيف لا حذر، فإن محمد بن كعب لم يدرك العباس، ولهذا الإسناد ضعيف، وهو مسلم بن صبيح قال: قال العباس لرسول الله صلى الله عليه وسلم: فذكره مسلماً، وأخرجه أحمد في الفقهاء (١٧٥٧)، وأ؛ وصله الطبلي في الكبير (٣١٣)، والخطيب في تأريخهم (٣١٦٥)، عن أبي الوضحي عن عبد الله بن عباس، عن العباس، فذكره، وإسناده ضعيف، ووصله الخطيب من وجه آخر عن أبي الوضحي عن مسروق عن عائشة، وعن النبي، فصلاً، فالحالي أن هذا الحديث ورد بأسانيده هذا حالاه، وهو يبينه المفسر، والمسلم.
يبلغ قلب الرجل الإيمان حتى يحكم الله ولرسوله.

قال أحمد: حدثنا جربير، عن يزيد بن أبي زيد، عن عبد الله بن الحارث، عن عبد المطلب بن ربيعة قال: دخل العباس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إننا نخرج فرث قريش متحداً، فإذا رأونا سكوا، فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ودرك عرق بين عينيه، ثم قال: والله لا يدخل قلب أمن مسلم إيمان حتى يحكم الله ولقراءتي.

وقال البخاري (28): حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب، حدثنا خالد، حدثنا شعبة، عن واقف.

قال: سمعت أبي يحدث عن ابن عمر، عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: ارقبوا محمداً صلى الله عليه وسلم في أهل بيته.

وفي الصحيح (39): أن الصديق قال لعلي - رضي الله عنه -: والله لقراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إلي أن أصل من قرأ.

وقال عمر بن الخطاب للعباس (3): - رضي الله عنهما -: والله لإسلامك يوم أسلمت كان أحب إلي من إسلام الخطاب لـأسلم، لأن إسلامك كان أحب إلى رسول الله من إسلام الخطاب.

فقال الشهبان - رضي الله عنهما -: هو الواجب على كل أحد أن يكون كذلك، ولهذا، كنا أفضل المؤمنين بعد النبي والمرسلين - رضي الله عنهما - وعن سائر الصحابة أجمعين.

وقال الإمام أحمد رحمه الله: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، عن أبي خياط النسيم، حدثي يزيد بن خياط قال: انطلقنا أنا وحصن بن ميسرة، وعمر بن مسلم إلى زيد بن أرقم، فلما جلسنا إليه قال له حصين: لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً، رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسمعت حديثه، وغزوت مه، وصليته معه. لقد رأيت يا زيد خيراً كثيراً. حدثنا.

(28) - أخرج البخاري في المناقب باب مناقب قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث رقم (28513).

(39) - أخرج البخاري في الواقعة باب مناقب قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث رقم (3712).

(29) - أخرج البخاري في الموضع السابق حديث رقم (371).

(30) - أخرج ابن عساكر في تاريخه 2/891 من طريق إبراهيم بن الهاجر عن مجاهد عن ابن عباس.

قال عمر للعباس: فذكره.


سورة الشورى / الآيات ۲۳ - ۲۴

يا زيد ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال: يا ابن أخي، والله لقد [كبيرٍ] ستي وقدم عهدٍ، ونسبت بعض الذي كنت أعنى من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فما حتفتك فلا تخفكوني، ثم قال: قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يومًا، خطيبًا فيها، باء، بدع شيئًا، بين مكة والدينة، فمعنى الله وثبت عليه، وذكر، ووزع، ثم قال: أما بعد ألا، ألا الناس إذا أنا أبشر يومًا أن يأتي رسول ربي فأجيب، وإن تأكد فيكم الشك، أولهم كتاب الله، فيه النهي والنور، فذرووا كتاب الله واستمسوا به، فتحت كتاب الله ورغب فيه، وقال: وأهل بيتي، أذكروكم الله في أهل بيتي، أذكروكم الله في أهل بيتي، فنعلم له حسين: ومن أهل بيتي يا زيد؟ أليس نساءٌ في أهل بيتي؟ قال: إن نساءٌ من أهل بيتي، ولكن أهل بيتي من أدرار الصدقة بعده. قال: ومنهم؟ قال: هم آل علي، والعلي، والعلي، وآل جعفر، وآل العباد. قال: أكل هؤلاء خمر الصدقة؟ قال: نعم.

وهكذا رواه مسلم في الفضائل والنسائم من طرق عن يزيد بن حبان، به.[1]

 وقال أبو عيسى الترمذي: حدثنا علي بن المنذر الكوفي، حدثنا محمد بن نفث، حدثنا الأعمش، عن عطاء، عن أبي سعيد، والأعمش، عن حبيب بن أبي ثابت، عن زيد بن أرم - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن تأكد فيكم ما إنتمكم به، لن تضلوا بعد، أحبها أعظم من الآخر: كتاب الله حل من الدمع من السماء إلى الأرض، والآخر عرفي: أهل بيتي، ولن يغرقوا حتى يردوا على الحوض، فانظروا كيف تختلفون فيهما؟ تفرد برؤاه الترمذي. فقل: هذا حديث حسن غريب.[2]

 وقال الترمذي أيضًا: حدثنا نصر بن عبد الرحمن الكوفي، حدثنا زيد بن الحسن، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر بن عبد الله، قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(١٠) - آخره مسلم في فضائل الصحابة، حديث رقم ٣٢٤، وأبو داود (٤٧٣)، وأحمد (٢٦٧٤)، وعبد بن حميد (٢١٦٥)، والدارمي (٣٢١٩)، وغيرهم من طرق عن يزيد بن حبان.

(١١) - آخره مسلم في فضائل الصحابة، حديث رقم ٣٢٣، وزاد鲫发改委 الإشارة إلى حديث هذا الحديث يسما، ومجموع طرقه، وينتهبه الدعاء، ويستغرب من رواية الترمذي هذه أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر هذه الخطبة في حجة الوداع، والشهود أنه ذكرها يوم غربه كما جاء في صحيح مسلم. فلذلك قال الترمذي عقب هذه الرواية: هذا حديث حسن غريب من هذاوجه. وانظر شواهد هذا الحديث وبعض طرقه في السلسلة الصحيحة (٤٣٠).

في حجمه يوم عرفة، وهو على ناقله القصواء، يخطب، فسمعته يقول: يا أبا الناس، إنه تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا: كتاب الله، وعزتي: أهل يتي. فتفرد به الترمذي أيضًا، وقال: حسن غريب. وفي الباب عن أبي ذر، وأبي سعيد، وزيد ابن أرقم، وخديجة بنت سهيد.

ثم قال الترمذي (44): حدثنا أبو داود [سيمان بن (17) الأشعث، حدثنا يحيى بن معين، حدثنا هشام بن يوسف، عن عبد الله بن سليمان التوزقي، عن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، عن أبيه، عن جده عبد الله بن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أهوا الله ما يذهابكم من يقهه، وأحبولي بحب الله، وأهوا أهل بيتي بيحي."

ثم قال: حسن غريب، إذا نعرفه من هذا الوجه.

وقد أوردنا أحاديث أخرى عند قوله تعالى: «إِنَّمَا يُهْدِي الْإِنسَانَ إِلَىً رَحْمَتَنَا لِيَذِهَبَ عِنْدَكُمْ الرُّجُسُ أَهْلَ الْبِيتِ وِيَطْهِرُهُمْ تَطْهِيرًا». لما أخبر عن إذاعتهما هامًا، والله الحمد واللالة.

وقال الحافظ أبو بكر (30): حدثنا شويخ بن سعيد، حدثنا فضل بن عبد الله، عن أبي إسحاق، عن خنش، قال: سمحت أبا ذر وهو آخر بحالة الباب يقول: يا أبا الناس، من (24) - آخره أحمد في فضائل الصحابة (226). البخاري في التاريخ (2/183/1), والترمذي في المأمور (2/38, 4/10, 10/443, 4/30, 2/10, 10/43), الحاكم (2/15), البهقي في الش何度 (2/28), وفي مناقب الشافعي, ولاعنة المزين (2/15), والزروي في التهذيب (2/45), وبالطيب في تاريخه (2/160), وأبو نعيم في الجلالة (2/73), ومن طريق هشام بن يوسف عن عبد الله بن سليمان التوزقي به.

وعبد الله بن سليمان ضيف، قال الذهبي في الميزان: في جهالة. وقال في الديوان: مجهول. وقال الحافظ في التفريع: مقبول. وقد تفرد بهذا الحديث ولم تسلم عليه فاسدًا ضيف لا ينبث.


سورة الشورى / الآيات 23 - 24

عرفني فقد عرفني، ومن أنكري، فأنى أبو ذر، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:
ه إنما مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح، من دخلها نجا، ومن تخلف عنها هلك. هذا
بذا الإسناد ضعيف.

وقوله: ﴿ومن يترف حسنة نذد له فيها حسنًا﴾: أي: ومن يعمل حسنة نذد له فيها
حسنًا فيها: أجزا وثوابا، كقوله: ﴿إن الله لا يظلم مثالًا ذرة وإن تز تحسن
ويؤت من لهه أجزاً عظيمًا﴾.

وقال بعض السلف: من ثواب الحسنة الحسنة بعدها، ومن جراء السيدة السيدة بعدها.

وقوله: ﴿إن الله غفور شكور﴾: أي: يغفر الكثير من السيناء، ويكثر القليل من
الحسنا، فيستر ويثغ، ويبذل ويشكر.

وقوله: ﴿أم يقولون القريئ على الله كتبًا فإن يشا الله يختم على قلب﴾: أي: لو
افترى على كتبنا كما يرموه الجاهلون، يختم على قلبهم: ﴿أي: لم يفتح علي قلب
وسيل بك ما كان آتاك من القرآن، كقوله تعالى: ﴿ولو تقول علينا بعض الآف إلا أخذنا
بالمين﴾ وله خطأ فيه، فما منكم من أحد عنه حاجزين، أيا: لانتقاما منه أشد
الانتقام، وما قد من الناس أن يحجز عنه.

وقوله: ﴿ويمج الله الباطل﴾: ليس معتوقًا على قوله: ﴿يختم﴾: فيكون مجزومًا، بل
هو مرفوع على الإبتداء. قال ابن جبير، قال: وحذف من كتابه، الواو في رسم المصحف
الأمام، كما حذفت من: ﴿سندع النزانية﴾: وقوله: ﴿وبدع الإنسان بالشر دعاه
بالخير﴾.

وقوله: ﴿وبحق الحق بكلماته﴾: مصرف على ﴿ويمج الله الباطل ويحق الحق﴾: أي:
يحقق ويتبناه ويلبضه، ﴿بكلماته﴾: أي: يتحقيق وبراهيه، ﴿إنه علم بدائل
الصادر﴾: أي: ما تكبه الضماير، وتطوي عليه السراير.

وهو الذي يقبل الخروبة عن عبادي، ويعقّوا عن السماك، ويبعثهم ما تفعلون.

ويستجيب للذين آمنوا وجعلوا الصبحين ورضيما من قضيتم، وأكلوزون هم عذابٌ

= بإسناد آخر أخرجه الطبراني في الكبير (2638)، من طريقه عن أبي الصباء عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس، وهذا من تخليط هذا الهالك الحسن بن أبي جعفر. وله الحديث شاهد في أسانيدها كلاهما مقال
وانظرها في مجمع الزوائد (17/9).


يقول تعالى تعالى: "الله تعالى يُقيم الروم، بلغنا فيه إلا أن تأتي ورجعوا إليه: إنه من كرمته ورحمة رحمته. ونعيده عليه الله، ونعيده عليه الله، ونعيده عليه الله. "

وقال عبد الرزاق: 

(32) - أخرج مسلم في كتاب التوبة عن حديث رقم (775). 
(33) - أخرج مسلم في كتاب التوبة عن حديث رقم (776). وفيه البخاري عن أبي هريرة، والنعمان بن بشير، والجرير بن عبادة، وكلها في صحيح الإمام مسلم، أنجز كتاب التوبة باب في الحض.
(34) - أخرج عبد الرزاق في تفسيره، وهو في صحيح مسلم حديث رقم (735) من طريق عبد الرزاق عن معمر عن أبي هريرة فذرره، وانظر المصدر السابق.

سورة الشورى / الآيات 25 - 28

فذكره (٣٨).
وقوله : « ويعقوب عن السيئات » أي : يقبل الثواء في المستقبل ، ويعقوب عن السيئات في الماضي ، ويعقوب ما تفعلون » أي : هو عالم بجميع ما فعلتم وصنعتم وقلتم ، ومع هذا يتوب على من تاب إليه .
وقوله : « ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات » قال السدي : يعني يستجيب لهم ، وكذا قال ابن جرير : معاذ يستجيب الدعاء لهم ولأصحابهم وإخوانهم ، وحكمه عن بعض النحاة ، وأنه جعلها كقوله : « فاستجاب لهم رحمته ».
ثم روى هو وابن أبي حاتم(١) ، من حديث الأعمش ، عن شقيق بن سلمة ، عن سلمة ابن سارة قال : خصيتنا معاذ بالشام فقال : أتمن المؤمنون ، وأتمن أهل الجنة ، والله(٢) إن أرجو أن يدخل الله من شهدت من فارس والروم الجنة ، وذلك بأن أجدكم إذا عمل له - يعني أحدهم عملًا قال : أحستت - رحمه(٣) الله أحسنت بارك الله فيه - ثم قرأ : « ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات وزيدهم من فضله ».
وحكى ابن جرير عن بعض أهل العربي [أنا جمل(٤) ] ويستجيب الذين آمنوا كقوله : « الذين يسعون القرآن » ، أي : هم الذين يستجيبون للحق ويبيعون ، كقوله بارك وتعالى : « إنما يستجيب (٥) الذين يسعون والموتي يعهم الله » والمعنى الأول أظهر ، قوله تعالى : « وزيدهم من فضله » أي : يستجيب دعاهم وزيدهم فوق ذلك ، ولهذا قال ابن أبي حاتم :
حمدنا علي بن الحسين ، حمدنا محمد بن المصنف ، حمدنا بقية ، حمدنا إسحاق بن عبد الله الكندى ، حمدنا الأعمش ، عن شقيق ، عن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله : « وزيدهم من فضله » ، قال : نافذة الحكم من وجبه له النار ، من صنع إليهم معرفة في الدنيا (٦) .

(٣٨) - أخرج ابن أبي حاتم - كما في القدر المثير - والطبري في تفسيره ٢٨/٥ وفي إسناده شريك كان صدوقاً سبب الخفظ ولا سيما بعد توليه القضاء .
(٤٠) - أنظر المصدر السابق .
(٤١) - أخرج ابن أبي حاتم كما في القدر - وإبن أبي عاصم في السنة (٤٤٦) ، والطبرياني في الكبير (٨٤) ، وفي الأوسط (٢٧٧) ، من طرق عن بقية به . هذا إسناد ضعيف لا يثبت كما قال الصنف فيما سبق ، وعهله إسحاق الكندى قال الدهى : روى عن الأعمش ، وعن بقية بخبر عجيب منكر .

۲۸ - سورة الشورى/ الآيات ۲۸ - ۲۸

و قال قادة عن إبراهيم بن النخعي اللخمي في قوله تعالى: ﴿و يستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحين﴾، قال: يشفعون في إخوانهم، ﴿وزيدهم من فضله﴾، قال: يشفعون في إخوان إخوانهم.

وقوله: ﴿و الكافرون لهم عذاب شديد﴾، لما ذكر المؤمنين وما لهم من الثواب الجزيل، ذكر الكافرين وما لهم عندته يوم القيامة من العذاب الشديد، ووجوز المولى يوم معاهم وحساهم.

وقوله: ﴿و لو بسط الله الرزق لابد له في الأرض﴾ أي: لو أعطاهم فرق حاجتهم من الرزق، لعملهم ذلك على الشيني والطغيان من بعضهم على بعض، أشر بأجباره. ﴿و قال قادة﴾: إنما أعاف عليكما ما يخرج لله من زهرة الحياة الدنيا، و {۱۱۱} سؤال السائل: أي نذي الخير بالشر؟ {۴۱} الحديث.

وقوله: ﴿ولكن ينزل بقدر ما يشاء إنه يبعثه خبير بصير﴾ أي: ولكن يبرقه من الرزق، ما يختار ما فيه صلاحهم، وهو أعلم بذلك، ففيهم من يستحق الف شيء، ويفتر من يستحق الف شيء. ﴿و قال في الحديث الوالي: إن من عادي لم يصْلَح إلا الف شيء، ولو أقرته لأفسدت عليه فديته﴾. 

۲۸/۷ - فلما هذا الحديث إنستا آخر، فقد أعيرجه أبو نعيم في الحلية ۴/۱۰۸ من طريق ابن حمرون عن الثوري عن الأعمش عن شقيق به، وقال في الموضع الأول: غريب عن حديث الأعمش، عزيز عجب، من حديث الثوري، تفرد به إسحاق الكلبى عن الأعمش. وقال في الموضع الثاني: غريب عن حديث الثوري تفرد به ابن حمرون، ورواه بقية عن إسحاق بن عبد الله الكلبى عن الأعمش مثله. ﴿و قال قادة﴾: يعني أن حديث الثوري غير محفوظ، والحديث حديث إسحاق الكلبى، فقد أفسد الحطة من اعتبار الثوري نابعًا لإسحاق وصدحه لذلك.

۴۲/۷ - أخرجه ابن جرير الطبري من طريق شيوخ بن أبي عروبة عن قادة به مرسك والحديث في الصحيحين وخبرهما من حديث أبي مسعود الخززى فقد أعيرجه البخارى في كتاب الجمعة، باب: يستقبل الإمام القوم، حدث (۴۱۹۱) وأطراف (۱۴۶۵) ۲۸۴۴ ، ومسلم في كتاب الزكاة باب: تخوف ما يخرج من زهرة الدنيا، حديث رقم (۱۲۲۳ - ۳۲۰) ۱۰۸۷.

۴۳/۷ - هذا الحديث بروى من مسند عمر بن الخطاب، ومن مسند أنس بن المالك.

۱۰۸/۷ - أولاً: حديث عمر، أخرجه الخطيب في تاريخه ۱۵/۶، ومن طريق ابن الجزوي في العلل المنهب ۴۴/۱، من طريق يحيى بن عباس، عن سفيان الثوري، عن حماد بن زيد، عن أبو بكر، عن أبي قلابة، عن كثير من أهل عن عمر بن الخطاب عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جعفرب فذكره ويحيى بن عيسى.
سورة الشعرى / الآيات 26 - 28

وقيل: "وفي الذي ينزل الغيث من بعد ما قطعوا أي: من بعد إياض الناس من نزول المطر، ينزل عليهم في وقت حاجتهم وفرقوه إليها، كقوله: "فإن كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبلكم لبليسين.

وقيل: "وينشر رحمته أي: يعم بها الوجود على أهل ذلك النّظر وتلك الناحية.


وأخرى: وهو الخالد العاقب في جميع ما يقدر ويفعل.

١٦١/٣٢٧، وكان من ساء حفظه وكرهه حتى جعل يخالف الآيات فيما يروي الأئتي، فلما كثر ذلك في روايته قال الاحتجاج له. وقال ابن عدي في الكامل (٢٧٣/٦٧): "عامة رواياته مما لا يتابع عليه. وقال ابن الجزري في الملل المتتالية: غلب روايته لهذا الحديث: وهذا حديث لا يصح... فإنه يحيى ابن عيسى الرملي قال يحيى: ما هو شيء. وقال ابن حيان: ساء حفظه كثرة وهمه في الاحتجاج به.

ثانيًا: حديث أسى بن مالك. أخرج ابن الجزري في الملل المتتالية (١/٤٤) وأبو نعيم في الحلية (٨/٣١٨)، والبغوي في شرح السنة (٣٥/٣) والحكم البندري في نوادر الأصول (٤٠/١)، وابن أبي الدنيا في الإبلاء (١) وزاد السيوطي في الدر المثير نسبه إلى ابن عساكر في تاريخه، وزاد ابن حجر في الفتح (٣٤٤/٩) نسبه إلى الباز وأمي يعني وزاد الآلباني في الصحيحه (١٨٩/٤) نسبه إلى محمد بن سليمان الربيعي في جزء من حديثه، وزاد الهيثمي في الجمجم نسبه إلى الطبري في الأوسط. كلهم من طريق عمرو بن سعيد النهدي، والحسن بن يحيى المالكي كلاهما عن صفقة ابن عبد الله المشفقي عن هشام الكلاني، عن أسى مرفعا وها إسلاك ضعيف جدًا، صفقة ابن عبد الله وهو أبو معاوية السماين - ضعيف، وشيخه هشام الكلاني لا يعرف. وقال ابن الجزري: كما في الملل المتتالية (١/٤٤): "هذا حديث لا يصح فيه الخشمي، قال يحيى بن معين: ليس شيء. وقال الدارقطني: متروك، وأما صدقه فمجرور.

أما الخشمي وهو الحسن بن يحيى فقد تابع عمر بن سعيد كما تقدم، والحديث ذكره الهيثمي في الجمع وزارا الطبري في الأوسط، وأعله عمر بن سعيد هذا. وعليه فإن هذا الحديث لا يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم غلباً. وضيفة ضعيفان، وشيخهما ضعيف، وهما الملائكي الراوي عن أسى لم أجد من ترجهم، وقال الشيخ الآلباني في الصحيحه: لم يعرفه. وانظر كلام الملافظ ابن رجب الحنبلي على هذا الحديث في أثناء الكلام على شرح الحديث (٤): من عداد له وعده الحديث الثامن والثلاثون من جامع العلوم. وانظر، والحكم، وال الصحيح (١٨٨/٤).

(٤٤) - أي: خرج ابن جبريل الطبري في تفسيره، وعزم على الفر إلى عبد بن حميد، وابن المنذر من هذاوجه، وقول عمر: "مطرتم أي ما دام أن الحال أصيح كما تقولون فسفي الله عز وجل بوعده وينزل الغيث، ويبشر رحمته، ويدع هذا النبي قول عمر كما في الدور الموت: "مطرتم إذا."
ومن كان يɓعه خلق السماوات والأرض وما بين فيهما من ذاته وھو على جميعهم، 
إذا يسلة قدير (٣٤) وھما أصبحةما من تعبيركما قبیما كسبت أديبكوا 
ویعفوون كثیر (٣٥) وھما أشر يعجین في الأرض وما لکم من دوبی اللہ 
من وقی و لا تصير (٣٦) 

يقل تعالى: فمن آیاته الدالة على عظمته وقوته العظيمة وسلطانه القاهر خلق السماوات والأرض وما بث فيهما أي: ذرأ فيهما، أي: في السماوات والأرض، من دابة، وهذا يشمل الملكة والجن والإنس وسائر الحيوانات، على اختلف أشكالهم وألوانهم، ولغائهم، وطاعتهم وأجناسهم وأنواعهم، وقذ فرقتهم في أرجاء أقطار الأرض والسماوات، وهو ومع هذا كله هو على جمهور إذا يشاء قادر أي: يوم القيامة يجمع الأوليين والآخرين وسائر الخلق في صعيد واحد، يسمعهم الداعي، وينذهم البصر، فيحكم فيهم بحكم العدل الحق.

وقوله: وما أصبكم من مصية فيما كسبت أديبكوا أي: مهما أصبكم أنها الناس من المصائب فإنما هو عن سيئات تقدمت لكم، ويعفو عن كثير أي: من السلاطين، فلا يجازيكم عليها بل يغفر عنها، ولو يؤخذ الله الناس ما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة (٣٩)، وفي الحديث الصحيح: والذى ليس بيده ما يصيب المؤمن من نصب ولا وضب ولا كم ولا حزن إلا كفر الله عنه بها من خطابه حتى الشروة يشاكها (٤٠).


(٤٠) - أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب المرج، باب: ماجاه في كفارة المرج (٤٢١)، (٤٢) - مسلم في صحيحه - كتاب الير والصلة، الأداب، باب: ثواب المؤمن فيما يصبمه من مرض أو حزن، حديث (٥٧٣)، من حديث أبي سعيد الخدروي، وفي الباب عن أبي هريرة، وعائشة وغيرها.

(٤٣) - هذا الحديث يأتي تجربة والكلام عليه في سورة الزمر حيث استوعب المصنف هناك طرفة، ورأيت أن الكلام عليه هناك نسبه والله المستعان.
وقال ابن أبي حامّ : أنشدنا محمد بن عيسٍ بن الطباخ، أنشدنا مروان بن
معاوية الفزاري، أنشدنا الأزهر بن راشد الكاهلي، عن المُرضّ بن القواس البجلي [1]، عن
أبي سحيلة، عن علي - رضي الله عنه - قال: آلا أخبركم بقتاً أي في كتاب الله - عز
وجل - أنشدنا به رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم، قال: ما أصابك من مشيئة فيما
كسبت أبيديكم ويفرو عن كثيرٍ، وسأفسرها [2]، لكي يا علي: ما أصابك من مرض أو
しています في الدنيا، فيما كسبت أبيديكم، والله تعالى أحكم من أن يَتى عليه العقوبة في
الأخرة، وما عفا الله عنه في الدنيا، فله تعالى أحكم من أن يعود بعد عقوبته [3].
علي - ﭗ ﺖ:
ثم روى ابن أبي حامّ نحوه من وجه آخر موقفاً فقال: أنشدنا أبي - ﭗ ﺖ، أنشدنا
مضى، أنشدنا أبو سعيد بن أبي الوضاح، عن أبي الحسن، عن أبي شوجيفة قال: دخلت على
علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال: آلا أخبركم بحتائكم بكتمي كمل مؤمن أن يَتى؟
قال: فسأناه، فتلا هذه الآية: وَما أصابك من مشيئة فيما كسبت أبيديك ويفرو عن
كثيرٍ، قال: ما عاقب الله به في الدنيا فلله أحكم من أن يَتى عليه العقوبة يوم القيامة، وما
عفا الله عنه في الدنيا فلله أحكم من أن يعود في عقوبته يوم القيامة.
أبي برداء، عن معاوية - هو ابن أبي سفيان، رضي الله عنهما - قال: [7] سمعت رسول الله
(47) - وعطاء في القدر الشتر إلى ابن أبي حامّ من هذا الوصف، والحديث أخرجه أحمد [7]، وأبو بكر
(35)، والدوالي في الكني [185 - 186] وزاد السفياني نسبيه إلى ابن مدور،
الحمابي الرمثي في نوادر الأصول، وإسحاق بن راهوة، وأبي معيت، وعبد بن حميد من هذا الوصف.
و هذا إسناد ضعيف، أثره بن راشد الكاهلي ضمّه ابن معين وقال أبو حامّ: مجهول، وقال الحافظ في
التقريب: ضعيف، والحمبي بن القواس، جهل أبو حامّ وذكره ابن حبان في النقات، وشيخه: قال أبو
زرعة: لا أعرف اسمه. وقال الحافظ: مجهول، وللحديث طريق آخر فقد أخرجه أحمد (991)،
و ابن أبي حامّ كما ذكر المصنف، والسفياني في القدر، والحاكم 4/402، وصححه على شرط الشيخين،
و زاد الحاكم نسبيه إلى ابن راهوة من طريقين عن أبي جهيفة، هو موقوفاً وهذا الصحيح عن علي،
الموقوف لا يثبت ما سبق ذكره في إسناة.
(48) - أخرجه أحمد (98/98)، عبيد بن حميد (541)، وابن أبي الدنيا في المرض والكفرات، والحاكم
347/1 من طريق طلحة بن يحيى عن أبي برداء به، وصححه على شرط البخاري ومسلم، وفي إسناة=
صلِّ الله عليه وسلم يقول: "ما من شيء يصيب المؤمن في جسده يؤذيه إلا كفر الله عنه به من سياته".

وقال أحمد أيضاً: "حدثنا حسن، عن زائدة، عن ليث، عن مجاهد، عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا كثرت ذنب العبد، ولم يكن له ما يكفرها ابتداءه الله بالحزن ليكونها"

وقال ابن أبي حاتم: "حدثنا عمرو بن عبد الله الأودي، حدثنا أبو أسامة، عن إسحاق بن سلمة، عن الحسن - هو البصري - قال في قوله: "واما أصابكم من مصية فيما كسبت أبدكم ويعفو عن كثير"، قال: لما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "والذي نفد محمد يبه، ما من خشش عود، ولا اختلاط، عراؤ ولا غزوة قدم إلا بذنب، وما يعفو الله عنهما".

وقال أيضًا: حدثنا أبي، حدثنا عمرو بن علي، حدثنا هشيم، عن منصور، عن الحسن، عن عمران بن حصين - رضي الله عنه - قال: دخل عليه بعض أصحابه وقد كان ابتي في جسده، فقال له بعضهم: "إنا [لَنْ نَحْتَفَّ لَكَ لَوْ تَرَى فَيْك". قال: فلا تبين ما

= طهارة بن يحيى لم يحج به البخاري، وقال الحافظ في التقمب: صدور خطأ. فإن حال الحديث ضعيف.

لكن الحديث له شواهد كثيرة يرتقي بها إلى الصحة، وهو في الصحيحين وغيرهما، عن غير واحد من الصحابة، وقد سبق بعض الشيء من هذه الشواهد كما ذكر المصنف، ونظر السلسلة الصحيحة (724).

(49) - إسحاق ضعيف، وأخرجه أحمد (167/5)، والإيزاز (61/5)، وقد صرح لنا في الجامع الصغير للبصري، وال الصحيح البصري، وال الصحيح البصري الوسيط، وذكره أيضًا في الجامع الصغير (شامل الجامع الصغير 5/121).

(60) - يسمايو ضعيف، في الحديث،打ちه صلى الله عليه وسلم، مفاوض تنطق فيها أعام الإبل، وإسحاق، ابن إبراهيم، وهو المكي. ضعيف والحديث أخرجه بن الهلال في الالح (245) ووكيع في الالح (164) وعاب بن حميد، ابن المنذر - كما في الالح - من طريق عيسى بن مسلم بن أبي رواية وكيب من طريق سفيان عن رجل عن الحسن، وأنجب الحديث، اليهودي في الشهاب 3/39، وابن جرير الطبري 21/46، من طريق قادة عن النبي صلى الله عليه وسلم، كلهما أيضاً، في النبأ، عن الزبير بن عبيد عن الطبراني في الأحسن - كما في الالح الصغير للبصري، وال الصحيح البصري الأيمن (صحيح الجامع الصغير 5/121).

ولقولما اختفت عراؤ ولا غزوة إلا بذنب.

[1] - في خز، ز: "ابن آدم".


[6] - ما بين المعنيتين في ز: "لنبي لما".
سورة الزمر / الآيات 27 - 30

ترى فإن ما ترى بذنب، وما يغفو الله عنه أكبر، ثم تلا هذه الآية: ﴿وَما أُصَابَكُم مِّن مَّعَاسِي فِي مَا كَسَبْتُ أَبِيَّكُمَّ وَيَغِفُّ عَنْ كُلِّ ذَٰلِكَ﴾ (١٠).

وحدثنا أبي: حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحفناي، حدثنا جرب، عن أبي البلد قال: قلت للعالِب بن بدر: ﴿وَما أُصَابَكُم مِّن مَّعَاسِي فِي مَا كَسَبْتُ أَبِيَّكُمَّ﴾، وقد ذهب بصري

وأما غلامٌ ﴿فَيَذَّبَّنَّوَانَ وَالدِّيْك﴾ (١١).

وحدثنا أبي: حدثنا علي بن محمد الطاني، حدثنا وكيع، عن عبد العزيز بن أبي رَوَاد، عن عبد الرازق بن أبي رَوَاد، عن ابن عصفور: ﴿وَما أُصَابَكُم مِّن مَّعَاسِي فِي مَا كَسَبْتُ أَبِيَّكُمَّ وَيَغِفُّ عَنْ كُلِّ ذَٰلِكَ﴾. ثم يقول الضحاك: وأي

مصيبة أعظم من نسيان القرآن (٣٠). أَن يُكَأِيِّدَ الرِّيحَ فَيُطَلَّنَّ رُؤْدَكَ إِنْ عَلَى الْقَبْسِ إِذْ يَأْبَى كَثِيرٌ لَعَلَّكَ حَسِيبَةً عَلَیْكَ. أَوِ الْمُهْدَرَةِ ﻋَنْ كُلِّ ذَٰلِكَ يُصَبِّرُكَ وَيَعْفَ عَنْ كُلِّ ذَٰلِكَ. يُتَعْمَّمَ اللَّهُ ﻋَلَيْكَ ﻓِي بَعْضِ مَا نَهِيَ مِنْ ﺣَرَاسَةَ يَدُوَّا يُؤْخَذُونَ فِيهِ ٣٣. يُقُولُ تَعَوْلَ: وَمِنْ آيَاتِ الدَّلَّةِ عَلَى قُرْنِهِ وَسِلَاطَهُ، وَتَسْخِيرِ الْبَحْرِ لَنْجِرِي فِيهِ الفَلَکَ (٥١).

(٥) - أُخْرِجَ بِنْ أَبِي الْدَّنْيَا فِي الْكِفَارَاتِ وَمِنْ طَرِيقَهِ الْبِيَهْقَيِّ فِي الشَّعَبٍ (١٠٥٣) وَأَخْرَجَ بِنْ حَمَيدٍ كَمَا فِي الْمَلَكَالْوَرَّاءُ وَالْحَادِي١٢٥٤٤ وَقَالَ: فَحَدَّثْتُ صَحِيحُ الْإِسْمَاعِيْلَ وَلَمْ يَخْرُجَهُ وَالْحَلِيدُ رَوَاهُ الْمَالِكُ بِفُضْلِهِ عَنْ النَّسِيْجُ قَالَ: ﴿وَدَخَلَ عَلَى عَمَّارٍ بِنْ الحَصِينٍ فَذَكَرَ نَجْوَهُ﴾، وأَخْرَجَهُ الْبِيْهْقَيِّ فِي الشَّعَبٍ (١٧٥٧) وَفِيهِ أَنَّ النَّسِيْجُ لَقِيَ عَمَّارٍ بِنْ الحَصِينٍ وَسَمَّعَهُ، وَفِيهَا نَزَّلَ، فَقَدْ قَالَ عَلَى بِنْ النَّسِيْجِ: ﴿سَعَمَتْ حَيِّي بِنْ النَّسِيْجِ وَقَلَّ لَهُ كَانَ النَّسِيْجُ يَقُولُ: ﴿سَمَعتَ عَمَّارٍ بِنْ حَصِينٍ ﯽ، وَأَما عَلَى ثَلَاثٍ فَوَلَا طَمَنَّا صَمِّمَ فِي رَوَايَةِ الْمَالِكِ هَذِهِ، وَذَكَرَ صَالِحُ بْنِ ابْنِ أَحْمَدَ أَنَّ أَخْرَجَ عِنْدَهُ مِنْ نَسِيْجٍ عَنْ النَّسِيْجٍ لَقِيَ عَمَّارٍ بِنْ الحَصِينٍ، فَقَالَ: أَمَّا فِي رَوَايَةِ الْبِصَرَى فَلَا وَأَمَّا فِي رَوَايَةِ الْكِفَارَاتِ فَنَهِم، وَأَنْتَ تَرَجَعُ النَّسِيْجُ مِنْ جَامِعِ الْهَلْسِلِّ (٥٢).

(٥٠) - وَعَزَّا فِي الْمَلَكَالْوَرَّاءُ إِلَى بِنْ أَبِي الْمَدْرَسِ، وَهَذِهِ الْإِسْمَاعِيْلَ صَحِيحُ، أَبُو الْبَدْرِ وَهُوَ حَيِّي بِنْ سُلْيَمَانَ كَذَا تَرَجَعَ لِإِبْنِ الْبِخَارِيْ بِالْتَّارِيخِ الْكَبَيْرِ، ثُمَّ أَخْرَجَهُ فِي الْمَلَكَالْوَرَّاءُ، وَقَالَ: أَخْرَجَ بِنْ أَبِي حَامِدٍ فِي لَغَالِي وَالْعَدِيدِ (١٩٤)، ﴿بُحَيِّي بْنِ أَبِي سُلْيَمَانٍ وَأَسْمَى أَبِي سُلْيَمَانٍ الْضَّحَّاكَ الْغَطَفَانِي، وَقَالَ إِنْ أَخْرَجَ عِنْدَهُ أَنَّهُ قَالَ فِي ﴿ثَلَاثٍ (٥٣).

(٥٣) - أُخْرِجَ بِنْ أَبِي شَيْبَةٍ (١٦٢٧٥٧) عَنْ وَكِيْعَ بْنِ، وَعَزَّا فِي الْمَلَكَالْوَرَّاءُ إِلَى بِنْ أَبِي حَامِدٍ ثُمَّ أَخْرَجَهُ فِي الْمَلَكَالْوَرَّاءُ، وَقَالَ: أَخْرَجَ بِنْ حَمَيدٍ وَأَخْرَجَهُ فِي الْمَلَكَالْوَرَّاءُ، وَقَالَ: أَخْرَجَ بِنْ أَبِي رَوَادٍ صَدِبَوقٍ عَابِدٍ، وَرَمَى١١٠٠، وَقَالَ إِنْ أَخْرَجَهُ عِنْدَهُ أَنَّهُ قَالَ: ﴿بُحَيِّي بْنِ أَبِي سُلْيَمَانٍ وَأَسْمَى أَبِي سُلْيَمَانٍ الْضَّحَّاكَ الْغَطَفَانِي، وَقَالَ إِنْ أَخْرَجَ عِنْدَهُ أَنَّهُ قَالَ فِي ﴿ثَلَاثٍ (٥٣).
بأمره، وهي الجواري في البحر، كالأعلام، أي [١٢]: كالنبي، قال تعالى: "إن شاء يسكن الريح أي: التي تسير بالسفن، لو شاء لسكتها حتى لا تتحرك السفن، بل تظل راكدة لا تغلى ولا تذهب، بل واقفة على ظهرها، أي: على وجه الماء، إن في ذلك آيات لكل سائر" أي: في الشئات، شكور أي: إنّ، في تصخره البحر وإجراه الهواء بقدرما يحاجون إليه لسيرهم، لدلالات على تعلّى على خلقه لكل سائر، أي: في الشئات، شكور في الرحاء.

وقوله: "أو يوقعين بما كسبوا، أي: لو شاء لأهل السفن وغزّوها بذنب أهلها الذين هم راكوبون عليها، ويعف عن كثير أي: من ذنيهم. ولو أخذتهم" يجمع ذنوبهم لأهل كل من ركب في البحر.

وقال بعض علماء التفسير: معنّى قوله: "أو يوقعين بما كسبوا" أي: لو شاء لأسر الريح قوية عاتية، فأحذت السفن وأحلّتها عن سيرها المستقيم، فصرفتها ذات اليمين أو ذات الشمال، آبقة لا تسير على طريق ولا إلى جهة مقصد.

وهذا القول هو يتضمن هلاكها، وهو مناسب للأول، وهو أنه تعالى لو شاء لسكن الريح فوتقّت، أو لقوا فشائر وأرقت وعاقت، ولكن من لطفه ورحمة أنه يرسله بحسب الحاجة، كما يرسل المطر بقدر الكفاية، ولو أنزله كثيرًا جدًا ل hudم البيتان، أو قليلاً ما أنبت الزرع والثمار، حتى إنه يرسل إلى مثل بلد مصر سيحا من أرض أخرى غيرها، لأنهم لا يحتاجون إلى مطر، ولو أنزل عليهم بهدم بيوتهم وأسقط جدرانهم.

وقوله: "ويعلم الذين يجادلون في آياتنا ما لهم من محيص" أي: لا محد لهم عن بأساً وتنثناً، فإنهم مفهورون بقدرتنا.

ما أُريتُم من خيرٍ فلقت الَّذينُ أَلْقَتْهُ أَيْنَ بَيَّنَّاهُ الَّذِينَ مَاتُوا وَأَيْلَى الَّذِينَ يَبْتَغُونَ كُبْرَ الْمَبْتَغِيَّ الْأَلَّامَ وَالْجُرِّيَّ الشَّرَّ فَإِذَا ما عَضُوْيَهُمْ يُبْقَىَنَّ ۖ وَالَّذِينَ أَزَاجُوا لَهُمْ وَأَفَادُوا السَّرَّ وَأَمْرُهُمْ شُرَّىٰ بَيْنَهُمْ وَيَقْرَأُوهُمُ يُفْقَوْنَ ۚ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابُوهُمْ أَلَّهُمْ أَبْعَثْنِيَّ هُمْ يَتَحُمُّونَ ۙ

[١٢] - ما بين المكوفين سقط من: خ.
يقول تعالى مختزلا لشأن الحياة الدنيا وزينتها، وما فيها من الزهور والنعم الفاني: بقوله:

فما أوقتي من شيء ومن أعطاه الحياة الدنيا أي: مما حصلت وجعلتم فلا تغترو به، فإنه هو معنً الحياة الدنيا، وهي دار دنيوية فائقة زائلة للاحالة، وما عند الله خير وأبقى أي: وثواب الله خير من الدنيا، وهو باق شوَّرтри، فلا تتقوا الغاني على الباقين، وهذا قال:

لذين آمنوا أي: [الذين صبروا] 1 على ترك الملاك في الدنيا، وعلى ربه يوكلون.

أي: ليعينهم على الصبر في أداء الواجبات وترك الضرر.

ثم قال: والذين يجيبون كبار الإيمان والفراشش، وقد قدنا الكلام على الأئم والفراشش في "سورة الأعراف".

وإذا ما غضروا لهم يغفرون أي: سجيتهم تنقضي الصفح والعفو عن الناس، ليس سجيتهم الانتقام من الناس.

وقد ثبت في الصحيح: 2 وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انتقم لنفسه قط إلا أن تتهلك حمارات الله.

وفي حديث آخر: 3 كتب لأحدنا عند المعتبة: "ما له؟ ثرت". 4

وقال ابن أبي حام: حدثنا أب، حدثنا ابن أبي عمر، حدثنا سفيان، عن زائدة، عن

منصور، عن إبراهيم قال: كان المئومون يكرهون أن يستدلو، وكانوا إذا قدروا عقولًا (5).

وقال: والذين استجابوا لهم أي: تبعوا رسله وأطاعوا أمره، واجتنبوا زجره، وأقاموا الصلاة، وهي أعظم العبادات - عز وجل - وأمرهم شورى بينهم، أي: لا يبرون أمرًا حتى ينشروا فيه، يستعذبن بأمرائهم في مثل الحروب وما جرى مجازا، كما قال تعالى: "وشارههم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله" 3 هذا كان - عليه السلام - يشأرهم في الحروب وتحرا، يطيب بذلك 4 قلوبهم. وهكذا لما حضرت عمر بن

(54) - آخرجه البخاري في الأدب باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: "يسروا ولا تصرروا"، حديث رقم (1126) 2، وفي المنسوب حديث رقم (136) 5، ومسلم في الفضائل حديث رقم (137)، كلاهما من حديث عاشقه به.

(55) - آخرجه البخاري في الأدب من صحيحه، باب لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشًا ولا متفحشًا، وفي باب ما يشبه بين السباب والعن حديث رقم (132)، (604) 1. 2

(56) - وعذبه في النار إلى ابن أبي حام، ابن جبريل الطبري، ابن المنذر، من هذا الوجه.

1 - في الز، ز: 201
2 - في الز، ز: 201
3 - في الز، ز: 201
4 - في الز، ز: 201
5 - في الز، ز: 201
الخطاب الوفاة حين طلّى جبل الأمر بعده شورى في ستة نفر، وهم: عثمان، وعلي، وطلحة، وزينب، وسعد، وعبد الرحمن بن عوف - رضي الله عنهم أجمعين (1) - فاجتمعوا.

رأي الصحابة كلهم على تقديم عثمان عليهم رضي الله عنهم.

وأما زلفاهما يفقهون (2)، وذلك بالإحسان (3) إلى خلق الله، الأقرب إليهم منهم.

فأثارب.

وقوله: (4) والذين إذا أصابهم الغي هم يتصرون (5)، أي: فيهم قوة الأنسار من ظلمهم واعتداء عليهم، ليسوا بناجين ولا أذلة، بل يقدرون على الانتقام من بغي عليهم، وإن كانوا مع هذا إذا قدروا عفواً، كما قال يوسف - عليه السلام - لأخي: (6) لا تترث عليكم اليوم يغفر الله لكم (7)، مع قدره على مواصلتهم ومقاومتهم على صيامهم إليه، وكما عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أولئك النفر الثلاثين الذين قصدوا عام الحديبية، ونزلوا من جبل التنعم، فلم قدر عليهم (8) مع قدره على الانتقام (9).

وكلذك عفوه عن (10) عزّت بن الحارث، (11) أراد الفتح به حين افترض سيفه وهو نائم، فاستيقظ - عليه السلام - وهو في يده صلّاً، فانهزاه، فوضعه من يده، وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم السيف (من يده (12)، ودعا أصحابه مما أعلمهم بما كان من أمره وأثر هذا الرجل، وعفا عنه. وكذلك عفا عن لبيد بن الأنصار الذي سمح - عليه السلام - ومع هذا لم يرضع ولا عابه مع قدره عليه (13)، وكذلك عفوه - عليه السلام - عن المرأة اليهودية - وهي زينب أخت مرحب اليهودي الخيري الذي قتله محمد بن مسلمة، التي سمته الذراع يوم خير - فأخبره الذراع بذلك، فعدها فاعترف، فقال: (ما حملك على ذلك )؟. قالت: أردت: إن كنت نيبا لم يضرك، وإن لم تكن نبيا استرخنا منك. فأطلقتها عليه الصلاة والسلام، ولكن لما مات منه (14) بشر بن اليمين قبلها به، والأحاديث والآثار في هذا (15) كثيرة جداً، والله الحمد.

(1) - ذكر المصدر في هذه الجزئية عدة مواقف لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فستعمر على كل موقف من هذه المواقف ونخرجها من موضوعها، ساقلنا في ذلك المنهج المتبوع من أول الكتاب، وهو باختصار ما كان في الصحيحين أو أحدهما أكثراً بتخريج الموضوع منه أو من أحدهما، وإن كان في غيرهما استمتعنا بقدر المستطاع تخرجه والحكم عليه.

أولاً: عفوه النبي صلى الله عليه وسلم عن الثمانين في غزوة الحديبية نظير هذا الحيد عند المصففة = (6) (في ز : 67) - (6) (في ز : 67)

(1) - في ز : جميعهم (6)

(2) - في ز : الإحسان (7)

(3) - ما بين المكثفيين في ت : من عليهم (8)

(4) - في : (الذي) (9)

(5) - سقط من : خ (10)

(6) - ما بين المكثفيين سقط من : خ (11)

(7) - في ز : معه (12)

(8) - في ز : خ. (13)
سورة الشورى / الآيات 40 – 43

وَلَا تَرْجِعُوا فِي السَّيْئَةِ وَمَلَّاهَا فَمَنْ عَفَّاكَ وَأَصِلَّ فَأَطَمَّرْ عَلَى اللَّهِ إِنِّي لَا يُجَابُ الْقَلِيمِينَ
وَلَمَّا أَنْصَرْنَا بَعْدَ ظَلَامِي ۖ فَأَوْلَّوْهُمْ مَا عَلِمْهُمْ مِنْ سَيِّئٍ ۖ إِنَّمَا أَنْصَلَّ عَلَى
النَّيْسِينَ عَلَى النَّاسِ وَيَبْعَثُونَ فِي الْأَرْضِ يَقْتِرُونَ ۖ وَكَذَٰلِكَ لَنَحْمَدَ عَادَتَ آيُّهَا
وَلَا تَنْصَرْنِي إِنَّ ذَٰلِكَ لَمْ يُقَدِّرَ لأَوْمَرُ


وقوله: "إِنَّهُ لَا يَحْبُبُ النَّاظِرِينَ"، أي: المعذبين، وهو المبتدئ بالسيرة.

ثم قال: "وَلَنَنْصَرْ بَعْدَ عَظَمَةٍ فَأَوْلَدْكُمْ مَا عَلِمْتُمْ مِنْ سَيِّئٍ"، أي: ليس عليهم جناح في
الانصرام من ظلمهم.

قال ابن جرير (60): حديث محمد بن عبد الله بن تزيع، حديث معاذ بن معاذ، حديث ابن

= في تضاعيف كلمه على غزوة الحديبة في البداية والنهائية. 191/4
191 وأصل القصة في الصححين وعدهما، أخرجه البخاري في المغازي باب (311) غزوة ذات الرقاع،
الفتح (527/4)، وسلم في الفضائل حدثين (131)، (141).
ثالثا: قصة لبيد بن الأحمص، سوف يذكر المصنف قضائه وما ورد فيها عند تفسير سورتي المؤولتين ورآيا أن
من الأنساب تخرج بها هكذا.

رابعا: قصة المرأة اليهودية وهي زينب بنت الحارث. وقد عقد المصنف لها فصلاً كاملاً في البداية والنهائية 4/277
باب: قصة الشاة المسمومة والبركان الذي ظهر. وأصل الحديث أخرجه البخاري في كتاب الجزية
الفتح (527/4) باب رقم (485)، وأخرجه في كتاب المغازي باب غزوة خير الفتح (530/4)،
وأخرجه في الطب باب (55) مما يذكر في سم النبي صلى الله عليه وسلم.

(58) - سبق تخير هذا الحديث عند الآية (149) من سورة النساء. وهذا الحديث يلوف: "ما نقص مال من
صدقة ولا زاد الله عبداً به، ولا ترضع للمعروف".

(59) - إسحاق ضيف. حلال على بن زيد بن جدان، وأم محمد زوجة أبي علي بن زيد بن جدان.
مجهول الحال ترجع لها الموت، وابن حجر ولم يذكر فيها جريحا ولا تعديلًا، بينما قال الذهبي في الميزان=

هكذا ورد هذا السياق، وعلي بن رفعت بن جدعان يعني في رواياه بالناكستون، وهذا في نكرة، وهذا الحديث الصحيح خلاف هذا السياق، كما رواه النصائي ومتأخر عن حديث خالد بن سمرة الفاعل، عن عبد الله النضراوي، عن عروة قال: تعنُّ عائشة رضي الله عنها، ما علمت حتى دخلت على زينب، فيغيب إذ وهي غريبة، ثم لست لرسول الله صلى الله عليه وسلم: حسب، إذا قلت ذلك ابنت أبي بكر، ذكرت، فأمَّلها [4]، ثم أقبلت علي، فأخبرتُها، حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم، فدُونك فالنصraphic. فقامت عليّا حتى رأيتها قد تسـ. رفعتها في نفسها، ما تزود علي شيئاً، ورثت النبي صلى الله عليه وسلم، ونجل وحده. وهذا فظ النسائي [5].

- (الترجمة: 1392/38) : [1] تفرد عنها على بن زيد بن جدعان قلة، وهذا الإسناد واه، هذا الحديث أخرجه أحمد (2/1099-98) وأبو داود في الأدب باب في الاستحصال عن، رقم (132) من طرق عن ابن عونه، وهو في الفتح إلى ابن مدركيه، ووقع عند أحمد قال، أم سلامة، بدلاً من زينب بنت حشَّش، وذلك من رواية سليم بن أضرع عن ابن عون، وقال أحمد: لا أن سلامة قال، أم سلامة، يعني جمل。

الحل في هذا على سليم بن أضرع.

- (السيرة: 171) : هذا الحديث يرواه زكريا بن أبي زائد، واحتفظ عليه، فرواه محمد بن بشر والعلوي بن منصور، وعلي بن زكريا بن أبي زائد عنه عن خالد بن سمرة عن عبد الله النضراوي عن عروة عن عائشة به، أخرجه هكذا أحمد (16/92)، وابن عبد الله (92/91)، والبخاري في الأدب المفرد (812)، والنسائي في الكبري كنابعشة النسائي، باب في الاستحصال حديث رقم (89514)، وفي الخلفي، صورة الشورى باب: في النصر، بعد ظلمه حديث رقم (111427)، وابن منسية في التكاثر، باب حسن معاشرة النسائي (9171)، وخلفهم إسحاق بن يوسف فرواه عن زكريا بن أبي زائد = 1] - سقط من: ز


وقال الزارع: حديث يوسيف بن موسى، حديثاً أبو غسان، حديثاً أبو الأحوص، عن أبي حمزة، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من دعا علی من ظله فقد انصرف".

ورواه الترمذي (11) من حديث أبي الأحوص، عن أبي حمزة - واسمه ميمون - ثم قال: لا نعرفه إلا من حديثه، وقد نكرمه فيه من قبل (11) حفظه.

وقوله: "إذا السبيل؟ أي: إذا النحر والمنتز على الذين يظلمون الناس ويغون في الأرض بغير الحق؟ أي: يبددون الناس بالظلم. كما جاء في الحديث الصحيح: "المسبحان ما قالت، فعلى البادية ما لم يعد الظلم".

أولئك لهم عذاب أليم؟ أي: شديد موعظ.

قال أبو بكر بن أبي شيبة (12): حديثاً الحسن بن موسى، حديثاً سعد بن زيد آخر حماد.

ابن زيد حديثاً عثمان الشحم، حديثاً محمد بن واسع قال: قدمت مكة فإذا على الحدائق مخطئة فأتخذت قنيناً إلى مروان بن المهلب، وهو أمير علي البصرة، فقال: ما حاحتك يا أبا عبد الله؟ قلت: حاجي إن استمعت أن تكون كما قال آخر يعنيني. قال: ومن آخر يعنيني؟ قال: العلماء بن زيد، استعمل صديقاً له مرة على عمل، فكتب إليه: أما بعد، فإنك استمعت أن لا تبت إلا وظهرك خفيف، وطلبك خصوص، وكذلك تقنية من دماء المسلمين وأمواتهم، فإنك إذا فعلت ذلك لم يكن عليك سبيل، إنما السبيل على الذين

= عن عبد الله البهاء عن عائشة، ولم يذكر عروة، أخرجه هكذا النسائي في الكبرى كتاب عشرة النساء باب الأنصار حيث رقم (7916)، والحديث صحة الشيخ الألباني على شرط مسلم أنظر الصحيفة 1862.

(11) - هذا الحديث ضعيف وعله: أبو حمزة هذا، قال الإمام أحمد: متروك، والحديث أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف كتاب الدعاء، باب: الرجل يظلم فيده على الله على من ظلهم 967، والترمذي في الدعوات من جامعه باب من دعا على من ظلهم فقد انتصر حديث رقم (749)، وأبي يعلى حديث رقم (4459)، وابن عدي في الكامل 204 من طريق أبي حمزة به، قال ابن عدي: "... وأحاديث النبي يرويها خاصة عن إبراهيم مما لا يتابع عليها"، وله من هنا. والحديث ضعيف الشيخ الألباني كما في ضعيف الجامع رقم (5088).

(12) - إسناده صحيح. الحسن بن موسى - وهو الأئوب - ثقة ثبت، وسعيد بن زيد قال الحافظ: صدوق له أهله وهو من رجال مسلم، وعثمان الشحم قال الحافظ في التقرب: لا يأخذ به، وهو من رجال مسلم.
يوظفون الناس ويعون في الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم »، قال: "صدق والله."
وتصبح، ثم قال: ماهذا حلك يا أبو عبد الله؟ قلت: حاجتي أن تلحقني بأهلي. قال: نعم. رواه ابن أبي حاتم.
ثم إنه تعالى لما ذم الظلم وأهله وشرع القصاص، قال نادئًا إلى العفو والصبر: »ولكن صبر وغفر» أي: صبر على الأذى وسخر السيفة. إن ذلك لمن عزم الأمور.
قال سعيد بن جبير: إن حق الأمور التي أمر الله بها، أي: لمن الأمور المشكورة والأعمال الحميدة التي عليها ثواب جزيل وثواب جميل.
وقال الإمام أحمد: حديثاً، يعني ابن سعيد القطان - عن ابن عجلان - حديثاً.
سابق أبي سعيد، أو أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رجلاً شن يأخذ ونبي صلى الله عليه وسلم جالس، فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يعجب ويتعب، فلما أثرت ردة عليه بعض قوله - فغضب النبي صلى الله عليه وسلم وقام - فلحقه أبو بكر فقال: يا رسول الله، إنه

(13) صحيح إلى الفضيل، فقد أخرج أبو نعيم في حليته (67/1) هذا الخبر من وجه آخر عن عبد الصمد عن الفضل بن الحليمة.
(14) أخرجه أحمد 2/36/419، وأبو داود في كتاب الأدب، باب: في الاتصاف، حدثت رقم (4898)، والبيهقي في الشعيب 82/6 من طريق عن محمد بن عجلان عن عبد المقير به. ورواية محمد بن عجلان عن عبد المقير مضطربة. وقد اختلطت عليه رواية المقير عن رجل عن أبي هريرة، ورواية المقير عن أبي هريرة فجعلهما جميعًا عن أبي هريرة، فرواه عن المقير مردوخًا، ولا إما إذا خالف عن المقير كما في هذا الحديث فقد رواه البخاري، وهو ابن الحارث، ابن عبد منصور، أبو داود في العام السابق، حيث رسم (4897) البخاري في التاريخ الكبير 10/2 إخبارًا من طريق البخاري، وقال البخاري: وفقل ابن عجلان: عن سعيد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم، والأول أصح يعني رواية البخاري.

[6]
كان يشتمي وانت جالس، فلما رأيت عليه بعض قوله غضبته، وقامت! قال: «إنه كان معك ملك يرد عليك، فلما رأيت عليه بعض قوله حضر الشيطان، فلم أكن لأعد مع الشيطان». ثم قال: «ويا أيها الكفر، ثلاث كلهن حث: ما من عبد ظلم بظلمة ففيضي عنها لله، إلا أغزر الله بها قضها. وما فتح رجل باب عطية برد بباب صلة، إلا زاد الله بها كرها. وما فتح رجل باب مشأة ريد بها كرها، إلا زاد الله بها قلها».

وكانا رواه أبو داود، عن عبد الأعلى بن حماد، عن سفيان بن عيينة. قال: ورواح صوفان بن عيسى، كلاهما عن محمد بن عجلان. ورواه من طريق الليث، عن سعيد المقبري، عن بشير بن المحر، عن سعيد بن المسبح مرسالًا (16). وهذا الحديث في غاية الحسن في المعنى وهو سبيل الصديق.


قل: إذا اعترافوكما أرسلوا من عصمان الله، ينظرون من طرف خفي، قال ماجاهد: يعني ذليل. أي: ينظرون إليها مشاتهرة خوفًا منها، والذي يحذرون منه واقع بهم لا محالة، وما هو أعظم مما في نفوسهم. أجارنا الله من ذلك.


وقالوا: وما كان لهم من أولاء ينصرونهم من دون الله؟ أي: ينتقدونهم مما هو فيه من العذاب والنكال، ومن يضلل الله فما له من سبيل: أي: ليس له خلاص.

استجبوا لي رجاء من قبل أن يأتي يوم لا مردة له مره، أي: لم يركب الله ما لكم من ملحِّكِ يومي وتم لكم من نَّكْبِي، فإن أعرضوا فما أرسلنا عليهم خفيفًا إن عليك إلا البلاغ: وأنا إذا أذقنا الإنسان من حقيبه، فأخف في قلبه ولا تطير بهم.

سيئة مما قدَّمت أيديهم فإن الإنسان كفور

ما ذكر تعالى ما يكون في يوم القيامة من الأحوال والأمور العظام الهائلة، خلَّف منه وأمر بالاستعداد له، فقال: استجبوا لي رجاء من قبل أن يأتي يوم لا مردة له من الله: أي: إذا أمر بكونه فإن كله يملح البصر يكون، وليس له داعف ولا مانع.

وقوله: ما لكم من ملجزةٍ يومئذ وما لكم من نكرٍ، أي: ليس لكم حصن تبحرون فيه، ولا مكان يسكركم وتنكرون. فيقول: فتغفو عن بصره، تبارك وتعالى، بل هو محيط بكمع العلم وبصره وقدرته، فلا ملجأ منه إلا إليه، يقول الإنسان يومئذٍ: كنتى البصر، كلا لا وزر إلى ربك يومئذ المستقر.


يا كافرون أن تلتهبوا رسل الله إلإ إلىهم.

ثم قال تعالى: "فإن إذا أذقنا الإنسان منا رحمة فرح بها أي: إذا أصابه رحمة ونعمة فرح بذلك، وإن تصبهم بسيئة متعة، أي: جدب وقهارة ويلاء وشدة، فإن الإنسان كفور أي: يتحدث ما تقدم من النعمة ولا يعرف إلا الساعة الراهبة، فإن أصابته متعة أكبر وطبور، وإن أصابته محلنا ميس وقط، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (17): يا معشر النساء، تصدقن فإنما رأيتم أكثر أهل النار. فقالت أمّة: ولم يا رسول الله؟ قال: لا تكنن تذكرن الشكاة، وتكنن العشر، لو أحسنت إلى إحداهما. فالدهر ثم تركت يومًا، قالت: ما رأيت منك خيرًا فقط. وهذا حاد أكثر الناس إلا من هذه الله وأليمه رشدًا، وكان من الذين أمواه عجلت الصلات، فأختارنا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن أصابته سراء شكر فكان خيرًا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرًا له، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمنين (17).

أو يروحهم ذكرًا وإناثًا أينما يبعث لمن يشاء إنها ويهب

إلى يشاء الدكر

إلى عليكم قابر

أو يروحهم ذكرًا وإناثًا (11) أينما يبعث لمن يشاء إنها ويهب

إلى يشاء الدكر

إلى عليكم قابر

أو يروحهم ذكرًا وإناثًا (11) أينما يبعث لمن يشاء إنها ويهب

بكل من يشاء من الناس الزوجين الذكر والأنثى.

(16) - يقتدم هذا الحديث مثابًا في سورة البقرة الآية رقم (156)، وفي الأعراف رقم (95)، وفي يونس.

(17) - يقتدم هذا الحديث في سورة البقرة عند الآية رقم (17).

تفاوت الناس في ذلك.

و هذا المقام شبه يقوله تعالى عن عيسى: "ولنجعله آية للناس"، أي: دلالة لهم على قدرته تعالى وقتمس، حيث خلق الخلق على أربعة أقسام: قامل - عليه السلام - مخلوق من ذكر، لا من ذكر ولا أنثى، وهو استمر الخلق. سوي عيسى من ذكر وأنثى، وعيسى - عليه السلام - من أنثى و لا ذكر. قلتمي الدلالة بخلق عيسى ابن مريم، عليه السلام. ولذا قال: "ولنجعله آية للناس"، وهذا المقام في الآباء، والقيام الأول في الأبناء، وكل منهما أربعة أقسام، فسياح العلماء القديرين.

و أيا كان ليسير أن يكحنة الله إلاأ وحياً أو بين ورائي حجاب أو يرسل رسولًا فيوحي بإذنها ما يشاء إثمر على حكيم (1) وذلك أوحيت إليك، رسمًا من أمراً ما كنت قدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلتما نوراً وندى له من نداء وبين يداً و إله لتبيع إيل إلى صرط مستقيم (2) صرطت الله الذي لمس في السمكوت وما في الأرض إلا إلى الله تنصير الأمور.

هذه مقامات الوحي بالنسبة إلى جنب الله - عز وجل، وهو أنه تعالى تارة يقف في روع النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً لا يبتعد فيه أنه من الله - عز وجل - كما جاء في صحيح ابن حبان، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إن روح القدس نفلت في زوعي: أن نفسه لن تموت حتى تستكمل رزقها وأجلها، فاتقوا الله وأجعلوا في الطبب" (3). 

وقوله: "أو من وراء حجاب" كما كلم موسى - عليه السلام - فإنه سأل الروية بعد الكلام فاحجب عنها. وفي الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجابر بن عبد الله: "ما لكم الله أحد إلا من وراء حجاب، فإنه كمل أباك كفاحاً"... الحديث.

وكان قد قبل يوم أحد، ولكن هذا في عالم البرزخ، والآية إلما هي في الدار الدنيا.

وقوله: "أو يرسل رسولًا فيوحي بإذن ما يشاء"، كما ينزل جبريل وغيره من الملائكة.

على الأبناء عليهم السلام. "أو فين حكيم" فهو على علم كبير حكيم.

(18) - تقدم تخريجه في سورة آل عمران عند الآية رقم (169، 171).

قُلْ وَكَذَّلِكَ أُوحِيَ إِلَيْكَ رُوُاهُ مِنْ أُمَرَانِهِ، يُنِبِّئُكَ الْقُرْآنَ، مَا كَتَبْتُ أُمَرَانِهِ، وَهُوَ الْكِتَابُ وَلَا الإِيَامُ، أَيَّى: عَلَى التَّفَصِّيلِ الَّذِي شَرَعَ لِكَ فِي الْقُرْآنِ، وَلَكِنَّ جَعَلَهُ أَيَّى: الْقُرْآنُ نُورًا لِلْمُؤْمِنِينَ، تُهْدِي بِهِ مِنْ نَشَاءِ مِنْ عِبَادَنَا، كَتَبْهُ: قَلَّ هُوَ لِلْذِينَ آمَنُوا هَذِهِ وَشَفَاءُ الْحَيَّةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ وَلَن يَؤْمِنُوا فِي آذَانِهِمْ وَقَرُّ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمَّى أَوَّلَكَ يَنَادُونَ مِنْ مَكَانٍ بَعْدَهُ.ـ

قُلْ وَإِذَا، أَيَّى: يَا مُحَمَّدُ، تُهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ، وَهُوَ الْحَقُّ، أَيَّى: تُهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ، ثُمَّ فَضَّلَهُ بِقَولِهِ: صِرَاطُ اللَّهِ، أَيَّى: صِرَاطُ اللَّهِ، الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَارَاتِ، وَمَا فِي الْأَرْضِ، أَيَّى: رَبُّهُمْ وَمَا لَهُمْ مِنْ كَبْرَانِهِمْ، وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ فِيهِمْ، الْحَاكمُ الَّذِي لَا مَعْقِبُ حُكْمِهِ، أَلْيَإِلَّهُ تَمِيرُ الأَمْوَاتِ، أَيَّى: تَمِيرُ الأَمْوَاتِ، فَيَفْصِلُهَا وَيَحْكُمُ فِيهَا.ـ

[آخر تفسير سورة (الشورى) والحمد لله رب العالمين].

☆☆☆

تفسير سورة الزخرف

والكتاب اللبني[1]، فإن جملة فرعون عربها لعلكم تعقلون
وإنما في أثر الكتاب لدينا لعلي حكيم[2]، أفصرت عصكم
الذين صفا فكان دعاء فأحشر فسمير[3]، وكم أرسلنا من بني في
الأولين[4]، وما أينهم من بني إلا كأنوا بين تشتهرعون[5] فأهلكنا أشد
هم بطشا ومضت مع أولئك[6]

يقول تعالى: "حمد والكتاب اللبني، أي: الناز المحاولة، البلغاء، المخلوق، الأئمة، لأنه
نزل بلغة العرب التي هي أفضى اللغات للخطابة بين الناس، ولذا قال: "إذا جعلنا
أي: نزلنا، قرأنا عربًا، أي: بلغة العرب، فصيغة واضحة، لعلكم تعقلون، أي: تفهمون وتدركون، كما قال: "بلسان عربي معين".

وقوله تعالى: "وإنا في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم[1]، يبين شره فيلام
الأعلى، ليشرح ويدعوه ويهمله وأهل الأرض، فقال تعالى: "وإنا، أي: القرآن، في أم
الكتاب[2]، أي: اللهم المحفوظ، قاله ابن عباس، ومجاهد، عندينا، قاله قادة وغيره، لعلي، أي: ذو مكانة عظيمة وشرف وفضل، قاله قادة، حكيم[3]
أي: محكم بريء من البسي والزهق.

ووهذا كله تنبه على شرفة وفضله، كما قال: "إنه لقرآن كريم في كتاب مكتوب، لا
بسمه إلا المطهر، تزلق من رब العاليم، وقال: "كلا إنها ذكرت، فمن شاء
ذكره في صحف مكرمة، مرفوعة مطهرة بأيدي سفرة، كرام براءة"، ولذا استبط
العلماء، يحمي الله من هالتين النجوم أن يحدث لا يمس الصفح، كما ورد به الحديث إن
صغ[4]، لأن الملائكة يعذبون الصاحب المشتملة على القرآن فيلام الأعلى، فأهل الأرض

(1) يعني الحديث: أنه صلى الله عليه وسلم قال لحليم بن حزم: لا يمس الصفح إلا طاهر،
لا تمس القرآن إلا وانت ظاهر، وفي إسحاق سيد أبو حامص، وهو ضعيف، وذكر الطبري في الأوسط (2/205/3): يقال تقرد به، وحسن الحامصي إسهامه.

وحدث عمرو بن حزم أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب في كتابه إلى أهل اليمن: "أوَلَانَا مِنَ القُرآنِ إِلَّا طَهِيرٌ..." وهو مشهور قد رواه مالك (3/29/8) والشافعي - كما في معرفة السنن (1/267/6) - أنه روى عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، عن أبيه: أن في الكتاب الذي كتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمرو بن حزم... ووصله نعم بن حماد، عن ابن المبارك، عن معمر، عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، عن أبيه، عن جده، ووجهه محمد بن عمرو بن حزم ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولكن لم يسمع منه. وكذا أخبره عبد الزهار (4/4 - 5/5) عن معمر، عن عمرو بن هشام، عن يحيى بن أبي وقاص، عن جده، عن ابن المبارك، عن معمر، عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، عن أبيه: أن في الكتاب الذي كتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمرو بن حزم... ووصله نعم بن حماد، عن ابن المبارك، عن معمر، عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، عن أبيه، عن جده، ووجهه محمد بن عمرو بن حزم ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولكن لم يسمع منه. وكذا أخبره عبد الزهار (4/4 - 5/5) عن معمر، عن عمرو بن هشام، عن يحيى بن أبي وقاص، عن جده، عن ابن المبارك، عن معمر، عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، عن أبيه: أن في الكتاب الذي كتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمرو بن حزم... ووصله نعم بن حماد، عن ابن المبارك، عن معمر، عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، عن أبيه، عن جده، ووجهه محمد بن عمرو بن حزم ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولكن لم يسمع منه. وكذا أخبره عبد الزهار (4/4 - 5/5) عن معمر، عن عمرو بن هشام، عن يحيى بن أبي وقاص، عن جده، عن ابن المبارك، عن معمر، عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، عن أبيه: أن في الكتاب الذي كتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمرو بن حزم... ووصله نعم بن حماد، عن ابن المبارك، عن معمر، عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، عن أبيه، عن جده، ووجهه محمد بن عمرو بن حزم ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولكن لم يسمع منهم. وكذا أخبره عبد الزهار (4/4 - 5/5) عن معمر، عن عمرو بن هشام، عن يحيى بن أبي وقاص، عن جده، عن ابن المبارك، عن معمر، عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، عن أبيه: أن في الكتاب الذي كتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمرو بن حزم... ووصله نعم بن حماد، عن ابن المبارك، عن معمر، عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، عن أبيه، عن جده، ووجهه محمد بن عمرو بن حزم ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولكن لم يسمع منهم. وكذا أخبره عبد الزهار (4/4 - 5/5) عن معمر، عن عمرو بن هشام، عن يحيى بن أبي وقاص، عن جده، عن ابن المبارك، عن معمر، عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، عن أبيه: أن في الكتاب الذي كتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمرو بن حزم... ووصله نعم بن حماد، عن ابن المبارك، عن معمر، عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، عن أبيه، عن جده، ووجهه محمد بن عمرو بن حزم ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولكن لم يسمع منهم. وكذا أخبره عبد الزهار (4/4 - 5/5) عن معمر، عن عمرو بن هشام، عن يحيى بن أبي وقاص، عن جده، عن ابن المبارك، عن معمر، عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، عن أبيه: أن في الكتاب الذي كتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمرو بن حزم... ووصله نعم بن حماد، عن ابن المبارك، عن معمر، عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، عن أبيه، عن جده، ووجهه محمد بن عمرو بن حزم ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولكن لم يسمع منهم. وكذا أخبره عبد الزهار (4/4 - 5/5) عن معمر، عن عمرو بن هشام، عن يحيى بن أبي وقاص، عن جده، عن ابن المبارك، عن معمر، عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، عن أبيه: أن في الكتاب الذي كتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمرو بن حزم... ووصله نعم بن حماد، عن ابن المبارك، عن معمر، عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، عن أبيه، عن جده، ووجهه محمد بن عمرو بن حزم ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم لكن
سورة الزخرف / الآيات 1 - 8

بذلك أولى وأجري ، لأنَّ نزل عليهم ، وخطابه موجه إليهم ، فهو (1) أحق أن يقابلوه بالإكرام والتعظيم ، والأنيقئ له بالقول والتسليم ، قوله (2) : "فأينما في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم".

وقوله (2) : "أنصرب عنكم الذكر صفاً أن كتم الكرب مسرافين" ، اختفى المفسرون في معناها ، فقيل : معناها : أنفسكم أن نصف عنكم فلا تذبحوا ولم تفعلوا ما أمرتم به! قال الله • إبراهيم ، ومجاهد ، وأبو صالح [ والصدي] (3) واختاره ابن جرير (4).

(1) أين داوود اليماني ضعيف ، وسلمان بن داوود الولائي ثقة ، وكلاهما بروي عن الزهري ، والذي روى حديث الص دقان هو الولائي ، فمن ضعفه فإنا نعلم أن الزهري له هو اليماني . قلت : ولولما تقدم من أن الحكم ابن موسى وهو في قوله : سليمان بن داوود ، وإنا هو سليمان بن آدم بن كلام ابن حيان ووجه وصحبه الحكم ، وإن حيان كما تقدم بالبيهقي ، وقيل على أحمد بن حبل أنه قال : أرجح أن يكون صحيحاً ، قال : وقد أثني على سليمان بن داوود الولائي هذا أبو زرعه ، وأبو حامص ، وعثمان بن سعيد ، وجامع الألفاظ.

قال الحكم : وحدثن أبي أحمد الحسين بن علي ، عن ابن أبي حاتم ، عن أبيه : أنه مثل عن حديث عمر بن حزم فقال : سليمان بن داوود عندها لا يأس به ، وقد صرح الحديث بالكتاب المذكور جمعة من الألفة . لا من حيث الإسناد ، بل من حيث الشهيرة ، فقال الشافعي في رسالته : لم نقبل هذا الحديث حتى ثبت عنه أنه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال ابن بري : هذا كتاب مشهور عند أصحاب السنر ، معرفة ما فيه عند أمر عام معرفة يسمى ب师兄تها عن الإسناد ، لأنه شهده التواتر في حديثه تلقى النفس له بالقبول والمرة ، قال : وبدلت عليه شهود ما روي ابن وهب ، عن الليث بن سعد ، عن يحيى بن سعيد ، عن عبد بن المسبح قال : وجد كتاب عند جزور يذكرون أنه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال العقيلي : هذا حديث ثابت محفوظ ، إلا أنه لم يرى أنه كتاب غير مسموع عن فؤاد الزهري . وقال يلقب بن سفيان : لا أعلم في جميع الكتب المتنقلة كتاباً أصح من كتاب عمر بن حزم ، فإن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والتابعين يرجمون إلى ويبدعون رأيه . وقال الحكم : قد شهد عمر بن عبد العزيز ، ومن أمره الزهري ، لهذا الكتاب بالصحبة ، لما سبق ذاك بنده إلىهما .

قال ابن حجر : حديث عمر بن حزم أشعر - يعني من حديث حكيم المقدم سابقًا - والشيخ محيي الدين في الخلاصة صغر حديث حكيم بن حرام ، وحديث عمر بن حزم ، جميعًا .

وفي الباب عن ابن عمر : رواه الدارقطني (121/12) ، والطبراني (12 / 314 ، 314 / رقم : 3127) ، وإسناده لا يأس به ، ذكر الأثر أن أحمد احتج به .

وفي رواية الطبراني من لا يعرف .

ومن تواون ، أورد عليه بن عبد العزيز في مختصره ، وفي إسناده خصبه بن جحش ، وهو متروك .

وروى الدارقطني (123/1) في قصة إسلام عمر ، أن آخذه قالت له قبل أن يسلم : "إليك رسوم ، ولا اسمه إلا المطهرين " وفي إسناده مقال .

وفي سلمان موقوف ، أخرجه الدارقطني (123/1) ، والحكم (123/1) .
وقال قادة في قوله: "أضرب عنكم الذكر صفاً"، والله، لو أن هذا القرآن رفع حين رده أثناء هذه الأمة لهلكو، ولكن الله عاد بعائدهه، ورحمته، وكرهه علىهم ودعاهم إلى عشرين سنة، أو ما شاء الله من ذلك.


ثم قال تعالى مسلبًا لبيه في تكذيب من كذبه من قومه، وأمرًا له بالصرح عليهم، وكم أرسلنا من لبي في الأولين، أي: في شعب الأولين، وما يأتيهم من لبي إلا كانوا به يستهزولون، أي: يكذبون ويستروحون به.


---

يقول تعالى: "ولكنهم يوقون سبب أى سحرة لنا هذا وما سكننا لهم مقررين" [14]

وتأى إلـ

[14] - في ز : "ليعرفن".
[1] - في ز : "ليعرفن".
[5] - في ت : "العند".
[7] - في ز : "من مطيعين".
[8] - في ز : "من مطيعين".
[9] - في ز : "من مطيعين".
[10] - في ز : "من مطيعين".
[12] - في ز : "من مطيعين".
ذكر الأحاديث الواردة عند ركوب الدابة


وهكذا رواه أبو داود، والترمذي، والنسائي، من حديث أمير الأحوص - زاد التسائي ومنصور - عن أبي إسحاق الشبكي، عن علي بن ربيعة الأنصاري الولبي، به. وقال الترمذي:

حسن صحيح.

وقد قال عبد الرحمن بن مهدي عن سعبة: قلت لأبي إسحاق الشبكي: ممن سمعت.

(1) - راجع تفسيره (69/49).
(3) - والنسائي أيضاً والزهراء (1/782) والبحر الزرハン) والأبو يعلى في (مسنده) (2/587). ومن طريق الضياء في (المختارة) (2/785) والترمذي (851) الحاكم (26/9) من طريق منصور بن المتمر، عن أبي إسحاق به. ورواه عبد الرزاق في (المصف) (1/873). ومن طريق أحمد (11/216) عبد بن حميد في (الشبيبة) (878). ومن طريق الضياء (2/787) والترمذي في (الدعاية) (782) والبيهقي في (السن) (878/7). ومن طريق إبراهيم بن يونس، والترمذي (878) والدارمي في (الدعاية) (878/3) والمغربي (2/788) والدارمي في (السن) (878/3) والدارمي في (الدعاية) (878/3) والدارمي في (السن) (878/3).
(4) - في ز : خ 5 صاؤون.
(5) - بعده في خ : عن على بن ربيعة الأنصاري.
(6) - وما بين الملفونين سابق من: ز، خ.
سورة الزخرف / الآيات 9 - 14

١۴ - هذا الحديث؟ قال: من يونس بن خيّاب. فلقيت يونس بن خيّاب فقالت: من سمعه؟ فقال من رجل سمعه من علي بن ربيعة.

ورواه بعضهم عن يونس بن خيّاب، عن شقيق بن عقبة الأسد، عن علي بن ربيعة.

الوالي : (١)

حديث الله بن عباس - رضي الله عنهما - قال الإمام أحمد: حدثنا أبو المغيرة، حدثنا أبو بكر بن عبد الله، عن علي بن أبي طلحة، عن عبد الله بن عباس، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم آمنه على دابة، فلمه واستوى عليها كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا، وحمد الله ثلاثا، [ومثل الله واحدة]. ثم استلقى عليه فضحك، ثم أقبل عليه فقال: ما من أمر مسلم يركب دابة فيصنع كما صنع؟، إلا أقبل الله - عز وجل - عليه، فضحك إليه كما ضحك إليه. تفرد به أحمد.

في «الملل» (٤/٢٠) عن سيفان الثوري.

والطبري (٧٨٦) عن نجل ابن عبد الله الجندلي، (٧٨٧) عن عبد الرحمن بن حميد الرؤاسي.

واعترض بن قيس الملاوي كما قال أبو الحسن الدارقطني في «الملل» (٢/٤٣) (٤/٢٠) أن أيّامه وإن كان ما بعده.

كلهم: ماهر وإسرائيل والثوري والرؤاسي والكياساني والملاوي (٧٨٧) عن علي بن ربيعة. و рожى هذا الحديث لم يسمع هذا الحديث من علي بن ربيعة، فإن ذكرت ما رواه عبد الرحمن بن مهدي، عن شعبة، قال: قلت لأبي إسحاق: سمعه من علي بن ربيعة؟ قال: حدثني يونس بن خيّاب، عن رجل، عن شعبة. وروى هذا الحديث شعب بن صفوان.

و نهضٌ بن خيّاب، عن شقيق بن عقبة الأسد، عن علي بن ربيعة، ورواية المنهال بن عمر، وإسحاق بن عبد الله بن أبي الصغير، عن علي بن ربيعة، من روأ أيّامه إسحاق مرسلا، وأحسنت إسحاق، حديث المنهال بن عمر، عن علي بن ربيعة. و من هذا الحديث الحاكم على شرط مسلم (٢/٢٣) وردت الطبري (٧٨٦) (٣) وروى الله dài: إسحاق حسن حسن وكان لألج هذا قل المندوب: حديث حسن صحيح، وصححه ابن حبان، واحتج عنه فيضاء، وزعم به أبو عبد الرحمن الأبانى (٢٢/٧) من (١) صحيح أبي داود.

١٥ - فرءاً من هذا الوجه الطبري في «الملل الأعظم» (١/١١٥) وفي كتاب الدعابة (رقم ٧٧) من طريق أبو هيجية، حدثنا عبد ربه بن سفيان، عن يونس بن خيّاب، عن شقيق الأزدي، عن علي بن ربيعة. وقال الطبري : لم نر هذا الحديث عن شقيق الأزدي وهو: شقيق بن أبي عبد الله - إلا يونس بن خيّاب، ولا عن يونس إلا عبد ربه بن سفيان، فتردت به أبو لهيعة وهو ضعيف. وردها بن خيّاب ضعفه جماعة، وعينه الآخرون: وردت إليه أقرب، لكن الحديث حسن من طريق آخر، فانظر البقية.

١٦ - في المنسية (٢٢/١١) ولم يتعلق البصرى في النذر المذهبي (٧٦/٨١) لغير أحمد. وذكره الطبري في (المجل) (١/٢٤/١٤) وقال: رواه أحمد، وفيه أبو بكر بن أبي مريم، وهو ضعيف كما أن في سنة اتفاقية بين علي.
حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال الإمام أحمد: حدثنا أبو كامل، حدثنا حماد بن سلمة، عن أبي الزبير، عن علي بن عبد الله البازاري، عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا ركب راحلة في سفر، يصلي، ثم يقول: فهذا سفحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين. إنا إلى روبا لمقلوبين. ثم يقول الله، إن آسأت في سفر هذا البر والقؤي، ومن العمل ما ترشى الله؛ اللهم، أنت الصاحب في السفر، والخليفة في الأهل، اللهم، اصحبنا في سفرنا، وأخلفنا في أهلنا. وكان إذا رجع إلى أهله قال: يأبون تثبتون إن شاء الله، عابدون، لربنا حامدون.

وهذا رواه مسلم وأبو داود والنسائي، من حديث ابن جريج، والترمذي من حديث حماد.

ابن سلمة، كلاهما عن أبي الزبير، به.

حديث آخر: قال الإمام أحمد: حدثنا محمد بن على، حدثنا محمد بن إسحاق، عن محمد بن إبراهيم، عن عمر بن الحكم بن ثوبان، عن أبي لأس الخزاعي، قال: حملنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على إبل من إبل الصقفة إلى الجامع، فقالنا: يا رسول الله، ما نرى أن تجلدنا هذه! فقال: ما من بشر إلا في ذريته شيطان، فاذكرنا اسم الله عليها إذا ركبتها. كما أمرك، ثم أتمنى للفسكت، فإنما يحمل الله، عز وجل.

أبو لاس اسمه: محمد بن الأسود بن خلف.

ابن أبي طلحة وابن عباس، وعند هذا فقد أوردته المقري في «الترغيب والترهيب» (7/34) ومكت عمه!!

(7) - فالمسندة (242/2)، ورواية الترمذي، كتاب: الدعوات (2447)، والدارمي (2685)، والخزاعي (2767).

وصححه ابن جبران (6/2695) والحرك (6/2744) من طرق عن حماد بن سلمة.

ورواه أحمد (2/170) ومسلم، كتاب: الجامع (642) وأبو داود، كتاب: الجهاد (592).

والنسائي في عمل اليوم والليلة (348) وغيرهم من طرق عن ابن جريج عن أبي الزبير.


وصححه الحاكم على شرف مسلم، ووافقه الذهبي، وعلقه البخاري في صحيحه كتاب: الزكاة، باب: (642) فقال: وذكر عن أبي لأس الخزاعي، قال ابن حجر في «تغليق التعليق»: وعندما لم يجمع به لغة

ابن إسحاق، وقال: في الفتح (27/32) رجاء ناقش: إلا أن في عينة ابن إسحاق، وهذا توقف ابن المنذر - في الترمذي (6/237) - في ثبته، لكن رواه أحمد، والطبري (6/838) من طريق: يعقوب بن إبراهيم بن معد، ثنا أبي، عن محمد بن إسحاق، حدثنا محمد بن إبراهيم به، بصريه.

حديث آخر في معناه: قال أحمد: حدثنا عقبة، أبو خبى إبنا عبد الله (س) وعلي بن إسحاق، أخبرنا عبد الله - يعني: ابن البارك -، أخبرنا أسماء بن زيد، أبو خبى إبنا محمد بن حمزه، أنه سمع أباه يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: 5 على ظهر كل بيير شيطان، فإذا ركبتها فسموا الله - عز وجل - ثم لا تقرموا عن حاجاتهم. 6

وجعلوا له بن عيسى جرحاً إن الإنسان لكتفُرُ من ميمين 7 أي أخذت يمًا يغطين بنايت واسمك بابيسين 8 فإذا بكثرو أحدهم يا صبر للرحمين 9 مشكلة جلدهم مسوداً وهو كطيفر 10 وهم ينيرون في الجليلة وهو في الجحيم عبر ميمين 11 وجعلوا الملكة للتين هم أعبده الرحمين إنها أشهدوا خلقهم ستكتب مشهدهم وديعون 12 وقالوا لر شاء الرحمين ما عبدهم ما لهم بنالك من ميعار إنهم إلا يحركون 13

يقول تعالى مخبرًا عن المشركين فيما أكرموه وكذبوا في جعلهم بعض الأئمة لطوريتهم وبعض الله، كما ذكر الله علهم في سورة الأئمة، في قوله: 5 وجعلوا الله ما ذرأ من الحرف والأعمال نصيبًا فقالوا هذا الله يزعمها وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله وما كان الله فهو يصل إلى شركائهم ساء ما يحكمون . وكذلك جعلنا له من تمسيب بنات البنيان أحكهما وأردأها وهو النبي، كما قال تعالى: 6 أكل المذكر ولله الأنثى. 7 تلك إذا قسمة ضيزي</p>
سورة الزخرف / الآيات 15 - 20

ثم قال: «أم إنذخ ما يخلق بنات وأصفاكم بالبين»، وهذا إنكار عليهم غاية الإنهار. ثم ذكر تمام الإنكار فقال: «وإذا بُشر أحدهم بما ضرب للرحمان مثلًا ظل وجهه مسودًا، وهو كنُصٌّ؟» أي: إذا بشر أحد هؤلاء بجعله لله من البنات بأنف من ذلك غاية الأنفة، وتعلوه كابة من سوء ما بشر به، وتجاري من القوم من خجله من ذلك، يقول تعالى: فكيف تأفون أنتم من ذلك، وتسبونه إلى الله عز وجل؟

ثم قال: "أو من ينشأ في الخلية وهو في الخصام غير مين?" أي: المرأة ناقصة يكمل تقصتها بليس الخلية منذ تكون طفلاً، وإذا [خاصة في عبارة] [١] لها، بل هي عاجزة غيبة، أو من يكون هكذا ينسب إلى جنب الله - عز وجل -؟؟ ! الأثني ناقصة الظاهر والباطن، في الصورة والمعنى، فيكمل تقص ظاهرها وصورتها بليس الخلية وما في معناه، ليجز ما فيها من تقص، كما قال بعض شعراء العرب:

وَمَا الْخَلْيَ الَّذِي إِلَّا زِيَنَتِهِ نَقْصَةً يَتَّقَمِّمُونَ مِنْ خَشَنِهِ إِذَا الحَشْنُ قَصَراً
وَأَمَّا إِذَا كَانَ النَّمَال مُؤْنَفاً ٌ كَخَشْكِلَ لم يُخْلَقْ إِلَى أن يَبُزْرَوا
وأما إذا كان الجمال مؤنفا، كخشلك لم يخلق إلا أن يبرزوا،
وما إذا كان النمال ضعيفة عاجزة عن الانصياع عند الانصياع، لا عبارة لها ولا حمة، كما قال بعض العرب وقد بشر بنث: ما هي في بلادنا: نصرها بكاء، [٢] وبرها سرقة.[٣]


الثاني: دعوهم أنه اصطفى البنات على البنين، فجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إنا!.

الثالث: عبادتهم لهم مع ذلك كله، بل دليل ولا شر بهم، ولا إذن من الله عز وجل، بل

[١] في ز: خ: حانت فلا عبادة
[٢] في ز: خ: بابكاء
[٣] في ز: خ: جعلهم
[٤] في ز: خ: إنه
سورة الرخفا / الآيات 21 - 25

تمحور الأراء والأهواء [1]، والتقييد للأسلاف والكبراء والآباء، والخيط في الجاهلية الجهلاء.

الرابع: احتجاجهم بتقريهم على ذلك قدرًا وقد جهلوه في هذا الاحتجاج جهلًا كبيرًا، فإنه تعالى قد أدرك ذلك عليهم أشد الإنكار، فإنه منذ بعث الرسول [2]، وأنزل الكتب بأمر بعبادته وحدة لا شريك له، ويهب عن عبادة مال سواء، قال: ولقد بعنا في كل أمة رسولًا أن أعبدوا الله واجتنبو الطاغوت فهمهم من هدى الله ومنهم من حق على الضلالة فسروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين قال تعالى: واسأل من أرسلنا من قبله من رسولنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون وقال في هذه الآية بعد أن ذكر حجتهم هذه: وما لهم بذلك من علم أي: بحجة ما قالوه واحتجوا به، إن هم إلا يخرصنون أي: يكذبون ويقولون.

وقال ماجد في قوله: لماهم بذلك من علم إن هم إلا يخرصنون أي: ما يعلمون قدرة الله على ذلك.


ثم قال: بل قالوا إنا وجدنا أباءنا على أمة وإننا على آثارهم مهتدون [8] أي: ليس لهم مستند فيما هم فيه من الشرك سوى تقليد الآباء والأجداد، لأنهم كانوا على أمة، والمراد بها

سورة الرخيف / الآيات 21 - 25

الذين هم هؤلاء وفِي قوله: «إن هذه أمم أمة واحدة». 


ثم بين تعالى أن مقالة هؤلاء قد سبقهم إليها أشباحهم ونظرائهم من الأم السالفة الذكية للرسول، تشابه الشيوخ، فقالوا مثل مقالتهم: «كذلك» ما أتي الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو معجون أو بأعصابهم بل هم قوم طاغون وهم أهلنا، وذلك ما أرسلنا من قبل في قرية من نذير إلا قال مترفوا إنا وجدنا آباءنا على أمة وإننا على آثارهم مقدونا.»


وإذ قال إنزحوا لنآ وقومين إن نى برّة »يلم ينصبون إلا لا يذكرون فإن أتى سهمين وجعلها كلمة بأفقيه في عقیته للهم يجعون بل معته هئلاء وطيبتهم حتى جاءهم الهم ورسول منى ولاما جاءهم الحق قالوا هذى سحر وإنما يله كفرن قولا لسرا نزل هذا أفرارا على رجل من الفريقين عظم أهلا يقصمون ركعت ركعت من صمتنا يثرونهم في الحيوة الدنيا ورغموا بعضهم فوق بعض دجاجعت يضعف بعضهم بعضًا سخريًا وركعت ركعتا حيا »يلم يجمعون ولون لآى أن يكون الناس أمة وحدة لاجملنا لمن يكثر بالرحيم يسيوه سقى من فضارة ومثاً عليها يظهرون ولي يسيوه أبوابا وسرى علها ينحظون وراحقا وإن سكن ذلك

لما منى للبيضة الدنيا والأخرى عند رضى الله بالمستنين


وقال عكرمة، ومجاهد، والضحاك، وقتادة، والسدي، وغيرهم في قوله تعالى: وجعلها كلمة باقياً في عقبه، يعني: إلا الله إلا الله، لا يزال في ذريته من يقولها، وروي نحوه عن ابن عباس[3]، وقال ابن زيد: كلمة الإسلام، وهو يرجع إلى ما قاله الجماعة.


(10) - انظر تفسير ابن جربير (24/2012/13).


 وقال السدي: عن الوالي بن المغيرة، وكنيا بن عبد عمرو بن عمرو الثقفي. والظاهر أن مرادهم رجل كبير من أهل البلد.

 قال الله تعالى: {ألا راجوا على رحمت ربك} أي: ليس الأمر ممدوحًا إليهم. بل إلى الله - غز وجل - والله أعلم حسب يجمع رسالاته. فإنه لا ينزلها إلا على أزكى الخلق فتاني ونفساني[3]، وأشرفهم بيتاً، وأظهرهم أصلًا.

 ثم قال تعالى: {لم تتخذ بعضهم بعضًا سخرية}، قيل: منع الله للسُكَر بيتهم بعضًا في الأفعال، لاحياء هذا إلى هذا. وهذا إلى هذا، قاله السدي وغيره. وقال قتادة والضحاك: لبستهم بعضهم بعضًا. وهو راجع إلى الأول.


سورة الزخرف / الآيات 26 - 35

ثم قال: "وإن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا" (1) أي: إنما ذلك من الدنيا إلا الفانية، الزائلة الحقيقة عند الله، أي: يجعل لهم بحسنتهم التي يعملونها (2) في الدنيا مآكل ومشرب، ليوافقا الآخرة وليس لهم عند الله حسنة يجزيهما بها، كما ورد به الحديث الصحيح.

ورود في حديث آخر: "لو أن الدنيا تزن عند الله جناح بوعضة، ما سُقِي منها كافراً شيءًا ما. أسند البيگري من رواية زكريا بن منظور، عن أبي حازم، عن سهل بن سعد، عن النبي صلى الله عليه وسلم، فذكره (3)"

ورواه الطبري من طريق زعمة بن صالح، عن أبي حازم، عن سهل بن سعد، عن النبي صلى الله عليه وسلم: "هل عجلت الدنيا جناح بوعضة؟ ما أعطى كافراً منها شيءًا؟"

ثم قال: "والآخرة عند ربكم للمحققين" أي: هم لهم خاصة لا يشاركهم فيها غيرهم؛ ولهذا لما قال عمر بن الخطاب (1) لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين ضعف إليه في ذلك المكره ما آتي من نسائى: فرأه على زغال حصيرة قد أثر ببخته، فأنبتت عيناه بالبكاء، وقال: يا رسول الله! هذا كسرى وقبر فما هما فيه، وأنت صيغة الله من خلقه. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم متى فشل وقال: "أعز في شک أنت يا ابن الخطاب؟!" ثم قال: "أولئك قوم عجلت لهم طياتهم في حياتهم الدنيا"، وفي رواية: "أما ترضون أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة؟"

وفي الصحيحين أيضًا وثابراً (2) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "هل ترى صاحبهم في آية الذهب والفضة، ولا تأكلوا في صاحبها، فإنها لهم في الدنيا ولنا في الآخرة"، وإنما خولهم الله تعالى في الدنيا لحُقَرتها (3)، كما روى الترمذي وابن ماجه (4) من.

(1) - ومن طريق زكريا بن منظور روآ ابن ماجه (1107) والحاكم (3/6/4) وصحيح إسناده الحاكم فتعقب الذهبي بأن: زكريا بن منظور ضعفوه ورواه الطبري في "الكبر" (5921/2) وروى البخاري (220) وأبو عبيدة في "الحلية" (3/253) وغيرهم من طريق عبد الحميد بن سليمان، عن أبي حازم بله. وقال الترمذي: "حديث صحيح غريب!" وعهد الحميد بن سليمان ضعفوه، لكن الحديث يقوى بهذه النصوص لا سيما وأن له أصلًا عن عدد من الصحابة، والذين رجع به أبو عبدالله المنبهري، حديث (2) من "الصحح"، فرآه بشواهد.

(2) - رواه البخاري (1488) وانظره بأطرافه عند رقم (89) ومسلم (1479) وغيرهما.

(3) - رواه البخاري (542) ومسلم (4) وغيرهما من حديث حذيفة.

(4) - تقدم تخرجه انظر رقم (15).

[1] - ما بين المعلومين سقط من: ز ، خ

وَمَن يَعْمَّر عِنْ ذِكْرِ الْحَمْرَاء نَقِيِّض لَمْ شِيَطِّنَا فَهُوَ لَمْ قَرِينَ ۛ أَفْنِمْهُمْ عِنْ الْكُسُبِّ عَفَّسْنِيهِمْ مَهَيْدُونَ ۛ حَتَّى إِذَا جَاءَنَا قَالَ بَنُوتُ بَيْتِي وَبَيْنِي بَعْدَ الْمُشْرِقِينَ فِيْسَ الْقَرِينِ ۛ وَإِن يَفْكَعُكُمْ الْيَوْمُ إِذْ فَلَمْ يَمُرْ أَنْ كَرَّ في الْعِدَّةِ مُشْتَكِرُونَ ۛ أَقَلُّ تُشْيِعُ الْمُلُودُ أَوْ تَهْدِي الْعَمَى ۛ وَمَن كَانَ في صَلَائِلِ مُذْيِبٍ ۛ فَإِنَّا نَذَهَّبُنَّ يَكَوْنُ مُنَظِّقَةُ أَوْ نَزَّلْتُ الْأَلْيَأَ وَعَدْتُهُمْ فَإِنَّا عَلَى مُؤَتِّمِرَ ۛ فَأَفاَسَسِكُمْ يَا بَلْدَيُ أَوْلَى إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلِيَّ مُسْتَقِيمٌ ۛ وَإِنَّمَا أَذْكَرْتُ لَكَ وَقُولِكَ وَسُورُتْ نُطَلْنَ ۛ وَسُلِّمُ مِنْ أَرْسَالِي مِنْ قَبْلِكَ شَيْءًا أَجْتَمَعُ عِنْ ذِكْرِ الْحَمْرَاء ۛ إِنْ كَانَ الْحَمْرَاءُ يُقْبَدُونَ 

قالت عبد الرزاق: أخبرنا معاeen عن سعيد الجوزي قال: يا أبا عبد الله، إذا نبأ من في روزقته، فليس له شئ في فتحه، حتى يصبرها، فإن لم يصبر، فإن الله تعالى إلى النار، فذلك.

والمراة بالصرفين هذا هو ما بين المشرق والمغرب. إنما استعملوها عليهم، كما قيل في:[3] العمان، والغزرة، والأبوان. قال ابن جرير: وغيره.


(5) - "التنصير" (16/24) واستناده صحيح إلى الجريري: وقد رواه ابن جرير (754/42)

(16) - "التفسير" (42/42)

(17) - "التفسير" (42/42) ورواية عبد الرزاق (197/3) عن معمر، وهذا مرسل وقد وصله، الحاكم (44/22) من طريق محمد بن ورد بن حمزة بن دينار، موصولاً، من حداثة أسد، لكن فيه عنونة قادة، وقد ذكر السياطي في "النحو المثير" (724/50) وزاد عزوه إلى عبد بن حميد ابن المتنز.

وذكر من رواية سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة نحوه: ثم روى ابن جرير [ عن الحسن [11

نحو ذلك أيضًا.


ثم قال: {وإنه لذكر لك ولقومك} ، قال [7]: معناه: لشرف لك ولقومك، قاله ابن عباس، ومجاهد، وقاتادة، والسدي، وابن زيد. واحتجه ابن جرير ولم يحك سواه.

وأورد البيروي هنا حديث الزهري، عن محمد بن جعفر بن مطعم، عن معاوية قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: {إن هذا الأمر في قريش لا يناظهم فيه أحد إلا أبا سهل الله على وجهه ما أقاموا الذين} رواه البخاري [8].

ومعناه: أنه شرف لهم من حيث إنه أنزل بلغتهم، فهم أنفسهم الناس له، فلولا أن يكونوا أقوم الناس به وأعمالهم بمجتازهم، وهكذا كان خياراتهم وصفواتهم من الخلت من المهاجرين السابقين الأولين، ومن شابهم وتأتيمهم.

وقيل: معناه: {وإنه لذكر لك ولقومك} أي: لتذكر لك ولقومك، وتخصيصهم بالذكر لا ينفي من سواهم، كقوله: {لقد أرسلنا إليكم كتابًا في ذكركم أفلا تعلمنا} وكتبه: {وأنذر عشرون الأقرنين}. وقوله: {وسوف تسألون} أي: عن هذا القرآن وكيف كتم في العمل والاستجابة له.

وقوله: {وواصل من أرسلنا من قبل أن يرسلنا أجملًا من دون الرحمن آلية يعبدون} [9]

(18) - رواه مسلم، كتاب: فضائل الصحابة (720) من حديث أبي موسى الأش شي، ويقال:

الحديث: {1} ... وأصحابي أمتي لأمي، إذا ذهب أصحابي أمتي ما يوعدون.

(19) - رواه البخاري، كتاب: المقات فريش (500) وذكره رواه أحمد (4/4) والنسائي في الكبرى.

كتاب: السير (870) من طريق شهيب بن أبي حمزة عن الزهري به.


سورة الزخرف / الآيات 46 - 50

أي: جميع الرسل ذُكروا إلى ما ذُكّروا الناس إلى عبادة الله وحده لا شريك له، ويهوا عن عبادة الأسمام والأنفاق، كقوله: {ولقد بعثنا في كل أمّة رسولًا.} {أي، أن أعدوا الله واجتربوا الطاغوت} {قال مجاهد: في قراءة عبد الله بن مسعود: (وأرسل الذين أرسلنا إليهم فيلك رسلنا).} {وكذا 1) حكاه قادة الضحاك والسدي عن ابن مسعود.} {وهذا كأنه تفسير لا تثلاوة، والله أعلم.

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: وآسائهم ليلة الإسراء فإن الأنباء جمعوا له. واختار ابن جرير الأول 2).

وقد أرسلنا موسيًّا بوئيسًا إلى فرعون وملامحه، فقال إلى رسول رب العالمين، فلم جاءهم بوئيسًا إلا إذا هم يتحكون 3) وهم نزهرون من خيامة إلا هو أشكل من أختهما وآخذتهم بالرذاب فلم يدعهم يرعيون 4) وقالوا: يتأله الساحر أَنْ نَـإِلَّا يِعْهَدَ عِنْدَكَ إِنَّا لِمُهْتَدِينَ 5) فلم كنفنا.

وعنهم الدواب إذا هم يتحكون

يقول تعالى مخبرًا عن عبده ورسوله موسى - عليه السلام - أنه ابتعثه إلى فرعون وملامحه من الأمراء والوزراء والقادة، والأتباع والرعاة، من القبط وبني إسرائيل، يدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، ويهوا عن عبادة ما سوىه، وأنه بعث مع آيات عظيمة كيهن وعصا نمو، وما ارسل معه من الروافض والجراح والقلق والضفاف والدم، ومن نقص الزروع والأفاضيل، والشربات، ومع هذا كله استكروا عن أعطاهن والانقاد له، وكذبوا [ وسبروا منها] 6) وضحكوا عن جاءهم بها. وما تأتيهم من آية إلا هي أكبر من آخبتهم 7) ومع هذا ما رجعوا عن غيهم وضلالهم، وجهله وخيالهم. وكلما جاءتهم آية من هذه الآيات يضرون إلى موسى - عليه السلام - يبتلعون له في العبارة يقولهم: {يا أيها الساحر} أي: العالم، قاله ابن جرير 8).

وكان علماء زمانهم هم السحرة. ولم يكن الساحر عندهم في زمانهم مذمومًا، فليس هذا

---

1) في ت: 5 هكذا.
2) ما بين المعقوفين في خ: 5 وسبروا منهما.
3) 78/250.
4) 70/260.
5) انظر تفسيره (50).
6) انظر تفسيره (265).
سورة الزخرف / الآيات 56 - 59

منهم؛ على سبيل الانتقاد منهم، لأن الحال حال ضرورة منهم إليه لا تاسبة[1] ذلك، وإنما هو تعظيم في زعمهم ففي كل مرة يُبْيِسُون موسي إنَّهُ كَفَّر عنهم هذا أن يؤمنوا ويرسلوا معه بني إسرائيل. وفي كل مرة ينكتون ما عاهدوا عليه، وهذا كقوله: «فَأَفْرَسَنَا علَيْهم الْطَفْرَانَ\ァ़لا إِلَى مَّتْحٍ وَهُذَى الأَنْهَارِ» جَبَرَنَّمِنْهُمْ أَفَلَا تَبْصِرُونَ؟ آمَّنَ أَيْنَ خَيْرُ مِنْ هَذَا الْأَلْدَى هُوَ مَهَيِّنٌ وَلَا كَأَنَّهُ نُعْجَمٌ \هُمْ أَلْفُوْلَا أَلَّفَ عَلَى أَيْمَنِهِ أَسْوَى مِنْ دَهْرٍ أَوْ جَهَّةٍ مَّعْنَى الْكُلِّيْكُةُ مَفْتَرِينُ. فَأَسْتَحْفَى قُوَّمِهِمْ فَأَطَفَّأَوْهُ إِنْ هُمْ كَانُوا قُوَّةً فَسِيقُونُ فَلَمَّا فَسِيقُونُ جَعَلْلَهُمْ سَلَفاً وَمُتْكَأً لِّلآخِرِينَ

وقوله تعالى: «فِى ذَلِٰلِكَ فَقَالَ فُرُوجٌ عَن فُرُوجٍ وَتَرَى وَعَنْهُ وَكَفِّرَهُ وَعَنَاهُ: أَنَّهَ جَمعَ قُومِهِ، فنَادَى فِي هُمْ، مَنْ نُكْبِجُّ مَنْ أَلَّسَ فِي مَلْكِ مَصرٍّ وَهَذِهِ الأَنْهَارِ» دَهْرَ سَيِّدِهِمْ. آلِسُ لَيْ مَلْكِ مَصرٍّ وَهَذِهِ الأَنْهَارِ تَجْرِي مِنْ تَحْجِيٍّ أَفَلَا تَبْصِرُونَ؟ آمَّنَ أَيْنَ خَيْرُ مِنْ هَذَا الْأَلْدَى هُوَ مَهَيِّنٌ وَلَا كَأَنَّهُ نُعْجَمٌ \هُمْ أَلْفُوْلَا أَلَّفَ عَلَى أَيْمَنِهِ أَسْوَى مِنْ دَهْرٍ أَوْ جَهَّةٍ مَّعْنَى الْكُلِّيْكُةُ مَفْتَرِينُ. فَأَسْتَحْفَى قُوَّمِهِمْ فَأَطَفَّأَوْهُ إِنْ هُمْ كَانُوا قُوَّةً فَسِيقُونُ فَلَمَّا فَسِيقُونُ جَعَلْلَهُمْ سَلَفاً وَمُتْكَأً

وقوله تعالى: «فِى ذَلِٰلِكَ فَقَالَ فُرُوجٌ عَن فُرُوجٍ وَتَرَى وَعَنْهُ وَكَفِّرَهُ وَعَنَاهُ: أَنَّهَ جَمعَ قُومِهِ، فنَادَى فِي هُمْ، مَنْ نُكْبِجُّ مَنْ آمَّنَ أَيْنَ خَيْرُ مِنْ هَذَا الْأَلْدَى هُوَ مَهَيِّنٌ؟» قَالَ السَّدِي: يَقُولُ: بِلَأَنَّ خَيْرَ مِنْ هَذَا الْأَلَّدَى هُوَ مَهَيِّنٌ. الذِي هُوَ مَهَيِّنٌ. وَهُذَا قَالَ بَعْضُ نَحَاءِ الْبَصَرَةِ: إِنَّ آمَنَ مَا هَمَتْ بَيْنِي بَلَى. يَوْدِي هذَا مَا حَكَاهُ الْفَرَاءِ عَن بَعْضِ الْقَرَاءِ أَنَّهُ قَرَأَهُ: اَمَّا أَنَّ مَا خَيْرَ مِنْ هَذَا الْأَلَّدَى هُوَ مَهَيِّنٌ. قَالَ: اَمَّا أَنَّ مَا خَيْرَ مِنْ هَذَا الْأَلَّدَى هُوَ مَهَيِّنٌ. وَلَوْ صَبَحَتْ هُذِهِ الْقَرَاءَةُ لَكَانَ مَعَاهَا صَحِيحًا وَضَحَا، وَلَكِنْهَا خَلَفَ قَرَاءَةِ الْأَمْسَرَ، فَإِنَّهُمْ قَرَأُوا: اَمَّا أَنَّ مَا خَيْرَ مِنْ هَذَا الْأَلَّدَى هُوَ مَهَيِّنٌ. عَلَى الْاسْتِفْنَاهِ.

قُلْت: وَعَلَى كُلِّ تَقْدِيرٍ إِنَّمَا يُعْنِي فُرُوجٌ عَنْ فُرُوجٍ عَلَى الْلِّغَةِ: أَنَّهُ خَيْرَ مِنْ مُوسَى - عُلَيْهِ السَّلَامُ - وَقَدْ كَذَّبَ فِي قُوْلِهِ هَذَا كَذَّبًا بَيْنَيْنا وَاضِعًا، فَعَلِيَّ عَلَى اللَّهِ الْمُتَابِعَةِ[2] إِلَى يَوْمٍ [3].}

القيامة

ويعني بقوله { فيهن } كما قال سفيان: حقي.. وقال قادة، والسدي: يعني ضعيف.

وقال ابن جبر: يعني لا ملك له ولا سلطان ولا مال.


{ أو جاء معه الملائكة مقترنين } أي: يكثفونه خدمة له ويشهدون بصداقته، [ نظر إلى الشكل [3] الأوسط، ولم يفهم السر المرتوري الذي هو أظهر ما نظر إليه، لو كان يعلم، ولهذا قال تعالى: { فاستخرج قومه فأطاعوه } أي: استخرج عقولهم، فدعهما إلى الضالة فاستجابوا له، { إنهم كانوا قومًا فاسقين }.

قال الله تعالى: { فلما آسفوني انتقمون منهم فأغرقناهم جميعين }، قال علي بن أبي طالحة، عن ابن عباس: { آسفونا } : { أسفونا } [6] 

(22) - رواه ابن جبر (85/25) وفيه انقطاع بين علي بن أبي طالحة، وابن عباس.

قال الضحاك عنه: أغضونا. وهكذا قال ابن عباس أيضًا، ومجاهد، وعكرمة، وسعيد ابن جبير، ومحمد بن كعب القرطبي، وقادة، والصديق، وغيرهم من المفسرين.

وقال ابن أبي حاتم: حديثنا أبو عبيد الله ابن أخي ابن وح، حديثنا عمي، حديثنا ابن لهيعة، عن عقبة بن مسلم بن الحارث، عن عقبة بن عامر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إذا رأيت الله - عز وجل - يعطي العباد ما شاء وهو مقيم على معايشه، فإنما ذلك استدراج منه لنا، ثم نظر: فلما آسفنا أنتم لنا فأقرناهم أجمعين.

وقال ابن أبي أمية: حديثنا يحيى بن عبد الحميد الحمامي، حدثنا قيس بن الربيع، عن قيس ابن عبيد الله، عن رضي الله عنه وهو م太子، قال: كنت عند عبد الله فذكر عنه موت الفجاة، فقال: تخفيف على المؤمن، وحصرة على الكافر. ثم قرأ: فلما آسفنا أنتم لنا فأقرناهم أجمعين.

وقال عمر بن عبد العزيز: رضي الله عنه: وجدت الناقة مع الغلة. يعني قوله: فلما آسفنا أنتم لنا فأقرناهم أجمعين.

وقوله: فجعلناهم سلماء وفتخاء للآخرين قال أبو مرجح: سلماء لمثل من عمل بعملهم.

وقال هو ومجاهد: وفضلنا أي: عيرة من عديهم.

ولما صيّب ابن مزرم مثلًا إذا قومًا ونادىهم على يصعدون و قالوا:ifo إنسان في الأرض يسمعون ومسلماً في أخرى يسمعون ومسلماً في الأخرى يسمعون ومسلماً في الأخرى يسمعون. وعندما جاء اعتناني بالحضة قال قد يجابه بالحضة ولا يجابه.

(24) - وكذا عزاز ابن أبي حام السوطي في "الدر النشوي" (727، 728)؛ وقد زاد عزاز إلى ابن المدر إسناد ضعيف لضعف الحمامي وليس بن الربيع، لكن صرح مرفوعًا من وجه آخر [راجع كتاب "الموائد" بتحقيقنا].


سورة الزخرف / الآيات 66 - 67

بعض الذين يقتربون فين فاقرونا الله وملائكته وإن الله هو ربي وربكم
فأعرضوها هذا سيرط مستقيم فاتخلف الأحزاب بن يحيى قوينٍ
لنتببن يعلموا من عذاب يوم القيامة

يقول تعالى مخبراً عن تنت فريش في كفريم، وتمدهم العنا وجلد: 
فأوما ضرب ابن مريم فإنما إذا قومك منه بصدون، قال غير واحد، عن ابن عباس، ومجاهد، وعكرمة،
والضحاك، والسدي: يضحكون، [ أي: أعجبا بذلك .


---


وقال الإمام أحمد (21): حدثنا هاشم بن القاسم، حدثنا شيان، عن عاصم بن أبي بن أبي رضى، عن أبي حنيفة - مولى ابن عقيل الأنصاري - قال: قال ابن عباس: لقد علمت آية من القرآن ما سألي عنها جهل قط، فما أدرى أهلها الناس فلم يسألوا عنها. فلما نفظنا لها فسألون عنها. قال: ثم طلقنا بحثنا. فلما قام تلاوتنًا أن لا تكون سألان عنها؟ فقالت: أنا لها إذ اجحدا. فلما راح الغد قلت: يا ابن عباس؟ ذكرت أمس أن آية من القرآن لم سألك عنها جهل قط، فلما تدري أهلها الناس ألم لم تدخلوا لها؟ قلت: أحيرني عنها وعن اللاتي قرأت قبله. قال: نعم. إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال...

(20) رواة ابن جبير (66/10) بإسناد مسلسل بالضفاءة، أولهم عطية العوفي.

(21) رواة ابن جبير (66/10) والصحح إسناد الشيخ أبي الأشبال أحمد شاكر في «تعليقات على المسند» [رقمه 239/227/42] ورسالة حسن للكلام في عاصم ابن أبي البوذيد، وباقي رجالي ثقات، وقد روافه ابن أبي حامد - كما قال المصدر هذا - من طريق أحمد ثنا شيان به، ورواية الطبري في المعجم الكبير (127/00). من طريق الوليد بن مسلم ثنا سفيان، وشيان عن عاصم به.

ورواة الطبرياني أيضًا (1279/39/12) من طريق علي بن المذني، ثنا يحيى بن آدم، ثنا أبي بكر بن عباس، عن عاصم بهمالة، عن أبي زينب، عن ابن عباس، كما ليس فيه أبو حنيفة الأنصاري، وأبو بكر بن عباس مكمل في حفظه، فرواية شيان ومسلم عن أبي بكر.

الحديث ذكره الهنئي في المعجم (7/17) وقال: رواة أحمد والطبرياني. وفيه عاصم بن ندهله، وثقت أحمد وغيره وهو مسيح الحفظ، وباقي رجالي رائع الصحيح. والخبر ذكره السيوطي في «النجم المثير» (9978/03) وزاد نسبته إلى ابن مرضوي.
لقرش: ﴿يا معشر قريش، إنه ليس أحد يعد من دون اللّه فيه خير﴾. وقد علمت قريش أن التنصرى تعبد عيسى ابن مريم وما تقول في محمد، فقالوا: يا محمد! أنت تزعم أن عيسى كان نبأً وعبدًا من عبادة اللّه صلّاه، فإن كنت صادقًا كان أهلهم كما تقولون؟ قال: فأنزل اللّه ﴿ولا ضرب ابن مريم مثلًا إذا قومك منه يصدون﴾. [قلت: ما يصدون؟] قال: يضحكون، وإنه لعلم للساعة، قال: هو خروج عيسى ابن مريم قبل القيامة.

و قال ابن أبي حامد: حديث محمد بن يعقوب النعمشي، حديثنا أدم، حديثا شبانا، عن عاصم بن أبي الجحود، عن أبي أحمد مولى الأنصار [7]، عن ابن عباس قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه وسلم: ﴿يا معشر قريش، إنه ليس أحد يعد من دون اللّه فيه خير﴾. فقالوا له: أليس تزعم أن عيسى كان نبأً وعبدًا من عبادة اللّه صلّاه، فقد كان يعد من دون اللّه؟ فأنزل اللّه عز وجل: ﴿ولا ضرب ابن مريم مثلًا إذا قومك منه يصدون﴾ [8].


وقوله: ﴿و قالوا أهليتنا خير أم هو؟﴾، قال قادة: يقولون [10]: أهليتنا خير منه. وقال قادة: ﴿قرأ ابن مسعود﴾ (وقالوا أهليتنا خير أم هذا) يعنون محمداً صلى الله عليه وسلم.


و قد قال الإمام أحمد - رحمه اللّه تعالى: حديثنا ابن خشر، حديثا حاجب بن دنار، عن أبي غالب، عن أبي أمامة قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه وسلم: ﴿ما ضربوه لك إلا جدلاً بل هم قوم خمصون﴾.

[2] - في ز، خ، ﴿الأنصارين﴾.
[3] - في ز، خ، ﴿الأندلاد﴾.
[4] - في ز، خ، ﴿بئسونه﴾.
[5] - في ز، خ، ﴿قول﴾.
[6] - في ز، خ، ﴿فصول﴾.
[7] - في ز، خ، ﴿الأندلاد﴾.
[8] - في ز، خ، ﴿الأندلاد﴾.
[9] - في ز، خ، ﴿الأندلاد﴾.
[10] - في ز، خ، ﴿الأندلاد﴾.
وقد رواه الترمذي، وابن ماجة، وابن جرير، من حديث حجاج بن دينار، فه. ثم قال

الترمذي: حسن صحيح، لا نعرفه إلا من حديثه(2). كذا قال.

وقد روي من وجه آخر عن أبي أأمامة بزيادة، فقال ابن أبي حامد: حدثنا حميد بن عياب
الرمل، حدثنا مولى، حدثنا حمد، أخبرنا ابن مخروم، عن القاسم أبي عبد الرحمن
الشامي، عن أبي أأمامة - قال حماد: لا أدري رفقه أحد(3) - قال: ما ضللت أمة بعد نبئها
إلا كان أول ضلالها التكذيب بالقدر، وما ضللت أمة بعد نبئها إلا أعطوا الجدل، ثم قرأ:

ما ضربوه لك إلا جدل بنهم قوم خصمون(4).

وقال ابن جرير أيضاً: حدثنا أبو كريب، حدثنا أحمد بن عبد الرحمن، عن غياث(5):

عباد، عن جعفر، عن القاسم، عن أبي أأمامة قال(6): إن رسول الله صلى الله عليه وسلم
خرج على الناس وهم ينتظرون في القرآن، فغضب غضبا شديدا حتى(7). كأنا صب على وجهه
الجلد، ثم قال: لا تضربوا كتاب الله عليه بعض، فإنه ماضل قوم(8) فقتل إلا أبوا
أبو فأموم، ثم تلا: ما ضربوه لك إلا جدل بنهم قوم خصمون.

وقوله (9): إن هو إلا عبد أقسمنا عليه(8)، يعني عيسى عليه السلام - هما لا إلا عبد
الله عليه بالبيرة والرسالة، وجعلناه مثلاً بني إسرائيل أي: دلالة وحجة وبرهان(9) على
قدرتنا على نشأة.

وقوله: ولو نشاء جعلنا منكم(12) أي: بنكم ملاكاة في الأرض يخلفون(11)، قال
السدي: يخلفونكم فيها، وقال ابن عباس، وقادة: يخلف بعضهم بعضاً، كما يخلف

(25/2069). حجاج بن دينار: قال أحمد وبحى: ليس به بأص. وقال أبو حامد: لا
يحتج به. وقال المارقاني: ليس بالقوي. وقد تلقى ابن المبارك ويعقوب بن شيبة والجLI (الميزان 1/
(611). وشجاع بن خراج: صدوق يخطئ روي له أبو داود.

(3273). وأخرجه الترمذي في كتاب تفسير القرآن، باب: من سورة اللفات (5 / 378، 379 / رقم:
(3274). وقال: هذا حديث حسن صحيح إلا أنه نعرفه من حدث حجاج بن دينار، وحجاج ثقة مقارب
الحديث؛ وابن ماجة في المقدمة، باب: اجتناب الذعر والجدل (1 / 19 / رقم: 48). كلاهما من
طريق حجاج بن دينار به.

(3275). - تفسير الطبري (5/2069).

و قوله: ﴿و إن للذين آمنوا في الساعة.﴾ تقدم تفسير ابن إسحاق: أن المراد من ذلك ما بعث به عيسى عليه السلام - من إحياء الموتى وإبراز الأكثرة والأبرص، وغير ذلك من الأسماء. وفي هذا نظر. وأعدد منه ما حكاه قاتدة، عن الحسن البصري وسعيد بن جبير: أن الضمير في ﴿و إن للذين آمنوا في الساعة﴾ - وعند القيام، بل الصحيح أن عائد على عيسى، فإن السياق في ذكره، ثم المراد بذلك نزول قبل يوم القيامة. [كما قال تبارك وتعالى: ﴿و إن من أهل الكتاب إلا ليؤمن به قبل موته﴾ قبل موت عيسى - عليه السلام - ثم ﴿و يوم القيامة﴾ يكمن عليهم شيئًا.] وؤيد هذا المعنى القراءة الأخرى: ﴿و إن للذين آمنوا في الساعة،﴾ أي: ﴿وإن للذين آمنوا في الساعة،﴾ [أمارة ودليل على وقوع الساعة]، قال مجاهد: ﴿و إن للذين آمنوا في الساعة﴾ أي: ﴿آية للساعة﴾ خروج عيسى ابن مريم قبل يوم القيامة. وهكذا روى عن أبي هريرة، وأبن عباس، وأبي العالية، وأبي مالك، وعكرمة، والحسن، وقديمة، والضحاك، وغيرهم.

وقد تواترت الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه أخبر بنزول عيسى [بين مريم - عليه السلام - قبل يوم القيامة] إماما عادلا وحكمًا مقضيًا.

وقوله: ﴿فلا تخفون بها﴾ أي: لا تشكوا فيها، إنها واقعة وكائنة لا محالة، ﴿ولا تبتغون﴾ أي: فيما أخبركم به هذا مصطلح مستقيم، ولا يصدكم القيذان. [كما] أي: عن اتباع الحق ﴿إنه لكم عدو من في السماوات، ولا جاء عيسى بالبلاطات، قال قد جتكم بالحكمة﴾ أي: بالبيئة، ﴿ولاين لكم بعض الذي تختلفون فيه﴾.


هل بطركت إلّا الساعة أن تأتيهم بفجأة وهم لا يشعرون بالأخلاة يهمل بعضهم ليقضى عدو إلّا المنتمين يعبدا لا حوق عليهم اليوم ولا أشرت تصبغون الذين حاءوا يائبنا وسكتوا مسلين احتلوا الجنة أشر أزدنيكُم تصرحوت بئس ما تسبحون به الأئمة وإن أنتَ-associated أنتَ في فيها خلدكِت وتأكلوا لحوم أليها أورينموها ياما كثرة تصلحون لكثرُ فيها فتكهُ 

كثيرة من أنها تأكلون

يقول تعالى: هل بنيت هؤلاء المشركين المكذبون للرسول إلّا الساعة أن تأتيهم بفجأة وهم لا يشعرون! أي: فإنها كاذبة لا محله ووقعها، وهماء غافلون عنها غير مستعدين. فإذا جاءت إلّا تجيء وهم لا يشعرون بها، فحينئذ ينعمون كل الندم، حيث لا ينعمون ولا يدفع عنهم.

وقوله تعالى: الأخلاة يومئذ بعضهم لبعض عدد إلّا المتين، أي: كل صداقه وصحابة نبرع الله فإنها تقلب يوم القيامة عداوة، إلّا ما كان الله - عز وجل - فإنه دائم بدومه، وهذا كما قال إبراهيم - عليه السلام - نعمة: إلّا اتخاذ من دون الله أؤناً، مودة بينكم في الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم بعض ولعن بعضكم بعضًا وتأواكم النار وما لكم من ناصرين.


وقال ابن عباس، ومجاهد، ووقاده: صارت كل خلا عدامة يوم القيامة إلا المنين.


 قال المتصرف بن سليمان، عن أبيه: إذا كان يوم القيامة فإن الناس حين يبعثون لا يبقى أحد منهم.

(12) - تفسير عبد الروزاق (74/18).
(13) - مختصر تاريخ دمشق (77/27).


(2) ادخلوا الجنة أي : يقال لهم : ادخلوا الجنة (أنتم وأزواجكم) أي : نظراكم ، (3) تخبرون أي : تنعمون ، (4) وتسعدون ، وقد تقدم تفسيرها في سورة الروم .

(5) يطفع عليهم بصاحب من ذهب أي : زبادي آية الطعام ، (6) وأكراب ، وهي : آية الشراب ، أي : من ذهب لا خراطيم لها ولا غري ، وفيها ماتشهب الأنفس ، وأقرأ بعضهم : تشهب الأنفس (7) وثلذ الأعين أي : طيب الطعام والريح (8) وحسن النظر .


وقال الإمام أحمد : حديثا حسن - هو ابن موسى - حديثا مكين بن عبد العزيز ، حديثا .

(3) - تفسير عبد الزراك (5/62).

الله عليه وسلم: إن أدنى أهل الجنة منزلة إن له سبع درجات، وهو على السادسة وفوقه السابعة، وإن له ثلاثمائة خامس، ويغدى عليه ويراح كل يوم ثلاثمائة صحفة. ولا أعلملا إلا قال: من ذهب في كل صحفة، لون ليس في الأخرى، وإن يُبْدِى أوله كما يُبْدِى آخره. ومن الأخريات ثلاثمائة إنياء، في كل إنياء لون ليس في الآخر، وإن يُبْدِى أوله كما يُبْدِى آخره. وإن ليقول: رب، لو أذنت لي لأطعمت أهل الجنة وصيفهم، لم ينقص مثنا من شيء، وإن له من الحور العين للذين وسعيت زوجة سوی أزواج من الدنيا وإن الواحدة منهم لتأخذ ملأها قدر ميل من الأرض. 


(35 - المندى (627/2).  
(33 - ورواه أحمد في المسند (612/2).
لما ذكر حال السعداء، تَهَبَ بذكر الأشقياء، فقال: "إِن المجرمين في عذاب جهنم خالدون لا يَفَتِّرُ عنهم أي: ساعة واحدة. وَمَعْلَمَة مِلِسَنَهُمَّ وَمَعْلَمَة مِلِسَنَهُمَّ وَمَعْلَمَة مِلِسَنَهُمَّ. وَمَا ظَفَرُوهُمْ، ولكن كانوا هم الظالمين أي: بأعمالهم السيئة بعد قيام الحجج عليهم وإرسال الرسل إليهم، فذبحوا وعصوا، فنجوزوا بذلك جزاء وفاقة، وما ربك بظلم للعباد. وَنَادَوْا يَا مَالِكَ وَهُوَ: خازن النار.

قال اليماني: حدثنا حجاج بن منهال، حدثنا سفيان بن عيينة، عن عمو بن عطاء، عن صفوان بن يهود، عن أبيه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ على المنبر: وَنَادَوْا يَا مَالِكَ لِيَلْقَبُ عَلَيْنَا رَبَّكَ (78). أي: ليُقَضِّي (79) أَراَوَاهَا فَرِيضَةً لَا نَحْنُ فِيهَا. فإنهم كما قال تعالى: لا يُقِضُّونَ عَلَيْهِمْ فيمَا يَفْتَرِنَّوْا ولا يَخْفِيَّ عَنْهُمْ من عذابها وقَالَ: وَرِيَتَهَا الأشقياء. الذي يصلح النار الكبرى. ثم لا يَجِرُونَ فِيهَا وَلا يَحْيِي. فَلَمَّا سَأَلَّاهُ أَبِيهِ إِنْ كَنَّا مَأْتُونَ، قال ابن عباس: مكَّة ألف سنة، ثم قال: إنكم مأثون. رواه ابن أبي حاتم.

أي: لا خروج لكم منها ولا حضير لكم عنها.

ثم ذكر سبب شفويتهم وهو مخالفتهم الحق، فقال: "لقد جتناكم بالحق أي: بِئَنا لك ومَضِحَّانَاء وفِسْرِنَاهُمْ. ولكن أكثركم للحق كاهرون أي: ولكن كانت سيجاينكم لا تقبلوا ولا تقبل عليها. وإذا ستبدوان للباطل وتظمه، وتَضْعَفُ عن الحق وَتَأَبَىَهُ وَتَغْضَبُ أَهْلَهُ. فَعَوُدَّوا عَلَى أَنْفُسِكُم بِالْمَلَامَةَ، وَانْتَدَاوُوا حِيْثُ لَا تَفْعَمُوا تَعْمَكَمُ النَّدَامَةَ.

(32) - صحيح البخاري (8919).
ثم قال تعالى: {إِنَّمَا أَمْرُنَا أَن نَشْفِينَكُمْ إِذَا نُصِبْتُكُمْ وَإِذَا كَبَرْتُمْ}، قال مجاهد: أرادوا كيد شر فكناهم. وذكر ابن جرير لهذا القول من الشواهد مارواه عن يونس بن عبد الأعلى، عن ابن وهب.

كانت اليمين {أَلَمْ أَنَّيْنَآ إِلَى الْكِتَابِ}، سبق به {لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}، قال مجاهد: {الَّذِينَا يَقُولُونَ} (62) 

قال بعض المفسرين: {فَإِنَّنَا أُولُو الْعَابِدِينَ}، أي: {الآفَاتينَ}. ومنهم سفيان الثوري، البخاري حكاه فقال: {وِيِّجَالَ أُولِي الْعَابِدِينَ}.

قال الشاعر:
متي ما يشت دع الوه بنظر، وبعذ علية لا محالة عما
وأورد القول فيه نظر، لأنه كيف يُلبم، مع الشرط فيكون تقدمه: إن كان هذا فأنا ممتع
منه؟ هذا فيه نظر، فليأت، اللهم إلا أن يقال إن: إن لا يست شرطًا، وإنما هي نافية،

وقال قادة: هي كلمة من كلام العرب: إن كان للرحمن ولد فان أولاً أول العبادين.

أي: إن ذلك لم يكن فلا ينبغي.

عده بأن لا ولد له، وأول من وحده. وكذا قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم.

وقال مجاهد: فان أولاً أول العبادين، أي: أول من عده ووحده وكذبه.

وعيده، الأول أقرب على أنه شرط وجزاء، ولكن هو ممتع.

وقال الصحابي: إن كان للرحمن ولد فان أولاً أول العبادين، يقول: لو كان له
ولد كنت أول من عده، بأن له ولد، لكن لا ولد له، وهذا [10] اختيار ابن جرير، ورد قول
(28) - تفسير الطبري (25/11).
(29) - صحيح البخاري - الفتح (568/8).

من زعم أن "إن" نافية؛ ول هذا قال: "سبحان رب السلوت والأرض رب العرش عما يصفون" أي: تعالى وتقديس وتعز خلق الأشياء عن أن يكون له ولد، فإنه فرد أحد صمد، لا نظير له ولا كاف له، فلما ولد له.

وقوله: "فذرهم يخوضوا" أي: في جهله وضلالهم ويلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون" وهو يوم القيامة، أي: فسوف يعلمون كيف يكون مصيرهم، ومالهم، وحالهم في ذلك اليوم.

وقوله: "هو الذي في السماء وإليه الأرض إلا ظل" أي: هو إله من في السماء، وإله من الأرض، يبعده أهلهما، وكم لهم خاضعون له [161]، أذلهم بين يديه، وهو الحكيم العليم.


وتبارك الذي له ملك السلوت والأرض وما يملهما أي: هو خلقهما وملكهما ويتنصرف فيها، بل مدافعة ولا مثاني، فسبحانه وتعالى عن الوحد، وتبارك: أي استقر له السلمة من العروب والتناقض، لأنه رب العلم العليم، الملك للكائن، الذي يبده أزمة الأمور نقصًا وإرتباكًا، وعنده علم الساعة أي: لا يجلبها لوقتها إلا هو، وإليه ترجعون أي: فبصري كلاً بهم إن خيرًا فخير وإن شرًا فشر.

ثم قال تعالى: "ولا يملك الذين يدعون من دونه أي: من الأصنام والآثاث الشفاعة أي: لا يقرعون على الشفاعة لهم، إلا من شهد بالحق وهم يعلمون،" هذا استثناء منقطع، أي: لكن من شهد بالحق على بصيرة وعلم، فإنه تفع شفاعته عندنا إذا إنه.

ثمن قال: "ولكن سألتهم من خلقهم ليقولون الله فلتأفكون أي: وعلي سألت هؤلاء المشركين بالله العبدين معه غيره من خلقهم ليقولون الله أي: هم يعرفون أنه الخلاص للأشياء جميعهم، وحده لا شريك له في ذلك، ومع هذا يعودون معه غيره من لا يملك شيئا ولا يقدر على شيء، فهو في ذلك في غاية الجهل والسفاهة وسخافة العقل؛ ول هذا قال: "فأذا يئفكرون".

وقوله: "وقيل يا بارب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون أي: وقال محمد قبله، أي: شكا إلى ربه شكاوى من قومه الذين كذبوه، فقال: بارب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون، كما أخبر تعالى في الآية الأخرى: "وقال الرسول يا بارب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورًا" وهذا الذي.
قلت هي قول ابن مسعود ومجاجد وقادة، وعلى فض الله أبو جريج.

قال البخاري: وقرأ عبد الله - يعني ابن مسعود - (وقل الرسول يا رب) (42).

وقال مجاجد في قوله: (وقبله يارب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون) قال: قابر الله نفل محمد.

وقال نافدة: هو قول نبيكم صلى الله عليه وسلم يشكو قومه إلى ربه عز وجل.


وقوله: (فأصبح عنهم) أي: القتل، والقول (سلام) أي: لا تتجاوزهم مثل ما يخطبكم به من الكلام السيء، ولكن تألفهم (1). وأصبح عنهم فعلًا وقولًا، (فسوف يعلمون) هذا تهديد مبه تعالى لهم، وهذا أجل بهم لأنه لا يرد، وأعلاه دينه وكلمته، وشرع بعد ذلك الجهاد والبلاء، حتى دخل الناس في دين الله أفواجا، وانشر الإسلام في المشارق والمغرب.

أخير تفسير سورة الزخرف.

☆☆☆

---

(41) - تفسير الطبري (25/40).
(42) - صحيح البخاري - الفتح (568/8).

تفسير سورة الدخان

وهي مكة

قال الترمذي : حدثنا سفيان بن وكيك ، حدثنا زياد بن الحجابة ، عن غوير بن أبي حذافة ، عن جعفر بن أبي طالب ، عن أبي مكرم ، عن أبي نعيم ، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "من قرأ حم الدخان ، في ليلة ، أصبح يستغفر له سبعون ألف ملك".

ثم قال : غريب ، لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، وعمر بن أبي حذافة يضعف ، قال البخاري :

و من نكر الحديث.

ثم قال : حدثنا نصر بن عبد الرحمن الكوفي ، حدثنا زياد بن الحجابة ، عن هشام أبي المقدام ، عن الحسن ، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "من قرأ حم الدخان ، في ليلة الجمعة ، غفر له".

ثم قال : غريب ، لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، وهشام أبو المقدام يضعف ، والحسن لم يسمع من أبي هريرة ، كذا قال أبو سفيان ، وبوس بن غياث ، وعلي بن زياد.

وفي سنده البزار من رواية أبي الطفيل عامر بن واثلة ، عن زياد بن حارثة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابن صياد : "إني قد حيأت حتىما هو ؟" ، وحيا له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سورة الدخان ، فقال : هو اللَّهُ ، [ فقال : احصى ] 5 ما شاء الله

كأنه ثم انصرف.

(1) - موضوع ، وهو في سنن الترمذي رقم 2888.
(2) - ضعيف ، وهو في سنن الترمذي رقم 2891.
(3) - كشف الأستار (3929) ، ورواية الطياري في الكبير (888) ، والأوسط (3875) ، وقال البزار : لم يرو هذا الحديث عن فرات القرآض - ثقة - إلا ابن الحسن - وثقة يحيى بن معين ، وابن حبان ، والدارقطني ، وقال أبو حام وحده : نكر الحديث - ولا عن ابنه ، إلا ابنه زياد - قال أبو حام الزرازي : نكر الحديث ، وقال الدارقطني : لا بأس به ، ولا يحتف به - تفرد به إبراهيم بن عيسى التنوخي ، وأوردته البيهقي في مجموع الروايات (874) ، وقال : رواه البزار ، والطياري في الكبير والأوسط (3875) ، وفيه زياد بن الحسن بن.

فرات : ضعفه أبو حام ، ووثقه ابن حبان.

سورة الدخان الآيات 1-8

محمداً والجنتب السبئين إذا أرسلت في ليالي مباركة إن كن ممندين
بندى يفرقه كل أمر حكيم أمس من عنديت أياً كما مرسلين
رحبة من ربك إن هو السميع الطليم رق السوموت والأرض وما
بينهما إن كن تفوقيت لا إله إلا هو يحي ويحيت زريب ورب

عائشة الحر(Institutional) التأليف

يقول تعالى مخبراً عن القرآن العظيم: إنه أنزله في ليلة مباركة، وهي ليلة القدر، كما قال تعالى: (إذا أنزلت في ليلة القدر) وكان ذلك في شهر رمضان، كما قال تعالى: (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن) وقد ذكرنا الأحاديث الواردة في ذلك في سورة البقرة، بما أغنى عن إعادته. ومن قال: (إنه ليلة النصف من شعبان) - كما زوياً عن عكرمة - فقد أبعد التحية. فإن نص القرآن أنه في رمضان، والحديث الذي رواه عبد الله بن صالح، عن الليث، عن عقيل، عن الزهري، أخبرني عثمان بن محمد بن المغيرة بن الأنصس، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (أقطع الآجال من شعبان إلى شعبان، حتى إن الرجل لينحك ويلود له)، وقد أخرج اسمه في الموتي: (فهو حديث مرسلاً ومثله لا يعارض به التصووص).

وقوله: (إذا كنا منذرين) [أي: معلمين] الناس ما يفعلهم وضربهم شرعاً، لتقوم

تحية الله على عباده.

وقوله: (ف فيها يفرق كل أمر حكم) أي: في ليلة القدر، يفصل من اللوح المحفوظ إلى الكتبة أمر السنة، وما يكون فيها من الأجل والأراذق، وما يكون فيها إلى آخرها. وهكذا

(4) - عبد الله بن صالح - كاتب البعثة، وثقة ابن مرين، وكان أبو حاتم الرازي حسن الرأي فيه، وقال أبو زرعة الزراي: حسن الحديث، وضعه: النسائي، ابن المديني، ابن حبان، وأبو أحمد الحكيم وغيرهم. وفي القراءة: صدوق كثير الغلط، ثبت في كتابه، وكانت فيه غفلة، والحديث رواه ابن الديني من طريق عبد الله بن صالح، وهذا إسناد فيه انقطع فإن عثمان بن محمد بن المغيرة بن الأنصس - له مناكر، ورواه عن طرق التابعين، روايته عن النبي، مرسلاً، بل مضللاً. ورواه الطبري من طريق حديث عبد ابن أدم بن أبي إسحاق - صدوق - عن أبيه، عن الليث، عن عقيل، عن الزهري، عن الليث، عن عقيل، عن الزهري، عن عمران [عن محمد بن المغيرة بن الأنصس] بموقف.

سورة الدخان الآيات 9 - 16

زوي عن ابن عمر، وأبي مالك، ومjahد، والضحاك، وغير واحد من السلف.


ثم قال: «لا إله إلا هو يحي ويت، وبكم آلهكم الأولين»: وهذه الآية كنها تعليل: «قل بأيها الناس إلى رسول الله إليكم جميعاً الذي له تلك السماوات والأرض لا إله إلا هو يحي ويت» الآية.

قل: بل هم في شكل يلعبون، يخرجون تأتي السماء يدخاً منهين، يغشى الناس هكذا عذاب عرش، رزقا أكثبر عن عذاب، إنما ظهور، أن هم الذكور وقد جاهزهم رسول مهين، أم لم تروا عنة وقالوا أ.part يقول أن ناشئ العذاب قلنا إنك غالبون، فارتقب يوم تأتي السماء يدخان مبين.

يقول تعالى: بل هؤلاء المشكون في شكل يلعبون، أي: قد جاءهم الحق البقين، وهم يشكون فيه ويتربون، ولا يصدقون به، ثم قال تعالى متعذبًا لهم ومتهدداً: فارتقب يوم تأتي السماء يدخان مبين.


وقد وافق ابن مسعود أن تفسير الآية بهذا. وأن الدخان مضى - جماعة من السلف كمجاهد، وأبي الطالب، وإبراهيم بن المغيرة، والضحاك، وعطاء الفارسي، وهو اختيار ابن جيرير.

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا جعفر بن سنان، حدثنا يحيى بن عثمان، حدثنا ابن لهيعة، حدثنا عبد الرحمن الأعرج في قوله: يوم تأتي السماء بدخان مبين. قال: كان يوم فخ مكة. وهذا قول غريب جدًا بل منكر.

وقال آخر: لم يمض الدخان بعد، بل هو من أمارات الساعة، كما تقدم من حديث أبي بكر مسأله خطبته يبن أسيد بن الغفاري - رضي الله عنه - قال: أشرف عليبي رسول الله صلى الله عليه وسلم من غرفة ونحن نذكاك الساعة، فقال: لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات: طلوع الشمس من مغربي، والدخان، والدارب، وخروج ياجوج وماجوج، وخروج عيسى ابن مريم، والدجال، والغريب، وянع الله آيات، ويثينة لمحب، وخروج جزيرة العرب، ونار تخرج من قفر عدن تسوق الناس، أو: نار خيبر الناس - تبت معهم حيث باتوا، وقيل معهم حيث قالوا. انفرد بإخراجه مسلم في صحيحه.

وفي الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابن الصياد: إنني خبأت لك

(5) - البخاري (480)، ومسلم (796).
(6) - المنسد (380/1) ومسن الترمذي (275/1) والنسائي في الكبرى (1811) والطبري (6/25).
(7) - صحيح مسلم (491).

سورة الدخان الآيات 9 - 12

خَيَّاً، قال: هو الدخان. فقال له: هُوَ احْسَأَ فَلَئِن تَعْدُو قُدْرَكَ، قال: وَعَلَيْهِ رَسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمُ. 1

وَهَذَا إِنَّهُ إِنِّي أَنتَ لَمَّا مِنْ أَنْتِ الْمُتَرَكَبِينَ، وَابْنُ صَيْدَاءَ كَأَشْفَى عَلَى طَرِيقَةَ الْكَهَانِ بِلَسَانِ 2

الجَانِّ، وَهْمُ يُقْطَعُونَ العَجْرَةَ، وَلَحَذَّاهَا قَالَ: هُوَ[1] الدخان، يعني: الدخان. فَعَلَّهَا عَرَف رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمُ مَادِهِ وَأَنَا شِيَاطِينَ، فَقَالَ لَهُ: هُوَ احْسَأَ فَلَئِن تَعْدُو قُدْرَكَ. 3


وَقَدَ أَجَادَ ابْنُ جَرِيرُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ هَاهُنَا، فَإِنَّهُ مَوْضِعٌ بِهِذَا السَّنَدُ، وَوَقَدْ أَكَثَرَ ابْنُ جَرَيرٍ مِنْ سَبِيلِهِ فِي أَوَّلِ هَذِهِ الْتَّفَصِّيْرِ، وَفِيهِ مَنْتَكِرَاتٌ كَثِيرَةٌ جَدًّا، وَلَا سَبِيلُهُ فِي أُولِ السُّرُوِيْةِ بِهِ إِسْرَائِيلٍ فِي ذَكَرِ الْمَسْجِدِ الأَصْحَبِيِّ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. 8

(8) - صحيح البخاري (560) ومسلم (2930) من حديث ابن عمر.
(9) - تفسير الطبري (628) ز
(10) - تفسير الطبري (68/25).
وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبو زرعة، حدثنا صفران، حدثنا البوليد، حدثنا شليبد [1] عن الحسن، عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

ًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًً٠
ورواه سعيد بن أبي عروبة، عن فقادة، عن الحسن، عن أبي سعيد الخدري موقعا. ورواه


وقال ابن جرير أيضاً: حدثي محمد بن عوف، حدثنا محمد بن إسماعيل بن عياش،
 حدثني أبي، حدثني ضمضم بن زرعة، عن شريح بن غحيد [3]، عن أبي مالك الأشعري;
 قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن ركبت أذاركم ثلاثاً: الدخان يأخذ المؤمن
 كالزكاة، وياخذ الكافر فيتبغ حتى يخرج من كل موضع منه، والناسة الدابة، والناسة
 الدجال.

ورواه الطياري عن هاشم بن يزيد، عن محمد بن إسماعيل بن عياش [4]. وهذا إسناد جيد.

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا عبد الله بن صالح بن مسلم، حدثنا إسرائيل، عن
 أبي إسحاق، عن الحارث، عن علي - رضي الله عنه - قال: لم تمض آية الدخان بعد،

وروى ابن جرير من حديث الوليد بن جمعه، عن عبد الملك بن المغيرة، عن عبد الرحمن
 ابن البلاماني، عن ابن عمر; قال: يخرج الدخان يأخذ المؤمن كهية الزكاة، ويدخل في

ثم قال ابن جرير: حدثي يعقوب، حدثنا ابن عجلة، عن ابن جرير، عن عبد الله بن أبي
 يكون الدخان قد طرق، فما تمت حتى أصبحت [12].

(11) - تفسير الطبري (38/25) والمعجم الكبير (292/3).
(12) - تفسير الطبري (38/25).

وهكذا رواه ابن أبي حاتم، عن أبيه، عن ابن أبي عمرو، عن سفيان، عن عبد الله، عن ابن أبي زيد، عن عبد الله بن أبي مليكة، عن ابن عباس فذكره.

وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس حسن الأمة وترجمان القرآن. وهكذا قول من واقته من الصحابة والتابعين أجمعين، مع الأحاديث المرفوعة من الصحاح والحسان وغيرهما، التي أوردها لما فيه معنى ودلالة ظاهرة على أن الدخان من الآيات المنظرة، مع أنه ظاهر القرآن، قال الله تعالى: «فأقرقب يوم تأتي السماء بدخان مين»، أي: بين واضح براه كل أحد، وعلى ما نسر به ابن مسعود - رضي الله عنه - (إذا) هو خيال رأوه في أعبنهم من شدة الجوع والجهد، وهكذا قوله: «يفشى الناس»، أي: يقابلون ويضيقون، ولو كان أمراً، خيالاً يخشى أهل مكة المشتركون لما قبل فيه: «يفشى الناس».

وقرره: «هذا عذاب أليم». أي: يقال لهم ذلك تقريراً وتوبيعاً، كقوله تعالى: "يوم يذعنون إلى نار جهنم داخ装饰 these الدار التي كتب بها تكذبون" أو يقول بعضهم لبعض ذلك. وقال: "ربنا إياك، نشاء، نشاء، نشاء، نشاء، نشاء"، كقوله: "ولو ترى إذ وقفت على النار فقالوا يليت إلا ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين". وكذا قوله: "أنذر الناس يوم يأتي المداح فقول الذين ظلموا ربا أخرنا إجل قريب نجب دعوت وتبوع الرسل، أو لا نكون أقسمتم من قبل ما لكم من زوال"، وهمذا قال هامان: "أني لهم الذكرى".

وقد جاءهم رسول مبين، ثم تولوا عنه وقالوا: معلم مجنون، يقال: كيف لهم بالتذكير وقد أرسلنا إليهم رسولًا بين الرسالة والذرة، ومع هذا تولوا عنه وما وافقوه، بل كذبوا وقولوا: معلم مجنون. وهذا كقوله تعالى: "يوم يذكر الإنسان وأنا له الذكرى، يقول على قلبه قدتمت خاتم، وقاله تعالى: "ولو ترى إذ فزعوا فلا فوق وأخذوا من مكان قريب، وقفا آمنا به وأمنى لهم التواش من مكان بعيد، وقد كفرنا به من قبل وقفاً بالغ من مكان بعيد، وقيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل بأشياهم من قبل إنهم كانوا في ذلك مريب، وقوله: "أنا كاهن العذاب قليلا إنكم عائدون"، يحمل معنى: أنه يقول تعالى: "ولو كشفنا عنكم" العذاب ورجعناكم إلى النار الدنيا، لتعلم إلى ما كنت فيه من الكفر والتكذيب، كقوله: "ولو رحمتما وكشفنا ما بهم من ضر للجوا في طفاليهم يعمون". وقوله: "ولو ردوا لنا عداوهم ما نهوا عنه وإنهم?
سورة الدخان الآيات 9 – 16

لكاذبون والثاني: أن يكون المراد: إذا مؤخر العذاب عنكما قليلاً بعد انعقاد أسابيع وصوله إليكم، وأنتم مسلمون فيما أتم فيه من الطبيان والضلال، ولا يلزم من الكشف عنهم أن يكون باشرهم كقوله تعالى: "إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا وتعناهم إلى حين"، ولم يكن العذاب باشرهم واتصل بهم، بل كان قد انعقد سببه عليهم، ولا يلزم أيضًا أن يكونوا قد أقطعوا عن كفرهم ثم عادوا إليه. قال الله تعالى: "إنك علئون إلى عذاب الله".

وقوله تعالى: "يوم ببطش البطشة الكبرى إلا منتقمون"، فسر ذلك ابن مسعود يوم بدر. وهذا قول جمعة من وافق ابن مسعود على تفسيره الدخان بما تقدم، وروي أيضًا عن ابن عباس من رواية العوفي، عنه. وعن أبي بن كعب وجماعة، وهو محتمل.

والظاهرة أن ذلك يوم القيامة وإن كان يوم بدر يوم بطيء أيضًا.

قال ابن جرير: حديثي مقتوب، حديثاً ابن عتقا، حديثاً خالد الحذاء، عن عكرمة، قال:

قال ابن عباس: قال ابن مسعود: البطشة الكبرى يوم بدر، وأنه أقول: هي يوم القيامة.

ووهذا إسناد صحيح عنه، وله يقول الحسن البصري، وعكرمة في أصح الروايتين عنه.

وقد فصيًا قلبههم قوم فزغوت وسألهم رسول الله ﷺ أن آذوا إياَّ
عبادة الله ﷺ إلى كل رسل أبين 8 وإن لا تعلوا على الله ﷺ إني مايتكرب يسلطن
ميمين 16 وإن عدت يرى وربك أن تجرون 8 وإن ل توجوه لي تأرضين
فدها ردت أن هدوله قوم مجرمون 23 فأسر يبداء ليلاً إنهكم منبعون 33}

(13) - تفسير الطبري (25/20/70).
قول تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَاهُ إِلَى ابْنِ إِسْرَائِيلَ رُسُولًا مُّبِينًا وَكِتَابًا مُّقِيرًا كَمَا نَزَِّلْنَا مَثَلًا مِّن قَبْلٍ ﴿[1] ﯽِّٰلَيْكَ وَيَوْمَ يُقَدَّرُونَ ﯽِّٰلَا تَتَّخِذُوا مِنْ أَنْبَاطَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَمَا كَانُوا مِنْ ظَهْرِهِنَّ ﯽِّٰلَا تَتَّخِذُوا مِنْ أَنْبَاطَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَمَا كَانُوا مِنْ ظَهْرِهِنَّ ﯽِّٰلَا تَتَّخِذُوا مِنْ أَنْبَاطَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَمَا كَانُوا مِنْ ظَهْرِهِنَّ ﯽِّٰلَا تَتَّخِذُوا مِنْ أَنْبَاطَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَمَا كَانُوا مِنْ ظَهْرِهِنَّ ﯽِّٰلَا تَتَّخِذُوا مِنْ أَنْبَاطَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَمَا كَانُوا مِنْ ظَهْرِهِنَّ ﯽِّٰلَا تَتَّخِذُوا مِنْ أَنْبَاطَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَمَا كَانُوا مِنْ ظَهْرِهِنَّ ﯽِّٰلَا تَتَّخِذُوا مِنْ أَنْبَاطَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَمَا كَانُوا مِنْ ظَهْرِهِنَّ ﯽِّٰلَا تَتَّخِذُوا مِنْ أَنْبَاطَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَمَا كَانُوا مِنْ ظَهْرِهِنَّ ﯽِّٰلَا تَتَّخِذُوا مِنْ أَنْبَاطَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَمَا كَانُوا مِنْ ظَهْرِهِنَّ ﯽِّٰلَا تَتَّخِذُوا مِنْ أَنْبَاطَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَمَا كَانُوا مِنْ ظَهْرِهِنَّ ﯽِّٰلَا تَتَّخِذُوا مِنْ أَنْبَاطَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَمَا كَانُوا مِنْ ظَهْرِهِنَّ ﯽِّٰلَا تَتَّخِذُوا مِنْ أَنْبَاطَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَمَا كَانُوا مِنْ ظَهْرِهِنَّ ﯽِّٰلَا تَتَّخِذُوا مِنْ أَنْبَاطَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَمَا كَانُوا مِنْ ظَهْرِهِنَّ ﯽِّٰلَا تَتَّخِذُوا مِنْ أَنْبَاطَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَمَا كَانُوا مِنْ ظَهْرِهِنَّ ﯽِّٰلَا تَتَّخِذُوا مِنْ أَنْبَاطَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَمَا كانوا مِنْ ظَهْرِهِنَّ ﯽِّٰلَا تَتَّخِذُوا مِنْ أَنْبَاطَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَمَا كانوا مِنْ ظَهْرِهِنَّ ﯽِّٰلَا تَتَّخِذُوا مِنْ أَنْبَاطَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَمَا كانوا مِنْ ظَهْرِهِنَّ ﯽِّٰلَا تَتَّخِذُوا مِنْ أَنْبَاطَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَمَا كانوا مِنْ ظَهْرِهِنَّ ﯽِّٰلَا تَتَّخِذُوا مِنْ أَنْبَاطَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَمَا كانوا مِنْ ظَهْرِهِنَّ ﯽِّٰلَا تَتَّخِذُوا مِنْ أَنْبَاطَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَمَا كانوا مِنْ ظَهْرِهِنَّ ﯽِّٰلَا تَتَّخِذُوا مِنْ أَنْبَاطَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَمَا كانوا مِنْ ظَهْرِهِنَّ 

[1] معا بني إسرائيل ولا تذهبوا قد جتناك بأية من بلك والسلام على من اتبع الهدى وفضل:


فإن الذين يستكبرون عن عبادي ميسيحون جهيم داخرين في تجكم بسلطان مبينين، أي: بحجة ظاهرة واضحة، وهي ما أرسله الله به من الآيات بين النواة والأدلة القطعات.

وإن لم تؤمنوا لي فاعظلون: أي: فلا تتعظروا، لي ودعا الأمر بيني وينظم مسألة إلى أن يقضى الله بينا فلما طال معاكمنا بين أظهرهم وأقام حجج الله عليهم، كل ذلك وما زاده ذلك إلا كفرنا وعناجا، دعا به عليهم دعوة نفدت فيهم، كما قال تعالى:

[1] - في ز، خ: ﴿إن أرسلنا﴾.
[2] - في ز، خ: ﴿تعرضوا﴾.
وقال موسى ربي إنك أتيت فرعون وملاه زينة وأموالًا في البحيرة الدنيا ربي ليضلوا عن سبيله ربي اطمس على أمرائهم وأشياد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا الذاب الأليم • قال قد أحيت دعوتكم فاستيقها •، ومكذا قال موسى: فدعا ربه أن هؤلاء قوم مجرمون •، فقد ذكر أن أمر الله تعالى أن يخرج بيني إسرائيل من بين أظهرهم من غير أمر فرعون ومشوارته واستذانه، ولهذا قال: فأسر بعادي ليلاً إنكم متعبون •، كما قال: • وقد أوجبنا إلى موسى أن أسرب بعادي فاضرب لهم طريقة في البحر يسراً لا تخف دركاً ولا تخشي •، قوله موسى: فاترك البحر روزوا إليم جند مغردون •، وذلك أن موسى - عليه السلام - لما جاؤه هو وبوئ إسرائيل البحر، أراد موسى أن يضربه بعضه حتى يعود كما كان، ليصير حارلاً بينهم وبين فرعون، فلا يصل إليهم. فأمره الله أن يتركه على حاله ساكناً، ويشعر بأنهم جند مغردون فيه •، وأنه لا يخف دركاً ولا يخشى •.

قال ابن عباس: فاترك البحر روزوا كهيتته وامضه. وقال مجاهد: روزوا طريقة • • •، يقول: لا تأمره برجع، اتركه حتى يرجع آخرهم. وكذا قال عكرمة، ويحيى بن أمية، والضحاك، وقاتة، وابن زيد، وكعب الأحبار، وسمكن بن حرب، وغير واحد.

ثم قال تعالى: كم تركوا من جهنم • • •، وهي البساتين • • •، وهي المساكن الأنيقة والأماكن الحسنة.

وقال مجاهد وعبيد بن جبير: ومقام كرم • • • • •، والمراد بها الأنهار والآبار • • •، والمقام كرم • • •، وهي المسكنين الأنيقة والأماكن الحسنة.

و قال ابن لهيعة، عن وهب بن عبد الله الماعزري، عن عبد الله بن عمر، قال: نزل موسى في مصر مجد الأنهار، سخر الله له كل نهر بينالمشرق والغرب، وذلك له، فإذا أراد الله أن يجري نيل مصر كل نهر أن ينده، فأمره الأنهار بالماء، وفرج الله له الأرض عيناً، فإذا انتهى جراحه • إلى ما أراد الله، أوصح الله إلى كل ماء [ب] أن يرجع [ب] إلى عنصره •.

وقال في قوله تعالى: كم تركوا من جهنم • • •، قال: كانت الحنان بحافتي • • • • • • •، وهذا النبل من أوله إلى آخره في الشعر • • •، الشقين • • •، جمعاً، ما بين أسوان إلى رشيد، وكان له نسل من خليج إسكندرية، وخليل دمياط، وخليج شرق، وخليج منف، وخليج القيوم، وخليل المقهى، متصلة لا يتقطع منها شيء عن شيء، وزروع ما بين الحيلين كله من أول مصر إلى آخر ما يبلغه الماء، وكانت جميع أرض
سورة الدخان الآيات 17 - 33


ورواه[12] ابن أبي حاتم من حديث موسى بن عبيدة[8]، وهو الراني.


(14) - مسند أبي بكر (7/16) وروايه الترمذي (5/273) مختصرا. وقال: هذا الحديث غيري لا يعرفه إلا من هذا الرجاء، موسى بن عبيدة ويزيد بن أبي الرقاش يضعفان في الحديث.

[1] في ز، خ: "وخلجها".

[1] - في ز، خ: "بني".

[2] - سقط من: "ز، خ".


غربياً وسييعود غريباً، آلا لا مغية على مؤمن، ما مات مؤمن في غريبة غابت عنه فيها بوأكيه إلا بكت عليه السماء والأرض. ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم: "فما بكت عليهم السماء والأرض". قال: إنا لا يكح على الكافر [1].

وقال ابن أبي حاتم: حديثنا أحمد بن عاصم، حديثنا أبو أحمد، يعني الزيري - حديثنا العلاء بن صالح، عن المهبه بن عمرو، عن عبد بن عبد الله: قال: سأل رجل عائشة - رسمي الله عنه: هل تكي السماء والأرض على أحد؟ فقال له: فقد سأنتي عن شيء ما سأأتي عنه أحد قبل ذلك، إنه ليس عبد إلا له مطال في الأرض، ومصعد عمله من السماء. وإن ال فروع لم يكن لهم عمل صالح في الأرض، ولا عمل يصف في السماء، ثم قرأ عليه - رضي الله عنه: "فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين".


وقال سفيان الثوري: عن أبي بحيرة الثقات، عن مجاهد، عن ابن عباس قال: كان يقال: تكي الأرض على المؤمن أربعين صباحاً. [وكان قال مجاهد وسعيد بن جبير وغير واحد.


(15) - تفسير الطبري (75/25) وعزة السيوطي في الدر المثورة إلى ابن أبي الدنيا في ذكر الموت.
(16) - تفسير الطبري (74/25).

قال تعالى: كانوا أهون على الله من أن تبيك عليهم السماء والأرض.

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا علي بن الحسين، حثنا عبد السلام بن عاصم، حدثنا إسحاق ابن إسرائيل، حدثنا المستور بن سابق، عن عبد الملك بن إسحاق، عن إسماعيل، قال: ما بكت السماء منذ كانت الدنيا إلا على أئذان. قلت لعبد الله بن إسحاق على الأرض تبكي على المؤمن؟ قال: لذاك مقاهي حيث يصحد عمله. قال: وتدري ما بكا السماء؟ قلت: لا. قال: تمر وتصمر وردة كالدهان، وإن بكي بن زكريا ما قلت أحبهم السماء واقتضتها دمًا. وإن حسين بن علي لما قلت أحبهم السماء.

وحدثنا علي بن الحسين، حدثنا أبو غسان محمد بن عمرو زويج حديثنا، عن يزيد بن أبي زياد قال: لما قتل الحسين بن علي - رضي الله عنهما - أحبهم آفاق السماء أربعة أشهر. قال يزيد: وأحبهم بها كاؤها. وهكذا قال السدي الكبير.

وقال عطاء الخراساني: بكاؤها أن تمر أطرافها.

وذكرنا أيضًا في مقتل الحسين أنه لما قلب حجر يومئذٍ إلا وجد تحته جزء، لأنه كشف الشمس وأصراف الأفقي وسقطت حجارة. وفي كل ذلك نظر، والظاهر أنه من شفلك الشيعة وكذبهم، ليعظموا الأمر - ولا شك أنه عظيم - ولكن لم يقع هذا الذي اختلقوه وكذبوه، وقد وقع ماهو أعظم من قتل الحسين - رضي الله عنه - ولم يقع شيء مما ذكروه، فإنه قد قتل أبوه علي بن أبي طالب وهو أفضل منه بالإجماع ولم يقع ذلك، وعثمان بن عفان قتل محتسباً مظالمًا، ولم يكن شيء من ذلك، وعمر بن الخطاب رضي الله عنه قتل في المعركة في صلاة الصبح، وكان المسلمون لم تفرقهم مقصبة قبل ذلك ولم يكن شيء من ذلك.

و هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو سيد البشر في الدنيا والآخرة يوم مات لم يكن شيء مما ذكروه، وبيوم مات إسحاق، ابن النبي صلى الله عليه وسلم خسف الشمس فقال الناس: خسفت لوت إسحاق، فقيل لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الكسوف، وخطبهم ويبين لهم أن الشمس والقمر لا يخفيان لموت أحد ولا حياته.

وقوله: قد ولد نبينا موسى ابن إسرائيل من العذاب المهين من فرعون إنه كان عالياً من المسرفين. يميهم عليهم تعالى بذلك، حيث أنقذهم ما كانوا فيه من إهانة فرعون وإذلاله.

(17) - رواه البخاري في صحيحه رقم (1040) ومسلم في صحيحه (915).

لهم، وتسخيره إياهم في الأعمال المهيئة الشاقة.
وقوله: وقد اختتراهم على علم على العالمين، قال مjahad: اخترناهم على علم العالمين، على من هم بين ظهيه.
لهم، كانوا يجرون [6]
ويعود الرسول عليه صلوا.
[1] في ز، خ: إما 0.
[2] في ز، خ: تكون 0.
[4]
وَخَرَبَ بَلَادُهُم، وَشَرَّبُوهُم فِي الْبَلَادِ، وَفَرَقُوا مُقَدَّرًا، كَمَا تَقَدَّمَ ذَلِكَ فِي سُورَةِ سَبْأ، وَهِيَ مَضْرَعَةٌ إِنَّكَارُ المُشْرِكِينَ لِلْمَعَادِ، وَكَذَا هَاهُائِنَا شَهِّهِم بَاوَلُك، وَقَدْ كَانُوا عَرَبًا مِنْ قَحَطَانٍ، كَمَا أَنَّ [١] هُؤُلَاءِ عَرَبُ مِنْ عَدَانٍ، وَقَدْ كَانَتِ حَمَرُ - وَهُمْ سَبأٌ - كَلَّمَا مَلَكُ فِيهِمْ رَجُلٌ سَمُوتُهُ بَيْـْتًا، كَمَا يَقَالُ: كَسَرُّ مِنْ مَلِكِ الْفَرْسِ، وَقِيسْرُ مِنْ مَلِكِ الْرُّومِ، وَفَرَعْنُ مِنْ مَلِكِ الْمَيْدَانِ، وَمَعَرَضُ مِنْ مَلِكِ الْآئِسَانِ، وَمَعَ كَافَّةٍ، وَالنَّجِيشِيَّ مِنْ مَلِكِ الْحِيْثِ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنْ أَعْمَالِ الأُمَمِ.

ولكن اتفق أن بعض تابعهم خرج من اليمن وسار في البلاد حتى وصل إلى سمرقن، واشتد ملكه وعظم سلطانه وفجأة، واتسمت مملكته وبلاده، وكثرت رأيده، وهو الذي مسر الخيرة فاتنق أنه مر بالمنارة النبوية وذلك في أيام الأجاهيل، فأراد قتال أهلها وفمانعهم، وقاتله بالنهاز، وجعلهم يقتلون بالليل، وانتحاهم منهم وكتب عنهم، واستصبه معه خبرين من أُجَدِّر بهد، كان في صحنه وأمروه أنه لا سبيل له على هذه البلاد، فإنها شاهقة، إن يبي في آخر الزمان، فرجع عنهم وأخذهما معه إلى بلاد اليمن، فلم يجاجز بعدها العلماء، وإنما اجتزاب بعدها العلماء بعدها أيضًا، وأعمرها بظلمة هذا البيت، لأنه من بداية إبراهيم الخليل، وأنه سيكون له شأن عظيم على يدي ذلك النبي المنتو في آخر الزمان، فجعلها واطف بها، وكساها الله ووصلها بالخيل، ثم كرر جناة إلى اليمن ودعا أهلها إلى الهجرة وكان ذلك دين موسى، وهو السماح - عليه السلام - في من يكون على مسكة قبلا، ليس له علة، وكان له معه عامة أهل اليمن، وقد ذكر القصة بطولة الإمام محمد بن إسحاق في كتابه السيرة (١٨٤).

وقد ترجمة الحافظ [ابن عساكر] في تاريخه جافة (١٩)، أورد فيها أشياء كثيرة ما ذكرناه وعالم نذكروه. وذكر أنه ملك دمشق، وأنه كان إذا استمع الخيل فشل له [الخيل] (١٨) من دمشق إلى اليمن، ثم سافر من طريق عبد الرزاق، عن مصرف، عن ابن أبي ذكى، عن المبرز، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ما أدرى الحذوة طهارة لا لأهل أم لا، ولا أدرى تفيص أني كان أم ملكا؟، و çalışmalar هذه لنبي أم لا؟ (١٨٥)، و(١٨٦) هذا رواه ابن أبي حاتم، عن محمد بن حمد الطهريني، عن عبد الرزاق (١٩).

(١٨٥) - السيرة النبوية (١٩) ١٩١/١ تأريخ دمشق مختلط (١٨) ١٩٠/٣.
(١٨٦) - ورواية الحاكم في المستدرك (١٨٦٦) من طريق عبد الرزاق به ورواه أبو داود في سنن (٢٦٧٤) من طريق عبد الرزاق به إلا أنه قال: عزا عزا، بدل ذو القرنين (٢٦٦) من طريق عبد الرزاق به.

[١] - ما بين المكرونين في ز خ، فإن (١)
[٢] - ما بين المكرونين سقط من ت. (٢٣) سقط من ذ خ.
قال الدارقطني: تفرد به عبد الرزاق، ثم روى ابن عساكر من طريق محمد بن كرب، عن أبيه، عن ابن عباس - رضي الله عنهم - مرفوعاً: غذير لا أدرى أنيّا كان أم لا؟ ولا أدرى [ ألم أندم؟ (1) ].

ثم أورد ما جاء في النهي عن سبها ولعنته كما سابقه. وكأنه - والله أعلم - كان كافراً ثم أسلم، وتابع دين الكلّم [2] على يديه من كان من أخبار اليهود في ذلك الزمان على الحق قبل بعثة المسيح - عليه السلام - وحج البيت في زمن الجرهمين، وكساء الملاء والأوصاف من الحريز والحرير ونحر عنددها ست آلاف بدنة وعظمه وأكرمه. ثم عاد إلى اليمن، وقد ساق قصته بطولها الحافظ ابن عساكر من طريق متعددة مطولة مسبوطة عن أبيه، وكرب، وعبد الله ابن سلام، وعبد الله بن عباس، وكرب الأحبار، وإليه المرجع في ذلك كله، وإلى عبد الله ابن سلام أيضًا، وهو أثبت وأكبر وأعلم.


(21) تاريخ دمشق (3/201) مخطوطة.
سورة الدخان الآيات 244 - 37

أبو أيوب خالد بن زيد الذي نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في داره، وهو:

شهيد على أسمان الله رضوان ملسو على الله باري النسيم
لكنت وزيرا له وأيام عمم وقبرت عند ضاسه كل عام

وذكر ابن أبي الدنيا: أنه نحرف فصبعا في الإسلام، فوجدوا فيه امرأتين صحيحتين،
وعند رؤوسهما لوح من فضة مكتوب فيه بالذهب: هذا قرر حي وليس - وروي: حي

وقد ذكرنا في سورة هسنا شعر سبا في ذلك أيضًا.


وقال ابن مسعود: حديثنا أبو زرعة، حديثنا صوفان، حديثنا الوليد، حديثنا عبد الله بن لقيعة، عن أبي زرعة - يعني عمر بن جابر الخضري - قال [3]: سمعت سهل بن سعد الساعدي يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تسبوا تبعا فإنه قد كان أسلم.

ورواه الإمام أحمد في مسنده عن حسن بن موسى، عن ابن لهيعة به [2].

وقال الطبراني: حديثنا أحمد بن علي الأبار، حديثنا أحمد بن محمد بن أبي زيارة [4]، حديثنا مؤمن بن إسناطيل، حديثنا سفيان، عن سماك بن حرب، عن عكرمة، عن ابن عباس، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لا تسبوا تبعا فإنه قد أسلم [3].

وقال عبد الزاقب: أخبرنا معاذ، عن ابن أبي ذنب، عن المغيرة، عن أبي هريرة - قضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما أدرى تبع نبيا كان أم غير نبي؟

وتقدم بهذا السنن من رواية ابن أبي حاتم، كما أوردته ابن عساكر: لا أدرى تبع كان

عليهما لم لا؟ قال أعلم.

(24) - المسند (248/5).

(23) - المعجم الكبير (172/11) وقال الهميم: فيه أحمد بن أبي بزة المككي، ولم أعرفه، وقية رجائه.

(1) - في ز، خ: 2 يشهدان 4.
(2) - في خ: 2 بزة 6.
(3) - سقط من: خ.

وقال عبد الرزاق: أخبرتنا عمران أبو الهذيل، أخبرني تيمم بن عبد الرحمن قال: قال عطاء ابن أبي رباح: لا تسبوا بينكم فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن سببه[2].


ولكن أبصروهم لا يعلمون [4] إذا يوم الفصل ميقتظهم. أجمعون


هو.al-azh-ir.rakhm.-


أي: لا يسأل أحدًا له عن حاله وهو يراه عينًا.

وقوله: ولا هم يصرون أي: لا ينصر القريب قريه ولا يأتيه نصره من الخارج.


[6] 241/2 - تفسير عبد الرزاق
سورة الدخان الآيات 43 - 44

كُلٌّ خَيْبَبٌ حَرْقُوهُ فَأَعْتَلَهُ إِلَى سَوَاءٍ الْحَجِيمِ
ثُمَّ صَبَّوا فَوْقَ رَأيُهُ بُعْدَ الْحَجِيمِ
ذَٰلِكَ إِنَّا أَتَتْ الْمَمْلُوكُ الْحَكِيمُ
إِنَّ هَذَا مَا كَانَ يُذَهَّبُ نَخْرَونَ

يقول تعالى مخبرًا فيما يabbix به الكافرين الجاحدين للقائه : « إن شجرة الزقوم . طعام الأليم »، والأليم : أي في قوله وفته، وهو الكافر، وذكر غير واحد أنه أبو جهل، ولا شك في دخوله في هذه الآية، ولكن ليست خاصة به.


وقوله : ( كالحلال ) قالوا : كمكر [ الأزهري ]، يعفي في البطن. كفلي الحميم ، أي : من حرارة وردائهها، وقوله : ( خذوه ) ، أي : الكافر، وقد ورد أنه تعالى إذا قال للزبانية : ( خذوه ) ابتدرها سبعون ألفًا منهم.

فاعلته : أي : سوعته سحبًا ودفناً في ظهره [3].

قال مجاهد : ( خذوه فاعلته ) أي : خذوه فادفعوه.

وقال الفزquez:


-----------------
فيست ما في بطنه من أفعاله، حتى تمرق من كعبه - أُعذنا الله تعالى من ذلك - 1.
وقوله: "فذق إنك أنزل العزيز الكريم" أي: قولوا 1 له ذلك على وجه التهكيم والتواريخ.
وقوله: "إن هذا ما كتم بكتمون"، كقوله: "يوم يذعنون إلى نار جهنم دعاء".
هذه اللات التي كتب بها تكذبون. أفسح هذا ما أنت لا تصور. ولهذا قال هامان: "إن هذا ما كتبت به تفترون".
إن المتقين في مقام أمين في جنت وعذوبيم يلبسون من سندس وسائر قير متقدين سكذبك ورقصتهم جسوس عين يذون فيهما يكتب من البابين إلى إلههم ولا يذون بينهما، فيهما المومت إいくつか الأولى وفقلك من درك ذلك هو الفوز العظيم.
إنما يسألك لعلهم ينتظرون فأزقق إهمهم مريضون.
ما ذكر تعالى حال الأنقباء عطف بذكر السعداء - ولهذا شغب القرآن مثاني - فقال:
إن المتقين، أي: الله في الدنيا، في مقام أمين، أي: في الآخرة وهو الجنة، قد أمنوا فيها من الموت والخروج، ومن كل ممن وحزن وجزع وتعب ونصب، ومن الشيطان وكيده، وسائر الأفاس والصابر في جنت وعريون. وهذا نفي مقابلة ما أوله في من شجر الزقوم، وشرب الحميم.


سورة الدخان الآيات 51 - 59
وقرأ عليه تعالى: َّلا يَسْتَرْقِقُ َّوْهُ، وهو: ما بين بريق ولهان وذلك كالراياش، وما يلبس على أعيان القمصان.

وقرأ عليه تعالى: َّأَيُّ َّمِنَ السَّرْر* َّلَّا يَجِلِّسُ أَحَدُ مِنْهُمْ وَيَظُهَّرَ إِلَيْهِمْ.

وقرأ عليه تعالى: َّكَانُونَ َّمِنَ الْقُطْرِ أَيُّ َّمِنَ الْبَرْقِ َّوَرَجْنَاهُمْ بِحُورَ الْعِينِ، أي: هذا العطاء مع ما قد منحناهم من الزوجات الحور العين الحسنات اللائي لم يطمئن إنس قبلهم ولا جان.

قال ابن أبي حامد: حدثنا أبي، حدثنا نوح بن حبيب، حدثنا قص بن مزاحم الغفار، حدثنا عمر بن سعد، عن رجل، عن أنس رفعت نوح قال: لو أن حوراء بزقت في بحر نجيبة، لدفع ذلك الدهر لعلجها (36).

وقرأ عليه تعالى: َّيَدُوعُونَ فِيهَا بِكِلَّ َّفَاعِلَةٍ أَمِينَ، أي: مهما طلبا من أنواع النمر أحضر لهم، وهم آمنون من انقطاعه وإمتاعه، بل يحضرونه (37) كلما أرادوا.

وقرأ عليه تعالى: َّلَا يَذْهَبُونَ فِيهَا الْمَوْتُ إِلَّا الْمُوْتُ الْأَوْلَى، هذا الاستثناء يؤكد النبي، فإنه استثناء منقطع، ومعناه: أنهم لا يذهبون فيها الموت أولاداً. كما ثبت في الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: َّيَؤْتِيُ بَالمُوْتِ فِي صُوْرَةٍ كَيْشَ أَمْلِحَ، فَيُقَفُّ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ثُمَّ يِذْهِبُ، ثُمَّ يَقَالُ: َّيَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، خَلْوَدُ فَلَا مَوْتُ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ، خَلْوَدُ فَلَا مَوْتُ.

وقد تقدم الحديث في سورة مريم (39).

وقال عبد الروؤف: حدثنا سفيان الثوري، عن أبي إسحاق، عن أبي [1] مسلم الآخر، عن أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: َّبَلْ َّلَا نُقْتِصُ أَبَا، وإن نقم أن تتعشوا فلا تتعشوا أبداً، وإن لكم أن تعمرو فلا تعمرو أبداً، وإن لكم أن تعمرو فلا تعمرو أبداً، وإن لكم أن تعمرو فلا تعمرو أبداً. رواه مسلم عن إسحاق بن راهويه وابن خزيمة، كلاهما عن عبد الروؤف.

(25) - ورواه أبو نعيم في صفة الجنة (387) من وجه آخر، فرواه من طريق محمد بن إسحاق الحسناني عن منصور الواسطي عن أبي نصر الآبار عن أسس مؤرخي بنحوه.

(26) - تقدم عند الآية (39) من سورة مريم.

(27) - مسلم (2872).

هكذا يقول أبو إسحاق وأهل العراق: "أبو مسلم الآخر". وأهل المدينة يقولون: "أبو عبد الله الآخر".

وقال أبو بكر بن أبي داود السجستاني: حدثنا أحمد بن حفص، عن أبيه، عن إبراهيم بن [١] طهان، عن الحجاج - وهو: ابن حجاج - عن عبادة، عن عبد الله بن عمرو، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من اتقى الله دخل الجنة، يعم فيها ولا يتأس، ويبقى فيها فلا يموت، لا تلبث نياه ولا يفنى شبابه".[٢]

و قال أبو القاسم الطبري: حدثنا أحمد بن يحيى، حدثنا عمرو بن محمد[٣] الناقد، حدثنا سليمان بن عبيد[٤] الله الرقي، حدثنا مصعب بن إبراهيم، حدثنا عمران بن الريعي الكوفي، عن يحيى بن سعيد الأنصاري، عن محمد بن المنكدر، عن جابر - رضي الله عنه - قال: سألت نبي الله صلى الله عليه وسلم: "أينما أهل الجنة؟ قال: النوم أخر الموت، وأهل الجنة لا ينامون".[٥]

وهكنا رواه. أبو بكر بن مرزوق في تفسيره: حدثنا أحمد بن القاسم بن صدقة المصري، حدثنا القدام بن داود، حدثنا عبد الله بن الغيرة، حدثنا سفيان الثوري، عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "النوم أخر الموت، وأهل الجنة لا ينامون".[٦]

وقال أبو بكر البراز في مسنده: حدثنا الفضل بن يعقوب، حدثنا محمد بن يوسف الغزائي، عن سفيان، عن محمد بن المنكدر، عن جابر قال: "قل: يا رسول الله، هل ينام أهل الجنة؟ قال: لا، النوم أخر الموت". ثم قال: لا نعلم أحدًا أنسه عن ابن المنكدر عن جابر إلا الثوري، ولا عن النوري، إلا الغزائي.[٧] هكذا قال. وقد تقدم خلاف ذلك، والله أعلم.

(١) - ووراء الطبري في الأوسط (٤٩٥) مجمع البهرين.
(٢) - ورراء الطبري في الأوسط (٤٨٧٥).
(٣) - ووراء أبو ي💕م في الجلية (٧٠/٩) من طريق أحمد بن القاسم، عن المقدام بن داود به. وقال: غريب من حديث الثوري، تفرد به عبد الله.
(٤) - ورراء أب某某سي في الجلية (٣٠١) وقائع الأسرار، (٣٠٧) وقال المقدام في بحثه في مجمع الروائد (٨٠/٥) رجالة البراز رجال الصحابة.

وقوله: «فوقهم عذاب الجحيم»، أي: مع هذا التعبم العظيم القيم قد وقاهم، وسلمهم ونجحوا وزجحهم من العذاب الأليم في ذرات الجحيم، فحقق لهم المطلب، ونجحوا من المرهوب، ولهذا قال: «ففضلنا من ربك ذلك هو الفوز العظيم»، أي: إذا كان هذا بفضله عليهم وإحسانه إليهم، كما ثبت في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «اعمروا وصدروا وقاروا»، وأعلموا أن أحدًا لن يدخله عمله الجنة، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ها أنا، إلا أن يغفني الله برحمته منه وفضلنا».

وقوله: «فإنما يسرنا برسالتك لعلهم يذكرون»، أي: إذا سرنا هذا القرآن الذي أنزلنا ستقبلنا مرتين، بما سبحانه وعليه سلما واسحا بيتا جذابا برسالتك الذي هو أضحى اللغات وأجلاها وأحلاها وأعلاها لعلهم يذكرون»، أي: [ه1] يفهمون ويمولون.


[آخر تفسير سورة الدخان. والله الحمد والمثنى، وبه التوفيق والعصمة]٨٠.

☆☆☆

(٣٦٢) صحيح البخاري (١٤٦٧) من حديث عائشة.

تفسير سورة الجاثية

وهي مكة

اتر قَدْ أَفْتَرَنَّ اللَّهُ widget=هايثم.png

حَمْ ۡ وَزِلِّى الْكَنْبِ من اللَّهِ الْعَزِيزِ الْكَبِيرِ ۡ إِنَّهُ مَثْلُ الْأَسْمَاطِ وَالْأَرْضِ لَآَبَيْنِ

لَهُمْ وَيْلًا ۡ وَقَدْ أَرَزَّلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاوَاتِ لِيُضِيَّقُنَّ يُوقِفُونَ ۡ وَلَخَلَفْ آٓ لِلْيَلِ

وَالْيَلَاءُ وَمَا أَرْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاوَاتِ لِيُذْهِبَ الْأَرْضُ بِذَلِكَ قَلْحًا بِهِ تَلْبَسُ ۡ وَتَعْصِرُ الْيَلِجَ

ۡ وَلَيْنَّ ۡ لَقُوِّيَنِ يُقِيلُونَ

اللَّهُ يُرِضِعُ العِلْمَاءَ بِلُغَةِ جَاهِزَةٍ

يُرِشدُ تعالي خلقه إلى التفكر في آلله ونعمه، وقدرته العظيمة التي خلق بها السماوات والأرض، وما فيهما من الخلقات المختلفة الأجسام والأنواع، من الملائكة والجن والإنس، والدواب والطيور والوحش والسباع والجحشات، وما في البحر من الأصناف المتغيرة، واختلاف الليل والنهار، في تعافهما دائين لا يفتنان، هذا ظلاله وهذا بضايته، وما آنزل الله تعالى من السماوات والأرض في وقت الحاجة إليه، وسماء رزقاً لأنه يحصل الرزق، فأخباه به الأرض بعد موتها، أي: بعد ما كانت هامدة لا تباث فيها ولا شيء.

وقوله: (وصنف الريح) أي: جنبًا، وشيًا، وذهبًا ودليًا، بحرية وبرية، ليلة ونهارية، ومنها ما هو للمطر، ومنها ما هو للقاح، ومنها ما هو غفاء الأرواح، ومنها ما هو عقيمل.

وقال أولًا: (لأيات المؤمنين) ثم: (يوقون) ثم (يعلقون، وهو تزق من حال شريف إلى ما هو أشرف منه وأعلى. وهذه الآيات شبيهة بآية: البحرة) وهي قوله: (فإن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما يقع الناس وما آنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها ويث ثبت فيها من كل دابة واصنف الريح والسباع السماوات والأرض لأيام لقوم يعقلون).

قد أورد ابن أبي حاتم هنا عن وبه بن منه أن نُثرًا طويلًا غريبا في خلق الإنسان من الأخلات الأربعة.

ذلك أَلَيْتَ آًتُهُ نَتْنُولَا عَيْنِي لاَيَحْيَيْ بَعْدَ اللَّهِ وَكَانَهُ يُؤْمِنُونَ ۡ وَلَيْنَّ

السورة الجاثية / الآيات 6-11

بِسْمِ اللَّهِ رَحْمَاتُهُ وَبِنَبِيَّهِ ﻥُبِيَّ اِلْيَأَمِينِ

1. إنكَ أَفَاتَ أَيِّمَ ۚ يَسْتَمِعْ عَلَيْنَا ۚ أَيُّهَا الَّذِي أَنْزَلْتَ عَلَيْنَا
2. وَإِذَا عَلَمْنَآ مِنْكَ يَسْتَمِعْنَا ۚ هُزُؤُكَ أَوَّلَيْكَ ۗ لَهُمْ عَذَابٌ
3. مُهِينُ ۖ فِي جَهَنَّمِ ۚ وَلَا يَغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبَّاۡ سَيْتَا ۗ وَلَا يَغْنَى عَنْهُمْ
4. دَوْنَ اللَّهِ عَلَىۡ وَهَلَمۡ عَذَابٌ عَظِيمٌۚ هَذَا هَدِىٰ وَاللَّهُ كَفَّرَآۡ يَدَىۡ زَرَيْمٌۚ لَهُمْ

11. يَقُولُ تَعَالَىٰ: هِذَا آيَاتٌ ﻋِنْدَ اللَّهِ ﻤَعْنَى اِنَّهُ ﻤَا ﻓِيهِ ﻣِنِّ الْحَجْجِ وَالْبَيَانِ - ﻤَنِوَّاهُ عَلِيكَ

12. ﴿وَإِذَا عَلَمْنَآ مِنْكَ يَسْتَمِعْنَا۹﴾ ۚ ﴿وَإِذَا أَفَاتَ أَيِّمَ ۚ أَيُّهَا الَّذِي أَنْزَلْتَ عَلَيْنَا ۙ أَيُّهَا اللهُ ﻤَهِينُ ۖ فِي جَهَنَّمِ ۚ وَلَا يَغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبَّاۡ سَيْتَا ۗ وَلَا يَغْنَى عَنْهُمْ

13. ﴿فِي خِيْرٍۚ﴾ ۚ ﴿وَإِذَا عَلَمْنَآ مِنْكَ يَسْتَمِعْنَا۹﴾ ۚ ﴿وَإِذَا أَفَاتَ أَيِّمَ ۚ أَيُّهَا الَّذِي أَنْزَلْتَ عَلَيْنَا ۙ أَيُّهَا اللهُ ﻤَهِينُ ۖ فِي جَهَنَّمِ ۚ وَلَا يَغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبَّاۡ سَيْتَا ۗ وَلَا يَغْنَى عَنْهُمْ

14. ﴿فِي خِيْرٍۚ﴾ ۚ ﴿وَإِذَا عَلَمْنَآ مِنْكَ يَسْتَمِعْنَا۹﴾ ۚ ﴿وَإِذَا أَفَاتَ أَيِّمَ ۚ أَيُّهَا اللهُ ﻤَهِينُ ۖ فِي جَهَنَّمِ ۚ وَلَا يَغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبَّاۡ سَيْتَا ۗ وَلَا يَغْنَى عَنْهُمْ

15. ﴿وَإِذَا عَلَمْنَآ مِنْكَ يَسْتَمِعْنَا۹﴾ ۚ ﴿وَإِذَا أَفَاتَ أَيِّمَ ۚ أَيُّهَا اللهُ ﻤَهِينُ ۖ فِي جَهَنَّمِ ۚ وَلَا يَغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبَّاۡ سَيْتَا ۗ وَلَا يَغْنَى عَنْهُمْ

16. ﴿وَإِذَا عَلَمْنَآ مِنْكَ يَسْتَمِعْنَا۹﴾ ۚ ﴿وَإِذَا أَفَاتَ أَيِّمَ ۚ أَيُّهَا اللهُ ﻤَهِينُ ۖ فِي جَهَنَّمِ ۚ وَلَا يَغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبَّاۡ سَيْتَا ۗ وَلَا يَغْنَى عَنْهُمْ

17. ﴿وَإِذَا عَلَمْنَآ مِنْكَ يَسْتَمِعْنَا۹﴾ ۚ ﴿وَإِذَا أَفَاتَ أَيِّمَ ۚ أَيُّهَا اللهُ ﻤَهِينُ ۖ فِي جَهَنَّمِ ۚ وَلَا يَغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبَّاۡ سَيْتَا ۗ وَلَا يَغْنَى عَنْهُمْ

18. ﴿وَإِذَا عَلَمْنَآ مِنْكَ يَسْتَمِعْنَا۹﴾ ۚ ﴿وَإِذَا أَفَاتَ أَيِّمَ ۚ أَيُّهَا اللهُ ﻤَهِينُ ۖ فِي جَهَنَّمِ ۚ وَلَا يَغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبَّاۡ سَيْتَا ۗ وَلَا يَغْنَى عَنْهُمْ

19. ﴿وَإِذَا عَلَمْنَآ مِنْكَ يَسْتَمِعْنَا۹﴾ ۚ ﴿وَإِذَا أَفَاتَ أَيِّمَ ۚ أَيُّهَا اللهُ ﻤَهِينُ ۖ فِي جَهَنَّمِ ۚ وَلَا يَغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبَّاۡ سَيْتَا ۗ وَلَا يَغْنَى عَنْهُمْ

20. ﴿وَإِذَا عَلَمْنَآ مِنْكَ يَسْتَمِعْنَا۹﴾ ۚ ﴿وَإِذَا أَفَاتَ أَيِّمَ ۚ أَيُّهَا اللهُ ﻤَهِينُ ۖ فِي جَهَنَّمِ ۚ وَلَا يَغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبَّاۡ سَيْتَا ۗ وَلَا يَغْنَى عَنْهُمْ

---

(1) صحيح مسلم حديث (1869)
سورة الجاثية / الآيات 12 - 10

الله الذي سحر لكم البحر ليجري السنور فيه بأمره، ولينشؤوا من فضله، واللهم
شاكر وسحر لكم ما في الأرواح وما في الأرض جميعاً منه، إن في ذلك
الذين أنتموا يتفكرون، قل للذين آمنوا يذكرو الله لا يخرجون أيام
الله ليجري قوماً بما كافوا يعبدوه من عجل صلحبه قلنسوة، ومن أسماه
قليلاً ثم إلى ريحك ترجعون.

يذكر تعالى نعمة على عبده فيما سحر لهم من البحر لتجري السنور، وهي السفن
في أمره تعالى، وإنه هو الذي أمر البحر أن يحملها ولينشؤوا من فضله أن
في المناجر والكاسب، ولهذا قال تعالى: "فيهم سحر لكم ما في السماء وما
في الأرض جميعاً منه" نصه في المجموع على حصول المناجر الجارية فيكم من الأقاليم النائية
والافقاً القصبة.

ثم قال تعالى: "لا يخرجون أيام الله ليجري قوماً بما كافوا يعبدوه من عجل
صلحبه قلنسوة ومن أسماه" قليلاً ثم إلى ريحك ترجعون.

وروى ابن جرير من طريق الطيفي، عن ابن عباس في قوله: "ويسروكم ما في
السموات وما في الأرض جميعاً منه" كله شيء هو من الله، وذلك اسمه فيه اسم من
أسماء الله، وذلك جميعاً منه، لا ينانيه في المناجر، واستيفان أنه كذلك.

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا محمد بن خلف الصقلي، حدثنا الغزبري، عن
سفيان، عن الأعشم، عن المهال بن عمرو، عن أبي أرابة قال: سأل رجل عبد الله بن
عمرو قال: "لم تخلق المالك؟ قال: من النور والبار، والظلمة والفرز، قال: "وأنت أفن
عباس فاسله. فأناه فقال له مثل ذلك، فقال: ارجع إليه فسله، لم تخلق ذلك كله؟ فرجع
إليه فقال: فتلاً: "ويسروكم ما في السماء وما في الأرض جميعاً منه" إن في ذلك
نذكر، وفيه نذكر، "وإنه في ذلك آيات لقوم يفكون".

وقلوا: "قل للذين آمنوا يذكروا للذين لا يرون أيام الله" أي: يصححوا عنهم

وبالفعلا الأدنى منهم. وهذا كان في ابتداء الإسلام، ألم أن يصرفوا على أذى المشركين وأهل الكتاب، ليكون ذلك لتأليف قلوبهم، [ثم لما [1] أصروا على العاصاد شرع الله للمؤمنين الجلاد والجهاد. هكذا روى عن ابن عباس، وقادة.

وقال مجاهد: لا يرون أيام الله: لا يبالون، نعم الله.


سورة الجاثية / الآيات 21 - 23

بئهم بحكم العدل.

وهذا فيه تعذر لهذه الأمة أن تسلك مسلكهم، وأن تقتضي مهجهم، ولها قال: «ثم جعلنا على شريعة من الأمر فاتحها» أي: أتبع ما أوحي إليك من ربك إلا إلها إلا هو، وأعرض عن المشركين.

وقال هامان: «ولا تطبع أهواء الذين لا يعلمون. إنهم لن يفروا عنك من الله شياً وإن الظلمين بعضهم أولياء بعض» أي: وماذا تغفي عليهم ولايهمبعضًا، فإنهم لا يردوهم إلا حسناً وذ itr الألا، والله ولي المتقين»، وهو تعالى بخرجهم من الظلمات إلى النور، والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت بخرجونهم من النور إلى الظلمات.

ثم قال: «هذا بصائر للناس»، يعني: القرآن، فهدى ورحمة لقوم بوقون.

«أم حسب الذين أحضروا السجات أن أجعلهم كأئذين مأموناً ويعمروا الضيكتة سوء عذابهم ومماتهم ساء ما يحكمون وخلق الله السماوات والأرض يليق وليبعز كل نفس بما كسبت وفعم لا يظلمون» آرقت من أخذ

إلى هؤلاء وهؤلاء وضل الله على عبدي وخمص على مكروه، وقلب على بصريه وغضب فإنه يهدى من بعد الله فلا تذكون.


قال الحافظ أبو يعلى: حدثنا مولى بن إهاب، حدثنا بكير بن عثمان النبطي، حدثنا الوضيبي بعطا، عن يزيد بن مرتد الصسعاني[1]، عن أبي ذر - رضي الله عنه - قال: إن الله بنه عليه على أربعة أركان، فمن حبر علبه ولم يعمل بهن لقي الله من الفاسقين. قبل: وما هن يا أبا ذر؟ قال: يسلم[2]. حلال الله لله، وحراج الله لله، وآمر الله لله، ونهي

الله ، لا يؤمن عليهم إلا اللمه . قال أبو القاسم صل الله عليه وسلم : كنما أنه لا يُجتني(1) من الشوك العنب ، كذلك لا ينال الفجار منازل الآسر(2) .

هذا حديث غريب(3) من هذا الوجه . وقد ذكر محمد بن إسحاق في كتابه السيرة(4) أنهم وجدوا حجرًا ينبعث من الكعبة مكشويًا عليه : تعمال السياح وتزوج الحسنات ؟ أجل كنما يجتني من الشوك العنب .

وقد روى الطبرياني(5) من حديث شعبة ، عن عمرو بن مَّرَّة ، عن أبي الضحى ، عن مسروق : أن تيمناً الداري قال ليلة حتى أصبح تركذد هذه الآية : أم حسب الذين اجترحوا السيات أن نجعلهم كاذبين آمنوا وعملوا الصالحات . ولدنا قال تعالى : [ ساء ما يحكمون ]، وقال(6) : وخلق الله السلوان والأرض بالقح ، أي : بالعدل ، ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون .

ثم قال : أفرأيت من اتخذ إليه هواه(7) أي : إما يتأثر بهواء ، فهمه رأى حسناً فعله ، ومهمه رأى فيها تركه . وهذا قد ينطلق به على الفضيلة في قولهم بالتحسنين والتشييف العقليين . وعن مالك - فيما روي عنه من التفسير - لا يهوى شيئًا إلا غيدة .

وقوله : واصله الله على علم(8) ، يحمل قولين :

أحدهما : واصله الله لعله أنه يستحق ذلك . والآخر(9) : وأصله الله بعد بلوغ العلم إليه ، وقام الحجة عليه . والثاني يستلزم الأول ، ولا يتعكس .

وختتم على سمعه وقلبه وجل على بصره غشاوة(10) أي : فلا يسمع ما يسمعه ، ولا يعي شيئاً يهدده به ، ولا يرى حجة ينضجها بها ، ولذا قال : فمن يهدده من بعد الله أفلا تذكرون(11) ، كتولى : فم نضال الله فلا هادي له وينذرهم في طياتهم يعمون .

وقالوا ما هي إلا حياناً الدنيا نموت وناشئاً وما ينطح إذا الدهر وما لم ينطلق من عين إنهم إلا ي بطونون(12) وإذا نزل عليهم أيئنتا يبكيها ما كان حجيهم إلا أن قلوا أنتم يا أبا بكر إن كسر صديقنا قل الله يبكيك ثم يبكيك ثم يبكيك ثم يبكيك ثم يبكيك .

(1) - ورواه أحمد بن مَّنِيع ، انظر المطالب العالية (3457 ، 3456).
(2) - السيرة النبوية (196/1).
(3) - المعجم الكبير (150).
(4) - في ز ، خ : يخشى ٥ .
(5) - ياض فيه ز ، خ .
(6) - سقط منه : ز ، خ .
(7) - ما بين المعكوفين سقط منه : ز ، خ .
القيمَة لا رضي فيه ولتني أكثر النّاس لا يثأرونه

مما لا ينكر من الكفر منافقون من فلسطين، فأن يسمع من مشركين العرب في إنكار المعد

وصحابة، إلا حمزة بن عبد المطلب، ويحرص على مشاركة العرب المشركين بالمعد، ويقوله الفلاسفة
الأربعة منهم، وهم ينكرون البداية والرجمة، ويقوله الفلاسفة الدينيين الفلاسفة الذين
المعتقدون أن في كل سنة وثلاثين ألف سنة يعود كل شيء إلى ما كان عليه. ورغم أن هذا
قد تكرر مرات لا تنتهي، فكابروا المعقول وكذبوا المنقول، ولعهد قالوا: وما يملكون إلا
deer قال الله تعالى: وما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون ، أي: يتهمون

وتخيلون.

فأما الحديث الذي أخرجه صاحب الصحيح، وأبو داود، والناساني، من رواية سفيان بن
عبيدة، عن الزهري، عن سعيد بن المصبه، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم: يقول الله تعالى: يؤمن ابن آدم، يرث الذهب وأنا الدهر، يجيء
الأمر، ألقِيَ الله ونهره (9). وفي رواية: لا تسوا الدهر فإن الله هو الدهر (1).

وقد أوردته ابن جريج سياق غريب جدا فقال: حدثنا أبو كريب، حدثنا سفيان بن عبيدة،
عن الزهري، عن سعيد بن المصبه، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال: كان أهل الجاهلية يقولون: إنما يملكون الله ونهره، وهو الذي يملكون،
ببيت وبحجينا، قال الله في كتابه: وقولوا (1) ما هو إلا حياتنا الدنيا تموت ونحيا وما
يملكون إلا الدهر (2). قال (2): ومن يملك الدهر، فقال الله - عز وجل - يؤمن ابن
آدم، يبى الذهب وأنا الدهر، يجيء الأمر، ألقِيَ الله ونهره (7).

وكذا رواه ابن خالد، عن أحمد بن منصور، عن شريح بن النعمان، عن ابن عبيدة،
مثله. ثم روى عن يونس، عن ابن وهب (3) عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي
هريرة: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: قال الله تعالى: يبى ابن آدم الدهر

(5) - البخاري (4826)، وصحيح مسلم (2446) ومنه، أبو داود (5244) والناساني في الكبرى
(1187).
(6) - صحيح مسلم (2446).
(7) - تفسير الطبري (92/25).

(7) - سقط من: ز، خ.
(2) - سقط من: ز، خ.
(1) - ما بين المعلومين في: ز، خ.: 83 عن يونس (3).
وأنا الدهر، ييدي الليل والنهار و{

وأخرجه صاحبا الصحيح والسند من حديث يونس بن يزيد به (8).

وقال محمد بن إسحاق، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: [يقول الله (11): استقرضت عدي فلم يعطني، وسبني عدي يقول: وادهره وأنا الدهر (9)].

قال الشافعي وأبو عبيد وغيرهما من الأئمة في تفسير قوله عليه الصلاة والسلام: لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر. كانت العرب في جاهلية إذا أصابهم شدة أو بلاء أو نكبة قالوا: يا خيبة الدهر. فسندون تلك الأفعال إلى الدهر ويسونه، وإذا فعلها هو الله، فكنهم إنا سبوا الله - عز وجل - لأنه فعل ذلك في الحقيقة، فلهذا نجي عن سب الدهر بهذا الاعتبار؛ لأن الله هو الدهر الذي يعنى ويصدون إليه تلك الأفعال.

هذا حسن ماقل في تفسيره، وهو المراد، والله أعلم. وقد علّق ابن حزم وفي ناحية هو من الظهر في عدهم الدهر من الأسماء الحسنى، أحدًا من هذا الحديث!


(9) - تفسير الطبري (92/25).]
سورة الجاثية / الآيات 27 - 29

يرونه بعيدًا، ونراه قريباً (أي: يرون وقوعه بعيدا والمؤمنون يرون ذلك سهلًا قريباً.

وَنَزَّلَ مَكَّةَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَكَّنَّا أَيْمَانَكُمْ لِيُخْسَرَ الْمَطَالِبُوتَ، ثُمَّ وَزَّىْنَ كُلُّ أُمُومٍ جَآئِحٍٰٰ بَيْنَ يَدَيْهَا الْيَمِينَ بَيْنَ مَا كَنْ نُصْلَوْنَ - هذا كتبًا

يَبْعَثُ عَلَيْكُمْ بِاللَّهِ إِنَّا كَانَ نَسْتَنْعِجُ مَا كَانَ نَعْمَالُونَ

يخبر تعالى أنه ملك السموات والأرض، الحاكم فيما في الدنيا والآخرة، ولهذا قال:

وَيَوْمَ تَقُومَ السَّاعَةَ) 1 (أي: يوم القيامة (يؤمنون) يخسر المبطلون (وهمن الكاذبون بالله)

الناجدون ما أنزله على رسول من الآيات البينات والدلائل الواضحة.


ثم قال: وترى كل أمة جالبة (أي: على ربكها من الشدة والعظمة، وينقل: إن هذا إذا جيء بجهينة فإنها تفرز زورة لا يبقى أحد إلا جنا لركبيه، حتى إبراهيم الخليل، ويقول: نفسي، نفسي، نفسي، لا أسألك اليوم إلا نفسي، وحتى إن عيسى ليقول لا أسألك اليوم إلا نفسي، لا أسألك اليوم.

قال مجاهد، وكعب الأحبار، والحسن البصري: كل أمة جالبة (أي: على الركب.

وقال عكرمة: جالبة متميزة على ناحيتها، وليس على الركب. والأول أولى.

قال ابن أبي حاتم: حنثنا محمد بن عبد الله بن زيد المقرئ، حدثنا سفيان بن عيينة، عن عمرو، عن عبد الله بن باباه: أن رسول الله قال: كأني أراك جائين بالكم دون جهنم (1).

وقال إسماعيل بن رافع المدني عن محمد بن كعب من أبي هريرة - رضي الله عنه - مرفوعًا في حديث الصور: فيتميز الناس، ونجزي الأام (11)، وهي التي يقول الله: وترى كل عينية به.

(10) - ورواه نعم في زوائد زهد ابن المبارك رقم (360)، وأبو نعيم في الحلية (2/199) من طريق ابن عيينة به.

(11) - حديث الصور تقدم عند الآية (73) من سورة الأعمام.

[1] - سقط من: ز، خ


أمة جائحة كل أمة تدعى إلى كتابها). وهذا فيه جمع بين القولين، ولا منافاة، والله أعلم.


قال ابن عباس وغيره: تكتب الملائكة أعمال العباد، ثم تصعد بها إلى السماء، فيقابلن الملائكة الذين في ديوان الأعمال على ما أبدؤهم، مما قد أبرز لهم من اللوح المحفوظ في كل ليلة قدر، مما [قد] [1] كتبه الله في القلم على العباد قبل أن يخلقهم، فلا بيد حرفا ولا ينقص حرفًا. ثم قرأ: (فإنا كنا نستنسخ ما كتبتمونه).

فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحين فذبحهم رضوان في رحمته، ذلك هو التوفير.

أولئك الذين كفروا فأذن لكم في يوم حشرة عقلا لا ريب فيها، فلم ما تذري ما الاستخارة، إن تظن إلا طنًا وما تحن يمستقيمين، ونها كلم سيات ما عيلوا وخلق يوم ما كانوا فيه يتسهون. فقيل اليوم تستقر كنا نسيئ لقاء يومك هذا، ومؤنكم النار وما لكم من نصيرين. ذكر بانكأنتم آمنين بibt الله هرزو وعزيكم.

الذين الذين فأليلم لا يصحون منها ولا حكم نصبت على المسلمين، ولله الكريمة في المسور والأخضر وهو العذير الحكيم.

يخبر تعالى عن حكمه في خلقه يوم القيامة، فقال: (فأما الذين آمنوا وعملوا)
سورة الجاثية / الآيات 30 - 37


(12) - صحيح البخاري (480) من حديث أبي هريرة.
(13) - صحيح مسلم (1968) من حديث أبي هريرة.

يعدون بغير حساب ولا عتاب ، كما تدخل طائفة من المؤمنين الجنة بغير عذاب ولا حساب.
ثم لما ذكر حكمه في المؤمنين والكافرين قال : "فلله الحمد رب السموات ورب الأرض" أي : الملك لهما وما فيهما ولهذا قال : "رب العالمين".
ثم قال : "وله الكبراء في السموات والأرض" قال ماجاهد : يعني السلطان . أي:
هو العظيم الممجرد ، الذي كل شيء خاضع لديه قهر إليه . وقد ورد في الحديث الصحيح :
"يقول الله تعالى : "العظمة إزاري ، والكبراء ردني" ، فمن نازعتي واحدا منها أسكتته ناري " ، ورواه (1) مسلم من حديث الأعمش عن أبي إسحاق عن الأزهر أبي (2) مسلم ، عن
أبي هريرة وأبي سعيد - رضي الله عنهما - عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
بنحوه (3) .
وقوله : "وهو العزيز" أي : الذي لا يغلب ولا يمانع ، "الحكيم" في أقواله وأفعاله ،
وشرعه وقدره تعالى وتقديره ، لا يل الله إلا هو .
[آخر تفسير سورة الجاثية والله الحمد والمنة وبه التوفيق والعصمة].

☆☆☆

انتهى بحمد الله وحسن توفيقه الجزء الثاني عشر
ويليه إن شاء الله تعالى الجزء الثالث عشر
واوله تفسير سورة الأحقاف

(14) صحيح مسلم (2620).

[1] - في ت : 5 ورواه ؛

الفهرست

369

الفهرست

تفسير سورة الصافات .................................................. 6

تعليم الأصنام ............................................................ 32

الذيح إسماعيل عليه السلام ....................................... 37

تفسير سورة (ص) ....................................................... 71

تسبيح الجبال والطير مع سيدنا داود ......................... 78

تفسير سورة الزمر ....................................................... 111

ضرب الأمتار في القرآن ............................................. 120

الله على التوبة .......................................................... 138

تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدْ رَوِىَ اللَّهُ حَقًّا قَدَرَهُ ﴾ ..................................... 147

النهج في السور ........................................................... 151

دخول الأشقاء النار ..................................................... 154

دخول المتقين الجنة ..................................................... 155

ذكر سعة أيواب الجنة ................................................... 159

تفسير سورة المؤمنين .................................................. 160

استجابة الدعاء للمؤمنين السابقين ......................... 171

الأمر بإخلاص الدعاء الله وحده ................................ 175

إرسال سيدنا يوسف إلى أهل مصر ............................... 189

نصيحة مؤمن آل فرعون .................................................. 191

تفسير سورة فصلت ....................................................... 210

شهادة الجوارح على الإنسان ....................................... 227

فضل الداعي إلى الله .................................................... 240

تفسير سورة الشورى ..................................................... 263

ذكر ما أعد الله لعباده المؤمنين ............................. 267

ذكر الآيات الدالة على قدرة الله ............................... 280

تفسير سورة الزخرف ..................................................... 297

تفسير سورة الدخان ..................................................... 333

تفسير سورة الجاثية ..................................................... 357

الفهرست